

الجزء الاول

من

كتاب ألف ليلة وليلة

معمل بيعه بمكتبة ملتزمه

حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكندي الشهير

بجوار الازهر المنير

بمصر

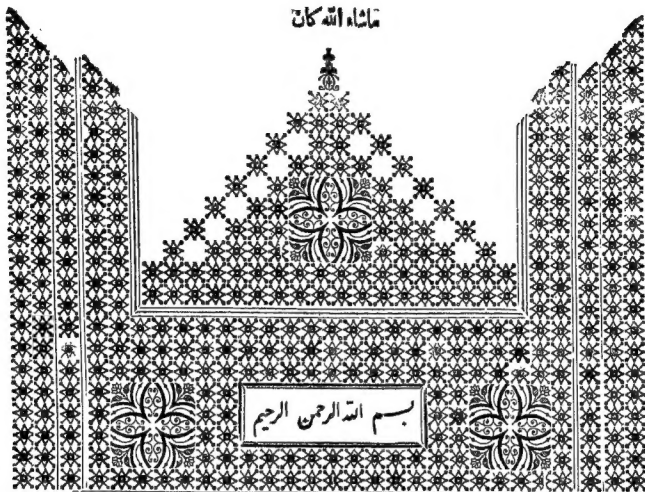
الطبعة الرابعة

بالمطبعة العامرة الشرفية التي مركزها بشارع

الخرنقش بمصر المحمية

سنة ١٣٢١ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التهجد



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصلاة وسلاما دائما
متلازمين الى يوم الدين (وبعد) فان سير الاولين صارت عبرة للاخرين لكي يرى الانسان العبراتي
حصات اغبره فيعتبر وبطالع حديث الامم السالفة وما جرى لهم فينجزر فسبحان من جعل حديث الاولين عبرة
اقوم آخرين (فن) تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال
وحكايات الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان

(حكى) والله أعلم واحكم وأعزوا كرم أنه كان فيما مضى وتقدم من قديم الزمان وسالف العصر والأوان
ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم وكان له ولدان أحدهما
كبير والاخر صغير وكانا فارسين بطمين وكان الكبير أفرس من الصغير وقدم ملك الملاد وحكم بالعدل بين العباد
وأخيه أهل بلاده ومجده كنهه وكان اسمه الملك شهر يار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملكا صم رقند
الحجم ولم يزل الامر مستقيما في بلاده وكل واحد منهما ما في مملكته ما حكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في
غاية البسط والاشراح ولم يزل الا على هذه الحالة الى أن اشتاق الملك الكبير الى أخيه الصغير فأمر وزيره أن يسافر
اليه ويحضره فأجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام وأعلمه أن أخاه
مشتاق اليه وقصده أن يزوره فأجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خياله وجباله وبغاله وخدمه وأعوانه
وأقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا لبلاده أخيه فلما كان في نصف الليل نذ كر حاجة تسبى في قصره فخرج
ودخل قصره فوجد زوجته رافدة في فراشه معانقة عبدا أسود من العبيد فلما رأى هذا السود الدنيا في وجهه
وقال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه القاهرة اذا غابت عندي مدته ثم
انهل سيفا وضرب الاثنين فقتلهم ما في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالرحيل وسار الى أن وصل
الى مدينة أخيه فخرج أخوه مقدومه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة
وبخاس معه يتحدث بانشر اخ فتم شكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته فحمل عنه غم زائد واصغر لونه
وضعف جسمه فلما رأى أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أنه ذلك بسبب مفارقتة بلاده ومساكنة فترك سبيله ولم

يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا اخي اني اراك ضعيف جسمك واصفر لونك فقال له يا اخي انما في باطني
جرح ولم يخبره بما راي من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصعيد والقصص عليك ينشرح صدرك فاني
ذلك فسافر اخوه وحده الى الصعيد وكان في قصر الملك شبايبك تطل على بستان اخيه فنظر واداباب القصر
قد فتحت وخرج منه عشرة وعشرون رجلا وامرأة اخيه عشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا
الى فسيحة وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يا معبودي هاهنا عسود فقاعها وعانقته
وواقعها وكذلك باقي العبيد فخلعوا بالجواري ولم يزالوا في بوس وعناق ونسك ونحو ذلك حتى دلى النهار فلما راي ذلك
أخو الملك قال في نفسه والله ان بليتي أخف من هذه البلية وقد هان ما عنده من القهر وانعم وقال هذا أعظم بما
جرى لي ولم يزل في أكل وشرب وبعده جاء أخوه من السفر فسلم على بعضه ما ونظر الملك شهرا الى أخيه
الملك شاه زمان وقد رد لونه واجمر وجهه وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الاكل فتعجب من ذلك وقال يا اخي
كنت اراك مصفر اللون والوجه والان قد رد اليك لونك فأخبرني بحالك فقال له انما تغفل عني فاذكر ذلك واعف
عني من اخبارك بردي في فقال له اخبرني أولا بتغير لونك وضيقك حتى اسمعه فقال له يا اخي اعلم انك انما اسلمت
وزيرك الى تطلبي للعنور بين يديك جهزت حالي وقدر زنت من مدينتي ثم اني نذرت الحنزة التي اعطيتها
لك في قصرى فرجعت فوجدت زوجتي معاه عسود وهنات في فراشي فقتلتها وما وجدت اليك وأنا متفكر
في هذا الامر فهذا سبب تغير لوني وضيقى وأما رد لوني فاعف عني من ان أذكر ذلك فلما سمع أخوه كلامه قال له أقسمت
عليك بالله ان تخبرني بسبب رد لونك فأعاد عليه جميع ما رآه فقال شهر يار اخيه شاه زمان مرادى ان انظر بعيني
فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر للصعيد والقصص واخفف عندي وأنت تشاهد لك وتحققه عيانا فتأدى
الملك من ساعته بالسيف فخرجت العساكر والقيام الى الظاهر بالمدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الخيام وقال
لغلمانه لا تدخل على أحد ثم انه تنكر وخرج مخفيا الى القصر الذي فيه أخوه وجلس في الشباك المطل على
الستان ساعة من الزمان واذا بالجواري وسيدتهم دخلوا مع العبيد فخلعوا كما قال أخوه واستمروا كذلك الى العصر
فلما راي الملك شهر يار ذلك الامر طارعه له من رأسه وقال لاخيه شاه زمان قم بنا نسافر الى حال سبلنا وليس لنا
حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لاحد مماثلة أو لا فيكون موتا خيرا من حياتنا فاجبه ذلك ثم انه ثم ما أخرجا من باب
سرى القصر ولم يزالا مسافرين اياما وليالى الى ان وصلا الى شجرة في وسط رشح عندها عين ماء بجانب البحر
المالح فشرى بامن تلك العين وجلسا سريحا فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالشجرة قد صاح وطلع
منه عسود وصعدا الى السماء وهو قاصد تلك المرحه قال فلما راي ذلك خافا وطلعا الى أعلى الشجرة وكانت عالية
وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجني طولى القائمة عربض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق قطع
الى البر وراى الشجرة التي هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ثم فتحها فخر جت منها صبية
غراميهية كأنها الشمس المضيئة كما قال الشاعر

أشرقت في الدجى فلاح النهار • واستنارت بنورها الاحمار
من سناها الشهباء تشرق لما • تنبدي وتضيئ الى الاقار
تسجد الكائنات بين يديها • حين تبدو وتهلك الأستار
واذا أومضت بروق حمائها • هطلت بالدماع الأمطار

قال فله انظر الى الجني قال يا سيد الحرائر التي قد اختطفتم البلة عرسها ريدان أنام قليلا ثم ان الجني وضع رأسه
على ركبته وانام فرفعت الصبية رأسها الى أعلى الشجرة فראت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجني
من فوق ركبتهما وضعتا على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة ألا تزلان لهما من هذا العقرت
فقال لهما بالله عليك ان تسامحننا من هذا الامر فقالت لهما بالله عليك ان تزلوا ولا انهيتم عليكما العقرت فبقية تلك
شجرة تله خافا ونزلا اليهما فقامت لهما وقالت ارضعا رعا عنهما والانه عليكما العقرت فبن خوفهما قال الملك
شهر يار اخيه الملك شاه زمان يا اخي الفعل ما أمرتك به فقال لا أفعل حتى تقول أنت قبلى وأخبرنا بغيرنا ان على

نبيها فقالت لها مالي أراك تتعاضد أن فإن لم تتقدموا وتغلا ولا نهيت عليكما العفر يستفن خوفهما من الجنى فعلا
ما أمرته به فلما فرغا قالت لهما أفيا وأخرجت لهما من جيبها أكيسا وأخرجت لهما من عنقه دافيه خمسة مائة
وسمعون خاتما فقالت لهما أتدرون ما هذه فقالا لا لا ندري فقالت لهما أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يعلون بي
على غفلة قرن هذا العفريت فأعطيتني خاتميكم أنتم الاثنين الاخوان فأعطيتاها من يدهم خاتمين فقالت لهما
ان هذا العفريت قد اختطفني إليه عرسي ثم أنه وضعني في علبته وجعل العلبته داخل الصندوق ورمى على
الصندوق سبعة أقفال وجهاني في قاع البحر الجهاج المتلاطم بالأمواج ويدعم ان المرأة اذا أرادت أمر لم يقبلها
شيء كما قال بعضهم

لأنما منى إلى النساء * ولا تثنى بهن ودهن * فرضاؤهن وسخطهن * معلق بفرو وجهن
يبسدين وذاكاذبا * والفرد حشون ثيابهن * بحديث يوسف فاعتبر * متحذرا من كيدهن
أو ما ترى ابايس أخرج آدماء من أجلهن

وقال بعضهم

كن لوما غدا بقوى المولما * وزيد الفرام عشقا عظيما
ان أكن عاشقا فلم أت الا * ما أنتهال حال قلبي قدما
انما يكسر التجب من * كان من فتنه النساء سليما

فلما سمعتهما هذا الكلام تعجبا غاية العجب وكالا لهما منهما اذا كان هذا عفر يتا وجرى له أعظم مما جرى لنا فهذا
شيء يسيلنا ثم اتهم النصر فامن ساعتهم ما عنوا ورجعا إلى مدينة الملك شهر يار ودخلا قصره ثم انهم عرى عنق زوجته
وكذلك أعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهر يار كلما يأخذ بنتا بكر ايزيل بكارتها ويقنطها من ايها ولم يزل على
ذلك مدة ثلاث سنين ففضبت الناس وهربت بيناتها ولم يبق في تلك المدينة بنت تحمل الوطء ثم ان الملك أمر
الوزيران باتيه ينفذ على جرى عادته فنخرج الوزر وفتش فلم يجد بنتا فتوجه إلى منزله وهو غضبان مقهور
خائف على نفسه من الملك وكان الوزر به ننان ذافا حسن وجمال وبهاء وقد واعدت الالكبيرة اسمها شهر زاد
والصغيرة اسمها دنيا زاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الامم
الماضين قبل انها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت
لها يا بهما مالي أراك متغيرا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى شعرا

قل لمن يحملهما * انهما لا يدوم * مثل ما بقى السرور * هكذا بقى الهموم

فلما سمع الوزر من ابنته هذا الكلام حكى لهما ما جرى له من الأول إلى الآخر مع الملك فقالت لها بالله يا ستز وجنى
هذه الملكة فاما ان أعيش واما ان أكون قد فعلت ذنبا من المسلمين وسيمانه لاصدق من بين يديه فقال لها بالله عليك
لا تخاطري بنفسك أذا فقالت له لا بد من ذلك فقال أخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للعمار والثور مع
صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا أبت

فحكى لهما ما جرى لهما مع صاحب الزرع
(قال) اعلمى يا بتي انه كان لبعض التجار أموال ومواش وكان له زوجة وأولاد وكان الله تعالى أعطاهم معرفة السن
الحيوانات والطير وكان مسكن ذلك التجار الأرياف وكان هنده في داره حمار وثور فأقوى يوما الثور رالى مكان الحمار
فوجد مكنة صامرة شواوي معلقة شعير مغر بل وتين مغر بل وهو راقد مستريح وفي بعض الاوقات يركبه
صاحبه لم حاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان في بعض الايام سمع التجار الثور وهو يقول للعمار هنيئا لك
ذلك أنا نعمان وأنت مستريح نأ كل الشعير مغر بلا ويخمد موتك وفي بعض الاوقات يركب صاحبك ويرجع
وأما أنا الحمرث والطحن فقال له الحمار اذا خرجت إلى القطر ووضعتا رقبك النافق قد ولا تهم ولا تهم ولو ضربوك
فان كنت فارقة ثانيا فاذار جعوا بك ووضعوا في الفول فلانأ كله كأنك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما أو
يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التجار يسمي كلامهما قلاما جاءه السواق إلى الثور يعطيه كل
منه شيئا يسيرا فأصبح السواق يأخذ الثور إلى الحمرث فوجد ضعيفا فقال له التجار خذ الحمار وحرفه مكانه اليوم

كله فرجع الرجل وأخذ الحماره كان الثور وحرفته مكانه اليوم كله فلم يرجع آخر النهار شكره الثور على نفسه لانه
حيث أراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرجع عليه الحمار جوابا وندم أشد الندامة فلما كان ثاني يوم جاء الزارع وأخذ
الحمار وحرفته إلى آخر النهار فلم يرجع الحمار إلا مسلوخ الرقبة شديد الضعف فنام له الثور وشكره ومجده فقال
له الحمار كنت عقيما سنن يحيا فاضري الا فضولي ثم قال اعلمي انك لنا صبي وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يرق الثور
من موضعه فاعطوا الجزايل مجبه ويعدل جلده فطعوا وأنا خائف عليك ونهجتك والسلام فلما سمع الثور كلام
الحمار شكره وقال في غدا اسرح معهم ثم ان الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس اللود بلسانه كل ذلك وصاحبها
يسمع كلامهم فلما اطلع النهار خرج التاجر وزوجته إلى دار البقر وجلسا لظاء السواق وأخذ الثور وخرج فلما
رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وضرب و برطع فضحك التاجر حتى اسه تلقى على قفاه فقال له زوجته من أي شيء
تضحك فقال لها شيء رأيته وسمعته ولا أقدر ان أبوح به فأمرت فقالت له لادن تخبرني بذلك وما سب فضحك وكلمو
كنت تموت فقال لها ما أقدر ان أبوح به خوفا من الموت فقالت له أنت لم تضحك إلا على شيء ثم انهم لم يزل يلع عليه وتلج في
الكلام إلى أن غلبت عليه فتخبر وأحضر أولاده وأرسل أحضر القاضي والشهود وأراد ان يوصي ثم يرحل إلى الباس
ويعت لأنه كان معها محبة عظيمة لانه بانبت عمه وأم أولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه أرسل
أحضر جميع أهلها وأصل حارته وقال لهم حكايته وأنه متى قال لأحد على سره مات فقال لها جميع الناس ممن
حضرها بالله عليك اترك هذا الامر لا توتز وجك أبوا ولادك فقال لهم لا أرجع عنه حتى يقول لي ولو يموت
فسكنوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم فوجه إلى دار الدواب ليتوصي ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك
تحتة تحسن دجاجة وكان عنده كلب فيسمع التاجر الكلب وهو ينادي الديك ويسمه ويقول له أنت فرحان
وصاحبنا راجع يموت فقال الديك للكلاب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله ان
صاحبنا قليل العقل أناني خسوف زوجه أرضي هذه وأغضب هذه وهو مال الازوجه واحدة ولا يعرف صلاح
أمره وما قال له لا أخذ لها بعضا من عبيدان التوت ثم يدخل إلى حجرتها ويضربها حتى تموت ولا تعود
تسأل عنه شيء قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب يرجع إلى علة وعزم على ضربها ثم قال
الوزير لابنته شهر زادير بما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجه فقالت له وما فعل قال يدخل عليها الخجرة بعد
ما قطع لها عبيدان التوت وخشاها داخل الخجرة وقال لها تعالي داخل الخجرة حتى أقول لك ولا ينظر في أحد ثم يموت
قد خلت معه ثم انه قفل باب الخجرة عليه ما نزل عليه بالضرب إلى أن أغى عليه فقالت له تبت ثم انها قبلت يديه
ورجله ونابت وخرجت هي وأباه وفرح الجماعة وأهلها رقه ودافى الأسرار إلى الممات فلما سمعت أخته
الوزير بمقالة أباها قالت له لا بد من ذلك فخرها واطلع إلى الملك شهر يار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت
لها اذا وجهت إلى الملك أرسلت أطلبك فاذا جئت عندي ورأيت الملك قضى حاجته مني فقول لي بأختي حدثنا
حدثنا غرنا انقطع به السهر وأنا أحدثك حديثا يكون فيه انخلاص ان شاء الله ثم ان أباها الوزير طالع بها إلى
الملك فلما رآه فرح وقال أنت بما جئت فقال نعم فلما أراد ان يدخل عليها كت فقال لها مالك فقالت أباها الملك ان
لي أختا صغيرة أرديان أودعها فأرسل الملك إليها فجات إلى أختها وعاثتها وحبست تحت السرير فقام الملك
وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختي حدثنا حديثا نقطع به سهر ليلتنا
فقالت حبا وكرامة ان أذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق فرح بسماع الحديث

حكاية لتاجر مع العفريت

فلما كانت الليلة الأولى قالت للعفريت أباها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات في البلاد
قد ركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه وهو كل كسرة
كانت معه وقرة فلما فرغ من كل التمر ورمى الزواة وإذا هو يعفر يده بطول الإقامة ويده مسيف فذا من ذلك
التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما كنت التمرة رمت
لواتها جادت الزواة في صدر ولدي فقضيت عليه وماتت من ساعته فقال للتاجر العفريت اعلمي أباها العفريت إلى علي

دين ولى مال كثير وأولاد ورز و حة وعندى رهون فدعى أذهب الى بيتى وأعطى كل ذى حق حقه ثم أهدوا اليك
والك على عهد وميثاق انى أعود اليك فتفعل بى ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الخنى وأطلقه فرجع
الى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق الى أهله وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع
أهله ونساء وأولاده وأوصى وقعد عندهم الى عام السنة ثم توجه وأخذ كنفه تحت أبطوه ودع أهله وجيرانه
وجميع أهله وخرج رغماً عن أغفه وأقام عليه العياط والصريح فبشى الى أن وصل الى ذلك البستان وكان ذلك
اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبنى على ما يحصل له وإذا بشيخ كبير قد أقبل عليه وغزاة سائلة
فسلم على ذلك الناجر وصياه وقال له ما سبب جلوسك فى هذا المكان وأنت منفرد وهو ماوى الجن فأخبره الناجر
بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب عودته فى هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاة وقال والله يا أخى ما ديتك
الادين عظيم وسكايتك حكاية عجبية لو كتبت بالبر على أفاق البصر لكنت عبرة لمن اعتبر ثم إنه جلس بجانبه
وقال والله يا أخى لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجرى لك مع ذلك العفريت ثم إنه جلس عنده يتحدث معه فتعفى
على ذلك الناجر وحصل له الخوف والغزع والغم الشديد والفكر المزدب وصاحب الغزاة بجانبه وإذا بشيخ ثان
قد أقبل عليه وهو معه كلبتان سلاقتان من الكلاب السود فساألها بعد السلام عما من سبب جلوسهما فى هذا
المكان وهو ماوى الجن فأخبراه بالقصة من أولها الى آخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليه ثم شيخ ثالث
ومعه بقله زرزور به قسم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم فى هذا المكان فأخبروه بالقصة من أولها الى آخرها
وليس فى الاعادة أفادة وإذا بعفريت هاجت وزرورة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فأنكشفت الغبرة وإذا
بذلك الخنى وبه سيف مسلول وعيونته ترمى بالشرفاء ناهم وجذب ذلك الناجر من بينهم وقال له قم حتى أقتلك
مثل ما قتلت ولدى وحشاشه كبدي فانتخب ذلك الناجر وبكى وأعلن الثلاثة نفي وخرجوا بالكاء والحويل والنجيب
فانتبه منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزاة وقبل بذلك العفريت وقال له أيها الخنى وتاج ملوك الجنان إذا حكيت
لك حكايتى مع هذه الغزاة تورايتها عجبية أتهمبى ثلث دم هذا الناجر قال نعم أيها الشيخ إذا أنت حكيت لى
الحكاية ورأيتها عجبية وهيت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الأول اعلم أيها العفريت أن هذه الغزاة هى بنت عمى
ومن لحمى ودعى وكنت تزوجتها وهى صغيرة السن وأقيت معها نحو ثلاثين سنة فلم أرزق منها ولداً فأخذت لى
سيرة فزقت منها ولداً ذكر كانه البدر إذا تابعتين ملجنتين وحاجين مزجج وأعضاء كاملة فكبر شيئاً فشيئاً
الى أن صار ابن خمس عشرة سنة فطارت لى سفرة الى بعض المدائن فسافرت فبخر عظيم وكانت بنت عمى هذه
الغزاة تعلمت السحر والكهانة من مغرها فصهرت ذلك الولد عجلاً وسهرت الجارية أمه بقرة وسلمتها الى الراعى
ثم جئت أنا بعد مدة طوبى لمن السرفساء أنت ولدى وعن أمه فقالت لى جارية تلك ماتت وابنتك هرب ولم اعلم
أين راح فجلست مدة سنة وأنا خزين القلب بآلى العنين الى أن جاء عبيد الضحية فارسلت الى الراعى أن يخصنى
ببقرة مميعة فخافنى ببقرة مميعة وهى سريقتى التى سهرتها تلك الغزاة فشمرت ثيابى وأخذت السكين بيدي
ونهبأت لنبيحها فصاحت وبكت بكاء شديداً ففقت عنها وأمرت ذلك الراعى فذبحها وأسلخها فلم يجد فيها شيئاً ولا لها
غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا يتعفى الندم وأعطيتها الراعى وقالت له أتتى ببعل ممين فأتى بولدى
المسحور عجلاً فلما رأى ذلك البجل قطع حبله وجافى وتغرغ على ولول وبكى فاخذت الرافة عليه وقالت للراعى
أنتى ببقرة ودع هذا وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك
وأطفه والذو أعذبه فقالت لها وأين هذا ما أحمدك به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى
نفسه والله ما أقتلها حتى أجمع بقيقه حديثها ثم انهم باؤوا تلك الليلة الى الصباح متعنين فخرج الملك الى محل حكمه
وطاع الوزير بالمكن تحت أبطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يحضر الوزير بشئ من ذلك فتعجب
الوزير بغاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهر يار قصره

فلما كانت الليلة الثانية قالت دننا زاد أختها شهر زاديا أختى أتمى لنا حديثك الذى هو حديث الناجر
والخنى قالت جوارحه أن اذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكى فقالت بلىنى أيها الملك السعيد ذوالراى

الرشد انما ارى بكاء الجمل حين قلبه اليه وقال للراى ابق هذا الجمل بن البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من
حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزاة يا سيد ملوك الجنان كل ذلك جرى واسمعى هذه الغزاة تنظر
وترى وتقول اذبح هذا الجمل فانه مدين فلم يهن على ان اذبحه وامرت الراى ان ياخذها فاخذها فوجده فى ثاين يوم
اناجاس واذا بالراى اقول على وقال يا سيدى انى اقول شيئا تسره ولى البشارة فقلت نعم فقال ايها الناجوان لى بنتا
كانت تعلمت السحر فى مغرهما من امر عجوز كانت عندها فلما كذا بالامس واعطيتنى الجمل دخلت به عليها
فغطت اليه بتي وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحككت وقالت يا لى قد خسر قلدى عندك حتى تدخل على
الرجال الاجانب فقلت لها واين الرجال الاجانب ولماذا يبكى وتضحك فقلت لى ان هذا الجمل الذى معه ابن
سيدى الناجر ولكنه مسخور وسحرته زوجه اليه هو وامه فهذا سبب فضحكى واماسب بكائى فمن اجل امه حببت
ذمها اليه فحببت من ذلك غايه الحب وما صدقت بطولع الصباح حتى جئت اليك لا علمك فلما سمعت ايها الجنى
كلام هذا الراى خرجت معه واناسكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرو والذى حصل لى ان انا تبت الى
داره فرحمت لى ابنه الراى وقبلت يدى ثم ان الجمل جاء الى وترغ على فقلت لانه الراى احق ما تفرقته عن
ذلك الجمل فقلت نعم يا سيدى انه ابنك وحشاشه كمدك فقلت لمايتها الصبية ان انت خلصته فلك عندى
ما تحب يد ابيك من الموائى والاموال فتبسمت وقالت يا سيدى ليس لى رغبة فى المال الا بشرطين الاول ان
تزوجه بى والثانى ان اسحر من سحرته واجسم والافلت آمن مكرها فلما سمعت ايها الجنى كلام بنت الراى
قلت ولك فوق جميع ما تحب يد ابيك من الاموال زيادة واما بنت عيسى فدهمها لك مباح فلما سمعت كلامى اخذت
طاسة وملا منها ماء ثم انها عزمت عليهم اورشت بهما الجمل وقالت له ان كان الله خلقك عجلا فدم على هذه الصفة ولا
تتغير وان كنت مسخورا فعد الى خلقك الاول ياذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا فوعدت عليه وقلت له
يا لله عليك امد لى جميع ما صنعت بلى وبامك بنت عيسى تحكى لى جميع ما جرى لها فقلت يا ولدى قد قبض الله
لك من خلصك وخلص حقل ثم لى ايها الجنى زوجته ابنة الراى ثم انها اسحرت لى عيسى هذه الغزاة وجئت الى
هنا فرايت هؤلاء الجماعة فسااهاهم عن حالهم فاخبرونى بما جرى لهذا الناجر فقلت لا نظرم ما يكون وهذا حديثى
فقال الجنى هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثانى صاحب الكايتين السلاطين
وقال له اعلم يا سيد ملوك الجنان ان هاتين الكايتين اخوتى وانا انا لهما ومات والذى وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار
ففخت انا دكانا ابيع فيه واشترى وسافر اخى بتجارته وغاب عننا مدة سنة مع القوافل ثم اتى ومامعه شئ فقلت
لبيا اخى اما اشترت عليك بدم السفر فسكى وقال يا اخى قد راقع عز وجل لى هذا ولى بقى لى هذا الكلام فائدة
واسبت املك شيئا فاخذته وطعنت به الى الدكان ثم ذهبت به الى الجسام واللبسته حلة من الملابس الفاخرة واكت انا
واياه وقلت له يا اخى انى احسب ربح دكانى من السنة الى السنة ثم اقسه دون رأس المال ببقى وبينك ثم اتى عمت
حساب الدكان من ربح مالى فوجدته القى دينار لخدمته الله عز وجل وفرحت غايه الفرح وقسمت الربح بينى
وبينه وشرط بين واقتناع بعضنا اياما ثم ان اخوتى طلبوا السفر ايضا وارادوا ان اسافر معهم فلم ارض وقلت لهم اى
شئ كنتم فى سفركم حتى اكسب انا فالحاول على ولم اطعمهم بل اقتناى دكا كيننا ابيع وشترى سنة كاملة وهم
يعرضون على السفر وانالم ارض حتى مضت ست سنووات كوامل ثم وافقتهم على السفر وقالت لهم يا اخوتى اننا
نحسب ما عندنا من المال خمس سنه فاذا هرسته آلاف دينار فقلت ندفن نصفها تحت الارض لينةنا اذا اصابتنا
أمر وياخذ كل واحد منا ألف دينار ونسبب فيها قالوا نعم الراى فاخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف
دينار واما الثلاثة آلاف دينار الاخرى فاعطيت كل واحد منهم ألف دينار وجهها بضاعتي واكثر يناسر كما وقع لنا
فيم احوا نحنا وسافرنا مدة شهر ركام الى ان دخلنا مدينته وبعنا بضاعتنا فافرر بخنا فى الدينار عشرة دنانير ثم اردنا
السفر فوجدنا على شاطئ البحر حمار به عليها خلق مقطوع فقلت يدى وقالت يا سيدى هل عندك احسان ومعرفة
أجاز بك عليا ما قلت نعم ان عندى الاحسان والعرف ولم يجاز بى فقالت يا سيدى تزوجنى وخذنى بلادك
فانى قد وهبتك نفسي فاعلم عيسى معرفا لى من يصنع معه المعروف والاحسان ويجازى عليه ما ولا يغرنك حالى

فلما سمعت كلامها حزن قلبها الى الامر تريد ان الله عز وجل فاحذوها وكسوتها وقرشت لها في المركب فرسا حسنا
واذلت عليها واكرمتهما ثم سافرا وقد احبها قلبي محبة عظيمة وصرت لا افارقها ابلا ولا نارا واشتغلت بهما عن
اخوتي فدار وامي وحسنوني على مالي وكثرة بضاعتني بطمعت عيونهم في المال معي وعجدها بوقتني واخذت مالي
وقالوا نزل اخانا وبصر المال معي فلما وزن لحم الشيطان اعمالهم فخالوني وانانهم بجانب زوجتي وجعلوني انا
وزوجتي وروموني في البحر فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرنته وتجلدني واظلمت في علي خربة
وغابت عني فقل لا اعودت الى هذا الصباح وقالت لي انا زوجتك التي جعلتك وتحييتك من القتل باذن الله تعالى
واعلم انني جنية رايتك فبكى قلبي لله وانما يؤمنه بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فحنتك بالخال الذي رايت في
فنزوجتني وهما انا فاحببتك من الغرق وقد غصبت على اخوتك ولا بد ان اقلنهم فلما سمعت حكايتها تعجبت
وشكرتها على فعلها وقالت لها اما لك اخوتي فلا ينبغي ثم حكيت لها ما جرى لي معهم من اول الزمان الى آخره فلما
سمعت كلامي قالت انا في هذه الليلة اطير اليهم واغرق مركبهم واهلكهم فقلت لها بالله عليك لا تفعل فان صاحب
المثل يقول * يا محسن لمن اساءه كفي المسي وفعله * وهم اخوتي على كل حال قالت لا بد من قتالهم فاستمع طمعتهم انما
جعلتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبأته تحت الارض وقتعت دكاني بعد
ما سلمت على الناس واشترت بضائع فلما كان الليل دخلت داري فوجدت هاتين الكتبتين مربوطتين فيما فلما
رايتاني قاما الي وبكيا وعلقاني فلم اشعر الا اوزوجتي قالت هؤلاء اخوتك فقلت من فعل بهم هذا الفعل قالت انا
ارسلت الى اخوتي فقلت بهم ذلك وما يتخاضعون الابهة عشر سنوات ففئت واناسا تراها يتخاضعونهم بعد اقامتهم عشر
سنوات في هذا الحال فرأيت هذه الفتى فاخبروني بما جرى له فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري بينك وبينه
وهذه قصتي (قال الجني) انما حكايته عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه في جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث
صاحب الغلة وقال للجني انا احكي لك حكاية اعجب من حكاية الاثنين وتبلي بافي دمه وجنايته فقال الجني
نعم فقال الشيخ ايها السلطان ورئيس الجان ان هذه الغلة كانت زوجتي سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم
قضيت سفرى وجئت اليها في الليل فرأيت عبدا اسودرا قد اعمى الفرس وهما في كلام وغنى وفخا وتقبيل
وهراش فلما رايتني عجلت وقامت الى دكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشني وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة
كلب فصررت في الحال كلما طردتني من البيت فخرجت من الباب ولم ازل ساثرا حتى وصات الى دكان جزار
فتقدمت وصرت اكل من العظام فلما رايتني صاحب الدكان اخذني ودخل بي بيته فلما رايتني ذلت الجزار فطقت
وجهها مني فقالت انجي علنا برجل وتدخل عليها فقال ابوها ابن الرجل قالت ان هذا الكلب رجل محروته
امرانا انا فقدر على تخليصه فلما سمع ابوها كلامها قال بالله عليل يا بني خليصه فاخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه
ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة ذلك الاوى فصرت الى صورة الاوى فقبلت يدها
وقلت لها اريد ان تهجري زوجتي كما هجرتني فاعطتني قليلا من الماء وكانت اذا رايت انما تفرش هذا الماء عليها
فانما تصبر كما انت طالب فوجدتها نائمة فرشست عليها الماء وقالت اخرجي من هذه الصورة الى صورة بخله فصارت
في الحال بخله وهي هذه التي تنظرها بعينك ايها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم انفتحت اليها وقال اصحح هذا
فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا اصحح فلما فرغ من حديثه اهتز الجني عن الطرب وهب له ثلث دمه * وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح * فقالت لها اختها ما اختي ما احلى حديثك واظلمه والذمه واعذه
فكانت واين هذا مما احديثك به الليلة القابلة ان عشت وابغاني الملك فقال الملك لا اقلنه اختي اسمع بقية
حديثها لانه عجيب ثم باو تلك الليلة متعانقين الى الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر
واحتبك الديوان حكم الملك وولي وعزل ونهي وامر الى آخر النهار ثم انتفض الديوان ودخل الملك شهر يارا قصره
فلما كانت الليلة الثالثة * قالت لها اختها اذنا يا اختي اعمي لنا حديدك فقالت سبوا كرامة بقلتي ايها
الملك السعيد ان الشيخ الثالث لما قال للجني حكاية اعجب من الحكايتين تعجب الجني غاية العجب واهتز من
الطرب وقال قد وهبت لك بافي جنايته واطلقته لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنأهم بالسبالة

٦
وَرَجِعَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَلَدِهِ وَمَا هَذِهِ بِأَجْمَعٍ مِنْ حِكَايَةِ الصَّيَادِ فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ وَمَا حِكَايَةُ الصَّيَادِ

﴿حِكَايَةُ الصَّيَادِ مَعَ الْعَفْرِيتِ﴾

كَانَتْ يَلْقَى إِيَّاهُ الْمَلِكُ الصَّيْدَانِ كَانَ رَجُلٌ صَيَادٌ وَكَانَ طَاعِنًا فِي السِّنِّ وَلَهُ زَوْجَةٌ وَثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ وَهُوَ فَقِيرٌ لِلْحَالِ
وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يَرْمِي شَبَكَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ لِأَعْبَرِ ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ إِلَى شَاطِئِ
الْبَحْرِ وَحَطَّ مَقْطَعَةً وَطَرَحَ شَبَكَتَهُ وَصَبَرَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ فِي الْمَاءِ ثُمَّ جَمَعَ خَيْطَ طَائِفِهِ وَجَدَهَا ثَقِيلَةً فَجَذَبَهَا فَلَمْ يَقْدِرْ
عَلَى ذَلِكَ فَذَهَبَ بِهَا طَرَفَ إِلَى الْبَرِّ وَدَقَّ وَتَدَاوَرَّ بِطَافِهَا فَبَسَمَتْ تَمْرِي وَغَطَسَ فِي الْمَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَبَكَةٌ وَمَا زَالَ يَمَاجُ
حَتَّى أَطْلَعَهَا فَمَرَحَ وَبَدَسَ ثِيَابَهُ وَرَأَى إِلَى الشَّبَكَةِ قُوَّةً جَدِيدًا حَارِمَةً فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَنَ وَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِقُوَّةِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ هَذَا الرِّزْقُ بِحَبِيبٍ وَأَنْشَدَ يَقُولُ

بَاخَا نَصِيفًا طَلَامَ اللَّيْلِ وَالْهَلِكَةِ * أَقْصَرَ عِنَاكَ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْمَرْكَةِ

ثُمَّ انْصَادَ لِمَا رَأَى الْحَارِمَ الْمَيْتَ خَلَصَهُ مِنَ الشَّبَكَةِ وَعَصَرَ هَامُهَا لِيَفْرِغَ مِنْ عَصَرِهَا ثُمَّ رَأَى هَاؤُلَاءِ مَا هُوَ بِهِ ذَلِكَ نَزَلَ الْبَحْرُ
وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ وَطَرَحَهَا فِيهِ وَصَبَرَ عَلَيْهَا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ ثُمَّ جَذَبَهَا فَنَقَطَتْ وَوَرَعَتْ أَكْثَرُ مِنَ الْأَوَّلِ فَقَطَّنَ أَنَّهُ سَمِعَ
فَرِيضَةَ الشَّبَكَةِ وَتَمْرِي وَنَزَلَ وَغَطَسَ ثُمَّ عَالَجَ إِلَى أَنْ خَلَصَهَا وَأَطْلَعَهَا عَلَى الْبَرِّ فَوَجَدَهَا زِيرًا كَبِيرًا وَهُوَ مِلَانٌ بِرَمْلٍ
وطينٍ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَأَسَّفَ وَأَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

بَا حَرَّةَ الدَّهْرِ كُنِّي * أَلَمْ تَكُنِّي فَعَفِي * فَلَا يَحْضِي أَعْمَى * وَلَا يَصْنَعُ كُنِّي

خَرَجْتَ أَطْلُبُ رِزْقِي * وَجَدْتُ رِزْقِي تَوَقَّى * كَمْ حَامِلٌ قَطُّ هُوَرٌ * وَعَالِمٌ مَخْضِي

ثُمَّ أَنَّهُ زَمَى الزِيرَ وَعَصَرَ شَبَكَتَهُ وَنَقَطَهَا وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَادَ إِلَى الْبَحْرِ نَالًا مَرْتَوِيًّا الشَّبَكَةَ وَصَبَرَ عَلَيْهَا حَتَّى اسْتَقَرَّتْ
وَجَذَبَهَا فَوَجَدَهَا شَقَافَةً وَقَوَارِيرًا أَنْشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ

هُوَ الرِّزْقُ لَا حِلَّ لَدَيْكَ وَلَا رِبْطَ * وَلَا فَرْجَ يَجِدِي عَلَيْكَ وَلَا خُطَّ

ثُمَّ أَنَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرِدْ شَبَكَتِي غَيْرَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَقَدْ رَمَيْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ أَنَّهُ سَمِيَ اللَّهَ
وَرَمَى الشَّبَكَةَ فِي الْبَحْرِ وَصَبَرَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ وَجَذَبَهَا فَلَمْ يَقْطَعْ حَبْلَهَا وَأَذَابُ الشَّبَكَةِ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ لَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَتَمْرِي وَغَطَسَ عَلَيْهِ مَا وَصَلَ بِمَا لَمْ يَجْعَلْ فِي الْبَرِّ وَطَرَحَهَا فَوَجَدَهَا قِيعًا مَمْلَأًا مِنْ الْحَبَّاسِ
أَصْفَرُ مِلَانٌ وَفِيهِ مَخْتَرٌ مِنْ رِصَاصٍ عَلَيْهِ نَطِيعٌ خَاتَمٌ سَيِّدُ نَاسِلِيَّانَ فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيَادُ فَرَحَ وَقَالَ هَذَا أَيْبَعُ فِي سُوقِ
الْحَبَّاسِ فَانْهَسَ فِي عَشْرِ دَنَانِيرٍ فَذَهَبَ ثُمَّ حَرَكَهُ فَوَجَدَهُ ثَقِيلًا فَقَالَ لَا بَدَأَ أَنِّي أَفْكَرُهُ وَأَنْظُرُ مَا فِيهِ وَأُدْخِرُهُ فِي
الْخُرْجِ ثُمَّ أَيْبَعَهُ فِي سُوقِ الْحَبَّاسِ ثُمَّ أَنَّهُ خَرَجَ سَكِينًا وَعَالَجَى إِلَى الرِّصَاصِ إِلَى أَنْ فَكَّهَ مِنَ الْقِمَقِمِ وَحَطَّه عَلَى
الْأَرْضِ وَهَزَّهُ لِيَسْكَبَ مَا فِيهِ فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَكِنْ خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْقِمَقِمِ دُخَانٌ صَاعِدًا غِثَانُ السَّمَاءِ وَمَشَى
عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضَ فَتَجَبَّ غَايَةَ الْحَبِّ وَبَعْدَ ذَلِكَ تِكَامُلُ الدُّخَانِ وَاجْتِمَاعُ شَيْءٍ ثُمَّ انْتَفَضَ قِصَارُ عَفْرِ بَتَارِئِ رَأْسِهِ فِي
السَّحَابِ وَرَجَلَاهُ فِي الْغَرَابِ رَأْسُ كَالْقِصَّةِ وَرَأْدُ كَالْمَدَارِيِّ وَرَجُلَيْنِ كَالصَّوَارِي رَفِيقًا لِمَعَارِفَةِ وَأَسْنَانًا كَالْحَجَارَةِ
وَمَنَاخِيرَ كَالْأَبْرِي وَعَيْنَيْنِ كَالسَّرَاجِينِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ فَلَمَّا رَأَى الصَّيَادُ ذَلِكَ الْعَفْرِيتَ ارْتَدَّتْ قِرَائَتُهُ وَتَشَكُّبَتْ
أَسْنَانُهُ وَنَشَفَ رَفِقُهُ وَعَمِيَ عَنْ طَرَفِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ الْعَفْرِيتُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَلِيمَانُ نَبِيُّ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ الْعَفْرِيتُ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ لَقَدْ تَقَاتَسَخَى فَأَيُّ لَاهُتٍ أَخْلَافُكَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَصْحَابُكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الصَّيَادُ أَيُّهَا الْمَارِدُ أَتَقُولُ سَلِيمَانُ نَبِيُّ اللَّهِ
وَسَلِيمَانُ مَاتَ مِنْ مَدَّةِ أَلْفٍ وَثَمَانِ مِائَةِ سَنَةٍ وَنَحْنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَمَا قَصَصْتَ لِي وَمَا حِثُّكَ وَمَا سَبَبُ دُخُولِكَ فِي
هَذِهِ الْقِمَقِمِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَارِدُ كَلَامَ الصَّيَادِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْشَرَ يَاصِيَادُ فَقَالَ الصَّيَادُ إِذَا تَشَفَّرْتُ فَقَالَ يَقْتُلُكَ
فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَشْرَافُ الْعِلَلَاتِ قُلْ الصَّيَادُ تَسْتَحْقِي عَلَى هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِأَقْبَرِ الْعَفَارِ بِتَرْوَالِ السَّيْرِ تَعْلَمُ بِأَعْيَادِ لَا يَ
شَيْءٌ تَقْتُلُنِي وَأَيُّ شَيْءٍ يُوْجِبُ قَتْلِي وَقَدْ خَلَصْتُكَ مِنَ الْقِمَقِمِ وَنَجَّيْتُكَ مِنْ قِرَارِ الْبَحْرِ وَأَطْلَعْتُكَ إِلَى الْبَرِّ فَقَالَ
الْعَفْرِيتُ تَعْنِي عَلَى أَيِّ مَوْتَةٍ تَمُوتُهَا أَوْ أَيِّ قِتْلَةٍ تَقْتُلُهَا فَقَالَ الصَّيَادُ مَاذَا نَبِيَّ حَتَّى يَكُونَ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ قَالَ الْعَفْرِيتُ
اسْمِعْ حِكَايَتِي يَاصِيَادُ قَالَ الصَّيَادُ قُلْ وَأَوْ جِزْفِي الْكَلَامَ فَأَنْزَلَتْ وَخَيَّ وَصَلَتْ إِلَى قَدَمِي قَالَ أَعْلَمُ أَنِّي مِنَ الْجِنِّ الْمَارِقِينَ

وقد عصى سليمان بن داود وأما جحر الجني فأرسل لي وزيره أصف بن برخيا فأتى بي مكرها وقادني اليه وأنا ذليل على رغم أنفي وأوقفني بين يديه فلما رأى سليمان استماعي وعرض علي الاعان والدخول تحت طاعته فأبىبت قطلم هذا القمم ومجسني فيه وختم علي بالزصاص وطبعه بالاسم الاعظم وأمر الجني فاحتملوني والقوني في وسط البحر فأقت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني أغنيته الي الأبد فرت المائة عام ولم يخلصني أحد ودخلت علي مائة أخرى فقلت كل من خلصني فحت له كنز زالأرض فلم يخلصني أحد فرت علي أربع مائة عام أخرى فقلت كل من خلصني أنقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني أحد ففضضت غضبا شديدا وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلت ومنيته كيف عوفت وها أنت قد خلصتني ومنيتك كيف عوفت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال يا الله الهب أنا ما جئت أخلصك إلا في هذه الأيام ثم قال الصياد للعفريت اغف عن قتلي بعف الله عنك ولا تهلكني يسلم الله عليك من يهلكك فقال السارد لأدمن قتلك فتمن علي أي مة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال اغف عني أكرامها أقتقتك فقال العفريت وأنا ما أقتلك إلا لاجل ما خلاصتني فقال له الصياد يا شيخ العفريت هل أصنع فعلك مالمج فتقابلني بالقبيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال

• فلما جلا قابلو ناصده • وهذا العمري من فعال القوافر

ومن يفعل المعروف مع غير أهله • يحبزي كبحوزي بحرام عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطعم فلا دمن موتك فقال الصياد هذأخي وأنا أنسي وقد أعطاني الله هذأ كاملا وها أنا أدبر أرمقي هذأ كبحبتي وحققي وهو يدبر عيكر وخشيتك ثم قال للعفريت هل صمتت علي قتلي قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش علي خاتم سليمان أسألك عن شيء وتصدقني فيه قال نعم ثم أن العفريت لم يسمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب وهتز وقال له أسأل وأوجز فقال له كيف كنت في هذا القمم والقمم لا يسبح بك ولا رجلك فكيف يسلك كلك فقال له العفريت وهل أنت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا أصدقك أبدا حتى أنظرك فيه بيتي • وأدرك شهر زاد الضاح • فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة • قالت بافتي أيها الملك السعيدان الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك أبدا حتى أنظرك عيني في القمم انتفض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجحوت ثم اجتمع ودخل في القمم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمم وأذا الصياد أسرع وأخذ السداة الى رصاص الخنثومة وسد بها قمم القمم ونادى العفريت وقال له تمن علي أي مة تموتها لأرمد بك في هذا البحر وأبني لي هناية تاوكل من أتي هنا آمنه أن يمهطوا أقول له هنا عفريت وكل من أطلع به يسبح له أنواع الموت ويخبر به بيتا فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم أن الصياد صنه في صحن أحقر اعقاريت وأقذرها وأصفرها ثم أن الصياد ذهب بالقمم الى بجهة البحر فقال له العفريت لا فقال الصياد لا بد لا بد فلفظ السارد كلامه ونضح وقال ما تريد أن تصنع بي يا صياد قال ألقبك في البحر أن كنت أتت فيه أنفا وشما غنا ثم عام فانا أجهلك تحك فيه الي أن تقوم الساعة أما قلت لك ابقي يسبحك الله ولا تقتلني يقتلك الله فأبىبت قولي وما أردت إلا عذري فالتك الله في يدي فعدرت بك فقال العفريت أفتح لي حق أحسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قسمتهما

• حكاية وزير الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها •

(قال) الصياد اعلم أيها العفريت أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان في مدينة الفرس وأرض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود بأس وأعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قلح جرت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سوفولادان ولم يقدر أحد من الاطباء أن يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والاربية وفيه والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعلم ما ينال أصول حكمتها وقواعد امورها

من منفعتها وضرتها لما بخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة قد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة وأقامها أياما فلاحظ مع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الأطباء وأهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وسلمت الشمس على زين الملاح ليس آخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض ودعاه بدوام العز والنعم وأحسن ماله تكلم وأعلمه بنفسه فقال أيها الملك باقعي ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثير من الأطباء لم يعرفوا الخصلة في زوالها وهانذا أدوا بك أيها الملك ولا أسبقك دواء ولا أدنسك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقابله كيف تفعل فوافقه ان أبرأني أغنيته لك ولولدك وانعم عليك وكل ما تنتمه فهو لك وتكون نديي وحبيبي ثم انضلع عليه وأحسن اليه وقال له انبرأني من هذا المرض بلادوا ولا دمان قال نعم أبرأك لا مشقة في جسدك فتعجب الملك غاية التعجب ثم قال له أيها الحكيم الذي ذكرته لي يكون في أي الأوقات وفي أي الأيام فأمر عبه بالودي قال له سمعوا طاعة ثم لم ينزل من عند الملك واكثر له بيتا وحط فيه كتبه وأدوينة وعقاقيره ثم استخرج الأدوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوفه وعمل له قسيمة وصنع له كرمعرقته فلما صنع الجميع وفرغ من اطالع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين يديه وأمره أن يركب الى الميدان وان يلبس بالكره والصوليحان وكان معه الأشراف والمجاهدين والوزراء وأرباب الدولة فلما استقر به الخولوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصوليحان وقال له خذ هذا الصوليحان واقبض عليه مثل هذه القسيمة وامش في الميدان واضرب به الكرّة بقوتك حتى يعرق كفلك وجسدك فينفذ الدوام عن كمالك فصرى في سائر جسدك فاذا عرقت وأثر الدواء عليك فارجع الى قصرك وادخل به هذا الجسام واغتسل وحم فقد ربت والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصوليحان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد وركب الكرّة بين يديه وساق خلفه حتى لحقها واضرب بها بقوة وهو قابض بكتفه على قسيمة الصوليحان وما زال يضرب به الكرّة حتى عرق كفه وسائر بدنه ومرى له الدوام عن القسيمة وعرف الحكيم رويان أن الدواء سرى في جسد فأمربالرجوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وأمر ان يخلوا له الحمام فأخذه له وتسارعت الفراسون وتساقت المالكات وأعدوا الملك قاشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا وليس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هنأما كان من أمر الملك يونان وما لما كان من أمر الحكيم رويان فانه رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فأذن له في الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه وأشار الى الملك بهذه الآيات

زهدت الفصاحة اذ دعيت لها أبا * وإذا دعت يوما سواك لها أبا

يا صاحب الوجه الذي أنواره * تنحون الخطب الكريمة غياها

ما زال وجهك مشرقا متهللا * كيلا ترى وجه الزمان مقظبا

أوليتني من فضلك المنى التي * فعلت بنا فسل العجايب مع اليا

وصرفت جل المال في طلب العلا * حتى بلغت من الزمان ما قربا

فلما فرغ من شعره تمض الملك فأتماعلى قدميه وعانقه وأحبه ويحبته وخلع عليه الخلع السني ولبس الخرج الملك من الجسام نظرا الى جسد فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار حسنه نقيما مثل القسيمة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانتشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرر ملكه ودخلت عليه المجاهدين وكبار الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا وأحس به بحاجته وإذا به قائدا الطعام قد مدت فأكل محبته وما زال عنده يتأدمه طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم التي دبنا غير الخلع والهدايا وأركب جواده وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا دأوا في من ظاهر حسدى ولم يدهني بدنان فوالله ما هذه الاحكة بالغة فيجب على الخلد الاعتمام والا كرام وان أخذ جليسا أو أتى ساعدي الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحايصه جميعه وخلاصه من مرضه فلما أصبح الملك وجلس على كرسيه ووقفت أرباب دولته بين

بده وجلس الامراء والوزراء على عيونه ويساره ثم طلب الحكيم رومان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه
فقام له الملك واجلسه بجانبه بواكل معه وحياه وخلع عليه واعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم
له خمسم خلع وألف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان
وقد أحده قبت به الامراء والوزراء والجناب وكان له وزير من وزراءه بشع المنظر نحس الطالع اشم بحبل حسود
محبول الى الحسد والمفنة فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رومان واعطاه هذا الانعام حسده عليه
واضمر له الشر كما قيل في المعنى ما خذ حسده من حسده وتبلى في المعنى الظلم كين في النفس القوة تظهره والهمز
يخفه ثم ان الوزير تقدم الى الملك رومان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك العصر والآن انت الذي شمل
الناس احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان اخفيتم اعذت اكون ولد زنا فان امرتني ان ابديه ابديته لك فقال
الملك وقد ازججه كلام الوزير وما يصح لك ايها الملك الجليل قد قالت القديماء من لم ينظر في العواقب فيما
الدهر له يصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث انعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد احسن
اليه وأكرم به غاية الاحرام وقربه غاية القرب وانا اخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك ونفذه برولنه وقال له
من الذي يزعم انه عدوي واحسن اليه فقال له ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ فانا اشهر الى الحكيم رومان
فقال له الملك ان هذا صديقى وهو اعز الناس عندي لانه دافنى بشئ تبصته بى ورائى من مرضى الذى يحزرت
فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان في الدنيا غير باوشر تا كيف انت تقول عليه هذا القاتل وانا من هذا
اليوم ارتب له الخوامك والجرايات واعمل له في كل شهر ألف دينار ولو قامته في ملكي لكان قليلا عليه وما اظن
انك تقول ذلك الاحدا كما بلغتني عن الملك المندباديتم قال الملك رومان ذكر والله أعلم وادرك شهر زاد الصباح
فصكت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما اخي ما اخي حديثك واطيبه والذو اعذبه فقالت لها واين هذا
مما احذ بك به الليلة المقبلة ان عشت وابقى الملك فقال الملك في نفسه والله لا تقتلها حتى اسمع بقصة حديثها
لانه حديث عجيب ثم انهم باو ان تلك الليلة متعاقبت الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمة واختبئ الديوان
لحكمه وولى وعزلوا امر ونهى الى آخر انهار ثم انقض الديوان فدخل الملك عصره وأقبل الليل وقضى حاجته من
بنت الوزير شهر زاد

فلما كانت الليلة الخامسة قال بلغني ايها الملك السعيد ان الملك رومان قال لوزراءه ايها الوزير انت وادخلت
الحسد من اجل هذا الحكيم فتردد ان تقتله وبعد ذلك اندم كاند الملك السندبادي على قتل البار فقال الوزير
وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر انه كان ملك من ملوك القرس يحب القرحه والتزو والصيد والقنص وكان له
بازرباه ولا يفارقه ليلانا راي بيت طويل الليل حامله على يده واذا طلع الى الصيد ياخذ معه وهو عامل له
طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يتسقيع منها فبينما الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان
هذا او ان انمر وج الى الصيد فاستد الملك للعر وج واخذ البازري على يده وسار والى أن وصلوا الى واد ونصوا
شبكة الصيد واذا بغزاله وقعت في تلك الشبكة فقال الملك كل من فانت الغزاله من جهته قتلته فضيعوا عليه احلقة
الصيد واذا بالغزاله أقبلت على الملك وشبت على زحطها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك
فقطط الملك للغزاله ففرقت من فوق دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فراحم يتعازون عليه فقال
ما وزير ما يقول العساكر فقال يقولون انك قتلت كل من فانت الغزاله من جهته يقتل فقال الملك وحياه رأي
لا تبعها حتى احيى بها ثم طلع الملك في أثر الغزاله ولم يزل وراءها وصار البازري يلطشها على عينها الى أن أعياها
ودوخها فمضب الملك دبوسا وضربها فاقبلها ونزل فذب بها وسلمها وعلقها في قبر بوس السرج وكانت ساعة حر
وكان المكان قفرا لم يوجد فيه ماء فطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل
السنن وكان الملك لا يلقى كفه حله فأتاخذ الطاسة من رقبة البازري وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدمه
واذا بالبازري يلطش الطاسة فقلعها فأخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها واطن ان البازري عطشان فوضعه اقدمه
فلطشها ثانيا وقلعها فغضب الملك من البازري وأخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان فقلعها البازري فمناحه فقالت

الملك الله يخذلك بالأسام الطيور وأرحمتني من الشرب وأرحمت نفسي وأوحى إلي الحصان ثم ضرب البازي بالسيف
فرمى أجنحته فصار البازي يقيم رأسه ويقول بالإشارة أنظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عنه فرأى فوق الشجرة
حية ولذي يسيل سميها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار معه إلى الغزاة حتى وصل إلى
مكاهه الأولى فالتقى الغزاة إلى الطباخ وقال له خذها وأطبخها ثم جلس الملك على الكرسي والبازي على يده فشقق
البازي ومات فصاح الملك خنأوا أسفاه على قتل البازي حيث خلاصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك
السنياد * فلما سمع الوز بر كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشاؤم والذى بعثته من الضر وروايت
منه سواء أفل معك هذا شقة عليك وسستم بحسنة ذلك فان قلت مني نجوت والاهلكت كما هلك وز بر كان
احتمال على ابن الملك من الملوك وكان لذلك الملك ولده مولى بالصيد واقتنص وكان له وز بر فأمر الملك ذلك الوز بر أن
يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوما من الأيام إلى الصيد واقتنص وخرج معه وزير أبيه فأتوا جميعا فظفروا وحش
كبير فقال الوز بر لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلمه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش
في البرية وتجهيز ابن الملك فلم يعرف ابن يذهب وإذا بجارية على رأس الطريق وهي تسكن فقال لها ابن الملك من
أنت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فأدركني النعاس فوقفت من فوق الدابة ولم أعلم نفسي
فصيرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامه هارق لخالها وجعلها على ظهر دابته وواردها وسار حتى مر بجيزة
فقال له الخمارية يا سيدي أريد أن أزيل ضرورة فأزله إلى الجيزة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلانها وهي
لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لا ولادها بالولادى قد أتيتكم اليوم بعلام سمين فقالوا لها اثني بنا يا أمنا نأكله في
بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم أيقن بالهلاك وأرتعدت فراثته وخشى على نفسه ورجع فخر جيت الغولة
فراثة كخالها فالحول وهو برئ ففقال له ما بالملك خائف فقال لها انى عدوا وأنا خائف منه فقالت الغولة انك
تقول أنا ابن الملك قال لها نعم قالت له ما لك لا تعطى عدوك شيئا من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى بحال ولا
يرضى إلا بالروح وأنا خائف منه وأنا برجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه فانه يكفئك
شره وشجميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه إلى السماء وقال يا من يحجب المضهر اذا دعاوه يكشف السوء أنصرفني
على عدوى وأصرفه على أنك على ما تشاء قد رفلما سمعت الغولة دعاه أنصرف عنه وأنصرف ابن الملك إلى أبيه
وحديث الوز بر وأنت أيها الملك متى أمنت لهذا الحكيم فتلك أقمى القتل وان كنت أحضنت إليه وقرنته
منك فانه يدركي هلاكك أما ترى أنه أبرأك من المرض من ظاهرا لمسد بشئ أمسكته بذلك فلانما من أن يهلكك
بشيء تسكه أيضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت أيها الوز بر اذ اصعب قلعت هذا الحكيم أتى حاسوسا
في طلب هلاكى وإذا كان أبرأى بشئ أمسكته بيدي فانه يقدرا من يهلكني بشئ أشبه ثم إن الملك يونان قال لوز بر
أيها الوز بر كيف العمل فيه فقال له الوز بر ارسل اليه في هذا الوقت واطلبه فان حضرا ضرب عنقه فتسكني شره
وتستريح منه وأغدر به قبل أن يغدر بك فقال الملك يونان صدقت أيها الوز بر ثم إن الملك أرسل إلى الحكيم فحضر
وهو قرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعنى

يا خائفا من دهره كن آمنا * وكل الأمور إلى الذى بسط الأثرى

أنا المقدر كائن لا ينحى * ولك الأمان من الذى ما قدرنا

وأشدد الحكيم مخاطبا قول الشاعر
لقد حدثتني قبل السؤال بانعم * أتتني بلا مأل لديك ولا عذر * فإلى لا أعطى ثناءك حقسه
وأنتى على عليك في السر والجمهور * سأشكر ما أوليتني من صنائع * يحف لها في وان أثقلت ظهري
كن عن هومك معرضا * وكل الأمور إلى القضا

(وأيضا في المعنى)

واشتر بخير عاجل * تنسى به ما قدمضى * فلهرب أمر مضط

لك في عواقبه رضا * الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا

سلم أمورك للحكيم العالم * وأرج قولك من جميع العالم

(وأيضا في المعنى)

[(وإيضاف المعنى)]

واعلم بان الامر انس كائنًا * بل ما شاء الله أحكم حكمًا
لا يتبس وانس الموم جميعها * ان الموم تزيل اب الحارم
لا ينفع التدبير عند عاجزا * فتركه تسل في نعيم دائم

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أقبل ما سألك أحضرتك فقال الحكيم لا بل اني انيبت لاله تعالى فقال له الملك
أحضرتك لا قتلتك وأعدت روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال أيها الملك لماذا تقتلني
وأى ذنب بدمني فقال له الملك قد قيل لي انك حاسوس وقد أنت لتقتلني وهما أنا أقولك قد قيل أن تقتلني ثم ان
الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبته هذا القدار وارحن من شره فقال الحكيم ابني يقول الله ولا تقتلني
بقولك الله ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك أيها العفريت وأنت لا تدعي بل تريد قتلني فقال الملك رويان
لحكيم رويان اني لا آمن الان قتلتك فانك أبرأني بشئ أمسكته يدي فلا آمن ان تقتلني بشئ أشمسه أو غير ذلك
فقال الحكيم أيها الملك اهدأ اجزئي عنك تقابل الملعج بالمتعجب فقال له الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق
الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى ونأسف على ما صنع من الجمل مع غير أهل كما قيل في المعنى
ميمونة من سمات العقل عارية * لكن أبوها من الالباب قد خلعا
لم عس في باس رويان ولا وحل * الابن وردها بنتي الزلفا *

وبعد ذلك تقدم السيف ونحى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكي ويقول للملك ابني يقول الله ولا
تقتلني يقتلك الله وأنت تقول الشاعر

فصحت فسيل أفلح وغشوا فالحوا * فاقعني فصحى بداره رويان
فان عشت لم أنصح وان مت فأنع لي * ذوى النعم من بعدى بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك اكون هذا جرائق منك فتجازى مجازاة التساح قال الملك وما حكاية التساح فقال الحكيم
لا عشتي ان أقولها وأنا في هذا الحال فلما بالله عليك ابني يقول الله ثم ان الحكيم يبكي بكاء شديدا فاحسب بعض خواص
الملك وقال أيها الملك هب لتادم هذا الحكيم لتناما رأيتاه فعل عملك ذنبا وما رأيتاه الا أبرأك من مرضك الذي
أعيا الأطباء والحكيم فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتل هذا الحكيم وذلك لانى ان أقيته فانا هالك لا محالة ومن
أبرأني من المرض الذي كان بي بشئ أمسكته يدي فيمكنه ان يقتلني بشئ أشمسه فانا أخاف ان يقتلني وبأخذته
جعله لا يهر بما كان حاسوسا وما جاءه الا يقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسه فقال الحكيم ابني
يقول الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم أيها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له أيها الملك ان كان
ولا بد من قتل فامهلني حتى أرتل الى داري فأخلص نفسي وأوصي أهلي وجيرانى أن يدفنونى وأهب كتب الطب
وعندى كتاب خاص انما هو لك هدية تدخره في خزانتك فقال الملك للحكيم وما هذا الكتاب قال فيه شئ
لا يصحى وأقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت راسي وفتحت عودت ثلاث وراقت ثم تقرأ ثلاثة أسطر من
العصيدة التي على بشارك فان الراس تكلم وتجاوبك عن جميع ما سألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز
من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت راسك تكلمت فقال نعم أيها الملك وهذا أمر عجيب ثم ان الملك
أرسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى أشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني ثم طلع الحكيم الى
الدوران وطاعت الامراء والوزراء والحجاب والتراب وأرباب الدولة جميعا وصار الدويان كزهر البستان واذا
بالحكيم دخل الدوران ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال اثنتونى بطبق
فانوه بطبق وكب فيه الذرور وقرسه وقال أيها الملك اخذ هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تنقطع راسي فاذا قطعتها
فاحملها في ذلك الطبق وأمر بكبسها على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دما بها تنقطع ثم افتح الكتاب ففحه
الملك فوجد فيه ملامح واخط أصبعه في فيه وبله بريقه وفتح أول ورقه والثانية والثالثة والورق ما يفتح لا يجهد
فتفتح الملك سبت وراقت ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك أيها الحكيم ما فيه شئ مكتوب فقال الحكيم قلب
في يده على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قيسا من الزمان حتى يرى فيه اسم لوقته وسأله فان الكتاب كان

معه وما فقه ذلك تزحرج الملك وصاح وقال قد مرى في السم فانشد الحكيم رويان نقول
 تمحك وان استطعنا الوافي حكومتهم * وعن قيسل كان الحكم لم يكن * وانصفوا انصفوا ولكن بغوا فبقي
 عليهم الدهر بالآفات والحن * واصبحوا واسان الحال بنشدهم * هذا ذاك ولا عتب على الزمن
 فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم ايها العفرين ان الملك رويان لو ابقي الحكيم
 رويان لابقاه الله ولكن ابي وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفرين لو ابقيت لابقاك الله هو أدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها نيازدا ما حتى حدثك فقالت واين هذا ما أحدثكم
 به الليلة القليلة ان عشت وابقاني الملك و باوان تلك الليلة في فعيم ومرو رويان الصباح ثم طلع الملك الى الديوان ولما
 انفض الديوان دخل قصره واجتمع بأهله

فولما كانت الليلة السادسة قالت بلقي ايها الملك السعيدان الصياد لما قال للعفرين لو ابقيتني كنت ايقنتك
 لكن ما اردت الاقتل فاننا اقلناك محمودا في هذا القمم والقليل في هذا البحر ثم صرخ البارود وقال بالله عليك ايها
 الصياد لاتعمل وابقي كرماولا تؤخذ في عمل فاذا كنت انا مسيا كن انت محسنا وفي الامثال السائرة في محسنا لمن
 اساء كفي المني وقله ولا تعمل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهما فقال العفرين ما هذا وقت حديث
 وانا في السجن حتى تطلقني منه وانا احداثك بشأنهما فقال الصياد لا بد من القاتل في البحر ولا سبيل الى اخراجك
 منه فاني كنت استعطفك وانصرع اليك وانت لا تريد الاقتل من غير ذنب استوجبه منك ولا فلت معك سوا
 قط ولم اقل معك الا خبرك الكوفي اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك ردي الاصل واعلم اني
 ما رميتك في هذا البحر الا لاجل ان كل من اطلعك اخبره بخبرك واحذر منكم فبرميتك فيه فانا فقم في هذا
 البحر الى آخر الزمان حتى ترى انواع العذاب فقال العفرين اطلقني فهذا وقت ابروات وانا اعاهدك اني لم
 اسؤك ابدا بل افعلك بشئ يغنيك دائما فاخذ الصياد عليه العهد انه اذا اطلقه لا يؤذ به ابدا بل يعمل معه الجليل
 فلما استوفى منه بالايان والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل
 فصار عفرين بياضه وخلقه ورأس القمم فرماه في البحر فلما رأى الصياد رمي القمم في البحر يقن بالهلاك وبال
 في ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفرين قال الله تعالى واقول يا العهدان العهدان
 مسؤولا وانت قد عاهدتني وحلفت انك لاتعدي في فان غدرت بي يحزنك الله فانه غيور بعلم ولا يهمل وان قلت لك
 مثل ما قال الحكيم رويان للملك رويان ابقي بيق الله فضحك العفرين ومشي فاده وقال ايها الصياد ابقي ففني
 الصياد وراه وهو لم يصدق بالخيال الى ان خرجا من ظاهرا المدسنة وطما على جبل وزلا الى رية متسعة واذ في
 وسطها بركة ماء وقف العفرين عليها وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد في نظر الصياد الى البركة وهذا
 السمك الوانا الابيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها
 ازبيع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفرين ادخل بها الى السلطان وقدمه اليه فانه
 يعطيك ما تفعل وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمانمائة عام
 ما رأيت ظاهرا الدنيا الا في هذه الساعة ولا تسقط منها كل يوم الامر واحدة واستودعك الله ثم دق الارض
 بقدميه فانشقت وابتهنت ومضى الصياد الى المدسنة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفرين ثم اخذ السمك
 ودخل به منزله واتى بجاحور ثم ملأه ماء وسط فيه السمك فاخذ السمك من داخل الجاحور في الماء ثم جعل
 الجاحور فوق رأسه وقصده به قصر الملك كما امره العفرين فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك
 غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه اليه الصياد لانه لم يرق عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك
 للجارية الطباخ وكانت هذا الجارية قد اهداها له الملك الروم منذ ثلاثة ايام وهو لم يجربها في طبخ فامرها الوزير
 ان تغليه وقال لها يا جارية ان الملك يقول لك ما خربت دعني الا تشدني ففكر حينئذ اليوم على طهيك وحسن طهيك
 فان السلطان اجاز له واحد به دية ثم رجع الوزير بعد ما وصاه طاهرا الملك ان يعطى الصياد اربعمائة دينار

فأعطاه الوزير أياها فأخذها في حجره ووجهه إلى منزله ووجهه وفرحان مسرور ثم اشترى له بها ما يحتاجون إليه ههنا ما كان من أمر الصيد (وأما) ما كان من أمر الجارية فأمم أخذت السمك ونظفته وهرصته في الطاجن ثم انما تركت السمك حتى استوى وجهه ووقلته على الوجه الثاني وإذا انحاط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبة وشيقة القد أسيلة الخلد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه ملجم وقد رجع لابس كوفية من خزرق وفي أذنهما حلقي وفي معاصمهما أساور وفي أصابعهما خواتم بالنقص من الثمنه وفي يدها قضيب من الخيزران ففرزت القضب في الطاجن وقالت يا سمك هل أنت على العهد مقيم فلما رأت الجارية هذا غشي عليها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه في الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

فبعد ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضوع الذي دخلت منه فالتفت حائط المطبخ ثم أفاضت الجارية فرات الأربع سمكات مخر ووقع مثل الفهم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوتيه حصل كسر صمدته فبينما هي تما تبت نفسها وإذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها ها في السمك للسلطان فكبت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذي جرى فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الأمر عجيب ثم أهدر إلى الصبياد فأزواجه إليه فقال له أياها الصبياد لابد أن تنجي لنا باريبع سمكات مثل التي جئت بها أولا فنخرج الصبياد إلى البركة وطرح شبكته ثم جذبها وإذا باريبع سمكات فأخذها واطعها إلى الوزير فدخل بها الوزير إلى الجارية وقال لها قومي اقلعي أقدمي حتى أرى هذه القمينة فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعت في الطاجن على النار فاستقر الا قليلا وإذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهي لاسية ملبسها وفي يدها القضب ففرزته في الطاجن وقالت يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رأسها وأنشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة هـ قالت بلقي أياها الملك السعيد الله لما تكلم السمك نلت الصبيدة الطاجن بالقضب وخرجت من الموضوع الذي جاءت منه وألحمت الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لا يمكن أخفاؤه عن الملك ثم أنه تقدم إلى الملك وأخبره بما جرى فداه فقال لابد أن أنظر يعني فإرسل إلى الصبياد أمره أن يأتي باريبع سمكات مثل الأول وأمره له ثلاثة أيام فذهب الصبياد إلى البركة وأما بالسمك في الحال فامر الملك أن يعطو له ريماء مدينا ثم التفت الملك إلى الوزير وقال له سأنت السمك ههنا قدامي فقال الوزير سمعا وطاعة فاحضر الطاجن ورمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه وإذا بالحائط قد انشقت وخرج منه عبيد أسود كانوا من الثيران أو من قوم عاد وفي يدهم فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزيج يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشدت هذا البيت

ان عدت عدنا وان واقبت واقينا * وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبيد على الطاجن وقلبه بالفرع إلى أن صار خما أسود ثم ذهب العبيد من حيث أتى فلما غاب العبيد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصبياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراه هذا الجبل الذي يظاها رمدته ذلك فالتفت الملك إلى الصبياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصبياد فصار الصبياد يلعن العفريت وساروا إلى أن طلوعوا الجبل ونزلوا منه إلى البرية فتمسكة لم يروها مدة أعماهم والسلطان وجميع العسكر يتبعون من تلك البرية التي نظروها بين أربع جبال والسمك في أعلى أربعة ألوان أحمر وأبيض وأصفر وأزرق فوق الملك متجها وقال للعسكر ولبن حضر هل أحل منكم رأى هذه البركة في هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتي ولا أجلس على

خفت ملكي حتى اعرف حقيقة هذه البركة وسعها ثم امر الناس بالنزول حول هذه الجبال فترأوا ثم دعابوا زيرا
وكان وزير اخبر اعدا لبياع المبادي وراى ما حضر بين يديه قال له اني اردت ان اعمل شيئا فاجده بركته به وذلك انه
خطر بيالى ان انفر دغسي في هذه الدلة واخبر عن خبر هذه البركة وسعها فاجلس على باب خيقي وقل الامراء
والوزراء والحجاب ان السلطان منشوش وامرني ان لا آذن لاحد في الدخول عليه ولم تعلم احدا بقصدي فلم يقدر
الوزير على مخالفتهم ان الملك غير حالته وتقلد سيفه واتسل من بينهم ومشي بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائرا حتى
اشد عليه الخرافات حتى مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لي احيد
من مخبرتي بقضية البركة وسعها فلما قرب من السواد وجد قصر امينيا بالحجارة السود مصفيا بالحدود والحاشي
بابه مفتوح والآخر مدني ففرح الملك وقف على الباب ودفق الطيف فلم يسمع جوابا فدفق ثانيا وثالثا فلم يسمع
جوابا فدفق رابعا فامر بجافل محبه احد فقال لاشك انه حال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهايزه ثم
صرخ وقال يا اهل القصر اني رجل غريب وهار بديل هل عندكم شيء من الزاد او اعادة القول ثانيا وثالثا فلم يسمع
جوابا فصرخ قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهايز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير انه مفروش وفي وسطه
فسقية عليها اربع سباع من الذهب الاحمر تلقى الماء من افواهها كالدرر والجواهر وفي دائره مليور وعلى ذلك
القصر شبكة تمنعهم ان الطلوع فتعجب من ذلك وتأسف حيث لم يرفه احدا استخبرته عن تلك البركة والاعمال
والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بانين من كبده خربن فسمعه يترنم بهذا الشعر
لما خفيت ضئي ووجدى قنطهر * والنوم من عيني تبدل بالسهر * ناديت وجدافد تراندي الفكر

يا وجد لا تنق على ولا تنر * هاهم حتى بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الان ينفض قائما وقصد جهته فوجد سترامه ولا على باب مجلس فرفعه قرأى خلف
الستر ثابا حاسا على مبرر ترفع عن الارض مقبدا رذراع وهو شاب مليح بقدر دجج ولسان فصيح وجبين
ازهر وشدا حمر وشامة على كرى خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومعه هف من شعره وجبينه * مشت الورى في ظلمة وضياء * ما ابصرت عينك احسن منظر

فيما يرى من سائر الاشياء * كالشامة الخضراء فوق الوحدة * حمراء تحت القملة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والهوى جالس وعليه قباء حمر برطرز من ذهب لكن عليه اثر الحزن فرد السلام على
الملك وقال له يا سيدى اعذرني في عدم القيام فقال الملك ايم الشاب اخبرني عن هذه البركة وهن سمكه الماوت
وعن هذه القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام تزلت دموعه على خده وبكى
بكاء شهيدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك ايم الشاب فقال كيف لا ابكى وهذه حالتي ومد يدالي اذباله فرقه فاذا
نصفه المختار الى قدميه حمر ومن مرته الى شعر راسه بشر ثم قال الشاب ايم ايم الملك ان لهذا العمل امر عجيبا
لو كتب بالار على اماكن البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك باسدي انه كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه
محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعه اقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده
وتزوجت بانه عجمي وكانت تحبني محبة عظيمة فحيث اذا غبت عنها لانا كل ولا تنرب حتى تراني فكنت في عصمتي
خمس سنين الى ان ذهبت يوما من الانام الى الحمام فامرت الطبايع ان يجهزنا طعاما لاجل الامشاء ثم دخلت هذا
القصر ونمت في الموضع الذي انا فيه وامرت حاربتين ان يروا على وجهي فخلست واحدة عند راسي والاخرى
عند رجلي وقد قلت لانيها ولم ياخذني نوم غير ان عيني مغمضة ونفسي بظلمة فسمعت التي عند راسي تقول لاني
عند رجلي يا مسمود ان سيدنا مكيين شباهوا بأخسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة فقالت الاخرى لمن الله النساء
الزانيات ولكن مثل سيدنا واخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التي كل ليلة تنبت في غير فراشه فقالت التي عند راسي
ان سيدنا مفضل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى وبك وهل هند سيدنا علم بحالها وهي تخليه باختياره بل تعمل
له عملا في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه النعج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم اين ذهب

ولا يخاف صنع لثم، بعدما شربه الشراب نال من ثيابها ونحو جرح من عنده فغلبت إلى القصر ورائي إليه وتخبره عن ذلك
أنه بشيئ فاستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الخواري صار العشاء في وجهي ظلاما وما صدقت أن الليل أقبل
وحالت بنت عبي من الحمام فلدنا السباط واكنا وجلسنا ساعة مائة تتنادم كالأداة ثم دعوت بالشراب الذي
أشربه عند المنام فناولني الكاس فترأغت عنمو حلت أني أشرب بمثل عادتي ودافقته في عبي ورتبت في الوقت
والساعة واذابها كانت ثم ابتكلمت ثم والله كرهت ذلك وكرهت صورتي ومثلت نفسي من عشرين ثم كملت وليست
أنظر ثيابها وتخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فتمت وتبعها حتى خرجت من القصر وشقت
في أسواق المدينة إلى أن انتهت إلى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لأفهمه فتساقطت الأقفال وانفتحت الأبواب
وخرجت وأنا خائفة وأوهي لا أشعر حتى انتهت إلى ما بين الكيمان وأنت جعنا فمينة بطين لحساب فدخلت
هي وصعدت أنا على سطح القبة وأشرفت عليها واذابها قد دخلت على عدد أسود إحدى شفته غطا وشفته الثانية
وطاء وشفاها تلتظ الرمل من الحصى وهو مني ورائي على قلل من قش القصب فبدأت الأرض بين يديه فرفع
ذلك العبد رأسه إليها وقال لها، بك ما سبب قعودك إلى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار
كل واحد عشيقة وأنا ما مضيت أن أشرب من شأنك فقالت يا سيدي وحيدت قلبي أما تعلم أني منزوجة يا ابن عبي
وأنا كره أنظر في صورة وبعني نفسي في محبته ولولا أني أخشى على خاطرك لكنت حملت المدينة حرايا
يصبح فيها اليوم والغراب وانقل جاراتها إلى خلف جسدك قال فقال العبد تكذبين يا عاهرة وأنا أحلف وحق فتوة
السودان ولا تكون مروا تاتمر وأما البيضاء أن بقيت تعدي إلى هذا الوقت من هذا اليوم لا أضاحبك ولا
أضع جسدي على جسدك يا خائنة أنتين من من أجل شهوتك يا منمنة يا أخس البيضاء قال الملك فلما سمعت
كلامها وأنا أنظر بعيني ماجري بينهم ما صارت الدنيا في وجهي ظلاما ولم أعرف ربي في أي موضع وصارت بنت
عبي واقفة تبكي عليه وتتذلل بين يديه وتقول له يا حبيبي وعمره فؤادي ما أحزنني بك بقي لي فان طردتني يا ولي
يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها فخرجت وقامت فلبت ثيابها ولباسها وقالت له
يا سيدي هل عندك ما أنا كجارتك فقال لها كشي القان فان تحبها أعظام قيران مطبوخة فكلم امرئ مشيا
وقوى هذه القوار تعدي فها لوط فاشربها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرددت مع العبد
على قش القصب وتغرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراب فلما نظرت إلى هذه العمال التي فعلتها بنت عبي
غلبت عن الوجود فزلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عبي وهمت أن تقتل الاثنين
فصبرت العبد أولا على رقبته فظننت أنه قد قضي عليه هو أدرك شهر زاد الصباح فبكنت عن الكلام المباح فلما
أصبح الصباح دخل الملك إلى محل الحكم واحتبل الديوان إلى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دنيا
زاد عبي لنا حديثك قالت حماوكرامة

فلما كانت الليلة الثامنة فجاءت بلقي أيها الملك السعيدان الشاب المسحور قال لك لما ضربت العبد لا قطع
رأسه قطعت الحلقوم والجلد والجم فظننت أني قتلته فشعر شخيرا عاليا فحركت بنت عبي وقامت بعد ذلك
فأخذت السيف وردت إلى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر ووقدت فراشي إلى الصباح ورأت بنت
عبي في ذلك اليوم قد طعت شعرها وليست ثياب الحزن وقالت يا ابن عبي أتألم فيما أفعله فانه يلحقني إن والدي
توفيت وإن والدي قتل في الجهاد وإن أخوي أحدهما مات ملسوعا والآخر زعدا فحق لي أن أبكي وأحزن فلما
سمعت كلامها سكنت عنها وقالت لها افعلي ما بدا لك فاني لا أخافك فكشفت في حزن وبكاء وعهد بدسنة كاملة من
الحول إلى الحول وبعد السنة قالت لي أربدان ابني لي في قصرك مدقنا مثل القصة وأنفرد فيه بالاحزان وأسميه
بيت الاحزان فقلت لها افعلي ما بدا لك فبنت لها بيتا للحزن وبنت في وسطه قبة ومعدنا مثل الضريح ثم نقلت
العبد وأزلته فيه وهو ضعيف جسد لا ينفعها بائنا فأكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذي جرحته فيه مات تكلم
الأنبي لأن أجلهم لم يفرغ فصار كل يوم تسجل عليه القبة بكرة وعشيا وبكى عنده وتعد عليه وتسقيه

الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحال فصبها حوضا إلى ثانی سنة وأنا أطول بالی غلیم الی أن دخلت علیها یومنا من الأيام علی غفلة فوجدتها تبکی وتلطم وجهها وتقول هذه الایات

هدمت وجودی فی الوری بعد بدمکم * فان قوادی لا یحبسوا کم
خسذوا کر ما حبسنی الی این ترموا * وأین حاتم فادفونی حدا کم
وان تذکر والاسمی عند قبری یحببکم * أنین عظامی عند صوت نذا کم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسیفی مسلون فی بدی هذا کلام الخائنات اللاتی ینسکرن العسرة ولا یحفظن العسرة وأردت أن أضربها فرغت بدی فی الهواء فقامت وقد علمت انی أنا الذی حرمت العبد ثم وقفت علی قدمیها وتکلمت بکلام لا أفهمه وقالت جعل الله یسهری نصفک حجر اوصفک الآخر یسر الفسرت کما تری وبقیت لا أقوم ولا أقعد ولا أنا میت ولا أنا حی فلما صرت هكذا سهرت المدینة وما فیها من الاسواق والغیطان وكانت مدینتنا أربعة أصناف مسلمین وفزاری ویهودی وحبشی فیه صرهم سکا فالایض مسلمون والاجر حبش والازرق نصاری والاصفر یهود وسهرت الجزائر الاربعة أربعة جبال وأحاط بها بالبرکة ثم انما کل یوم تعذبونی وتضربونی بسوط من الخلد مائة ضربة حتی یسبل الدم ثم تلبسنی من تحت هذه الثیاب ثوبا من الشعر علی نصفی القوقالی ثم ان الثیاب تبکی وأنشد هذا الشعر

صبر الحکک یا الهالقضا * أنا صابر ان کان فیہ لک الرضا
قد ضقت بالامر الذی قد نابنی * فوسلی الی آل النبی المرتضی

فعمد لک التفت المملک الی الشاب وقال له ایها الشاب زدنی محبة علی می ثم قال له واین تلك المرأة قال فی المدین الذی فیہ العبد ارق فی القبة وهي تحیی له کل یوم مرة وعند حبیبها تحیی الی وتجر دمی من بدی وتضربنی بالسوط مائة ضربة وأنا أبکی وأصیح ولم یکن فی حركة حتی ادفعها عن نفسی ثم بعد ان تعاقبتی تذهب الی العبد بالشراب والمسوفة بكرة النهار قال المملک والله یا فقی لا فعلن معک معروفا ذکر به وحبلا یؤرخونه سیرا من بعدی ثم جلس الی المملک یحدث معه الی أن أقبل اللیل ثم قام المملک وصبر الی أن جاء وقت السهر فصر دمن ثیابه وثقله سبعة ونهض الی الهل الذی فیہ العبد فنظر الی الشمع والقنادیل ورأى الخور والادھان ثم قصد العبد وضربه بقطة ثم جمده علی ظهره ورماه فی بئر كانت فی القصر ثم نزل ولبس ثیاب العبد وهو داخل فی القبة والسيف معه مسلون فی طوله فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جرت ابن عمها من ثیابه وأخذت سوطا وضربت به فقالت آیکفینی ما أنا فیہ فارحینی فقامت هل كنت أنت رحمتی وأقیمت لی معشوقی ثم البسته للباس الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الی العبد ومعهما قدر الشراب وطاسة المسوفة ودخلت علیہ القبة وکت وولدت وقالت یاسیدی کلنی بابیدی حدثنی وأنشدت تقول

قالی متى هذا الحب والیفا * ان الذی فعل الغرام لقد کفی
کم قد نطیل الهجر لی متمدا * ان کان قصیدک حاسدی فقد اشتفی

ثم انما بکت وقالت یاسیدی کلنی وحده ثنی خفيض صوته وهوج لسانه وتکلم بکلام السودان وقال آه لاهول ولا قوة الا بالله لما سمعت کلامه صرخت من الفرح وغشی علیها ثم انما استنافت وقالت لعل سیدی صحیح خفيض المملک صوته بصعف وقال باعاهرة أنت لا تستحی ان اکلک قالت ما یبک فک قال سیده انک طول النهار تعاقبین ز وجک وهو یصرخ ویستغیث حتی احرمتنی النوم من العشاء الی الصبح ولم یزل ز وجک یبصر عوید عوید علیک حتی ألقیت صوته ولولا هذا لکنت تعاقبت فهذا الذی معنی عن جوابی فقلت عن اذنک اخلصه مما هو فیہ فقال لها المملک خلصیه وارحیها فقالت معها وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الی القصر وأخذت طاسة معلا ثم امامت تکلمت علیها قصار الماء فی کما فی القدر ثم رشته منها وقالت یحیی ماتا لیه ان تخرج من هذه الصورة الی صورتک الاولى فانقض الشاب وقام علی قدمیه وقرح بخلاصه وقال أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الی هنا ولا تقتلک وصرخت فی وجهه فخرج من بین یدیهما وعادت

الى القبة ونزلت وكانت ياسيدي اخرج الى حق انظرك فقال لها كلام ضعيف اى شئ فعلت به ارحمني من
الفرع ولم تر يحيى من الاصل فقالت يا حيي وما هو الاصل قال اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل لبنة اذا
انتمف اللبل يرفع السمك راسه ويدعو على وعلى فهو وسبب منع العاقبة عن حسي نخلصهم وتعالى خذنى
بيدى واقيمنى فقد توجهت الى العاقبة فلما سمعت كلام الملك وهى تظنه العبد قالت له وهى فرحفا ياسيدي على
راعى وعقبي بسم الله ثم منعت وقامت وهى مسرورة تجرى وخرجت الى البركة واخذت من مائه اقبالا وهادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقالما كانت القبة التاسعة قالت بلغنى ايتها الملك السعيد ان العبيبة الساحرة لما اخذت شيئا من ماء البركة
وتكلمت عليه بكلام لا يفهم فحرك السمك ورفع راسه وصار آدميين فى الحال وانتقل السحر عن اهل المدينة
وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد فى صناعته وانتقلت الجبال جزائر كما كانت ثم ان العبيبة
الساحرة رجعت الى الملك فى الحال وهى تظن انه العبد وقالت يا حيي ناو ابنى يدك الكريمة اقبلها فقال الملك بكلام
خفى تقرى منى قد نمت منه وقد اخذ صارمه وطعمناه فى صدره حتى خرج من ظهره ثم ضربها فشقها نصفين
وخرج فوجد الشاب المحصور واقفا فى انتظاره فهناك بالسلامة وقبل الشاب يدوه وشكره فقال له الملك انت بعد فى
مدنيتك ام نفي عني الى مدنتى فقال الشاب يا مالك الزمان اندرى ما بينتلك وبين مدنيتك فقال الملك يومان
ونصف ففهم ذلك قال له الشاب ايتها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان يبتلى وبين مدنيتك سنة للجد وما انبت فى
يومين ونصف الا ان المدينة كانت مسحورة وانا ايتها الملك لا افرق لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله
الذى من على بلك فانت ولدى لاى طويل عرى لم ازل زقوله اثم تعانقا وفرحا فرحاشد بدا ثم مشيا حتى وصلا الى
القصر واخبر الملك الذى كان مسحورا رباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فهبوا له جميع ما يحتاج اليه ثم
قوبه هو والسلطان وقلب السلطان ملتبس على مدنيتك حيث غاب عنها سنة ثم سافر ومعه نخسون جملوا ومعه
الهدايا ولم يزالوا مسافرين ليللا ونهارا سنة كاملة حتى اقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لقبالته
بعد ما قطعوا الى جافته واقبلت العساكر وقبلت الارض بين يديه وهنؤا بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي
ثم اقبل على الوزير واعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هنأه بالسلامة ولما استقر
الحال اطمع السلطان على اناس كثير ثم قال للوزير عى بالصيد الذى اقبى بالسمك فارسل الى ذلك الصيد الذى كان
سبيانا خلاص اهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسالعه عن حاله وهل له اولاد فاجابه ان له اسنوا بعين فتزوج الملك
ياحسدى بشفه ونزوح الشاب بالاخري واخذ الملك الابن عنده وجعله خازن اراثم ارسل الوزير الى مدينة الشاب
اتى هي الجزائر السود ولقد ساهلتهوا وارسل معها الخمين جملوا الذين جاؤا معه وارسل معه كثير من الخلع لسائر
الامراء فقيل للوزير يديه يخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب واما الصيد فانه قد صار اغنى اهل زمانه وبناته
زوجات الملوك الى ان اقامهم المات وما هذا يحب مجرى للعمال

﴿حكاية الجالس مع البنات﴾

فانه كان انسان من مدن بنو بغداد وكان اعزب وكان جالسا في سوق يومان من الايام متكئا على قفصه
انوقفت عليه امرأة متعة بازارا وصلى من حجر رمز ركش بالذهب وحاشيتاه من قصب فرفقت قفصها فبان من
تحتها عيون سوداها داب واجفان وهى ناعمة الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قفصك
واتبعنى فاصدق الجال ذلك واتخذ القفص وتبعها الى ان وقف على باب دار فطرق الباب فقل لها رحل نصرانى
فاعطته ديناروا اشدت منه مقدار من الزيتون وضته فى القفص وقالت له احمله واتبعنى فقال الجال هذا والله
نهار مبارك ثم حمل القفص وتبعها فوقف على دكان فكها فى واشترت منه ثيابا حاشيا وسفر جلاهما وبنات وخوفا
عسا نياو يا مينةا حليناو بنو فراد شة نياو شيار انيلياو ايروناه ميرناو تراو جاسلطانياو نرسينار بجانبيا وقرحنا
واقهواناوشقااق النعمان وبقسهاو جلناوراوانسر بناو وضعت الجميع فى قفص الجال وقالت له احمل لحمل
وتبعها حتى وقف على جزار وقالت له اتطع عشرة اربطال لجهة قطع لها ولقت العلم فى ورقى وروز وضته فى القفص

وقالت له اجل يا جمال خُمل وتبعها ثم وقفت على النقي وأخذت من مائر النعل وقالت لجمال اجعل وانبعثي
 خُمل القفص وتبعها الى أن وقف على دكان الحلواني واشترت طبقا وملا منه من جميع ما عنده من مشبك
 وقطائف بالسلك خشونة صابونية وأقراص ليونيه وميمونية وأمشاط وأصابع ولقييمات القاضي ووضعت جميع
 أنواع الخلالة في الطبق ووضعت في القفص فقال لجمال لو أعلمتني لبحثت معي بفعل فعمل عليه هذه الأمور
 فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة ميهاماء ورومافزهر وماخذ لاف وغير ذلك وأخذت قدر من
 السكر وأخذت مرش ماء ورد بمسك وصهي لبان ذكر وعودا وغبرا ومسكا وأخذت شعما أسكندرا نبلوا وضعت
 الجميع في القفص وقالت لجمال قفصك واتبعني لخُمل القفص وتبعها الى أن أتت دارا مليحة وقدماء راجبة فصبحة
 وهي عالية البنيان مشيدة الأركان بأبواب شقين من الآسنوس مصفح بصفائح الذهب الأحمر وقفت الصبية على
 الباب ودقت دقا لطيفا واذ بالباب انفتح بشقيه فنظر الجمال الى من فتحت لها الباب فوجدها صبية رشيدة القدر
 قاعدة الهند ذات حسن وجمال وقد واعدت له وجين كفرة الحلال وعيون كديون الفزلان وحواجب كلال رمضان
 وخدود مثل شقائق النعمان وفم تحاتم سليمان ووجه كالدر في الاشراق ونهدين كمرمانين باتفاق وبطن
 مطوي تحت الثياب كلتي السجل للكتاب فلما نظر الجمال اليها سلبت عقله وكاد القفص أن يقع من فوق رأسه ثم
 قال ما رأيت عبرى أبرك من هذا النافق قالت الصبية البتة لا لانه لا يزال الجمال مرحبا وهي من داخل الباب ومشوا
 حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذر وانات ومصابط وسدلات وخراش عليها الستور
 مرخيات وفي وسط القاعة سريمن المرمر مرصع بالدر والجواهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الأحمر ومن
 داخله صيدية بعبور نابذة وقامة الغيبة وجهه يجعل الشمس المضية فكانها بعض البكواب العربية أو عقيلة
 عربية كما قال في الشاعر

من قاس قدك بالقصن الرطب فقد * أنقى القياس به زورا وبهتانا
 القصن أحسن ما نقلاه مكسسيا * وأنت أحسن ما نقلاه هريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير ونظرت قليلا الى ان صارت في وسط القاعة عند احتضارها وقالت ما فوقكم
 حطوا عن رأس هذا الجمال المسكين لجأته الدلالة من قدومه والبتة من خلقه وسأدتهم الثالثة وحططن
 عن الجمال وأفرغن ما في القفص وصفاوا كل شيء في عمله وأعطين الجمال دينارين وقلن له تو حبه يا جمال فنظر الى
 البنات وماهن فيه من الحسن والطبايع الحسن فلما رأى أحسن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ما عندهن
 من الشراب والقوا كدوا المشهورات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك
 لا تروح هل أنت استقلت الاجرة والتفتت الى أختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر فقال الجمال والله يا سيداتي ان
 أجري نصفان وما استقلت الاجرة وانما اشتغل قلبي وسرى يكن وكيف حالكن وأنن وحدكن وما عندكن رجال
 ولا أحد يؤاسكن وأنن تعرفن ان المنارة لا تثبت الا على أربعة وليس لكن رابع وما يكل حظ النساء الا بالرجال
 كما قال الشاعر
 انظر الى أربع عندي قد اجتمعت * جنك وعودا وقانون ومزار
 أنتن ثلاثة تفقتن الى رابع تكونن رجلا غافلا يبيح اذ قالوا لا سرا كما تفتلن له نحن بنات وشفاق ان نوع السر
 هندن لا يحفظه وقد قرأت في الاخبار شعرا

من عن سواك السر لا تودعه * من أودع السر فقد ضعه

فلما سمع الجمال كلامهن قال لربواتكن اني رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطالعت التواريخ أظهر الجليل
 وأخفى القبيح وأعمل بقول الشاعر

لا تكم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خبار الناس مكتوم
 السر عندى في بيت له غلق * ضاعت منه فاته والباب مختوم

فلما سمع البنات الشعر والنظام وما ابداهن من الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرنا على هذا المقام جملة من المال فهل
 مالك شيء شجنا بنا به فحين لا نهدل في مجلس عندنا حتى نفرم مائة من المال لان خاطرنا أن يجلس عندنا ونفسر

فدعنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار اذا كانت بغير المال بحبه فلا تسأوى وژن حمسه
وقالت البوابة ان يكن معك شئ ربح بلا شئ فقالت الدلالة بالحق تكف عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان
غيره ما طوّل وجهه علينا ووجهه ما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الجمال وقال والله ما استفتحت بالدرهم الاصل فقلن له
اجلس على الرأس وأمين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت الغنائى وورقت المدام وعلمت الخضره على جانب
البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هي وأختها وجلس الجمال بينهن وهو يظن أنه فى المنام
ثم قدمت باطمة المدام وملاّت أول قدح وشرب منه والشافى والثالث ثم ملاّت ثواناوت وأختها والاخرى ثم ملاّت
وثانوات الجمال فأخذ الجمال منها الكأس وأنشد هذا الشعر

اشرب الراح فاثرا بالعبا وافي * ان هذا الشراب للعبا شافى

وقال ايضا هذا البيت لا يشرب الراح الا من به طرب * يكون بالسكرفى أفرحاه وافي
وبعد هذا الشعر قبل أيديهن وشرب معهن ثم نزل عند صاحبة المحل وقال يا سيدتى أنا عبدك وعملوك وندهامك
وأشده قول
على الباب عديم من عبيدك واقف * بجودك والاحسان والشكر عارف
فقالت اشرب هنيا وعافية فى بخارى الأصحة فأخذ الكأس وقبل يديها وزعم بقول الشاعر
ناولتماسيه خديما مشعسة * جراء يحكى مسناها ضو مقباس
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة * فكيف تنقى خدود الناس للناس
قلت اشربى قوسى من دمى وحمرتها * دعى وماز جهافى الكاس أنفاسى

فأخذت الصينية القدح وشربته ونزلت عند أختها ولا زلن والجمال بينهن فى رقص وغناء ومشمومات ولم يزل الجمال
معهن فى هفاق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالشموم تضربه وهذه معهن حتى لعبت الجوزة بعقولهم فلما
نعمكم الشراب معهم كانت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت هرة نانة ثم رمت نفسها فى تلك البحيرة ولعبت فى
الماء وأخذت الماء فى فها وبحث الجمال ثم غسأت أعضاءها وما بين فخذيهما ثم طلعت من الماء ورمت نفسها فى
بحر الجمال وقالت له يا حبيبى ما اسم هذا وأشار الى فرجها فقال الجمال رجل فقالت بوجهه أما تستحيى وسكته من
رقيبته وصارت تصهكه فقال رجل فقال غيره فقال كسل فقالت غيره فقال زبورك فلم تزل تصهكه حتى ذاب فقاه
ورقيبته من الهالك ثم قال لها وما اسمها فقالت له حبقى الجسور فقال الجمال الحمد لله على السلامة يا حبقى الجسور ثم انهم
أدار والكاس والطاس فقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها فى تلك البحيرة وعلمت مثل الأولى وطلعت
ورمت نفسها فى بحر الجمال وأشارت الى فرجها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يقع عليك
هذا الكلام وسكته كفطان له سائر ما فى القاعة فقال حبقى الجسور فقالت له لا والضرب والصل على فقاه فقال لها
وما اسمها فقالت له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك الخضره وبعثت مثل من قبلها ثم
لبست ثيابها وألقت نفسها فى بحر الجمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشار الى فرجها فصار يقول لها كذا وكذا
الى ان قال لها وهى تضربه وما اسمها فقالت خان أبى منصور ثم بعد ساعة قام الجمال ونزع ثيابه ونزل البحيرة وذكروا
يسبح فى الماء وغسل مثل ما غسلن ثم طلع ورعى نفسه فى بحر سيدتهن ورعى ذراعيه فى بحر البوابة ورعى رجله فى
بحر الدلالة ثم أشار الى ابره وقال يا سيدتى ما اسم هذا ففصل الكلى على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زيل
قال لا وأخذ من كل واحدة حفنة قلن ابرك قال لا وأخذ من كل واحدة حفنة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

وقد كانت القصة العاشرة * قالت لها أختها يا أختى أتمنى لنا حديثك كالتجارب وكرامة قد بلغت أيتها
الملك السعيد أنهن لم يزلن يلقن زيل ابرك وهو يقبل ويعانقهن يتضاكنن الى أن قلن له وما اسمها قال اسمها
البغل الجسور الذى يرى حبقى الجسور ويعلق بالسمسم المقشور ويبعث فى خان أبى منصور ففصصك حبقى
استلعت على ظهورهن ثم عادوا الى منامهم ولم يزلوا كذلك الى أن أقبل الليل عليهم فقلن للعمال توجه وأرنا
هذه أكتافنا فقال الجمال والله خروج الراح أهون من الخروج من عندك ندها ناهل الليل بالتهار وكل

لهذا روح الى حال سبيله فقال الدلالة بحياي عندك كن ندع عنه ثم اقام عندنا فاضحك عليه فانه خلد ثم نظر ثم قال انه
 تبيت عندنا بشرط ان تدخل تحت الحكم وهو سمارا يته لانسال عنه ولا عن سببه فقال نعم فقالن قم واقرا ما على
 الباب مكتوبا فاقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بما اذهب لانتكلم فيما لا يعنينك فسمع ما لا يرضيك فقال الجمال
 اشدوا اني لا انتكلم فيما لا يعنيني ثم قامت الدلالة جهزت لهما كولا فاكوا ثم اوفدوا الشيخ والعود وقعدوا في
 اكل وشرب واذا هم معصودا في الباب فلم يحفل نظامهم فقامت واحدة منهن الى الباب ثم عادت وقالت قد كان
 صفوا نافي هذه الليلة لاني وجدت بالباب ثلاثة اعجيبهم فذوقتهم محلوقة وهم عوز بالعين الشمال وهذا من اعجب
 الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من ارض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا انفضح
 عليهم ولم تزل تلتطف بهما حتى قالتا لهما دعهم يدخلون واشربنا عليهم ان لا يتكلموا فيما لا يعنينهم فسمعوا
 ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العورت قد نهم محلوقة وشواربهم مبرومة ومشوكة وهم مصالين
 فسلموا وازاخر واقام لهم النبات واقعدوهم فظنر الثلاثة فر حال الى الجمال فوجد حده وسكران فلما عاينوه طمأننة
 منهم وقالوا هو مصالينك مثلنا ثم انفسنا فسمع الجمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقموا ولا تقولوا اما
 قرأتم ما على الباب ففحص الجمال النبات وقال له من اين انتم انضحتم على الصماليك والجمال ثم وضعن الاكل الصماليك
 فاكوا ثم جلسوا يتنادمون والبنوة تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الجمال للصماليك يا اخواننا اهل معكم حكاية
 اونا ندرة تسألوننا فاذبت فيهم الحار ومطابوا لات اللهو فاحضرت لهم البنوة فقاموا وضلوا وعودا عرا قيا
 وحسنا كعجا فاقام الصماليك واثنين واخذوا احدهم الف وأخذوا العودوا واخذوا واحدا منك وضربوا بها
 وغنت النبات وصارت لهم صوت عال فبينما هم كذلك واذا بطارق ينظر في الباب فقامت البنوة لتتظن من الباب
 وكان السبب في دق الباب ان في تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد فانتظر وينسهم ما يتجدد من الاخبار وهو
 وجعفر وزبيره وسر وزبيات نغمته وكان من عادته ان يتسكروا في صفة التجار لما نزل تلك الليلة ومشي في المدينة
 جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا آت الملاهي فقال الخليفة لجعفر اني اريد ان ندخل هذه الدار ونشاهد
 ضواحب هذه الاصوات فقال جعفر هولا قوم قد دخل السكر فنههم ونحشوا ان يصيبناهم ثم قال لا بد من دخولنا
 واريد ان نصيب حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعنا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البنوة وفحمت
 الباب فقال لها ما سبب في نحن تجار من طبرية وانا في بغداد عشرة ايام ومعنا تجارة ونحن نازلون في حان التجار وعزم
 علينا تاجر في هذا الليلة فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما فانا كلنا ثم نادى مناهندة ساهمة ثم اذن لنا بالنصراف فخرجنا
 بالليل ونحن غرنا ففتحنا من الخزان الذي نحن فيه فخرجوا من مكارهم ان ندخلوا هذه الليلة فبيت عندكم ولكم
 الشواب فنظرت البنوة اليهم فوجدتهم بميشة التجار وعليهم الزقار قد خلعت اصباحتها وشوا وسمعنا فالتلها
 ادخلهم فوجدتهم ففحمت لهم الباب فقالوا لها ائدخلي باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور فلما
 راتهم البنات قن لهم وخدمتهم وقلن مرحبا واهلا وسهلا يا ضيفاونا فاعلمكم شرط ان لا تتكلموا فيما لا يعنينكم
 فسمعوا اما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظروا الخليفة الى الثلاثة الصماليك فوجدتهم هورا
 بالعين الشمال فنحبب منهم ونظر الى النبات وما هم فيه من الحسن والجمال فحير وقبب واستمر وافى المناذمة
 والحديث واتي الخليفة شراب فقال انا حاج واغزل عنهم فقامت البنوة وقد مدت له سفرة من ركشته ووضعته
 عليها باطية من الصيني وسكت فيها ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الشح ومن حبه يسكر فسكرها الخليفة وقال
 في نفسه لا بد ان احاز بها في غد لي فقلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا بمتاعهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة
 البيت وخدمتهم ثم اخذت سيد الدلالة وقالت يا اخي قومي بعتني ديننا فقال لها نعم فعند ذلك قامت البنوة
 وأطلعت الصماليك خلف الابواب قد اهر من ذلك بعد ان اخلت وسط القاعة فوجدوا في الجمال وقالن له ما اقل
 مودتك ما انت غريب بل انت من اهل الدار فقام الجمال وشد وسطه وقال ما اردن قلن قف مكانك ثم قامت الدلالة
 وقالت لعمالها عدني فرائي كلمتين من الكلاب السوداء في رقبتهما جناز برأ أخذها الجمال ودخل بهما الى وسط
 القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطا وقالت لعمالها اقدم كلبه منكم اخرا في الجوز

وقد هما والكلمة تدعى ونحرك رأسها إلى العنينة فنزلت العنينة عليهم بالاضرب على رأسها والكلمة تصرخ وما زالت تضربها حتى كتبت سوادها فمرت السوط من يدها ثم ضمت الكلمة إلى صدرها ومهتت دموعها ووقلت رأسها ثم قالت للعمال ردها وهات الثانية فقاموا ففعلت بها مثل ما فعلت الأولى فتمت ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وغمر جفرف أن يسألهما فقال له بالإشارة أسكت ثم التفتت صاحبة البيت للابوابة وقالت لها قومي لقضاء ما عليك قالت نعم أن صاحبة البيت صنعت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة وقالت للابوابة والدلالة أتياعا عندك كما فالابوابة قالت نعم صنعت على سرير يجانبها وأما الدلالة فأتها دخلت مخدعا وأخرجت منه كدسا من الأطلس بأهداب خضر ووقفت فقام الصبية صاحبة المنزل وتغننت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتارها وأنشدت هذه الآيات

ردوا على جففي التوم الذي سلبا * وخبروني بعقلي أبت ذهابا * علمت لما رضيت الحب منزلة
أن المنام على جففي قد غضا * قالوا عهدناك من أهل الرادفا * أغواك قلت اطلبوا من لحظه الدنيا
أني لعن دمي المسفوك معتذر * أقول حملته في سفكه نعا * ألقى بجرأ فكري شمس مسورة
فكسها شب في أحشائي للها * من صاغه الله من ماء الحياة وقد * أجرى بقيته في فطره شنبنا
ما نأترى في محب ما ذكرت له * الاشكك أوبكى أودن أوطربا
يرى خيالكم في الماء الزلال اذا * رام الشراب في يدي وهو ما شربا
وأنشدت أيضا سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني غمايله
فما الخلاف سلني بل سوا لفة * وما الشمول سلني بل شمائله
لوي بعزى أصداغ لو ين له * وقال عقلي بما تحوى غلائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الأرض مغشيا عليها فلما انكشف جسمها رأى الخليفة عليه أثر ضرب المقارع والسياف فتعجب من ذلك غاية التعجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأتت أيتها الجاهلة وألبستها أياها فقال الخليفة لغير ما تنتظر إلى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب فأنال أقدر أن أسكت على هذا وما أسترعج الآن ووقفت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبر هاتين السكتين فقال جعفر بأهول لا قد شرطوا علينا شرطوا هو أن لا نتكلم فيما لا يعنيننا فسمع ما لا يرضينا ثم قامت الدلالة فأخذت العود وأسندته إلى نهدها وغرته بأناهلها وأنشدت تقول

إن شكونا الهوى فإذا تقول * أو تقناشوا فإذا السبيل * أو بعثنا رسلا ترحم عنا
ما يؤدى شكوى الحب رسول * أو صبرنا قلنا من بقاء * بعد فقد الاحباب الانليل
ليس إلا تأسفا ثم حزنا * ودموعا على الخدود نسيل * أيها الغائبون عن باح عيني
وهم في الفؤاد في حلول * هل حفظتم لدى الهوى عهد صب * ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التباعد صبا * شقة فيكم الضنى والنحول
وإذا الحشر ضمنا أمتنى * من لدن ربنا حسا يا بطول

فأما سمعت المرأة الثانية تشر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الأولى وصرخت ثم ألفت نفسها على الأرض مغشيا عليها فقامت الدلالة وألبستها لاهة ثانية بعد أن رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة تغنى لي لأفديني فأتى غير هذا الصوت فأصلحت الدلالة العود وأنشدت هذه الآيات

قالى متى هذا الصدود وذال الجفا * فلقد جرى من أدهى ما قد كفى * كم قد أطلت المجرى منه مددا
إن كان قصدك حاسدى فقد اشتفى * لو أنصف الدهر الخون لما شقى * ما كان يوما العودا من منصفها
فلن أبوح بصموتي يا قاتلى * يا خيبة الشاكى إذا فقد الوفا * ويزيد جدى في هراك تلهفا
ففى وعدت ولا رأيتك مخلفا * يا مسلمون خفوا بثار تمسيم * ألف السهاد له طرف ما غفا
أجل في شرع الغرام تذلى * ويكون غيرى بالوصال مشرفا

واقعد كلفتم بحكم مثلنا * وقد اعدولي في الموقد من كلفنا

لما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها واالتفت نفسها على الارض مغشيتا عليها اقلما انكشفت جسدها ظهر فيه أثر ضرب المقارع مثل من قبله ا فقال الصعاليك ليتنا ما دخلنا هذه البوار وكنا نبتنا على السكبان لقد تكدر مبيتنا هنا بشي قطع الصلب فالتمت الخليفة فاليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذ الامر فقال الخليفة اما انتم من هذا البيت قالوا لا ولاننا هنا الموضع الا لارحل الذي عندهم فقال الرجال والله ما رأيت هذا الموضع الا هذه الليلة ولتبتى بمت على السكبان ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سمعنا رجالا وبن ثلاث نسوة وادس لمن رابسة فنسألهم عن حالهم فان لم يجيبنا طوعا وجبنا ذكرها وانفق الجميع على ذلك فقال جعفر فما هذا رأى سيد دعوهن فذهبن ضيوف عندهن وقد شربن عليهن شرطا فتوق به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منساعضن الى حال سبيله ثم انه غمز الخليفة وقال ما بقي غير ساعة وفي غد نخضر من زين يدك فتنسألهم عن قصبتن فاني الخليفة وقال لم يبق لي صبر عن خبرهن وقد كثر بينهن القيل والقال ثم قالوا من نسألهم فقال بعضهم الرجال ثم قال لهم النساء اجامعتهن في شئ تتكلمون فقام الرجال لصاحبة البيت وقال لها يا سيدتي سألناك الله واقسم عليك انه ان تخبري بنا عن حال السكبتين وبأى سبب تعاقبتنهما ثم تعودين تمكين وتقبلينهما وان تخبري بنا عن سبب ضرب أحدهن بالمقارع وهذا سرنا انما والسلام فقال صاحبة المكان الجماعة صحيج ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكبت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد أدبتمونا يا صبور فانا الذية البالغة وتستخدم لنا انما شربنا عليكم ان من تسكلم فيما لا ينبغي سمع ما لا يرضيه اما كفى اننا دخلناكم منزلا واطعمناكم كزادا ولكن لاذنب لسمك وانما الذنب لمن أوصلكم اليه انما شربتم عن معصية ما وشربت الارض ثلاث ضربات وكالت عجلوا واذا سباب خزانه قد فتح وخرج منه سبعة عبيدو بأيديهم سبوا فسلوة فقال كفوها هؤلاء الذين كثر كلامهم واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا ايها الخنذرة انذري لنا في ضرب رقابهم فقالت امه لولهم ساعة حتى أسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الرجال بالله يا سيدتي لا تقتليني بذب الفرفان الجميع انحطوا ودخلوا في الذنب الا أنا والله لقد كانت لي لتنا طيبة لوسلما من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لآخروها ثم انشد يقول

ما احسن الغفران من كادر * لاسيما من غير ذي ناصر

بحر مودة الود الذي بيننا * لا تقسلي الاول بالآخر

فلما فرغ الرجال من كلامهم فتحكت الصبية * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الصبية لما ضحكبت بعد غضاها أقبلت على الجماعة وقالت اخبروني بخبركم فابقي من عمركم الساعة ولولا انتم أعزاء أو أكار قومكم أو حكام لجلت جزءكم فقال الخليفة فويلك يا جعفر عرفنا سائرنا لا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نتحقق فقال له الخليفة لا ينبغي الهزل في وقت الحد كل منهما له وقت ثم ان الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل أنتم اخوة فقالوا له لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لو احدهم منكم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله واغنا قد جرى لي أمر عجيب حين تلتفت عيني ولهذا الامر حكايته لو كنت بالابر على آفاق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فسال الثاني والثالث فقالا له امثل الاول ثم قالوا ان كل واحد منا من بلد وان حدثنا بحبيب وأمرنا غريب فالتمت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي حكايته وما سبب حبسه الى مكاننا ثم جلس على رأسه وروح الى حال سبيله فأول من تقدم الرجال يا سيدتي أنا رجل جمال جلنتني هذه الدلالة وأنت بي الى هنا جرى لي معكم ماجرى وهذا حديثي والسلام فقالت له ماس على رأسك وروح فقال والله ما اروح حتى أجمع حديثي فقادم الصعلوك الاول وقال لها يا سيدتي اعلمي ان سبب حلق ذقني وتلف عيني ان والدي كان ملكا له أخ وكان أخوه ملكا في مدينة أخرى واتفقنا ان أحي ولدتني في اليوم الذي ولد فيه ابن عني ثم مضت سنون وأعوام وأيام حتى كبرنا وكنت أزور عني في بعض السنين وأقرب عندهما شهر اعيدة فزرتهم مرة فاكروني ابن عني فابته الا كرام وخرج لي الاغنام وروقت لي المدام وجلسنا للشراب

لما نهضكم الشراب فبينا كالإبن عبي يابن عبي أن لي عندك حاجة مهمة وإريد أن لا تخالفني فيما أريد أن أقوله
فقلت له بما ذكره فاستوثق مني بالأمان العظام ونهض من وقته وساعة موغاب فلما ثم عاد وخطفه امرأته من
مطية وعليها من اللؤلؤ ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت إلي والمرأت خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الحياة
الذاتية ووصفها لي فخرجت أو قال أدخل بها التربة وانتظري هناك فلم يكتي الخفا فقول أن قد عر لي ردسؤله لأجل
اليمين التي خلفته فاختفت المرأة وسرت لي أن دخلت التربة وأنا وأياها فقلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عبي ومعه
طاسة فيها ماء وكيس فيه حبس وقدم ثم أنه أخذ القدم وجاء لي قرب في وسط التربة ففككه ونفض الأحجار إلى
ناحية التربة ثم حفر بالقدم في الأرض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فبان من تحت الطابق سلم
معدوم التفت إلى المرأة بالأشارة وقال لها دونك وما تختار بن فزلت المرأة على ذلك السلم ثم التفت إلي وقال يا ابن
عبي تم المعروف إذ أنزلت أنا في ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا عام المعروف وهذا
الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاسة ايجن منه الجبس وجبس القبر في دائر الأحجار كما كان أول
حتى لا يعرف أحد ولا قول هذا افتح جدي وطميتني عتيق لأن حسنة كاملة وأنا أعمل فيه وما يعلم به إلا الله وهذه
حاجتي عندك ثم قال لي لا أوحش الله منك يابن عبي ثم نزل على السلم فلما غاب عن عيني قمت ورددت الطابق
وفلت ما أرى به حتى صار القبر كما كان ثم رجعت إلى قصر عبي وكان عبي في الصيد والاقص فتمت تلك الليلة فلما
أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وما جرى فيها بيني وبين ابن عبي وندمت على ما فعلت معه حيث لا ينفع
الندم ثم خرجت إلى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهدأ اليأس فرجعت
إلى القصر ولم آكل ولم أشرب وقد استقل خاطري يابن عبي من حيث لا أعلم له حالا فغتمت غما شديدا وبنت
لدي مغموما إلى الصباح نظمت نائبا إلى الحياة وأنا أنفكر فيما فعله ابن عبي وندمت على سماعتي منه وقد فتشت
في التربة فما لم أعرف تلك التربة ولا زمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فإزادي الوسواس حتى كنت
أن أجن فلم أجده فوجدون أن سافرت ورجعت إلى أبي فسأله وصولي إلى مدينة أبي نهض إلى جماعة من باب
المدينة وكفوني ففتحت كل العجب لأنني ابن سلطان المدينة وهم خدم أبي وعلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت
في نفسي ياتري ما جرى علي والذي صرت أسأل الذين كتفوني عن سبب ذلك فلم ير دواعي جوابا ثم بعد حين قال
لي بعضهم وكان خادما عندي أن أبك قد غدر به الزمان وخانته السأكرك وقته الوزير ونحن نرتب وقوعك
فأخذوني وأنا غائب عن الدنيا بسبب هذه الأخبار التي سمعنا عن أبي فلما قتلت بين يدي الوزير الذي قتل أبي
وكان بيني وبينه صداقة قديمة وسبب تلك العداوة أي كنت معر لعا يضرب البدق فاتفق في كنت واقفا وما من
الأيام على سطح قصرى وإذا به طائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فأردت أن أضرب الطير وإذا
بألفه أخطأت الطير وأصابت غير الوزير فألتفت بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقتدار تفعل ما تشاء * وطلب نفسا بما فعل القضاء

ولا تفرح ولا تحزن بشئ * فإن الشئ ليس له بقاء

مشينا خطا ككتب علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت مئنته بأرض * فلبس عورت في أرض سواها

وكما قال الآخر

ثم قال ذلك الصم لوك فلما ألتفت من الوزير ولم يقدر أن يتكلم لأن والدي كان ملكا للمدينة فهذا سبب العداوة
بيننا وبينه فلما وقعت قدامه وأنا مكتف أمر بضرب عتيق فقلت له أقتلتني بعد ذنب فقال أي ذنب أعظم من
هذا وأشار لي عن يمينه المتلغة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا أقوله بك عداثم قال قد موه بين
يدي قد موه بين يدي فخذ أصبعه في عيني الشمال فالتفتها فصرتمن ذلك الوقت أعور كما تروني ثم كتفني
ووضعي في صندوق وقال للسيف نسل هذا وأشهر حسامك وخذوه واذهبوا إلى خارج المدينة واقفوه ودهه
لجوروش تأكله فذهب بي السيف وسار حتى خرج من المدينة وأخرجني من الصندوق وأنا مكتوف اليدين
مقيد الرجلين وإراد أن يضني عيني ويقتلني فيكيت وأنشدت هذه الأبيات

جعلتمكم درعا حصينا لقموا * سهام العدا على فكمتم نصالحا * وكنت أرحى عند كل ملة
تخص بي ان تكون شمالحا * دعا وقمة العدا على عزل * وخسوا العدا ترى الى بناها
اذ لم تقوا نفسي مكابدة العدا * فكونوا سكونا لا عليها ولا لها

وانشدت ايضا هذه الابيات

واخوان تخذتكم دروعا * فكافوها ولكن للاعداء * وخاتمهم سهاما صائبات
فكانوا ولكن في وادي * وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن وداي

وقالوا قد سمينا كل سبي * لقد صدقوا ولكن في سداي

فلما سمع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال يا سيدي كيف اقبل وانما بعد ما مورثت قال لي
فز بهمرك ولا تدالي هذه الارض قتلك وتملكني معك كما قال الشاعر

ونفسك فز بها ان خفت ضيما * وخل الدار تنقي من بناها

فانك واحد ارضا بارض * ونفسك لم تجد نفسا سواها

عجبت لمن يعيش بدارزل * وارضى الله واسعه فلاها

ومن كانت منتهه بارض * فليس موت في ارض سواها

وما غلظت رقاب الاسد حتى * بانفسها قوت ما عاها

فلما قال لي ذلك قبلت يديه وما صدقت بالنجاة حتى فرزت وهان على تلف عيني بخافي من القتل وسافرت حتى
وصلت الى مدينة عتي فدخلت عليه واعلنته عاجري والدي وعاجري لي من تلف عيني فبكي بكاء شديدا وقال
لقد زدني حمالا على غي فان ابن عمك قد قدم منذ ايام ولم اعلم عاجري له ولم يخبرني احد بخبره وبكى
حتى اغشى عليه فلما استفاق قال ما ودي قد خرت على ابن عمك فزائد اوانت زدتي عيما حصل لك ولايك عيما
على غي ولكن يا ولدي بعينك ولا يبر وحك ثم انه لم يكن السكون عن ابن عمي الذي هو ولده فاهلته بالذي جرى
له كله فخرج عي عيما قلته له فرحاشد اعد عند جميعا ثم ذهبت انا وهي الى الجبانة ونظرت فيما لا تعرفها
لاني رجعت بعد ذلك مرات لا نقش عليها فلم اعرف مكانها ثم ذهبت انا وهي الى الجبانة ونظرت فيما لا تعرفها
ففرحت انا وهي فرحاشد اعد ودخلت انا وانا الى التربة وازحنا التراب ورقينا الطابق ونزلت انا وهي مقدار
خسعين درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فنقش ابيمارنا فقال عي الكلمة التي لا يخاف ثألها
وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاهة جميلة تدق اوجها باوما كولا وغير ذلك ورأينا
في وسط القاعة ستارة مسبوكة على ممر فنفظر عي الى السرب فوجدنا به هو والمرأة التي قد نزلت معها صارحما
اسود وهما متعاقبان كأنهما انقيا في جب نار فلما نظر عي ذلك بصق في وجهه وقال تسحق يا خبيث ففنا هذاب
الديا وبقي عذاب الآخر وهو اشد وابقي هو اذ لك شهر زاد الصباح فسكنت هن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة * كانت يلقي اليها الملك السعيدان الضحك قال للصبي ولجما هو ولجما
وجعفر يستمعون الكلام ثم ان عي ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالغيم الاسود فتجسست من ممر به وخزنت على
ابن عمي حيث صار هو والصبي فحبا اسود ثم قلت بالله عاي خفت لهم عن قلبي فقد اشتغل سري وخطاري عيما
قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبي فحبا اسودا ما تكفيك ما هو فيه حتى تضربه بالنعال فتضربها ابن عمي ان
ولدي هذا كان من صغر مولعا بحب اخته وكنت انها واول في نفسي انها صغرات فلما اكبر وقع بينهما
الطيب وسيمت بذلك ولم اصدق ولكن زجرته زجرا ليلا وقلت له احذر من هذه الافعال القبيحة التي لم يفعله احد
قبلك ولا يفعله احد بعدك والانس بين الملوك بالعار والنقصان الى الجانب وتشتبع انصار فامع الركب انك
ان تصد رمك هذه الافعال فاني اسخط عليك واقتل ثم حجج بها وهي تحت امره وكانت عي تحت حجة عظيمة
وقد تمكن الشيطان منها فلما راني تحت فعل هذا المكان الذي تحت الارض خفية وتقل فيه لما كثر اراه
وانته فاني لما خرجت الى الصبي واني هذا المكان فزار عليه وعليه الحق سبحانه وتعالى واجرهما ولعذاب الآخرة

أشد وأبقي ثم بي وبكيت معه وقال لي أنت ولدي غرضاهنه ثم أتى تفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها من قتل
الوزر والدي وأخذته كانه وتلف عيني وما جرى لابن عمي من الحوادث الغريبة فبكيت ثم اننا صعدنا ورددنا
الطابق والارباب وعلينا القربكا كان ثم رجعتنا الى منزلة اقل يستقر بنا الجيوس حتى سمعنا دق طبول ووقاات
ورجعت الابطال وامتلأت الدنيا بالهجاج والغبار من حوافر انجيل فارت عتولنا ولم نعرف ان الغبر فسأل الملك عن
الغبر فقيل ان وزرا خيلت قتله وجمع العسكر والجنود وجاء بعسكره اليهم جموا على المدينة في غفلة واهل المدينة لم
يكن لهم طاقة بهم فسلوا اليه فقلت في نفسي متى وقعت أنا في يده قتلني وتركت على الأخران وتذكرت الحوادث
التي حدثت لابي وأمي ولم أعرف كيف العلم فان ظهرت عرفني اهل المدينة وعسكر أبي فدمسون في قتلي وهلاك
فلم أجد شيئا أنخوبه الا حلق ذقني فخلعت اوعيرت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل
أحدا يوصلني الى امير المؤمنين وخلق نوب العالمين حتى أحكي له قصتي وما جرى في فوصلت الى هذه المدينة في
هذه الليلة فوقف حائرا لم أدري أين أمضي واذ بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا
غريب أيضا فبينما نحن كذلك واذ بفرقة من هذا الثالث جاءنا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان
فشينا وقد هجم علينا الظلام فساقتنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت العبيبة ملس على رأسك
ورح فقال لها لا روح حتى أسمع خبر غسري ففهموا من حديثه فقال الخليفة للجعفر واقه أنا مارأيت مثل الذي
جرى هذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثاني وقيل الارض وقال يا سيدتي أنا مارأيت أهور وانغالي حكاية عجبية
لو كتبت بالابرهي أما في البصر لك كانت عبرة لمن اعتبر فأناملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت
الكتاب على أربعين من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشراء واجتهدت في سائر العلوم حتى فقت اهل
زمانه فلم يظلم حظي عند سائر الكتبة وشاع ذكرى في سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبري عند سائر الملوك فسمعني
ملك الهند فأرسل يطلبني من أبي وأرسل اليه هدايا وحنفا فسلمت الملوك فخرني أبي في ست مرات كعب وسرنا في البحر
مئة شهر كامل حتى وصلنا الى البر وأخرنا خيلا كانت معنا في المركب وعلنا عشرة جمال هدايا ومشرينا قليلا
واذنا ببارقة هلاونا حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف قبان من تحتنا ستون فارسا وهم ليوث
عوايس فتأملناهم واذهم عرب قطع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أحمال هدايا الملك الهند
دمحوا علينا وشروعوا الراج بين أيديهم فحونا فاشترانا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن نرسل الى ملك الهند المعظم فلا
تؤذونا فالتوا ونحن لسانا في أرضه ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض العلماء وهرب الباقون وهرب أنا بهد ان جرحت
جرحا بليغا واشتعلت عناء العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرت لأدري أين أذهب وكنت عززنا فصرت
ذليلا صرحت الى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم نزلت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة
بأنظر قدولى عنها الشتاء يبرده وأقبل عليها الى بيع يورده ففرحت بوصولي اليها وقد تعبت من المشي وعلا في الهمة
والاصفر ارتفعت رحت حالي ولا أدري أين أسلك فالت الى خياط في دكان وسلمت عليه فزده على السلام ورحبني
وباسطني وسأني عن سبب غربي فأخبرته بما جرى لي من أوله الى آخره فاعتم لاجلي وقال يا بني لا تظهر ما عندك
فاني أخاف عليك من ملك هذه المدينة لأنه أكبر أعداء أيسك وله عندنا ثمن أعظم لي ما كولا وغشروا بافا كنت
وأكل مبي وتحدثت معه في الليل وأخلى لي محلا في جانب حانوته وأمانا بما أحتاج اليه من فراش وغطاء فأقت
عنده ثلاثة أيام ثم قال لي أما تعرف صنعة تكسب بها فقلت له اني فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك
في بلادنا كاسدة وايس في مدنتنا من يعرف علمنا ولا كتابة غير المال فقلت والله لأدري شيئا غير الذي ذكرته لك
فقال شدو سلك وخذ فاسا وحملوا واحتطب في البرية خطبا تتو بت به الى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحدا
يتغسل فيه فتبلو ثم انشريت لي فاسا وحملوا وأرسلني مع بعض الخطابين وأوصاهم على تخفي رحت معهم واحتطبت
فأتيت بحمل على رأسي فدمته نصف دينار فأكتب بعضه وأبقى بعضه وزعت على هذا الخالعة ستمائة ثم بعد
السنة ذهبت يوما على عادتي الى البرية لا احتطب منها ودخلتها فوجدتها فيها جملة أشجار فيها حطب كثيرة دخلت
الجبلية وأتيت شجرة وحفرتها وهاهنا أتراها من جبالها فاصططت كيت الناس في حلقية فحسبوا لنظفت

التراب واذا هي في طابقي من خشب فكشفته فبان تحتها سلم فزلت الى اسفل السلم فرائت بابا قد خلته فرائت
 قصرا يحكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنقي عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها عجبت
 خلقتها لما أبدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الي وقالت لي أنت انسي أم حتى فقلت لها انسي فقلت ومن
 أوصاك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه انسيا ابدا فلما سمعت كلامها وجدت له
 عذوبة وقلت لها يا سيدتي اوصلي الله الي من ذلك وادله بزل هي وغني وحديث لها ما جرى من الاول الى الآخر
 فسمع عليا حالها وبكت وقالت أنا الاخرى اعلمك بقصتي فاعلم اني بنت ملك أقصى الهند صاحب جزيرة الآبنوس
 وكان قد تزوجني بابن عجي فاختطفني اليه لزافي عقرت اسمها جرجرس بن جرجوس بن ايليس فطارني ونزلني في
 هذا المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الخي والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب وفي كل عشرة أيام يحرقني
 مرة فبيت هنالية وما هندي اذا هرصت لي حاجة لئلا اوتار ان المس يدعي هذين السطرين المكتوبين على القبة
 فما ارفع يدي حتى ارا عندى ومنذ كان عندى له اليوم اربعة أيام وبقي له ستة أيام حتى ياتي فهل لك أن تقم
 عندى خمسة أيام ثم تتصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم مضت على اقدامها وأخذت بيدي وأدخلتني
 من باب عنقصر وانتهت بي الى حمام لطيف نظيف فلما رأيت خالعت ثيابي وخلعت ثيابها ودخلت فخلست على
 مرتبة وأجلستني معها وانبت بسكر عسل وسقني ثم قدمت لي ما كولا فاكلنا وتحدانا ثم قالت لي ثم واسترح فانك
 نعمان فمضت يا سيدتي وقد نسيت ما جرى لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتني انكبس برجلي فدعوت لها وجلسنا
 نتحدث ساعة ثم قالت والله اني كنت ضيقة الصدر وانما تحمت الارض وحدي ولم اجد من يتحدثني خمسة وعشرين
 سنة فالحمد لله الذي أرسلك الي ثم انشدت

ولها نجب حيث كرم فرشنا • مهجة القلب اوسودا العيون

وفرشنا خلدونا والتقينا • ليكون المسير فوق الجفون

فلما سمعت شعرها شكرتها وقد عجزت عن حبها فلي وزعمتني هي وغني ثم جلستنا في نادمة الى الليل فبيت
 معها اليه ما رأيت مثالا في عجمي وأصبحتنا سرور بن فقلت لها هل اطلعك من تحت الارض واربعك من هذا
 الجني فضحك وقالت اتفق واسكت في كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام فأنا في هذه
 الساعة كسر هذه القبة التي علم النعش المكتوب لعل العفريت يجي عني أقتله فاني موعود بقتل العفريت
 فلما سمعت كلامي انشدت تقول

يا طالبا للفراق مهلا • بحيلة قد كنتي اشتياق • اصبر فطمع الزمان غدر • وآخر الهممة الفراق

فلما سمعت شعرها لم أنفك لكلامها بل رقصت القبة رفقا قويا وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الباح
 فلما كانت الليلة الثالثة عشرة • قالت بلقي أيها الملك السعيدان الصعلوك الثاني قال للصبي يا سيدتي لنا
 رقصت القبة رفقا قويا كالتي المرات ان العفريت قد وصل اليها ما حزنك من هذا والله لقد أدبني ولكن انج
 بنفسك وأطلع من المكان الذي جئت منه في شدة خوفي تسبعت لي وقامني فلما اطلعت درجتين اثنت لا نظرها
 فرائت الارض قد انشقت وطلع منها عفريت فومظرت بشع وقال ما هذه الزجاجة التي أرحشني بها فسلمت
 فقلت ما أصابني شيء غير ان صدري ضايق فأردت أن أغرب شرابا بشرح صدري فمضت لأقصى أشعالي
 فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبي يا فاجرة ونظرت في القصر غيما وشما لا فرأى النسل والغاس فقال لها
 ما هذا الامتع الانس من جاء اليك فالتفت ما نظرتهم الا في هذه الساعة ولما علم ما فعلها مك فقال العفريت هذا
 كلام محال لا ينطلي على يا عاهرة ثم أنه أعراها وصلها بين أربعة أو نادو جعل بها قها وبقر رها ما كان غير من على
 أن أسمع بكاءها فاطعت من السلم مذعورا من الخوف فلما وصلت الى أعلى الموضع رددت الطابقي كما كان
 وسرت بها التراب ونذمت على ما فعلت غاية الندم وتذكرت المصيبة وحسبها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها مه
 خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسبي وتذكرت أبي وعلمت كيف صرت حطبا فقلت هذا البيت

اذا ما أتاك الدهر وما يسكنة • فيوم تري سرا و يوم تري حسرا

ثم مشيت الى أن أتيت رفيقي الخياط فقلت له من أجلي على مقال النار وهو في الانتظار فقال اني ست البارحة
وقلتي عندك وخفت عليك من وحش أو غير ذلك فالحمد لله على سلامتك فشكرتني على شقته على ودخلت خلوتي
وجعلت أتفكر فيما جرى لي والزم نفسي على رضى هذه القبة وإذا صدق الخياط دخل على وقال لي في الدكان
شخص أعجمي يطالبك ومعه فأسل ونعل قد جاء بهما الى الخياطين وقال لهم اني خرجت وقت أذان المؤذن لأجل
صلاة الغر ففترت بهما ولم أعلم ان هما قد لوني على صاحبهما ففدله الخياطون عليك وهما واقعا قد كانا فخرج
اليه واشكره وخذ فأسل ونعلك فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير حالى فبينما أنا كذلك وإذا بأرض محلى
قد اندشت وطلع منها الأعجمي وإذا هو العفريت وقد كان غائب الصبية غايه الغائب فلم ترق له بشئ فأخذ الفأس
والنعل وقال لها ان كنت جرح من من ذرية ابليس فأنا احيى بصاحب هذا الفأس والنعل ثم جاء بهما هذه الحيلة
الى الخياطين ودخل على ولم يلبس بل اختطفني وطار وعلاي ونزل في وعاص في الارض وأنا أعلم بنفسى ثم
طلع في القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فطرت حينئذ بالدموع فأخذها
العفريت وقال لها يا هاترة هذا عشيء عظيم فطرت الى وقالت له لا أعرفه ولا أيتي هذه الساعة فقال لها
العفريت أهذه العقوبة ولم تقري ففانث ما رأيت عري وما جعل من الله أن أكذب عليه فقال لها العفريت ان
كنت لا تعرفينه فخذى هذا السيف واضربى عنقه فأخذت السيف وجاءتني وقفت على رأسي فأشربت لها صباحي
ونهي مجرى على وجهي فتم صنت وغزني وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله فأشربت لها ان هذا وقت الغفر
واسان حالى يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا * ويبدولكم ما كان صدري بكم
ولما التقينا والدموع سواجم * خست وطرفي بالهوى بتكم
تشير لنا عما تقول بطرفها * وأرى اليها بالبنان فتفهم
حواسنا تقضي الحوائج بيننا * فخصن سكوت والهوى بتكم

فلما هممت الصبية اشارك ربه بالسيف من يدها باس يد في فناء الوالى العفريت السيف وقال لي اضرب عنقه وأنا
أطلقك ولا أنكد عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط و رفعت يدي ففالت لي بحاجب أنا ما تصرت
في حقل ففلمت عيناي بالدموع ورمت السيف من يدي وقلت أها العفريت الشديد والبطل الصنديد أنا
كأنت امرأة ناقصة عقل ودين لم تسجل ضرب عني فكيف يحمل لي أن اضرب عنقه ولم أرها عري فلا أقبل ذلك
أبدا ولا نسقيت من الموت كأس الردى فقال العفريت أنتما تسكنان مودة ثم أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها
ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أرنهها بأربع ضربات وأنا أنظر
بغيرنى فأيقنت بالموت ثم أشارت الى بيننا ففراها العفريت فقال لها قد زينت بعينك ثم ضربها فقطع رأسه
وانجبت الى وقال يا لى نحن في شرعنا إذا نزلنا روضة بجمل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفتم اليه عرسها وهو
بنت اثني عشرة سنة ولم تعرف أحد أغبري وكنت أحيى في كل عشرة أيام اليه وأحده في رضى رجل أعجمي فلما
تحققنا أنها خائنتي قتلناها وأما أنت فلم أتحقق أنك خائنتي فيها ولكن لا بد اني ما أخيلك في عافية فمن على أى ضرر
فقرحت يا سيد في غايه الفرح وطعمت في العفو وقلت له وما أقتناه عليك قال عن على أى صورة أمحرك فيأما
صورة كاب وأما صورة جمار وأما صورة قد رد فقلت له وقد طمعت أنه يغفرني والله ان عفرتني بغفرو الله عندك
بغفرك عن رجل مسلم لم يؤذك وتضرعت اليه غايه التضرع و بقيت بين يديه وقالت له أنا مظلوم فقال لي لا تطل
على الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما محرك فلا بد منه ثم شق الارض وطارى
الى الجرحى فطرت الى الدنيا تحق كأنها قصصة ماء ثم خطاني على جبل وأخذ قليلا من التراب ومهمهم عليه وتكلم
ورشني وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة قد رد في ذلك الوقت صرت قد رد ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي في
هذه الصورة بالقيحة بكيت على رويحي وضربت على جور الزمان وعلمت أن الزمان ليس لاحد والمحدث من
أعلى الجبل الى أسفله وسافرت عدة شهر ثم رخصت الى شاطئ البحر المالح فوقف ساعة وإذا أنا بمركب في وسط

البحر قد طاب رجها وهي قاع هذه البراف خفيت خلف خفرة على جانب البحر وسرت الى أن أتت وسط المركب فقال واحد منهم آخر جواهر هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فأمسكت طرف السيف وبكيت وسالت دعوى تخن على الريس وقال لهم بالتجار ان هذا القرد استعجاري وقد أجرته وهو في حواري فلا أحد يمرض له ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحسن الى ومه ما تكلم به أفهمه وأقضى حوائجه كلها وأخذهم في المركب وقد طاب لها الرجح مدة تحسب يومها فيسند على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا خلفه تنالنا من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملككم ينكمي بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطرا فكتبنا وأنا في صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا أني أقطعهم وأرعبهم في الماء فنهروني وأرادوا قتل فأثرت لهم أني أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان خطي الحكيم طردناه عنا وان أحسننا اتخذناه ولدا فاني ما رأيت قردا أفهم منه ثم أخذت القلم واستمديت الحبر وكتبت سطرا بقلم القراع وزقت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام • وفضلك لأن لا يحسب

فلا أستم الله منك الوري • لأنك للفضل نعم الأب

(وكتبت بالقلم الريحاني هذا الشعر)

له قلم عم الاقاليم ففهم • لتوقعه للعالمين منافع

وخمسة أنهارا ناعله التي • تسيل على الاقطار خمس أصابع

(وكتبت بقلم الثالث هذين البيتين)

وما من كاتب الا سيغنى • ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بخطك غيري • يسرك في القيامة أن تراه

(وكتبت بخطي بقلم المشق هذين البيتين)

اذا كتبت دواة العز والنعم • فأجعل مدادك من جود ومن كرم

وأكتب غيرا إذا ما كنت مقتدرا • بذلك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فخطوا به الى الملك فلما تأمل الملك ما في ذلك الدرج لم يخبه خط أحدا لا خطي فقال لا صبارت وجهوا الى صاحب هذا الخط والبسوه هذه الخلة وأركبوه هذه وهانؤه بالنوبة وأحضروهم بين يدي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف أمركم بامرتضخكون على فقالوا يا أبا الملك ما نضجك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم وأهزمن الطرب وقال أريد أن أشتري هذا القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والخلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الخلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فساروا الى الملك ورأته قبلت الأرض بين يديه ثلاث مرات فأمر في بالجلوس فجلس على ركبتي فتعجب الحاضرون من أدبي وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم إن الملك أمر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشي وعملوك فصرخ وأما ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين فأشار الى الملك أن كل فقامت وقبلت الأرض بين يديه سبع مرات وجلست أكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فغسلت يدي وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

أناجر الصنان تزيق من اللعل • وأهجن الحسول فنهايتها هي

يا خلف قلبي على مدا السعيا إذا • ما جئت كذا فته بالسمن والعسل

(وكتبت أيضا هذين البيتين)

اليك أشتيتي يا كثافة رائد • وليس غنى لي غنىك كلا ولا صبر

فلأزلت أكل كل يوم وليلة • ولأزال منهل الجمر مائك القطر

ثم رقت وحلست عند انظر الملك الى ما كتبه وراءه فذهب وقال هل يكون عندك هذه الفصاحة وهذا الخط
والله ان هذا من اعجب العجب ثم قدم الملك شطرنج فقال لي الملك ان لعبت انا ارمي فترقت فتمت وصفته الشطرنج
واجبت معهم ثم نقلته فخرج عقل الملك وقال لو كان هذا آدميا لفاق اهل زمانه ثم قال لنجده اذهب الى سيدتك
وقل لها كلني الملك حتى تحبي عفتن فخرج على هذا القرد العجب فذهب الطواشي وعادوا معه سديته بنت الملك فلما
نظرت الى فطنت وجهها وقالت يا ابني كيف طاب على خاطرك ان ترسل الى ذيرافي الرجال الاحباب فقال يا بنتي
ما عندى سوى الملوك الصغير والطواشي الذي يرباك وهذا القرد وانابوك فمن تظنين وجهك ففالت ان هذا
القرد ابن ملك واسم ابيه اعزاز صاحب جزائر الانوس الداخلة وهو مسعود وعمره العفريت جرحوس الذي هو
من ذرية ابليس وقد قتل زوجه بنت ملك اقناموس وهذا الذي تزعمه قرد اغما هو رجل عالم عاقل فذهب
الملك من ابنته ونظر الى وقال احق ما تقول عسلك فقلت برأى نعم وبكيت فقال الملك لبنته من اين عرفت انه
مسعود ففالت يا ابنتي كان عندى وانا صغير فتجوز ما كره مساحرة فملتني صناعاها العسر وقد حفظتها واقتنته
وعرفت مائة وسبعين بابا من ابوابه اقل باب منها انقل به مخارة مدينتك خلف جبل كاف واجعلها الجبل بحرا واجعل
أهلها سمكافى وسطه فقال ابوها حتى اسم الله عليك ان تظلمى لنا هذا الشاب حتى اجمعه وزيرى وهو ل قبل
هذه الفضية ولم اعلم خلفه حتى اجمعه وزيرى لانه شاب لطيف لبيب فقالت له حيا وكرامة ثم اخذت بيدها
سكينها وعلقت فائزته وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة قالت بلقي اهل الملك السعيد ان الصعول كال لاصية يا سيدتي ثم ان بنت
الملك اخذت بيدها سكينها فكتوب عليها اسماء عبرانية وخطت بها دائرة في وسط القصر وكتبت فيها اسماء وطلام
وعزمت بكلام وقرأت كلاما لا يفهم فيه مساهة اظلمت عليها حبات القصر حتى ظنن ان الدنيا قد انطقت عليها
واذا بالعفريت قد تدلى عليها في اقبح صفة بايد كالمداري ورجلين كالصواري وهيتين كشعلين يوقدان نارافق هذا
منه فقالت بنت الملك لا املالك ولا سهلا فقال العفريت وهو في صورة أسدينا خائنه كيف خنت الهين امانا الخنا
على انه لا يتعرض احد الا آخر فقالت له بالعين ومن اين لك عين فقال العفريت خذني ما جاءك ثم انقلب أسدا
وفتح فاه وجمع على الصبيقة فاسرعت واخذت شعرة من شعرها بيدها وجمعت بشقتها فصارت الشعرة سيفا ما خضا
وضربت ذلك الاسد فمقتل فصار رأسه عقر با وانقلب الصبيقة حية عظيمة وجمعت على هذا العين وهو في صفة
عقرب فمقتل الاسد بيدها ثم انقلب العقرب عقابا فانقلب الحية قسرا وصارت وزرا العقاب واستمر اساعه زمانية
ثم انقلب العقاب قطا أسود فانقلب الصبيقة ذئبا فتشاحا في القصر ساعه زمانية وتقاتلا قتلا لا يشهد به اراى القط
نفسه مغلوبا فانقلب وصار زمانيه جراء كسيرة ووقعت تلك الزمانية في بركة فقصدها الذئب فارتمعت في الجواء
ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتثر الحطب كل حبة وحدها وامتلأت ارض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب
ديكالا حل ان يلتقط ذلك الحطب حتى لا يترك منه حبة فبالا امر المقدر تدارت حبة في جانب الفسقية فصار الديك
يصيح ويرفرف بأجنحته ويشير اليها بغيره وحين لا يفهم ما يقول ثم صرخ عليها ناصر حة فتجسس لها من ان القصر قد
انقلب عليها ودار في ارض القصر كلها حتى رأى الحبة الذي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها اليه عظمها واذا
بالحبة سقطت في وسط الماء الذي في البركة فصار في حكة وقد غاصت في الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل
خطها واغاب ساعه واذا بنادق صغائر اخاها بالافار تحفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو مشعل نارافق من فقه نارافق
ومن عينيه ومخبر به نارادوخا وانقلب الصبيقة لجة نارافق نارادنان فغطس في ذلك الماء خوفا على انفسها من
الحريق والهلاك فتأشعر الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الديوان ونفخ في وجوهنا بالنار
فلحقته الصبيقة ونفخت في وجهه بالنار ايضا فاصابنا الشر منها ومنه فامشروها فلبثنا واما شره ففحقه منه شرارا
في عيني فالتفتها وانا في صورة القرد ولحق الملك شراره منه في وجهه فاحرق نصفه التحتاني بدقته وحسكه ووقعت
أسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فانقلب الهلاك وقطعنا رءاهنا من
الحياة فبينما نحن كذلك واذا بعائل يقول الله اكبر الله اكبر قد فتح لي ونعمي وخذني من كفر يد بن محمد سيد البشر

وأذا بالقاتل بنت الملك قد أحرقت العفريت فنظرنا إليه فرأيناه قد صار كوزماد ثم جاءت الضميمة إليها وقالت الحقوني بطانة ما عفاؤها إليا فاشكمت عليها بكلام لأنه همه ثم رشتني بالماء وقالت أخلص بحق الحق وبحق اسم الله الأعظم إلى صورتك الأولى فصرت بشرا كما كنت أولا ولكن تلفت عيني فقالت الصبية النار النار يا ولدي أنا ما بقيت أعيش لأني موعودة بالقتل ولو كان من الأئس لقتلته من أول الأمر وما نعت الأوقت قرط الرمانة حين أظمت حمرا ونسيت الحبة التي فيها روح الحي فلو أظمتها لمات من ساعته ولكن مارأيتها بالقضاء والقدر ولم أشعر إلا أنه قد أتى وجرى لي معه حرب شديد تحت الأرض وفي الهواء والماء وكما فتح علي بابا فتحت عليه بابا أعظم منه إلى أن فتح علي باب النار وقل من فتح عليه باب النار ونجماه أغاسا عني عليه القدر حتى أحرقتة قبلي وكنت أعهده منة للتدين بدن الإسلام وها أنا مية والله خليفتي عليكم ثم انهما لم يزل تستغيث من النار وإذا برز أسودة طلعت إلى صدرها وطلعت إلى وجهها فلما وصل إلى وجهها بكيت وقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نظرنا إليه أفرأيناها كوزماد بجانب كوز العفريت فخرنا عليها وتعت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه الملع الذي عمل في هذا العمر وفي بصير زماد لكن حكم الله لا مرد فلما رأى الملك أخته صارت كوزماد تنف بريقه خفية واطلم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها ثم جالها حجاب وأر باب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وعند كوزماد فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم عما جرى لابنته مع العفريت فغضبت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري وعملوا الدوا سبعة أيام ثم إن الملك أمر أن يبني على رماد أخته مقبة عظيمة وأوقف فيها الشروع والقناديل وأمر ماد العفريت فأنهم أذروه في الهواء إلى لسان الله ثم مرض السلطان مرضا أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهر وأعدت إليه العافيه فطمني وقال لي باقى قد قد قدنا زماننا في أنها عيش اثنين من نوائب الزمان حتى حثتنا فاقدت عاينا لا كدرا فقلنا ما رأيناك ولا رأينا طلعنا القبيحة التي بسببها صرنا في حالة العدم فأولا عذمتا بنيتي التي كانت تساوي مائتا رجل وناينا جري من الحريق ماجرى وعدم اضراسي ومات خادمي ولكن ما يبديك حيلة بل جرى قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصت منك ابنتي وأهلكت نفسك فاخرج يا ولدي من بلدي وكفي ماجرى بسبيلك وكل ذلك عقد علينا وعليك فاخرج سلام فخرجت يا سيدتي من عنده وما صدقت النجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قلبي ماجرى لي وكيف خلوني في الطريق سالما منهم ومشت شهرًا وتذكرت دخولي في المدينة فظروا اجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبيحة تحت الأرض وخلصني من العفريت بعد أن كان عازما على قتلي وتذكرت ما حصل لي من المساء إلى المنتهى لحمدت الله وقلت بعيني ولا روحى ودخلت الحمام قبل أن أخرج من المدينة وحلقت ذقني وجئت يا سيدتي وفي كل يوم أبكي وأفكر المصائب التي عاقبتني تلف عيني وكما أتذكر ماجرى لي أبكي وأنشد هذه الأبيات

تخبرت والرحن لاشك في أمرى • وحلت بي الاخران من حيث لا أدري • سأصبر حتى يعلم الناس أنني صبرت على شيء أمر من العسر • وما أحسن الصبر الجليل مع التقى • وما قدر المولى على خلقه بحري سرائر سرى ترجان مبررى • إذا كان سرا لسوءك في سرى • ولأن ما بي بالخيل لم يصمت وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر • ومن قال إن الدهر قيسه حسلاوة • فلا بد من يوم أمر من السر ثم سافرت الاقطار ووردت الأمصار وقصدت دار السلام بعد أن لقي أقوم إلى أمير المؤمنين وأخبره بما جرى لي فوصلت إلى بغداد هذه الليلة توجدت أخى هذا الأول واقفا مقبرا فقلت السلام عليكم وتحدثت معه وإذا بأخي الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم أنا رجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فشبنا نحن الثلاثة وما بيننا أحد يعرف حكاية أحدنا فأتينا المقادير إلى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت له أن كانت حكايتك غريبة فامسح على رأسك وأخرج إلى حال سبيلك فقال لا أخرج حتى أسمع حديث رفيقي فنقدم الصلوة الثالث وقال أيتها السيدة الجليلة يا نصفي مثل قصتها

بل قصتي أعجب وذلك أن هذين جاهدوا القضاة والقدر وأما أنا فببطلاني ذقتي وتلف عيني أنني جلبت القضاء
 لنفسي والهم لقلبي وذلك أني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي وأخذت الملك من بعده وحوكت وعدت
 وأسمعت للبرية وكان لي محبة في السفر في البحر وكانت مدبني على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر عدة لاقتال
 فارتدت أن أفرج على الجزائر فزالت في عشرة مراكب وأخذت معي مائة شهر وسافرت عشرين يوما في ليلة
 من الليلية هدت علينا رياح مختلفة إلى أن لاح الفجر فهدأ البحر وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم أشرقنا
 على جزيرة وطلعت إلى البر وطلعتنا شيئا كله فاكنا ثم أقتنا يومين وسافرا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى
 الرأس واستغرب الرأس البحر فقلنا لنا طور وانظر البحر يتأمل فطلع على الصاري ثم نزل ذلك الناطور وقال
 للرئيس رأيت عن يميني سمكا على وجه الماء ونظرت إلى وسط البحر فرايت سوادا من بعيد بلوح مارة أسود وباراة
 أبيض فلما سمع الرئيس كلام الناطور ضرب الأرض بعمامته وتنف لحيشته وقال للناس ابشروا بهلا كنا جبهة ولا
 يسلم منا أحد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبكي على أنفسنا فقلت أيها الرئيس أخبرنا بما رأى الناطور فقال
 ياسيدي أعلم أنتم هنا يوم جادت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ البحر إلا بكرة النهار ثم أقتنا يومين فتهنأ في البحر ولم نزل
 ثلثين أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا إلى ما نحن قاصدون آخر النهار وفي غد نفصل إلى
 جبل من جحر أسود يسمى جحر المغناطيس ونحرقنا المياه غصبا إلى جهته فتمرق المركب وبروح كل مسمار في
 المركب إلى الجبل وملتصق به لأن الله وضع في جحر المغناطيس سراوه وأن جميع الحديد يذهب إليه وفي ذلك
 الجبل حديد كثير لا يعلمه إلا الله تعالى حتى أنه تنكسر من قديم الزمان مراكب كثير بسبب ذلك الجبل وبلى ذلك
 البحرية من الخاسر الأصفر معقودة على عشرة أعمد وقوق القبة فارس على فرس من نحاس وفي يد ذلك
 الفارس رمح من نحاس ومعاقي في صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه أسماء وطالسم فيها أسماء الملوك
 مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التي تقوت من تحتها ويهلك راكبا جميعا وملتصق
 جميع الحديد الذي في المركب بالجبل وما خلاص إلا إذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم إن الرئيس
 ياسيدي فبكي بكاء شديدا فحققنا أنها لا تكون لاحالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك
 الجبل وساقنا المياه البية غصبا فلما صارت المراكب تحتها انفتحت وفرت المياه من حولها وكل حديد في المحجر
 المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار ونزقت المركب فنام غرق ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق
 والذين سلموا لم يعلموا بعضهم لأن تلك الأمواج واختلاف الرياح أدهشتهم وأما أنا ياسيدي فنجاني الله تعالى
 لما أراد من مشقتي وعذابي وبلوت فطلعت على لوح من الألواح فالتقاء البحر والأمواج إلى جبل فاصبت
 طريقا متطرقا إلى أعلاه على هيئة السلام منقودة في الجبل فسميت الله تعالى هو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثالث قال للصبي والجماعة
 مكثفون والصدور أقفون بالسيف وف على رؤسهم ثم أتى سميت الله ودعوتها ونهلت إليه وسحالت الأطول على
 الجبل وصرت أعلى بالنظر التي فيه حتى أسكن الله البحر في تلك الساعة وأعانت على الطلوع فطلعت سالما على
 الجبل وفرحت مسلا حتى غاب الفرح ولم يكن لي دأب إلا القبة فدخلتها واصلت فيها ركعتين شكر الله على
 سلامتي ثم أتيت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خديجة إذا انتهيت من منامك فاحفر تحت جليلك
 تجد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوش عليها أطالسم فخذ القوس والنشابات وارم الفارس
 الذي على القوس وارح الناس من هذا البلاد العظيم فإذا رصبت الفارس يقع في البحر ويقع القوس من يدك فخذ
 القوس وادفنه في موضعه فإذا فعلت ذلك بطقو البحر وبلوت حتى يساوي الجبل ويطلع غايه موزق فيه شخص
 غير الذي رميته فجيء إليك وفي يدك حذائي فأركب معي ولا تنس الله تعالى فإنه يجده لك ويسافر بك مائة عشرة
 أيام إلى أن يوصلك إلى بحر السلام فإذا وصلت هناك تجده من يوصلك إلى بلدك وهذا الغائب لك إذا لم تنس الله ثم

أمة فقلت من نومي وقت نشاط وقصدت الماء كما قال الحافظ وضربت الغار من فرمسة فوقع في البحر ووقع
 القوس من يدي فأخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذي أنا عليه فلم ألبث غير ساعة
 حتى رأيت زورقا في وسط البحر يقصد في خدمت الله تعالى فلما وصل إلى الزورق وجدت فيه ثوبا من
 النحاس في صدره ولو ح من الرصاص منقوش بأسماء وملام فزلت في الزورق وأنا كئيب لا أكلم أحدا مني
 الشهر من أول يوم والثاني والثالث إلى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائرا سائمة بفرحت فرحا عظيما ومن
 شدة فرحي ذكرت الله وهيمت وهلمت وكبرت فلما علمت ذلك فذقني من الزورق في البحر فخرجت في البحر
 وكنت أعرف اليوم فعمت ذلك اليوم إلى الليل حتى كنت سوا عدى وتعبت أكلي وضربت في الحركات ثم
 تشهدت وأرقت بالوت وهاج البحر من كثرة الرياح فبأت وجه كالقلمة له ظيمة لعماتي وقد فتني قدفة
 صرت بها فوق البر والبحر فطاعت البر وعصرت نياحي ونشفت على الأرض وبث فلما أصبحت استسالي
 وقت أنظر أرباب أمشي فوجدت غوطه فنجيت أودرت حولها فوجدت الموضع الذي أنفاه خبز صغيرة والبحر
 محيط بها فقلت في نفسي كلما أخلص من بلية ألق في أعظم منها فبينما أنا متفكر في أمري وأتني الموت إذ نظرت
 مركبا فيها ناس فقامت وطاعت على شجرة وإذا المركب انصفت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم سحابي فمشوا
 حتى وصلوا إلى وسط الجزيرة وحفر وافي الأرض وكشفوا عن طباق فرفعوا الطابق ونصوا بابه ثم عادوا إلى
 المركب ونقلوا منها خبزا وديقا وسمنا وسلا وغانما وجميع ما يحتاج إليه العساكن وصاروا عبيد متروكين بين
 المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون في الطابق إلى أن نقلوا جميع ما في المركب ثم رددت ذلك
 طلع الابدوم معهم نساب أحسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمانا ولا واضعه الله هرج حتى صار
 فانيا ويذ لك الشيخ في يده بي قد أفرغ قلب الجبال رأس من الحسن حلة الكنان حتى أنه يضرب بحسنه
 الامثال وهو كاتقنيب الرب يسهر كل قلب بحمالة ويسلب كل لب بكما له فلم ينزلوا يسيد في سائر من حتى
 أنزلوا الطابق ونزلوا فيه وغاوا عن عيني فلما توجهوا وقت ونزلت من فوق الشجرة وعصيت إلى موضع الزم
 ونبتت التراب وقتلت وصبرت نفسي حتى أزلت جميع التراب فأنكشف الطابق فإذا هو خشب مقعد حرج
 الطاحون فرفعه فبان من تحته مسلم معتود من حجر فتهجت من ذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت إلى آخره
 فوجدت شيئا نظيفا ووجدت بستانا وانيا وثالثا إلى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه ما ياكل منه الوصف
 من أشجار وأثمار وأثمار وذاخر وأبأ فقلت في نفسي ما الذي في هذا المكان فلا بد أن أفعه وأنظر ما فيه
 ثم فحنته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجأ مر بوطا ففككته وربطته فطار بي إلى أن حطت في على سطح وأنزلني
 وضربني يذله فأناف عيني وفرني أنزلت من فوق السطح فوجدت عشرة شباب عور فلما راووني قالوا الأرحبا
 بل فقلت لهم أتمتعوا بلوني أجلس عندكم فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزينا القلب باكيا العين
 وكتب الله لي السلامة حتى وصلت إلى بغداد فقلت ذقني وصرت مسرورا فوجدت هذين الاثنين الأوربيين
 فسلمت عليهما فقلت لهما أنا غريب فقالوا نحن غريبان فهذا سبب تلف عيشي وحلق ذقني فقامت له أسمع
 علي زاسك وروح فقال والله لا أروح حتى أجمع قصه هؤلاء ثم إن القصبة انفتحت إلى الخليفة وجعفر ومسرور
 وقالت لهم أخبروني بحزنيكم فقدم جعفر وحكي لها الحكاية التي قالها ليوأية عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت
 وهبت بعنكم لبعض فخرجوا إلى أن صاروا في الزقاق فقال الخليفة للعالميل يا جماعة إلى أين تذهبون فقالوا
 فاندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سبروا وبيتوا عندنا وقال جعفر خذهم واحضرهم لي غدا حتى ننظر
 ما يكون فأمته مثل جعفر ما مر به الخليفة ثم إن الخليفة طلع إلى قصره ولم يجده ثم في ثلاثة أيام أصبح جالس
 على كرسي الملكة ودخلت عليه أر باب الدولة فالتفت إلى جعفر بعد أن طلعت أر باب الدولة وقال أنتني
 بالثلاث صبايا والكنتين والصبايا لكتمض جعفر واحضرهم بين يديه فدخل الصبايا تحت الستار والتفت
 لمن جعفر وقال لمن قد عرفت وناهنك لما أسألتني من الأحسان التي أؤم فترفتنا أنا أنظر فكن وأنني بين يدي
 أنفاس من بني العباس هرون الرشيد فلا تخبره إلا بما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين

تقدمت الكبيرة وقالت يا أمير المؤمنين ان لي حديثا لو كتب بالبر على امان البصر لكان خبره من اعترافه وأدركه شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشرة قالت بلقي أيها الملك السعيد ان كبيرة الصبي اياما تقدمت بين يدي أمير المؤمنين قالت ان لي حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين اختأتني من ابي من غير ابي فأت والداؤنا خلف خمسة آلاف دينار وكنت انا صغرى من سنا فحزنا حتى وتزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم ان كل واحد من أزواجهما هيا متغيرا وخد من زوجته ألف دينار وسافر وامع بهضهم تزوجوا اربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسر اوتز كاهما ببلاد الناس فجاء ابي في هيئة الشحاتين فلما رايتهم ما ذهبت عنهما ولم أعرفهما ثم اتى لهما فمأملت لهما ما هذا الحال فقالا انما اختنا ان الكلام لم يذال الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فأرسلتهما الى الجاهل والبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختي انما الكبيرتان وانا الصغرى وانتم معا عوض عن ابي واى والارث الذى نابى معك فاجعل الله فيه البركة فكلام من زكاته واحوالى حليته وانا وانتم ساءلوا واحسنت اليهما غاية الاحسان فمكثتا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالى فقالتا ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقالت لهما يا اختي لم يأتى الزواج خيرا فان الزواج الجيد قليل في هذا الزمان وقد جربنا الزواج فلم يبق لنا كلامي وتزوجا بغير رضاي تزوجتاهن مالى وسرتهم ما وصنتا مع زوجيهما فاقاما مدة قصيرة ولبس عليهما ما زواجهما واخذاما كان معهما وسافر اوتز كاهما خيافا عندي وهما يريدان ان يأتنا وانا لا نأخذ سنا فأت أصغر مناسنا واكل عظاما بما فينا من كرا الزواج ابدنا فقلت مرحبا بك يا اختي ما عندي اعز منك بكما وبقلتما وزدتهم اكراما ولم نزل على هذه الحال سنة كاملة فاردت ان اخرجك من كبريا الى البصرة فخيرت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاع و احتاج اليه في المركب وقلت يا اختي هل لك ان تعديا في المنزل حتى اسافر وارجع اوتسافر ابي فقالا اناسا فرمى علينا فان لا نطق فرائك ناخذت هما وسافرا وكنت قسيت بالي نصيبي فاحسنت النصف وخبات النصف الثاني وقلت رجا يصيب المركب شئ ويكون في الجمره فاذار جمره ما شئ ينفعه ولم نزل مسافرا ياما ولياى فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب بحر اغبر البحر الذى نزل به ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الرريح عشرة ايام فلاحبت لنا مدينة على بعد قلنا للرئيس ما اسم هذه المدينة التى اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم ولا رايتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة قبايى الان تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا ايضا نعم كان حصل لكم يسع فيعوا وغاب ثم جاءنا وقال قوموا اطعموا الى المدينة وتعبوا ومن صنع الله في خلقه واستعملوا من يهملهم فطعمنا المدينة فوجدنا كل من فيها عسوخا بحجارة سودا فاندشنا من ذلك ومشتينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له امر عجيب ونفرقنا في شوارع المدينة وكل واحدنا اشغل عن رفيقه بما فيه من المال والقماس واما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاوى من الذهب والفضة ثم رايت الملك جالسا وسعدته حجاب ونوابه ووزراؤه وعليه من الملابس شئ يعجز فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجوهر فيه كل درة تضيء كالخمة وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا ليسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة بالؤلؤ والراطب وعلى رأسها تاج مكال بأنواع الجوهر وفي عنقه اقلاما تدور وجميع ما عليها من اللبوس والمصاغ باق على حاله وهي مسوخة بحجارة سودا وجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما يسير درج ففحصته فرايت مكانا رخاميا وشبابا بسط المذهب ووجدت فيه سيرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر ونظرت ثورا لاما في جهة تقصدها فوجدت فيها جوهره فضيلة قدر بيضة النعامه على كرسي صغير وهو يضئ كالشمعة ونورها ساطع ومغروس على ذلك السير برمن انواع الحرير وما يحيط بالناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورايت في ذلك

المكان ثم وعاموفة ثقات في نفسي لأبد أن أجد هذا الشروع ثم اني مشيت حتى دخلت موضع غيره وصرت أفنت في الاماكن ونسبت نفسي بمادته من التجنب من تلك الاحوال واسئرف في ذكرى الى ان دخل الليل فأردت الخروج فلم أعرف الباب وسمعت من الجهة التي فيها الشروع الموقدة وجلست على السرير ونظيت لحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن وأردت النوم فلم أستطع ولحقتي انقلب فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى الخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معاقبة موقدة وفيه سجادة مفرقة على السجادة فجلست على المنظر فتهجيت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصري وروى السلام فقلت له أسألك بحق ما تلو من كتاب الله ان تجيبني عن سؤال فيفسم وقال أخبرني عن سبب دخولك هذا المكان وأنا أخبرك بحواب ما تسألني عنه فأخبرته بخبري فتهجيت من ذلك ثم اني سألت عن خبر هذه المدينة فقال أهله لي ثم طبع لي المصحف وأدخله في كرس من الاطلس واجلسني بجانبه فنظرت اليه فاذا هو كابد حسن الاوصاف لين الاعطاف بهي المنظر ورشي القد أسيل اندزهي الوجنت كأنه المقصود من هذه الآيات

رصد النجم ليله فنداله * قد المنيح يمس في برديه * وأمد زحل سواد ذوائب

والملك هادي الخال في خديه * وغدت من المربح جرة حده * والقوس برحى النيل من جفنيه

وعطار دأعطاء فرط ذكاته * وأي السها نظر الوشاء اليه

فقد النجم حائرا مما رأى * والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعقبتني ألف حسرة وأوقدت بقلبي كل جرة فقلت له يا مولاي أخبرني عما أتيتك فقال سمعنا وطاعة على ان هذه المدينة مسدنة والدي وجميع أهله وقومه وهو الملك الذي رأيت على بابه على الكرسي مسوحا حجرا وما الملكة التي رأيت في أيها أي وقد كانوا يجوسا بعد موت الناردون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والنظر والحور والملك الذي يدور وكان أبي ادس له ولد فرزقي في آخر عمره فباني حتى نشأت وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا نجوز طاعة في السن مسلة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق أهلي في الظاهر وكان أبي يعتقد فيها البري عليها من الامانة والعفة وكان بكرها وزيد أكرامها وكان يعتقد انها على دينه فلما كبرت سبني أبي بها وقال خذ به وربي وعلما أحوال الدنيا وحسن تربيت وقوى بحمدته فاخذتني العجز وعلقتني دين الاسلام من الطهارة وفاض الوضوء والصلاة وحفظتني القرآن فلما أتممت ذلك قالت لي يا ولدي أكرم هذا الأمر من أبيك ولا تعلب به لثلاثتك فكتمته عنه ولم أزل على هذا الحبل مدة أيام قلائل وقد ماتت العجز وزاد أهل المدينة في كفرهم وفسادهم وضلالهم فبينما هم على ما هم فيه إذ سمعوا مناديا ينادي بأعلى صوته مثل الرعد القاصف سمع القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واهبطوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فرح واجتمعوا عند أبي وهو ملك المدينة وقالوا له ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فإذ مشا من شدة هول ما يقال لهم لا يهولونكم الصوت ولا يزعجكم ولا يردكم عن دينكم فقامت قلوبهم الى قول أبي ولم يزالوا معه حتى عبادوا النار واستمر وأعلى طغيانهم مدة سنة حتى جاء معاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين في كل سنة مرة فزالوا عما كنين على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فخرجوا حجارة سودا وكذا ذلك دواهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد شمت من الوحدة وما عهدي من يؤانسي فقد ذلك قلت له أيها الشاب هل لك أن تروحي معي الى مدينة بغداد وتظلي الى العلماء والفقهاء فتزداد علما وفقها واكون أنا جاريك مع اني سيدة قومي وحكمة على رجال وخدم وعلمان وعندى مركب مشحونة بالخبر وقد مررت بالمقابر على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا في اطلاعنا على هذه الامور وكان المنسب في اجتماعنا ولم أزل أرغب في التوجه حتى أجابني اليه وأدرك شهر ربيع الصبح فبكته عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر في قالت بلغني ان الملك اسعد يدان العبيدة ما زالت تحسن للشباب ان تروجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت جليسه وهي لا تصدق بما هي فيه من الفرح ثم قالت فلما أصبح الصباح قنا ودخلنا الى الخزائن واخذنا ما خاف حمله وغلا عنه وزنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يهشون على فامار اوفى فرحوا بي وسألوني عن سبب غيبياتي فاخبرتهم بما رايت وحكيته لهم قصة الشاب وسبب معي اهل هذه المدينة وما جرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رايتني اخذني وهي ذلك الشاب حسد ثاني عليه وصار نافي غيظ واضمر في المكر لي ثم نزلنا المراكب وانابا في الفرح واكثر فرحي بصحة هذا الشاب واقتنا ننظر الى حبي حتى طاب لنا الرج فمشرنا القلوع وسافرنا فقهدها اخذني عندها وصارنا يتحدنان فقاما لتالي نا اختنا ما نصنع من هذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدي ان اتخذه بسلام ثم انتم اليه واقبلت عليه وقلت يا سيدي اقصدي ان اقول لك شيئا فلما تخالفني فيه فقال معهما وطاعة ثم انتمت الى اخوتي وقلت لهما ان كنتم في هذه الشاب وجيع هذه الاموال انكم انما تفتنون في ما فعلت وليكن ما اضرناك الشر ولم تزل سائر من مع اعداءك الى حبي حتى خرجنا من بحر اندوف ودخلنا البحر الامان وسافرنا انما قلائل الى ان قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا ابنيتها فادركنا المساء فلما اخذنا النوم قامت اخذنا وحملنا في انا والفلام ففرشنا ورمنا في البحر فاما الشاب فانه كان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء وانا فكتب من السالمين فلما سقطت في البحر رزقني الله قطعة خشب فركبتها واضربت في الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فلم ازل امشي في الجزر بقايا ليلتي فلما أصبح الصباح رايت طريقا فيه اثر مضي على قدر قدمي ادم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها ومريت في الطريق ولم ازل سائرة الى ان قربت من البر الذي فيه المدينة واذا انا بحية تقهدهني وخلفها ثمان بردها كما هو قد ندى لسانها من شدة الظمأ فاحذتني الشفقة عليها فقدمت الى حجر واقبته على رأس الثعبان فقامت من وقته فشررت الحية جناحين وطارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعجبنت فتمت في موضعي ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي حار به وهي تكس رجلي فجلست واستحييت منها وقلت لها من انت وما شانك فقالت ما اسرع ما نسيته انت التي فعلت معي الجميل وقتلت عدوي فاني الحية التي خلعتني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوي وما تخشى منه الا انت فلما انجزتني منه طربت في الرج وذهبت الى المراكب التي رماك منها اختناك وقلت جميع ما فيها الى بيتك واخرجتها واما اختناك فاني صهرتها كسبت من الكلاب السوداء فاني عرفت جميع ما جرى لعمهم ما واما الشاب فانه غرق ثم حملني انا والكلبتين واقتنا في قفص من ارجاء دار فابيت جميع ما كان في المراكب من الاموال في وسط بيتي ولم يضع منه شي ثم ان الحية قامت لي وحق النفس الذي على حاتم سليمان اذا لم تضرب لي كل واحدة منهم في كل يوم فلما انه سوط لا تين واجعلت مثلهما فقلت معهما وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضرب ما ذالك الضرب واشفق عليهم فانه تذهب الخليفة من ذلك ثم قال للصبي الثانية وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا امير المؤمنين اني كان لي والد فمات وخلف ما لا كثير فاقت بعده مدة يسيرة وزوجت برجل اسعد اهل زمانه فاقت معه سنة كاملة ومات فورث منه ثمانين الف دينار فاعتضى ما خصني بالقرعة الشرعية فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة في يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب معسوط وعيونها مفعجة واسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنه ما مل كمال فيها الشاعر

عجوزا الحسن البليس براها * تعلمه ان السدود من سكوت

تقود من السياسة الف بقل * اذا تفر ونا تحيط العنكبوت

وعجسوزها الكهانة طبع * خللت في الحرام ما لن يجوز

بعميت طفلة ولعلت فتاة * وزنت كماله وقادت عجوزا

ويقال الآخر

فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت ان عندي شتا شيمت واليلة علمت عرسها وانا فاصدي لك الاحر والثواب فاحضري عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكيت وقبلت رجلي فاخذتني الرحمة والرافة فقلت

سما وطاعة فقالت جهزي نفسك فاني وقت العشاء احيى واخذك ثم قبلت يدي وذهبت فقامت وهما تفنسي
وجهرزت حالي واذا بالجهوز قد اقبلت وقالت يا سيدتي ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتهن بحضورك ففرحن
ومن في انتظارك فقامت ونهيات واخذت جواري معي وصبرت حتى اتتني الى رفاقي هب فبه النسيم وراق فراينا
بوابه منظره بقية من الخام مشيدة البنين وفي داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى
الباب طرقت البهو زقنقنا ودخلنا فوجدنا هليز امفروشا بالسطح معلقا فيه فتنازل موقدة وشموع مصبغة
وفيها الجواهر والمعادن معلقة فشبنا في الدهليز الى ان دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفر وشه بالفرش الحريري
مع نقايم القناديل الموقدة والشموع المصبغة وفي صدر القاعة سمر برن الحريري صرعب بالدر والجوهر وعليه ناموسية
من الاطلس واذا بصبيبة خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لي مرحبا واسلا وسلا يا اخي آنسيتي
وجبرت خاطري واشدت تقول

لوتعلم الدار من قديرا ما فرحت * واستبشرت ثم باست موضع القدم

واعلنت لسان الحال قائلة * اهلا وسهلا باهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت يا اخي اني انا قد رلك في بعض الافراح وهو شاب احسن مني وقد احبك قلبه حباً شديداً
واعطى هذه الجوز دراهم حتى اتتلك وعملت هذه الحيلة لاجل اجتماعه بك وبرداخي ان تزوجك بسنة الله
ورسوله وما في الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدار فقلت للصبيبة سمعاً وطاعة
ففرحت وصفعت بيديا وفقت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه * قد حاز كل الجمال منفردا

كل الوري في جاله تاهوا * قد كتب الحسن فوق وجنته * اشهد ان لا هلمج الا هو

فلما نظرت اليه مال قاي له ثم جاءو جلس واذا بالقاضي قد دخل ومعه أربعة شهود فجلسوا وجلسوا ثم انهم
كتبوا كتابي على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى وقال لي لمتنا مارة ثم قال يا سيدتي اني شرط عليك
شرطا فقلت يا سيدتي وما الشرط فقاموا حضري معهما وقال احلي لي انك لا تختاري احدا غيري ولا تميلي اليه
لخافت له على ذلك ففرح فرحاً شديداً وعادتني فاخذت محبته معاً مع قاي وقدموا لنا السمطا فاكلنا وشربنا
حتى اكنفينا فدخل علينا لائل فاخذني ونام معي على الفراش وبتنا في عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة
مدة شهر ونحن في هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته في اني اسير الى السوق واشترى بعض قماش فاذن لي في
الراح فلبست ثيابي واخذت الجوز معي ونزلت في السوق فجلست على دكان شاب ناجز تعرفه الجوز وقالت
لي هذا ولد صغير مات ابيه وخلف له مالا كثيراً ثم قالت له هات اعز ما عندك من القماش لهذه الصبيبة فقال
لها سمعاً وطاعة فصارت الجوز زنتني عليه فقلت ما لنا حاجة فثناك عليه لان مرادنا ان نأخذ حاجتنا منه ونعود
الى منزلنا فخرج لنا ما طلبناه واهوا عطيناه الدراهم فاني ان تأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت
للجوز اني تأخذ الدراهم اعطيه قماشه فقال والله لا آخذ منك شيئا اجمع هذه به عندي في قبلة واحدة
فانها عندي احسن من جميع ما في دكاني فقالت الجوز ما الذي يفيدك من القبلة ثم قالت يا بني قد سمعت
ما قاله هذا الشاب وما يصيبك شيء اذا اخذ منك قبلة وتأخذ من ما تطلب منه فقلت لها اما تعرفين اني حافاة فقالت
خليه يقبل كما أنت ساكتة ولا عايل شيء وتأخذين هذه الدراهم ولا زانت تحسن لي الامر حتى ادخلت رأسي في
الجراب ورصيت بذلك ثم اني غطيت هيني وداريت بطرف ازاوي من الناس وخطف تحت ازاوي على خدي
فلما قاني عنني غمة فوبه حتى قطع اللحم من خدي فتعشى على ثم اخذتني الجوز في حمنها فلما اقلت
وجدت الدكان مقفولة والجوز تظهر لي الحزن وتقول ما دفع الله كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت
واعلى نفسك ضيقة وأنا احيى ما يدواء تدوين به هذه العنة فتبرقن سرياً فبع ساعة فقت من مكاني وأنا
في غاية الفكر واشتد الخوف فخشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالتي لمرض واذا برجي داخل وقال
ما الذي اصابك يا سيدتي في هذا التلوج فقلت لها انا طيبة فنظر الى وقال لي ما هذا الخس الذي يجذبك وهو

في المكان انهم قتلوا اسائداً ذئلاً ومخرجاً في هذا النهار لا شئ يرى القماش را حني حول حامل خطما المشرمط
نقاي وجرح خدي كما ترى فان الطريف ضيق في هذه المدينة فقال غدا اروح للعالم واشكوه فيسحق كل
طاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تحمل خطيئة احدثاني ركب جاد ان في فوقيت على الارض فصادفتني
عود فخذني خدي وجرحني فقال غدا اطلع لمعقر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة
فقلت هل انت تقتل الناس كلهم بسيفي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وسدد على ونبض
كائما وصاح صيحة عظيمة فاشتعلت الابواب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار ثم
امر عبد منهم ان يسكنني من اكافي ويجلس على رأسي وامر اني ان اجلس على ركبتي ويسلك رجلي وجاء
الثالث وفي يده سيف فقال يا سيدي اضرب بها بالسيف فاقتسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة
فيا كلها السبل وهذا امرهم من يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر

اذا كان لي فيمن احب مشارك * منه ما الهوى وروحي ليتلفني وحدي

وقلت لها يا نفسي موتي كرمه * فلا خير في حب يصكون مع العبد

ثم قال لا بعد اضربها بالسيف فزالا ذكرى الشهادة ونذكرى ما كان لك من الحوائج واوصي فان هذا
آخر حياثك فقلت لها يا عبيدا اخرجوه على قايلا حتى اتشهروا وصي ثم رفع رأسي ونظرت الى حالي وكيف صرت
في الدل بعد العز بظرت عيني وكبت وانشدت هذه الايات

اقم فؤادي في الهوى وقدمي * واسهر ثم حفي القريح وقيم * ومن لك بين الفؤاد والطارى

فلا القلب يسلك ولا الدمع يكم * وعاهدتوني أن تقبوا على الوفا * فلما غلظتكم فؤادي غدرتم

ولم ترحوا وجدي كم تلهفي * انتم صروف الحادثات انتم * سالتكم بالله ان مت فاكتبوا

على لوح قبري ان هذا متي * اهل نصيبا عارفا لوعة الهوى * عر على قبر الحب قبري حرم

فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازدا غظا على غظه وانشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لاهن ملالة * ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الترك

اراد شربكا في الخمسة بيننا * ويمان قاي لا عسل الى الشربك

فلما فرغ من شعره بكيت واستطغته وقلت في نفسي اتواضع له والين له الكلام له يعفو عني من القتل ولو كان

ياخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما وجدته وانشدت هذه الايات

وحقك لو انصفتني ما قتلتني * ولكن حكم الين ما فيه منصف * وحلفتني نقبل الفرام وانني

لا يجوز عن حمل الغميص واضعف * ومن حجابات لافروحي وانما * عجبت لجسمي بعدكم كيف يعرف

فلما فرغت من شعري بكيت فنظرت في وهر في وشتني وانشدت هذه الايات

تساغلت عينا بصحة غيبرا * واظهرتم المعبران ما هكذا كنا * سستركم كما تتركتم مراحمنا

وفسر عنكم مثل صبركم عنا * ونهوى سواكم مذحجت لغبرا * ونحمل قطع الوصل منكم لانا

فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له اضربها نصفين وليس لنا فيها فائدة فلما تقدم اليه بدلى ايقنت

بالموت ونسيت من الحياة وسلمت امرى لله تعالى واذا بالهجو زقد دخلت ورمت نفسها على اقدام انشاب وقتلتها

وقالت يا ولدي يحيى ترينني لك تعفو عن هذه الصبوة فانها ما ظلت ذنبا وجب ذلك وانت شاب صغير فانك اخاف

عليك من دعاها ثم بكيت الهجو ولم تزل تلح عليه حتى قال فعفوت عنها ولكن لا بد لي ان اعمل فيها انرا يظهر عالمها

بقية عمرها ثم امر العبد بذبوني من ثيابي واحضر قمصا من سيفه رجل ونزل به على جسدي بالضرب ولم يزل

يضربني ذلك الشاب على ظهري وجني حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد نسيت من حياتي ثم امر

العبد انه اذا دخل الليل يحملوني وياخذون الهجو منهم و يرموني في بيتي الذي سكنت فيه سابقا ففعلوا

ما امرهم به سددهم ورموني في بيتي فمادت نفسي وداويت جسمي فلما شئت بقت اضع لاهي كأنها مضروبة

بالقمارع كما ترى فاستمرت في هذا واداة نفسي اربعة اشهر حتى شفيت ثم رجعت الى الدار التي جرى لي بها ذلك

الامر فوجدتها خروجه ووجدت الزاني مهدها من أوله الى آخره ووجدت في موضع الدار كيانا لم أعلم سبب ذلك
نظت الى أخفى هذه التي من أفي وجدت عندها هاتين الكتبتين فسلمت عليهما وأخبرتهما بخبري وبجميع ما جرى
لي فقامت لي من ذا الذي من نكبات الزمان سلم الخليفة الذي جعل الامر بسلامة ثم أخبرتني بخبرها وبجميع
ما جرى لها مع أخوتها وقعدت أنا وهي لاند كرخبر الزواج على الاستنساخ صاحبته هذه الصبية الدلالة وفي كل يوم
تخرج فتشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح واستمر ساعلي هذه الحيلة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت أختنا
نشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح على جرى عادتها فوقع لنا ما وقع من محبي الجمال والصعاليك ومن بحيثكم في
صفة تجار قلبا صرنا في هذا اليوم نشمر الاوغن بين يديك وهذه حكايتنا فنجب الخليفة من هذه الحكاية

وجعلها تار يخامش ثبات في خزائنه وأدرك شهر زاد الصباح فصكت عن الكلام المباح
فولما كانت الليلة الثامنة عشر * قالت بلقي أيها الملك السعدان الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة في
الدواوين ويجهلها في خزانه الملك ثم انه قال للصبي الاول هل عندك خبر بالعقربية التي سحرت أختيك قالت
يا أمير المؤمنين إنها أعطاني شيئا من شعرها وقالت متى أردت حضورى فأحرقى من هذا الشعر شيئا فأحضر اليك
عاجلا ولو كنت خلف جبل قال فقال الخليفة أحضري لي الشعر فأحضرته الصبية فاخذته الخليفة وأحرق منه شيئا
فلما فاحت رائحته ما هنأ القصر ومعهما دوا وبصامصة وإذا بالخليفة حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك
يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت أعلم أن هذه الصبية زهرت معي جيلدا ولا أقدر أن
أكايتها عليه فهي أنفذتني من الموت وقتلت عدوى وربت مافله معها أختها فأرابت الا أني أنتمت منه - ما
فسكرت ما كتبتين بعد أن أردت قتله ما خشيت أن يصعبا عليا وان أردت خلاصهما يا أمير المؤمنين أحلصهما
كرامة لك ولها فاني من المسلمين فقال لها خلصهما وما بعد ذلك فنشر ع في أمر الصبية المضربة وتنفحص عن حالها
فاذا ظهرت صدقها أخذت نارها من ظلمها فقامت العقربية يا أمير المؤمنين أنا أدلك على من فعل به - هذه الصبية
هذا الفعل وظلمها وأخذها لها وهو أقرب الناس اليك ثم أن العقربية أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها
ورشت وجه الكتبتين وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فقامتا ناصبتين جحان خالقه - ما ثم كانت
يا أمير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولذلك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العقربية جميع
ما جرى للصبي فنجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكتبتين على يدي ثم ان الخليفة أحضر ولده الامين بين
يديهما وسأله عن قصة الصبي الاول فاخبره على وجه الحق فأحضر الخليفة القضاء والشهود والصعاليك الثلاثة
وأحضر الصبي الاول وأختها اللتين كانتا مسجورتين في صورة كتبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين
أخبروهم أنهم كانوا ملوكا وعلمهم حجابا عندهم أعطاهم ما يحتاجون اليه وانزلهم في قصر بغداد ورد الصبي
المضربة ولده الامين وأعطاهما مالا كثيرا وأمر أن تبنى الدار احسن ما كانت ثم ان الخليفة تزوج بالدلالة وردد
في تلك الليلة معها فأقلاما أصبح أفرادها بيتا وجوارى تحت دمنها ورثب لها راتبا وشدها فصرها ثم قال لبعقر ليلة من
الليالي التي أريد أن تنزل في هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شككته أحد
هزائنا فقال لبعقر سمعنا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وسادوا في المدينة ومشوا في الاسواق وراى زاني
فراوشيا كبيرا هلى رأسه شبكة وقفه وفي يده عصا وهو ماش على مهله وينشد هذه الابيات

يقولون لي أنت بن الورى * بعلمك كاليلة القمره * فقلت دعوني من قرواكم
فلا علم الا مع المقدره * فلورهنوني وعلى مسعى * وكل الدفاتر والمقبره
على قوت يوم لما أدركوا * قبول الزمان الى الآخرة * فاما الفقير وحاله الفقير
وعيش الفقير فإكدره * وفي الصنف يجهن قوته * وفي البرود فاعلى الجزه
عليه الكلاب اذا ما مشى * ذليلها ما لها حقره * اذا ما شكا حاله لا مرئى
وبين هذرا فلن يمدده * اذا كان هذا حياة الفقير * فاصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل على احتياجه ثم ان الخليفة
تقدم اليه وقال له يا شيخ ما حرقك قال يا سيدي صياد وعندي عائلة وتخرجت من بيتي من نصف النهار الى هذا
الوقت ولم يقسم الله لي شيئا اقوت به عيالي وقد كرهت نفسي وتميت الموت فقال له الخليفة هل لك ان ترجع معنا
الى البحر وتقف على شاطئ الدجلة وترى شباكك على بحري وكل ما طعم اشتهيه منك عائدة دينار قفر حرجل
لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم ثم ان الصياد رجع الى البحر ورمى شبكه وصبر عليها ثم انه جذب
الشباك وجرا الشباك اليه فطعم في الشباك صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة حسسه فوجده ثقلا
فاعطى الصياد ما فيه دينار وانصرف وحمل الصندوق وسمر وهو جوف وطعامه مع الخليفة الى القصر وأودوا
الشمرع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر وسمر وركسروا والصندوق فوجدوا فيه ثفة حوص خيطة
بصوف أحمر فطعموا الخيطة فقرأوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا فرفعوا الازار فوجدوا تحتها صيد
كأنهم اسيدكة فضة مقتولة ومقطعة فلما انظره الخليفة جرت دموعه على حسده والتفت الى جعفر وقال يا كلب
الوزراء انقتل القتلى في زمني وبروني في البحر وصبر ومن متعلقين بدمتي والله لا بد ان أقتص هذه الصبيبة من
قتلها واقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسي بالخليفة من بني العباس ان لم تأتني بالذي قتل هذه لانصفاها منه
لا صلبك على باب قصري أنت وأربعين من بقي عليا واغتاط الخليفة فقال جعفر أمهاني ثلاثة أيام قال أمهاتك
ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى في المدينة وهو خزين وقال في نفسه من أين أعرف من قتل هذه الصبيبة حتى
أحضره الخليفة وان أحضرت له غيره يصير علفا بدمتي ولا أدري ما أصنع ثم ان جعفر اجلس في بيته ثلاثة أيام وفي
اليوم الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبيبة قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا
أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاغتاط الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وأمر مناديا أن ينادي في شوارع بغداد
من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكي وزير الخليفة وصلب أولادهم على باب قصر الخليفة فيخرج ليتفرج
بنصيب الخشب فنصوه وأوقفهم تحتها لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الأذن من الخليفة فصاروا خلقا يتباكون
على جعفر وعلى أولادهم فبينما هم كذلك واذا بشاب حسن في الثوب عشي بين الناس مسرعا الى أن وقف
بين يدي الوزير وقال له لا تملك من هذه الوقفة يا سيد الأمراء وكف الفقراء نا الذي قتلنا القتيلة التي وجدتوها
في الصندوق فأخبرتني فيما أقتص لها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما بداهم من الخطاب فخرج بخلاص نفسه
وحزن على الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ كبير يقسم الناس ويمشي بينهم مسرعا الى أن وصل الى جعفر
والشاب فسلم عليهم ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فانه ما قتل هذه الصبيبة الا أنا فاقتص لها مني فقال
الشاب أيها الوزير ان هذا الشيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول وأنا الذي قتلنا فاقتص لها مني فقال الشيخ يا ولدي أنت
صغير تشبهى الدنيا وأنا كبير شيعت من الدنيا وأنا اقدمك وأقدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبيبة الا أنا فبالله
عليك ان تجعل بالاعتصاص مني فلما نظر الى ذلك الأمر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطعمهم ما عند الخليفة
وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبيبة فقال الخليفة أين هو فقال له هذا الشاب يقول أنا القاتل وهذا الشيخ
يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب وقال من منكم ما قتل هذه الصبيبة فقال الشاب
ما قتلنا الا أنا وقال الشيخ ما قتلنا الا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهم ما قاله جعفر اذا كان القاتل واحدا
فقتل الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء بسط الأرض أي أنا الذي قتلنا الصبيبة وهذه مارة قتلها
ووصف ما وجدته الخليفة فتفحق عندنا الخليفة أن الشاب هو الذي قتل الصبيبة تعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك
هذه الصبيبة بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وتوكل اقتصوا لها مني فقال الشاب أعلم يا أمير المؤمنين
ان هذه الصبيبة زوجتي و بنت عبي وهذا الشيخ أبوها وهو عبي وترجعت بها وهي بكر فرزني الله منها ثلاثة أولاد
ذكور واو كانت تحبني وتحنيني ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فاحضرت لها الأطباء
حتى حصلت لها العافية فاردت أن أدخلها الحمام فقالت أي أريد شيئا قبل دخولي الحمام لأني اشتيتة فقلت لها وما

هو قالت اني اشتهى تفاحه اشبعها وأغض منها غصنة فطلعت من ساعتي الى الديرة وقتشت على التفاح ولو كانت
الواحدة قد يذوقها اجدده فبنت تلك الليلة وأنامت في كراما أصبح الصبح خوجت من بيتي ودرت على البساتين
واحدا واحدا فلم اجد فيه تفاحا فدفني خولي كبير فسا لته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل أن يوجد جلدنا من دم
ولا يوجد الا في بستان أمير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي بدخه للخليفة فبغت الى زوجتي وقد جلتني
محبتي ياها على أن هيأت نفسي وسافرت خمسة عشر يوما الى دنهارا في الذهاب والاياب وجئت لها بثلاث تفاحات
اشترتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم اني دخلت وناولتها ياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض
الحمل قد اشتد بها ولم تزل في ضيقها الى أن مضى لها عشرة أيام وبعد ذلك عرفت فخرجت من البيت وذهبت الى
دكان في جاسيت في بيعي وشرائي فبينما أنا جالس في وسط النهار واذا بعبد أسود مر علي وفي يده تفاحا فلبس بها
فقلت له من أين أخذت هذه التفاحة حتى أخذتها ففضلت وقال أخذتها من جديتي وأنا كنت غائبا وحدثت
فوجدتها ضيقة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجتي الذيوت سافر من شأنها الى البصرة فاشترتها بثلاثة
دنانير فأخذت منها هذه التفاحة فلم اسمع كلام العبد يا أمير المؤمنين أسودت الدنيا في وجهي وقلت دكاني
وجئت الى البيت وأنا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم اجد التفاحة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا
أعرف أين ذهبت فتعققت طول العبد وقت أخذت سكيناً وركبت على صدرها وشحرت بها بالسكين وقطعت رأسها
وأفصاه ها وحملتني الى القفة بسرعة وغطيتها بالازار وغطيت عليها شاة بساط وأترتها في العبد وفي وقتله
وحملتني على بعتي ورمتني في الدجلة يسدي بالله عليك يا أمير المؤمنين أن نجعل بقسلي قصاصا لها في خائف من
مطالبتها يوم القيامة فاني لما رمتها في دجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي
ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال اني أخذت تفاحا من التفاح الذي عندى ونزلت بها الى
الزقاق ألعب مع اخواني واذا بعبد أسود طوبل خطفها مني وقال لي من أين جاءتك هذه فقلت له هذه سافرا في
وجاءها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فأخذها مني وضربني وراح
بها ففقت من أمي أن تضربني من شأن التفاحة فلم اسمع كلام الولد علمت أن العبد هو الذي اقترى الكلام
الكذب على بنت عبي وتحققت أنها قتلت فلما سميت اني بكيت بكاء شديدا واذم هذا الشيخ وهو عبي والد هاد أقبل
فاخبرته بما كان فجلس يحاني وبكى ولم يزل يبكي الى نصف الليل وأقنا المزاخسة أيام ولم يزل الى هذا اليوم
ونحن نتأسف على قتلها فجمرة أجددك أن نجعل بقسلي ونقتل لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب
وقال والله لا أقل الا العبد الخبيث * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة عشرة من شهر ربيع الثاني قالت يا بني أم الملك العبد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد لان الشاب
هو نور ثم أن الخليفة التفت الى جعفر وقال له أحضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سبياً في هذه القضية وإن لم
تضمره فانت تقتل عوضا عنه فنزل يبكي ويقول من أين أحضره ولا كل مرة قتل الجيرة وليس لي في هذا امر حيلة
والذي سألني في الأول يسألني في الثاني والله ما بقيت أخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه بفعل ما يشاء ثم أقام في
بيته ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أحضر القاضي وأوصى ودع أولاده وبكى واذا برسول الخليفة اتي اليه وقال له ان
أمير المؤمنين في أشدها يكون من الغضب وأرسلني إليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار الا وانت مقتول لم تضمره
العبد فلما سمع جعفر هذا الكلام وبكى وبكت أولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغرى فليودعها وكان
يحبها أكثر من أولاده جميعا فقصها الى صدره وبكى على فراقها فوجد في جيبها شيئا مكبيا فقال لها ما الذي في
جيبك فقالت له يا أبت تفاحا جلبها عبد ناري يحان ولها مني أربعة أيام وما أعطاهالي حتى أخذتني دينار فلما
سمع جعفر بذلك العبد والتفاح ففرخ وقال يا بني الفرج ثم أمر باحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه
التفاحة فقال يا سيدي من مدة خمسة أيام كنت ماشيا قد دخلت في بعض أزقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع
واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربت فبكي وقال هذه لأمي وهي مريضة واشتت على أبي تفاحا فسافر الى
البصرة وجاءها بثلاث تفاحات بثلاث دنانير فأخذت هذه اللعب بها ثم بكي فلم التفت اليه وأخذتها وجئت بها هنا

فأخذ تهايد في الصغير فبذنا من فلما منع جده فمر هذه القصة فحجب لسكونا القسنة وقتل الصبيبة من عبده وأمر
بمعين العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

ومن كانت رزقته بعيد * فبالنفس تجعله قداه
فأنك واحد خدما كثيرا * ونفسك لم تجد نفسك اواها

ثم انه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فامر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سير ابن الناس فقال له جعفر
لا تعجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فهاهي يا عجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين اخيه فقال
الخليفة وای حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا أحد تلك الا بشرط أن تهني عهدي من
القتل فقال قد وهبت لك دمه

﴿حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين اخيه﴾

فقال جعفر اعلم يا امير المؤمنين انه في عصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالامور
والتدبير وكان شجاعا كبيرا وله دان كانهم اقربان وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير
أميز من الكبير في الحسن والجمال وايس في زمانه أحسن منه حتى انه شاع ذكره في البلاد فكان بعض أهلها
يسافرون بلاذه الى بلاذه لاجل رؤية جماله فانفق أن والده هجمات فخر عليه السلطان واقبل على الوزير
وقر به ما دخل عليهم ما قال لهما انتما في مرتبة أيبكافرا فراقبنا الارض بين يديه وعلا امرنا لا يمشيها كاملا
ودخلنا في الوزيرة وكل منهما يتولاها جامعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فانفق في ليلة من الليالي
أن السلطان كان هازما على السفر في الصباح وكانت النبوة للكبير فبينما الاخوان يتحدثان في تلك الليلة اذ قال
الكبير يا اخي قد صدق أن أتزوج أنا وأنت في ليلة واحدة فقال الصغير افعلى يا أخى ما تريد فان موافقتك على ما تقول
واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لأخيه ان قد والله خطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد وأراد
الله وحاش زوجتك بسلام وجاءت زوجتي بينت تزوجهم ما لم يضمنوا لهما ولا دعه فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ
من ولدي في مهر بنتك قال أخذت من ولدك في مهر بنتي ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان
عقد الشاب عقده بغير هذا لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته علي ولدي أما تعلم اننا
اخوان ونحن الاثنين وزيران في مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك ولدي هدية من غير مهر فانك
تعلم ان الذي أفضلت من الأختي ولدي ذكرك وبه بخلاف ابنتك فقال وما لها قال لا تذكري بها بين الأمراء
ولكن أنت تريد أن تفعل معي على الذي قال أن أردت أن تطرده فاجعل الثمن غالبا وقيل ان بعض الناس
قدم على بعض أصحابه فقصه في حاجة ففعل عليه الثمن فقال له شمس الدين أراك قد قصرت لأنك تعلم ابنتك
أفضل من بنتي ولا شك أنك ناقص عقل وأيس لك أخلاق حيث تذكر شركة الوزيرة وأنا ما أدخلت لك معي في
الوزارة الا شقة عليك ولاجل أن تسعدني وتكون لي معينا وايسكن قل ماشئت وحيث صدر منك هذا القول
والله لا أزوج بنتي لولك ولو وزنت ثقلها ذهبا فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ وقال والله لا أزوج ابنتي
فقال شمس الدين أنا لا أراضاه لما به لا ولانا أنتي أريد السفر اكنفت عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر
يفعل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام امتلا غيظا وضايق عن الدنيا وكم ما به وبات كل
واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر وهدى الى الجزيرة وقصد الامراء ومحبته الوزير شمس
الدين رما ما اخبره نور الدين فبات في تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى المصبح
وعد الى خزائنه وأخذ منها خراجا صغيرا وملا مذهبا ونذر كقول أخيه واحتاره اياه واخبره عليه فانشد هذه الأبيات

سافر تجده عوضا عن تفارقه * وانصب فان لذنا العيش في النصب
ما في المقام لذى لب وذي أدب * معزة فترك الاوطان واغترب
ان رأيت وقوف الماء بقصده * فان جرى طاب أولي بحسب لم يطلب
والدبر لولا أقول منه ما نظرت * اليسه في كل حين عين مرتقب

والاسد لولا فراق الغائب ما نمت * والاسد هم لولا فراق القوس لم يصيب
والتمبرك كالترب ملقى في أماكنه * والودق أرضه نوع من الخبط
فان تغرب به هذا عز مطلبه * وان أقام فلا يصح لولا رتب

فما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه ان يشد له بقلته زر زورته عالية مربعة المشى فشدوا ووضع عليها امر حامدا بها
بركبات هندية وعبا آت من القطيفة الاصباحية فسارت كأنها عروس بحيلة وأمر ان يجعل عليها بساط حرير
وسجادة وأن يضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبد قصدي ان أنخرج خارج المدينة وأروح نواحي
القلوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يبتغي منك أحد فان عندى ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا
قليل من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فاجاء عليه الظهور حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بقلته واستراح
وأراح البغلة وأكل شيئا وأخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما دلى به على بقلته ثم استقبل البر فاجاء عليه الظهور
بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بقلته واستراح وأراح بقلته وأخرج شيئا أكله ثم خط الخرج تحت
رأسه وفرش البساط ونام في مكان الغيط غلب عليه ثم انه بات في ذلك المكان فلما أصبح الصباح وركب وصار
يسوق البغلة الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل في بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى أصبح وأراح البغلة وشم
أهوا ثم هزم على السفر وركب بقلته وخرج مسافرا ولا يدري أين يذهب فلم يزل سائرا الى أن وصل الى مدينة
البصرة قليلا لم يشعر بذلك حتى نزل في الخان وانزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها عند
البواب وأمره أن يسيرها فاجاءه صبرها فاتفق أن يوزر بالبصرة جالس في شباك قصره فنظر البغلة ونظر
ما على من العدة العظيمة فظن ما بقلته وزر من الزاد وأمر ملك من الملوكة فنام في ذلك وصار عقله وقال لبعض
غلمانه ان تقي هذا الباب فذهب الغلام الى الباب وأقى به الى الوزر فقدم الباب وقيل الأرض بين يديه وكان
الوزر برصيا كبيرا فقال للباب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال الباب يا سيدي ان صاحب هذه البغلة
شاب صبر نظريف الشمايل من أولاد التجار عليه هنية وكان فلما سمع الوزر بكلام الباب قام على قدميه وركب
وصار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزر قادما عليه قام على قدميه ولا قاه واحتضنه ونزل الوزر
من فوق حواذيه وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له يا ولدي من اين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين
يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكان أبي وزر براقها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره عما جرى من المبتدأ الى
المنتهى ثم قال وقد عزمت في نفسي اني لا أعود ابدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزر بكلامه قال له
يا ولدي لا تطارح النفس فترى منك في الهلاك فان البلاد خراب وأنا أخاف عليك من هوان الزمان ثم انه أمر بوضع
الخروج عن البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وأنزله في مكان نظيف فأكرمه وأحسن اليه
وأحببه حبا شديدا وقال له يا ولدي انما بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا تقاربك في الحسن
ومنت عنها خديتا كثيرا وقد وقع حدث في قلبي فهل لك ان تأخذ ابنتي جارية نكحها وتكون لها ابلا فان كنت
تقبل ذلك اطلع اليك السلطان البصرة وأقول له انه ولد أخى وأوصلك اليه حتى أجعلك وزيرا كما كان أبي فاف
بقيت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلاما وزر بالبصرة اطرق برأسه ثم قال سمعوا ناعه ففرح الوزر بذلك وأمر
غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الخلووس الكبير فامدة لحضورا كابر الامراء ثم جمع أصحابا ودعا
أكابر الدولة وتجار البصرة فحضر وأبين بديه وقال لهم انه كان لي أخ وزر بالدينار المصرية ورزقه الله ولدين وأنا كما
تعملون رزقني الله بنتا وكان أخى أوصاني أن أزوجه بنتي لاحد اولادها فاجئت الى ذلك فلما استخفحت الزواج أرسل
الى أحد اولاده وهو هذا الشاب الخاضر فلما جاءني أحببت ان اكسب كتابه على بنتي ويدخل بها عندى فقالوا نعم
ما فعلت ثم شربوا السكر وشواما الورود وانصرفوا وأما الوزر فانه أمر غلمانه ان يأخذوا نور الدين ويدخلوا به
الحمام وأعطاه الوزر بربدته من خاص ملبوسه وأرسل اليه القوط والطاسات وحبام الخبز وما يحتاج اليه فلما
خرج من الحمام لبس البدة فصار كالبدن الى تحتها ثم ركب بقلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزر فنزل
عن البغلة ودخل على الوزر فقبل يده ورحب به الوزر وأدرك شهر زاد الصباح فمكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقوفة العشرين * قالت باغتي أيها الملك السعيدان الوزير قام لهو رقيب به وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفي غدا طلع بك إلى السلطان وأرجوك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدم فذواله من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعد ما وكب وقال أنا متوجه إلى جهة القديس به فأغيب يوما ويوم فان صدري ضاق ولا يتبعني منكم أحد ومن يوم خرج وجهه إلى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتنشئ خاطر شمس الدين على فراق أخيه وأغم غم شمس الدين الفقد وقال في نفسه ما سبب ذلك الا اني أغلظت عليه في الحد بليلة سفرى مع السلطان فظلمه تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد أن أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل به إلى نوابه في جميع البلاد ونور الدين قطع بلاد بعيدة في مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالكتاب ثم عادوا ولم يبقوا له على خير ويثن شمس الدين من أخيه وقال لقد أغلظت اخي بكلامي من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الامن قلة عقله وعدم تدبيره ثم بعد مدة سيرة خطيب بنت رجل من بخارى مصر وكتب كتابه علمه ودخل به ما وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بأرادة الله تعالى حتى يشهد حكمه في خلقه وكان الامر كما قاله فانفق الزوجتين هملتا منهما وقد وضعت زوجته شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى في مصر أحسن منها ووضع وزير نور الدين ولدا ذكر الا يرى في زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومعها يفتي التديم بريقه * عن كاسه الملائى وعن ابريقه

فصل المدام ولونها مذاقها * في مقلتيه ووجنتيه ووريقه

ان جاده الحسن كى يقاس به * ينكس الحسن رأسه بخيلا

أوقبل يا حسن هل رأيت كذا * تقول أما نظير ذلك فلا *

(وقال آخر)

فسموه حسنا وفي سابع ولادته صنوا للوالث ومعلموا السطة فصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وطلع به إلى السلطان فلما صار قد امه قبل الارض بن يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الخنثان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذي عم الانام بعده * وسطا فله سائر الاثاق

اشكر صناعه فلن صنعا * لكنهن قلائد الاعناق * وأثم انامه فلن اناملا * لكنهن مفاتيح الارزاق

فاكرمه السلطان وشكر نور الدين على ما قال فقال الوزير من هذا الشاب الحكيم الذي بزمته من اولها إلى آخرها وقال له هذا ابن اخي فقال له وكيف يكون ابن اخي لم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلفه ولدين فالكبير جالس في مرتبة والده وزير وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني

لا أزوج ابنتي الا له فلما جاز وجمتها وهو شاب وأنا صرت شيخا كبيرا وقل سمعي وبجرت تدبيرى والقصد من مولانا السلطان ان يجده في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو أهل الوزارة لانه صاحب رأى وتدبير فظفر السلطان اليه

فأعجبه واستحسن رأى الوزير بما أثار عليه من تقديمه في رتبة الوزير فاعانم عليه بها وأمر له بخدمة عظيمة وبغلة من خاص موكبه وسعين له إلى وانبس الخوامك فقبل نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره إلى منزلهما وبها في غاية الفرح وقالان قد قدم هذا المولود مباركا ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم إلى الملك وقبل الارض وأشهد هذين البيتين

سادات محمد كل يوم * واقبال وقد رغم الحسود * فما زالتك الايام بيضا * وأيام الذي عاداك سود

فامر السلطان بالجلوس في مرتبة الوزير فجلس وتماطى أمور خدمته ونظر بين الناس في أمورهم وشحا كاتهم

كاجرت به عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من أمره ونزكاء عطف له وحسن تدبيره وتصرفه في أحواله تحسبه وقربه اليه ولما انتفى الدوان نزل نور الدين إلى بيته وحكى له صهره ما وقع ففرح ولم يزل الوزير يبري المولود المسمي حسنا إلى أن مضت عليه أيام ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفرق السلطان في ليل ولا في نهار وزاده الخوامك والجوابيات إلى أن انسح عليه الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمره املكا كثيرة ودوايب وسائين إلى أن بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فثوى الوزير بالكبير والد

وجه نور الدين فاخره حرفة عظيمة وواراه في التراب ثم استقل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضره
ففيها بقرته في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فاقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد أن حفظ القرآن في مدة سنوات
وما زال حسن يزاد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر

فرت كامل في المحاسن واتسمى * فالشمس تشرق من شقائق خده

ملك الجمال بأسره فكان غما * حسن البرية كلها من عنده

وقدر بآه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة إلى أن أخذ والده الوزير نور الدين يومامن
الأيام وألجسه بدله من أخضر ملبوسه وأركبه بقلعة من خيبر فبأله وطاع به إلى السلطان ودخل به عليه فظفر الملك
حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فأنه من حسنه وأما أهل المملكة فأنه لاسر عليهم أؤل مره وهو طالع مع أبيه
إلى الملك فخير وامن فرط حسنه وجماله ورشاقه فقدمه واعتداله وتحققوا فيه معنى قول الشاعر

رضد المتجمل ليله فبداله * قد الميج عيس في برديه * وتأمل الحسوزاء نثرته

حب الجمان يلوح في عطفه * وأمد زحل سواد ذوائب * والمسك هادي الخال في خديه

وغدت من المربخ حرفة * والقوس يرى النبل من حفته * وعطازد أعطاه فرط ذكائه

وأبى السه انظر الوشاء إليه * فسد المتجسم حائر أماري * والدبر باس الأرض بين يديه

فلما رآه السلطان أحبه وأنعم عليه وقال لآبيه يا وزير لا بد أنك تحضره معك في كل يوم فقال سمعوا وطاعة ثم عاد
الوزير بولده إلى منزله وما زال يطالع به إلى السلطان في كل يوم إلى أن بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف
والده الوزير نور الدين فأحضره وقال يا ولدي اعلم أن الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا
فأفهم ما أقول لك وأصغ ناصيحتك له وصار بوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم إن نور الدين تذكر أخاه
وأوطانه وبلاده ويكي على فرقة الأحباب وصحت دموعه وقال يا ولدي اسمع قولي فإن لي أخا يسمى شمس الدين
وهو علم وأكثره وزير بصير فافترقه وخرجت على غير رضاه وانقضد أنك تأخذ من حامن الورق وتكتب
ما أمليه عليك فا حاضر قرقاسا وصار يكتب فيته كل ما قاله أبو فاملي عليه جميع ما جرى له من أوله إلى آخره
وكتب له تاريخ واجبه ودخله على بنت الوزير وتاريخ وصوله إلى البصرة واجتماعه بوزيها وكتب وصية
موتقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقها فيها أصلا وحبيل ونسك فان أصابك شيء من الأمور فاقصد
مصر واستدل على علم وسلم عليه وأعلمه أني مت غري بامشتاقا إليه فاحسن حسن بدر الدين الرقة وطوراها ولف
عليه أخرة مشعة وخطاها بين البطانة والظهرة وصار يكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين
يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فاقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الأمراء ودفنوه ولم
يزالوا في حزن مدة شهورين ولده لم يركب ولم يطالع الدويان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الخجاف وولى
السلطان وزيراً جديدا مكانه وأمره أن يحتم على أما كن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه فزحل
الوزير بالجديد وأخذ الخجاف وتوجهوا إلى بيت الوزير نور الدين فحتمون عليه ويقضون على ولده حسن بدر
الدين ويطالعون به إلى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيهم وكان بين العسكر مملوك من ممالك الوزير نور الدين
المتوفى فلم ين عليه ولديده فذهب ذلك المملوك إلى حسن بدر الدين فوجد منه نكس الرأس خزين القلب على
فراق والده فاعلمه غامري فقال له هل في الأمر له حتى أدخل فأتى خدمي شيئا من الدنيا لا أستعين به على
الغربة فقال له المملوك اني يفتك فلما سمع كلام المملوك غطي رأسه بذي له وخرج ماشيا إلى أن صار خارج
المدن فسمع الناس يقولون أن السلطان أرسل الوزير الجديدي إلى بيت وزر المتوفى ليقيم على ماله وأما كنه
و يقبض على ولده حسن بدر الدين ويطالع به إليه فيقتله وصار في الناس تناسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام
الناس خرج إلى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فزحل سائرا إلى أن ساقته المقادير إلى تربة والده فدخل المقبرة
ومشي بين القبور وإلى أن جلس عند قبر أبيه وأزال ذيله من فوق رأسه فبينما هو خاس عند تربة أبيه إذ قدم
عليه يهودي من البصرة وقال يا سيدي مالي أراك متغيرا فقال له اني كنت نائما في هذه الساعة فرايت أبي

وعاينى على عسدم زيارتي قهره ففقت وانام هوب وخفت أن يغوث النهار ولم أزره فقصص على الأمر فقال له اليهودى ياسيدى إن أباك كان أرسل مراكب تجار فقدم منها البعض ومرادى أن أشتري منك وسق كل مركب قدمت بالف دينار ثم أخرج اليهودى كيسا ممتلئ من الذهب وعده منه ألف دينار ودفعه الى حسن ابن الوز ثم قال له اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فاخذ حسن ابن الوز ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بن الوز الذين ابن الوز بن رزوق الذين قد باع لليهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب أبى المسافر بن ألف دينار وقبض الثمن على سبيل التجحيل فاخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكى ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبىه ولم يزل نائما حتى طلع القمر قد حركت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع فى القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت حنية فنظرت وجهه حسن وهو نائم فلما رآته تعجبت من حسنه وجهه وقالت سبحان الله ما هذا الشاب إلا كان من الخوارج الذين ثم طارت الى الجوزة تطوف على عاداتها فارت عفر يتأطرا ثم أفاضت عليه وسلم عليها فقالت له من ابن أقبالت قال من مصر فقالت له هل لك أن تروح معى حتى ننظر الى حسن الشاب الذى فى المقبرة فقال لها نعم فسار حتى نزل الى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عرك مثل هذا فظفر العفريت اليه وقال سبحان من لاشيئه له ولكن يا اخنى إن أردت حدثتك بمارأيت فقالت له حدثنى فقال لها ان رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبى الوزير ثم سأل الذين فقال له يا مولانا السلطان أقبل عذرى وارحم عبرى فانك تعرف ان اخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست أتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مع غضبا وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال الملك قد كان ذلك سببا لغيظه وأنا حائف أن لا أزوج بنتى إلا لابن أخى من يوم ولدنا ثم أها ذلك فحوشا ثم إن عشرين سنة ومن مديونية سمعت أن اخى تزوج بنت وزير بالبصرة وجاء منها الولد وأنا لا أزوج بنتى إلا له كرامة لا تخفى ثم انى أرخت وقت زواجى ورجل زوجتى وولادة هذه البنت وهى باسم ابن عمها والنسب كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يحط بك مثلى من مثلك بتأنيدها منه وتحتج بحجة باردة وسياقراسى لا أزوجها إلا لأقل منى رغم أنفك وكان عند الملك سائس أحد يخدم بغير من قدامه ومن وراءه فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالهز وامر أن يدخل عليها فى هذه الليلة ويجهل له زفافا وقد تركته وهو بين محاليل السلطان وهم حوله فى أيديهم الشروع موقفة يصعدون عليه ويسحرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فبأنها حاسنة تنبكي بين المنقشات والمواشط وهى أشبه الناس بهذا الشاب وقد سحر وأعلى أيم او منعوه أن يحضرها وما رأيت يا اخنى اقبح من هذا الاحدب وأما الصبية فهى أحسن من هذا الشاب وأدرك شهر زاد الصباغ فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت باقى أيام الملك السعيد ان الخفى لما حكى الخفية حكايته بنت وزير مصر وان الملك كتب كتابا على السائس الاحدب وهى فى غاية الحزن واتله لأحد بشبهها فى الجمال الا هذا الشاب قالت له الخفية تكذب فان هذا الشاب أحسن أهل زمانه فقد علم العفريت وقال والله يا اخنى ان الصبية أحسن من هذا وأولئك لا يصلح لها الا هو فانهم مثل بعضهما ولعلها ما اخوان أو ولدا عم فباسترا تراع هذا الاحدب فقالت له يا اخى دعنا ندخل تحت وفحمه ونروح به الى الصبية التى تقول عليها وننظر ايهما أحسن فقال العفريت معها وطاعة هذا كلام صواب وايس هناك أحسن من هذا الراى الذى أخذ به رتيه فانا أجهل ثم انه جله وطاره الى الجوز وصارت العفريت فى ركابه فحاذيه الى أن نزل به فى مدينة مصر وحطه على مصطبة ونهبه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبىه فى أرض البصرة فوالفت عينا وشمالا فلم يجد نفسه الا فى مدينة غير مدينة البصرة فاراد أن يصيح فغمره العفريت وأوقفته شهوة وقال له اعلى انى قد بحث بك وأنا رايد أن أعمل معك شيئا لله فخذ هذه الشهوة وامش بها الى ذلك الحمام واخطلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تقصل الى قاعة العروس فاستيقظى وادخل

الفاهة ولا تخش أحدًا وإذا دخلت فقف على عين العربش الاحدب وكل ما جاءك المواسط والمغنيات والمنقشات
 نخط يدك في جيبك تحده مئة اذهبافا كيش وارم لهم ولا تهوم انك تدخل يدك ولا تحده مئة اذهب فاعط
 كل من جاءك بالحنة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فاجهد بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته قلما
 سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال ياترى اى شيء هذه العفريتة وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد
 الشبهة وتوجه الى الشام فوجد الاحدب راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة
 مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجة المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا حتى الزينة وكلما
 وقفت المغنيات للناس ينقطنه من يده في جيبه فيلقاه مئة ثلثا بالذهب فيكبش ويرمى في الطار للمغنيات
 والمواسط فملا الطار دائره فاندشت عقول المغنيات وتغيب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال
 حتى وصل الى بيت الوز برقرت الحجاب للناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواسط والله لا ندخل الا ان دخل
 هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نحمل العروسه الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه
 برغم انفس العربش الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صنفين وكل امرأة معها شعبة كبيرة
 موقدة مضيفة وكان من الملمات وصرفن صفوا عينا وشعلا من تحت المنصة الى صدر البروان الذي عنده الحجاب
 الذي يخرج منه العروسه فلما نظرا النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه بضئى كأنه
 هلال مالت جميع النساء اليه وقالت المغنيات للنساء الماضرات اهلوا ان هذا الملعج مائة طنا بالذهب الاحمر فلا
 تقهرن في خدمته واعطنه فيما تقول فازدحم النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانبرت عقولهن من حسنه
 وصارت كل واحدة منهن تود ان تكون في حصنه سنة او شهر او اساعه وتود ان يكون على وجوههن من النقاب
 وتغبرت منهن الالباب وقادرن هنيا لمن كان هذا الشاب له او عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان
 سينا في وجه هذه الملعجة وكلمادعون حسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات صرن بالوقوف
 واقبلت المواسط وبنت الوز يربيهن وقططينها وعطرنها بالبسما وحسن شعرها ونحروها بالحنى والحلل من
 لباس الملوك الا كسرة ومن جلها ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صر والوحش والطيور وهو مسدول
 عليها من فوق حواشيها وفي عنقه اعقد يساوى الالف قدحوى كل فص من الجوهر ما حاز مشله تسع ولا قصير
 وصارت العروسه كأنها البدر اذا اقرق قلبه له أو بضع عشر لسانا قبلت كانت كأنها حورية نسيجهان من خلقها
 بهية واحدى فيها النساء قصرن كالنجوم وهي يبينهن كالقمر اذا انجلي عنه النجم وكان حسن بدر الدين البصرى
 جالسا والناس ينظرون اليه فطربت العروسه واقبلت وقمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فاعرضت
 عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها افضل الناس فلما دارها مالت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده
 في جيبه وكبش الذهب ورمى في طار المغنيات فرحوا وقالوا كئنا شتهى ان تكون هذه العروسه لك فتدسم هذا
 كله والسائس الاحدب وحده كأنه قد ردوك لاقود والة الشهعة طمقت فبهت وصار قاعا في الظلام عفت في نفسه
 وهؤلاء الناس محدقون به وتلك الشروع الموقدة بهجتها من اعجب الحجاب بعضهم من شعاعها اول الالباب وأما
 العروسه فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا يعلى وارحني من هذا السائس الاحدب وصارت
 المواسط تحيل العروسه الى آخر السبع خلعت على حسن بدر الدين البصرى والسائس الاحدب وحده فلم افرغوا
 من ذلك اذ فزع الناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين
 والسائس الاحدب ثم ان المواسط ادخلن العروسه ليعكفن ما عليها من الحنى والحلل وبهيتها لمرس فعند
 ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال يا مسدى آتستنى في هذه الليلة وتغمرتنا باحسانك فلم لا تقوم
 تروح بيتك بلامطر ودقاله بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقية العفريت فقال لفق بيا بدر الدين فاذا خرج
 الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت واجلس في الخندق فاذا قبلت العروسه فقل لها انا زوجك والملك ما عمل
 تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذى رايت به سائس من سياسنا ثم اقبل عليها واكشفت وجهها

ولا تخش بأسا من أحد فيمنابر الذين يتحدث مع العفرية وإذا بالأساس دخل بيت الراحة وقد غلب الكرسى
فقطع له العفرية من الخوض الذي فيه الماء في صورة قنار وقال زبي فقال الأحديب ما جاء بك هنا فكبر القنار
وصار كالقطم كبر حتى صار كلبا وقال عوده ومثما نظرت الأساس ذلك فزع وقاله أخسا يا مشوم فكبر الكلب واستنخ
حتى صار جشحا ونقى وصرخ في وجهه هاقي هاقي فازرعج الأساس وقال الحقني يا أهل البيت وإذا بالخش قد
كبر وصار قدرا الجا موسفو وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال وبلك يا أحديب أنتن الأساس فحق
الأساس المطن وقعد على الملاقي رأوا به واشتكت أستاذته به معها فقال له العفرية هل ضاقت عليك الأرض
فلا تترجج إلا بعشوتي فسكت الأساس فقال له رد الجواب والاسكتك التراب فقال والله مالي ذنب إلا أنهم
غصبوني وما عرفت أن لها عشا قاهن الجواميس ولكن أنا نائب إلى الله ثم السيل فقال له العفرية أقسم بالله إن
خرجت في هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لا تقتلك فإذا طلعت الشمس فخرج إلى
حال سبيلك ولتعد إلى هذا البيت أبدانهم العفرية قبض على الأساس الأحديب وقلب رأسه في الملاقي وجعلها
إلى أسفل وجعل رجله إلى فوق وقال له استمر هنا وأنا أحرسك إلى طوارق الشمس هذا ما كان من قصة الأحديب
(وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه دخل الأحديب والعفرية يتحياهما ودخل البيت وجلس
في داخل الخدع وإذا بالمر وسبته أنابت ومعها عجوز فوقفت العجوز في باب الخدع وقالت يا أباشاب قم وخذ
هر وسلك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في صدر الخدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها
مكسور وقالت في قلبها والله لا أمكنه من نفسي ولو طلعت روجي فلما دخلت إلى صدر الخدع نظرت بدر الدين
فقال يا حبيبي وإلى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسي لعلك أنت والأساس الأحديب مشتركان في فقال
حسن بدر الدين وأى شيء أوصل الأساس إليك ومن أين له أن يكون شريكي فليقلقات ومن زروحي أنت أم هو
قال بدر الدين يا سيدني نحن ما علمنا هذا الاخر به به لنضلك عليه فلما نظرت الواشط والغنيات وأهلك حسنتك
البديع خافوا على بناتهم العين فأكترأ أولك بعشره ناني حتى يصرف عنها العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن
من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبعت وضحكت فضحكها لطيفا وقالت والله لقد أطفأت نارى فبالله حسنتى
هذه لك وضئى إلى حسنتك وكانت بلايا من فكشفت ثوبها إلى شجرها فبان ما قد ادها وراها فلما نظر بدر الدين
صفاء جسمها فحركت فيه الشهوة فقام وحمل لباسه ثم حل الكبس الذهب الذي كان أخذه من اليهودى ووضع
فيه ألف دينار وأقنه في سره واله وحمل تحت ذيل الطراحة وطلع عمامته ووضعها على الكرسى وبقي بالقميص
الرقيق وكان القميص مطر زابا الذهب فمقد ذلك قامت إليه ست الحسن وجذبه إليها وحذبه بدر الدين وطانقها
وأخذ رجلها في وسطه ثم ركب المدفع وصر على القلعة وأطلقت قهقري البرج فوجد هادرة ما ثقت ومطية لغيره
فأركبت فزال بكارها رقتى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد إلى غاية خمس عشرة مرة فمقت منه فلما فرغ بدر
الدين وضع يده تحت رأسها وكذلك الأخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما اتعانتا وانامتا نائمتين وشرحا جثتهما
مضنون هذه الآيات

زهرن فحب ودع كلام الحاسد * ليس المسود على الهوى بساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهم محل الرضا * فتوسدين بهضم وبسعد
وإذا نالتم القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
وإذا صغاك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من أمر العفرية فانه قال للعفرية
قومي وادخلي تحت الشاب ودعينا نوديه مكانة لئلا يركنا الصبح فان الوقت قريب فمقد ذلك تقدمت العفرية
ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس وما زالت العفرية طائرة
به والعفرية تحتها فإذا نال الله الملائكة أن ترى العفرية بشبابها من نازح فخرت وسلمت العفرية فأنزلت

بدر الدين في موضع ما حرق الشهاب العفر ثم لم تشأ زوجه خوفا عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق
 الشام فوضعت العفر بيته على باب من ابوابها طارت فلما طلع النهار وفتحت ابواب المدينة خرج الناس فتنظروا
 شأنا لمعيا بالقميص والطاقي بلاء عمامة ولا لباس وهو عما قامى من السهر غرقان في النوم فلم يرا الناس قالوا
 يا بخت من كان هذا عنده في هذه الليلة وباليته صبر حتى لبس حوائج وقال الآخر مساكين اولاد الناس لعل
 هذا يكون في هذه الساعة خرج من السكرة ليمض شغلته فتوى عليه السكر فتاه عن المكان الذي كان قصده حتى
 وصل الى باب المدينة فوجد حده مغلقا فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذ بالجرى هب على بدر الدين
 فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسرة محقة ومهيقان واخفا مثل البلور فقصارا الناس يتعجبون
 فانبه بدر الدين فوجد روجه على باب المدينة وعليه اناس فتعجب وقال أين انا باجاعة الخمر وما سب اجتماعكم
 على وما حكايي معكم فقالوا نحن رأيناك عند اذان الصبح ملقي على هذا الباب ناظرا لانه لم نمرك غير هذا
 فابن كنت نائمًا هذه الليلة فقل حسن بدر الدين والله باجاعة اني كنت نائمًا هذه الليلة في مصر فقال واحد هل
 انت تأكل حشيشا وقال به منهم أنت مجنون كيف تسكون بائنا في مصر وتصبح نائمًا في مدينة دمشق فقال لهم
 والله باجاعة اني لم اكذب عليكم ابدا وانا كنت البارحة بالليل في ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبحر
 فقال واحد هذا شيء تعجب وقال الآخر هذا شاب مجنون ومفتوعا عليه بالكفر وقد تحدث الناس مع به منهم وقالوا
 يا خسار وشابه والله ما في جنونه خلاف ثم انهم قالوا له ارجع لعقلك فقال حسن بدر الدين كنت السارح مقربا
 في ديار مصر فقالوا له اكلت ورايت هذا الذي تقول في المنام فتعبر حسن في نفسه وقال لهم والله ما هذا منام واين
 السائس الاحدب الذي كان قاعدها عندنا والكيس الذهب الذي كان معي واين ثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة
 ومشى في شوارعها واسواقها فازدحمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طبياخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا
 فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طبياخ وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة بأسه فلما نظر الناس
 الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ اقبلوا وخافوا منه فلما نظر الطباخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجاله
 وقعت في قلبه محبة فقال له من أين أنت يا بني فاحل لي حكايك فانك صرت عندى اعز من روى خفيك له
 ماجى من اقبلت الى المنتهى فقال له الطباخ يا سيدى بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب ولكن
 يا ولدى اكتم ما معك حتى يفرج الله ما لك واقعد عندى في هذا المكان وانا ما لي ولد ما تخشك ولدى فقال له بدر
 الدين الامر كما تريد يا عم فمضى ذلك نزل الطباخ الى السوق واشترى لبدر الدين اقشعة مقفزة وابسة اياها ووجه
 به الى القاضي واشهد على نفسه انه ولد وقد اشهر حسن بدر الدين في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقد عندى
 ذلك ان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطباخ على هذه الخلة هذا ما كان من امر حسن بدر الدين (واما)
 ما كان من امر ست الحسن بنت محمد فانه لما طلع الفجر وانتهت من النوم تجلس حسنا بدر الدين قاعدها
 فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا بابها قد دخل عليها وهو مهموم مجرى له من السلطان
 وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا للاحد قلما له الذى هو السائس الاحدب وقال في نفسه اقتل هذه المنة ان
 كانت مكنت هذا الخبيث من نفسه اقبل الى ان وصل الى الخندق ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت له نعم
 يا سيدى ثم انها خرجت وهي تتمايل من الفرح وتبالت الارض بين يديه وازداد وجهها فورا جمالا لاعتاقها ذلك
 الفزال فلما نظرها ابوها وهى تلك الحال قال لها خبيثة هل أنت فرحاته هذا السائس فلما سمعت الحسن
 كلام والدها تبسمت وقالت بالله يئس ما جرى منك والناس يصحكون على وبعاروني بهذا السائس الذى ما يجي
 في اصمى قلامة ظفر ان زوجي والله ما بيت طول عمرى ليلة احسن من ليلة البارحة التى سمعته فلا تهرأى وتذكر
 لى ذلك الاحدب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرق عيناه وقال لها لى فى هذا الكلام الذى
 تقولينه ان السائس الاحدب قد بات عندك فقالت والله عليك لاندكر على فبه الله وقبح اياه فلما تكلم المزاج
 بدكره فما كان السائس الا بكترى بعشرة ناير واخذ اجرته وراح وجئت انا ودخلت الخندق فنظرت زوجي
 قاعدا بعد ما جاني عليه المغنيته ونطه بالذهب الاحمر حتى اغنى الفقراء الماخرين وقد بيت في حسن زوجي

الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواس المقرونة ظمأ مع والدهما هذا الكلام صار الضياء في وجهه
ظلاما وقيل لما يا فاجرة ما هذا الذي تقوينه أين عقلك فقال له يا أبت لقد نمت كبدي لا شيء تنفأل فهو لا زوجي
الذي أخذ وجهي قد دخل بيت الراحة وأنا قد علقت منه فقام والها هو متعجب ودخل بيت الخلاه فوجد
السائس الاحدب ورأسه مرقو في الملاقي ورجلاه مرتفعة في فوق فبغت فيه الوزير وقال أما هذا هو الاحدب

نظامه فلم ير عليه رطل الاحدب أنه العفريت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والعشرون قالت بلقي أيها الملك السعيد إن السائس الاحدب لما كلمه الوزير
ظن أنه العفريت فلم ير عليه لأنه ظن أنه لا يكلمه إلا العفريت فصرخ عليه الوزير بروا له تكلم والافطع رأسك
بهذا السيف فمضت ذلك قال الاحدب والله يا شيخ العفريت من حين جعلتني في هذا الموضع مارفت رأسي فبأله
عليك أن ترفقي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فاني أوالمرسومة وما أنا عفريت فقال ليس عمري
في يدك ولا قدران تأخذ روحى فرح الى حال سبيلك قبل أن يأتى ذلك الذى فعل في هذه الفعال فأنتم لا تزوجون
الأمهشوقة الجواهر ليس وممشوقة العفريت فلعل الله من زوجنى بها ومن كان الاحب في ذلك ثم إن السائس
الاحدب صار يحدث الوزير والدارسوسه ويقول لعن الله من كان الاحب في ذلك فقال له الوزير رقم وأخرج من
هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح مملكتي لذن العفريت فأنه قال لي إذا طلعت الشمس فمضت ذلك قال له
الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أولا فاني لا أقدر أن أطلع من موضعي إلا أن طلعت الشمس فمضت ذلك قال له
الوزير من أتى بك الى هذا المكان يقال اني جئت البارحة الى هنا لا قضى حاجتى وأزبل ضرورى وإذا بقار طلع
من وسط الماء صاوح وصار يكبر حتى بقي قدرا للجواهر وقال لي كلا ما دخل في أذنى نظفى وروح لعن الله العروسه
ومن زوجنى بها فقدم اليه الوزير وأخرج من المرحاض فخرج وهو يجرى وما صدق أن الشمس طلعت وطلع
الحال السلطان وأخبره بما أتى به مع العفريت وأما الوزير بأمره روسة فأنه دخل البيت وهو حائر العقل في أمر ابنته
فقال يا بلقي اكنفى لي عن خبرك فقالت ان الظريف الذى كنت أنجى عليه يات عندي البارحة وأزال بكاري
وعلمت منه وان كنت لم تسمعته فأنه هذه حمامته بلغتها على الكرسي ولباسه تحت الفراش وفيه شيء معلق فلم
أعرف ما هو فلما سمع والدهما هذا الكلام دخل الخدم فوجد حمامة حسن بدر الدين ابن أخيه في الخال أخذها
في يده وقلها وقال هذه حمامة وزاد أنها موصليه ثم نظر الى حوز خيط في طرف ريشه فأخذه وفتحه وأخذ لباس
فوجد الكيس الذى فيه ألف دينار ففقه فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مائة اليهودى واسم حسن بدر الدين
ابن نور الدين البصرى ووجد ألف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخرم غشيا عليه فلما أتاه
وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله القاهر على كل شيء وقال يا بلقي هل تعرفين من الذى أخذ وجهك
قالت لا قال انه ابن أخى وهو ابن عمك وهذه ألف دينار مهربك فسبحان الله فليت شعري كيف انفتحت هذه القصة
ثم فتح الخمر المختطف فوجد فيه ورقة مكتوب فيها بخط أخيه نور الدين المصرى أبى حسن بدر الدين فلما نظر خط
أخيه أنشدهذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا • وأسكب في هواظهم دموعى

وأسأل من بقرتهم رماني • عن هلى يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الخمر فوجد فيه نار يغز واجه بنت وز بر البصرة وتار يخ دخوله بها وتاريخ عمره الى
حين وقته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واستمر من الطرب وقابل ماجرى لأخيه على ماجرى له
فوجد سوابب ولعوز واجه وز واج الاخر موافقين تار يخ دخوله بها وتاريخه متوافقا ولادة حسن بدر الدين
ابن أخيه ولادة بنته ست الحسن متوافقين فأخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان وأعلمه بما جرى من أول الامر
الى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الامر في الخال ثم أكلم الوزير بنظر ابن أخيه فواقعه على خبره قال
والله لأعلن علاما سبقتي اليه أحده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قالت بلقي أيها الملك السعيد إن الوزير قال والله لأعلن علاما سبقتي

اليه احدثم اخذوا قوتها وكتب فيه امتهه البيت وان الخشخانة فيه وضع كذا والستارة الثلاثة في موضع كذا
 وكتب جميع ما في البيت ثم ماوى السكاب وامر بخزن جميع الامتعة واخذوا العمامة والطربوش واخذوا معه
 اقرجه والسكاب والسكاب وحفظه ما عنده واما بنة الوز برقاها لما كملت اشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده من
 الحسن والكمال والبناء والجمال فقطعوا امرته ونكحوا مقلته وسماوه الى المرضعات وسماه عجيبا فصار يومه بشهر
 وشهره سنة فظما مرعا. سمع سبعين اعطاه جده ما فتيه ووصاه ان يريه ويحسن تربيته فاقام في المكتب اربع
 سنوات فصار يقابل اهل المكتب ويسمهم ويقول لهم فيكم مثلي انا ابن وز بر مصر فقامت الاولاد واجتمعوا
 يشكون الى العريف فما قاله من عجيب فقال لهم العريف انا اهلكم كشبا تقولون له لما يجي فتشوب عن الجبي
 المكتب وذلك انه اذا جاء غدا فاقه واحد له وقولوا له بعضكم والله ما يلعب معنا هذه اللعبة الامن يقول لنا على اسم
 امه واسم ابيه ومن لم يعرف اسم امه واسم ابيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما اصبح الصبح اتوا الى المكتب
 وحضر عجيب فاحتاطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الامن يقول لنا على اسم امه واسم
 ابيه واتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمي ما جسدوا على علوى واى عز الدين وقال الآخر مثل قوله وقال الآخر
 كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال انا اسمي عجيب واسمى ست الحسن واى شمس الدين الوز بر مصر فقالوا له
 واقه ان الوز بر ما هو ابوك فقال لهم عجيب الوز بر ابي حقيقة ففعل ذلك فحككت عليه الاولاد وصغقوا عليه وقالوا
 انت ما تعرف لك ابا فقم من عندنا فلا يلعب معنا الامن يعرف اسم ابيه وفي الحال تفرق الاولاد من حوله وتناحكوا
 عليه فضاقت صدره وانحنى بايائه فقال له العريف هل تعتقد ان اباك جلدك الوز بر ابواك ست الحسن ان اباك
 ما تعرفه انت ولا نحن لان السلطان كان زوجها السياسي الاحب وجاءت الجن فنامها عندها فان لم تعرف لك ابا
 يجهلوك بينهم ولذا نالنا الا ترى ان ابن السباع يعرف اباها فوز بر مصر اغناهو جلدك واما ابوك فلان تعرفه نحن ولا انت
 فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكوها وهو يبكي
 ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكاءه التفت قلبها عليه وقالت له يا ولدي ما الذي ابكاك فاحلني
 قصتك فحكى لها ما سمع من الاولاد ومن العريف وقال يا ولدي من هو ابي قالت له ابوك وز بر مصر فقال لها ليس
 هو ابي فلان كذبي على فان الوز بر ابوك انت لا ابي انا فن هو ابي فان لم تقهر بيني بالصبح قتلت وهي بهذا الخبير
 فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكنت تذكر ولدها وتذكرت حسان حسن بدر الدين البصري وما جوى لها ففعل
 واشتدت هذه الايات

أهاجوا الحب في قلبي وساروا * وقد شطبتهم تلك الديار
 وبان العقل مني حيث بانوا * وفارقتي هجوع واصطبار
 وقد سار وافقار قتي سروري * وقد عديم القرار فلا قرار
 وأجروا بالفرق دموع هيني * فادعها بتجار بها العار
 ادما اشتقت لربان اراهم * وزاد لهم حنين وانتظار
 عيشل شخصهم في وسط قلبي * غراموا وشباني وادكار

أيا من ذكرهم انفي دناري * وما لي غير حجبهم شعاري * أحبتنا الى كم ذا القلبي * وكه هذا التباعد والنفار
 ثم بكت ومصرخت وكذلك ولدها اذا بالوز بر دخل بكاهم ما احرق قلبه وقال ما يبكيكم فاجبرتها
 اتفق ولدها مع صغار المكتب فيكي الا ترى ان ذكرنا هذا وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم عاى باطن الامر
 ثم قام الوز بر في الحال ومضى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى
 الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد
 ابن اخيه في أى موضع ياخذ ثم يكي بين يدي السلطان فيرفقه قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح
 بذلك ودعا السلطان ودعه ونزل في الحال وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه واخذ ما يشتهى ولها عجيبا وسافر اول
 يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق فوجد هناك ذات اشجار وانهار كما قال الشاعر

من بعد يوم في دمشق ولياقي * حلف الزمان عثا لها لا يقط * بتنا وجع الليل في غفلاته
ومن الصباح عليه نزع أعطاه * والاطل في تلك العصور كانه * دريضا الحة انسم فيسقط
والاطر يقرأ والغد بصحيفة * والرجح تكتب والعمام ينقط

فقرئ الوزير في ميدان الحسبة ونصب حياته وقال لعلما انه تأخذ في الراحة هتاير من قد دخل الثمان المدينة لقضاء
حوادثهم هذا يسبح وهذا يشترى وهذا يدخل الجسام وهذا يدخل جامع بني أمية الذي ما في الدنيا مثله ودخل
المدينة عجيب هو وخادمه يقرحان والخدام يمشي خلف عجيب يوق يد مسوطا لوضرب به جلا سوطا ولم يشر فلما انظر
أهل دمشق الى عجيب وقد واعدته الله وبها له بديع الجمال وخيم الدلال انطف من نسيم الشمال وأحلى
لاظما من المساء الزلال والذين العاقبة لصاحب الاعلال فلما رآه أهل دمشق تبوءه وصارت الخلق تجري
وراءه وتبوءه وتقع في الطريق حتى يجي عليهم وينظر منه الى أن وقف العبد بالامر المقدر على دكان أبيه حسن
بدر الدين الذي أحاسه فيه الطباخ الذي اعترف عند القضاة والشهود أنه ولد فلما وقف عليه العبد في ذلك اليوم
وقف معه الخدام فظهر حسن بدر الدين الى ولده فاعجبه حين وجده في غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه
وكان قد طبع حب رمان محلي واشتدت به المحبة الالهية فبادى من الوجد وقال يا سيدي يا من ملك قايي رفؤا دى
وجن اليه كبدى هل لك أن تدخل عندي وتجبر قلبي وتا كل من طامع ثم فاضت عيناه بالدموع من غير اختياره
وقد كرم ما كان فيه فيما مضى وما هو فيه في تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام أبيه حن اليه قلبه والتفت الى الخدام
وقال له ان هذا الطباخ حن قلبي اليه وكان قد فارق ولدا له فادخل بنا عنده لتجبر قلبه وتا كل ضيافته لعل الله يجمع
شملنا يا بني يا خيرنا خاطره فلما سمع الخدام كلام سيده عجيب قال والله يا سيدي لا ينبغي كدف تسكون ولد الوزير
وتأكل في دكان الطباخ ولكن أنا أحب الناس عنك بهمة العساخون فان ينظر واليك والافياء كئيل ان تدخل
الدكان ابدا فله اسمع حسن بدر الدين كلام الخدام فذهب والتفت الى الخدام وقد سالت دمعه على خدوده وقال له
ان قلبي أحبه فقال له الخدام دعنا من هذا الكلام ولا تدخل فعند ذلك التفت أوعجيب للخادم وقال له يا كبير لا ي
شئ لا تخير خاطري وتدخل عندي يا من كانه قصطل أسود وقلبه أسف يا من قال فيه بعض واصفيه كذا وكذا من
الملح حتى يخل الخدام وقال أي شئ تقول فبأقبح قل وأوجر فانشده في الحال هذين البيتين
لولا تأدبه وحسن ثقاه * ما كان في دار الملوكة محسنا
وعلى الحرص قباله من خادم * من حسنه خدمته أملاك السما

فذهب الخدام من هذا الكلام وأخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ ففرق حسن بدر الدين زبديته من حب الزمان
وكانت بلوز وسكر فكلوا سواء فقال لهم حسن بدر الدين آفتمونا كلوا هنيئا ثم أيا من عجيبا قال ولده أقعد كل
معنا لعل الله يجمعنا من نريد فقال حسن بدر الدين يا ولدي هل بليت على صفر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب
نعم يا عم حرق قلبي بفرق الاحباب والجيب الذي فارتني هو والذي وقد خرجت أنا وحيدي نظوف عليه الدلا
فوا حسرتاه على جمع ثعلبي به وبكى بكاء شديدا وبكى والده ابكاؤه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته
فحن له الخدام وأكروا جميعا الى أن اكفوا ثم بعد ذلك قاموا خرجا من دكان حسن بدر الدين فاحسن ان روضه
فارتبت حسده وراحت معهم فاقدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم أنه ولده وامر ع في
مشيه حتى لحقهم قبل أن يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك يا طباخ فقال حسن بدر الدين
لما نزلت من عندي كأن روحى خرجت من جسمي ولى حاجة في المدينة خارج الباب فأردت أن أرفقكم حتى
أقضى حاجتي وأرجع فغضب الطواشي وقال للعب ان هذا كلمة مشرقة وصارت علينا مكرمة وهما وتالعيان
موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاعتناط واجروا وجهه وقال للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين
فأذا نحن الى خيامنا وخرج معنوا عرفنا أنه يتبعنا فطرده فاطرده فأسرعه ومشي والخدام وراه فتنههم حسن بدر
الدين الى ميدان الحسبة ووقد قربوا من الخيام فالتفتوا وراهم خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخرج
جده فانه تخرج بالغضب مخافة ان يقولوا انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه فالتفت حتى صارت هيمنا في عين
أبيه وقد بقي جسمه بالارواح وراى عجيب عينه كأنهما هين خاشن وربما كان ولدا نازا فادغم غمها فأنه حبرا

وضرب به والده فوقع الحجر في جبينه فطاحه فوقع حسن بذر الدين منشيا عليه وضال الدم غلى وجهه وسار عجيب هو واخادع الى الخيام وأما حسن بذر الدين فانه لما اتفق مع عمه وقطع قطعة من عمامته وعصم به اراسه ولام نفسه وقال أنا طمعت الصبي حيث غاقت دكاني وتمتته حتى ظن اني حاتم ثم خرج الى الكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والدته التي في البصرة وبكى عليها واوشده هذين البيتين

لا تسأل الدهر انصافا انظلمه * فاست فيه ترى باصباح انصافا
خذ ما تبصر وازوالهم ناحية * لا دمن كد رقبه وان صافى

ثم ان حسن بذر الدين استمر مشتغلا ببيع طعامه وأما الوزير رحمه فانه أقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها الى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه أينما حل وجهه في سيرة الى ان وصل الى ماردن والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلاطينها واجتمع به فاحترمه وأكرم منزله وسأله عن سبب حجيته فاخبره بقصته وان أخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها الصاحب انه كان وزيرى وكنت أحبه كثيرا وقد مات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد قدناه ولم نطلع له على خبر غير ان أمه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير عن الدين من الملك ان أم ابن أخيه طيبة فرح وقال يا ملائكة اني أريد ان أجمع بيننا فاذن له في الحال ان يزل عندنا في دار أخيه فنزل نور الدين ودخل عندها في دار أخيه وجال يطرفه في نواحيها وقبل اعنائها وتذكر أخاه نور الدين عليها وكيف مات غريبا وهو مشتاق اليه فبكى واوشده

أمر على الديار ديار ليلي * أقبل ذا الجدار وذال الجدار
وما حب الديار شغف قلبي * واسكن حبيب من سكن الديار

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فوجد بابا مقورا معقودا بالبحر الصلوات بحزبها انواع الرخام من سائر الألوان فثنى في نواحي الديار ونظرها وحال بطرفه فيها فوجد اسم أخيه نور الدين مكتوبا بالذهب على جدرانها فأتى الى الاسم وقبله وبكى وأحرقه فراقه فأنشده هذه الأبيات

أستجير الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل السبرق عنكم كلما لما * أبنت والاشوق بطوبى ونفشرى
في راحتيه ولا أشكو له وجعا * أحببته ان يكن طال المدى فلكم * قد قطع القلب منى بعدكم قطعا
فلو منتم على طرفي برؤيتكم * لكان أحسن شيء بيننا وقعا

لا تحسبوا أنني بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا

ثم انه صار عشي الى ان وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بذر الدين البصري وكانت في مدة غيبة ولدها قد زمت البكاء والتعيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة علمت لولدها قبر من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه لذلونها بارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حشها فوق خلف الباب فسمعها تنشد على القبر هذين البيتين

يا قبر يا قبر هل زالت محاسنه * وهل تغير ذلك المنظر الغضير
يا قبر لانت بستان ولا فلك * فكيف يجمع قبلك الغصن والقمر

بينهما هي كذلك واذا بالوزير عن حسن الدين قد دخل عاصم او سلم عليها وأعلمها انه اخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بذر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم قد عند الصباح وقال لها ان ابنتي حملت منك وولدت ولدا وهو مي وانك ولدك وولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانتهى وراة أنها زوجة اقامت اليه ووقت على قدميه وقبلته ما وانشده هذين البيتين

لقد زدمشرى بقدمهم * فلقد أتى بأطياب السموع لو كان يقنع بالطيب وهبته * قلبا قطع ساعة التوديع
ثم ان الوزير ارسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واهنته وتبكت فقال لها عسى الدين ما هذا وقت بكاء بل هذا وقت تبخيرك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشملك ولدك ابن أخي فقلت سمعوا طاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذاخرها وجوارها وتجهزت في الحال ثم طلع الوزير عن حسن الدين الى سلطان البصرة ودفعه عندها معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من رقبته وروحه أخيه

ولم يزل سائر حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القاقون وشرب الخيام وقال لمن غلبه انما قيم بدمشق جده الى
ان تستري السلطان هدايا ونحفا ثم قال عجيب الطواشي يا غلام اني اشتقت الى القرية فقم بنا نزل الى سوق
دمشق ونعتبر احوالها وننظر ما جرى في ذلك الطباخ الذي قد كنا كلنا طعامه وشجعنا راسه مع أنه قد كان أحسن
اليتا ونحن أساءنا فقال الطواشي بمعاطاة ثم ان عجيب اخرج من الخيام هو والطواشي وحركته القرية الى
التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومازلا سائرين الى ان وصلوا الى دكان الطباخ فوجداه واقفا في الدكان وكان
ذلك قبل العصر وقد وافق الامر أنه طبع حبر زمان فلما قرأ منه ونظره عجيب حسن الديار فله نظر الى اثر الضرر به
بالخرف في جنبه فقال السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه حسن بدر الدين فعلق أحشاؤه
وخفي فؤاده اليه وأطرق برأسه الى الارض وأراد ان يدير لسانه في فمه فلما قدر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا
متذللا اليه وانشد هذه الأبيات

تمتت من أهوى فصار ابتسه * ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا * وأطرقت احبالا له ومهابة
وحاولت اخفاء الذي في فم مخف * وكنت معدا للمتاب محبا نفا * فلما اجتمعتا ما وجدت ولا حرا
ثم قال لهما اجبر قلبي وكلام من طامح في قوائمه ما نظرت اليك أيها الغلام الا حين قلبي اليك وما كنت تهتمك الا وانا
بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن اكننا عندك لقمة فلازمتنا عقم وأردت ان تمسكنا ونحن لا نأكل
لك الا كلالا بشرط ان تخلف انك لا تخرج جوارنا ولا تنهنا والانا نعود اليك من وقتنا هذا فحسن مقيمون في
هذه المدينة جمعة حتى يأخذ حدى هدايا الملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فقد دخل عجيب هو والخدام في الدكان
فقدم لهما زبديه بمئة شحبر زمان فقال عجيب كل معنائل الله بغير حرج عنا فخرج حسن بدر الدين وأكل معهم وهو
لم يرض طرفه عن النظر في وجهه وقد تعلق به قلبه وصارت كل جوارحه معه فقال له عجيب ألم تعلم اني قلت لك
انك عاشق ثقيل فحبيبك لا تطل النظر الى الوجهي فلما سمع حسن بدر الدين كلامه انشد هذه الأبيات

لك في القلوب سريرة لا تظهر * مطوية وحديشها لا ينشر
يا فاضل القمر المنير بحسنه * وبوجهه انتضج الصباح المسفر * ان في سنائك اماراة لا تقضى
ومعاه سد اثار يد وتكثر * فاذوب من حرقه وجهك جنتي * وأموت من غامثي وديك كوثر
فصار حسن بدر الدين يلهم عجيبا ساغفرو يلهم الطواشي ساعه وكعب على أيديهم الماء حتى غسلوا راحل فوطه فحور
من وسطه فسمع أيديهم ملها ورش عليهم ماء ما الوردين فقامت كان عقده وخرج من الدكان ثم عاد بقلبين من شريات
عمر وجهه الماء الوردي المسك وقدمه ما بين أيديهم ما وقال لهما تمام احسانا كما فاخذ عجيب وشرب وناروا الخدام ولا زالا
يشربان حتى امتلأ بطونهما وشبعنا شبعنا على خلاف عادتهما ثم انهم انصرفا وأمر عاف مشبه ما حتى وصلوا الى
خيامهم ما ودخل عجيب على جده أم والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت ولدها حسن بدر الدين فتهنئت وبكت
ثم انها انشدت هذين البيتين ولم أرج بأن الشمل يجتمع * ما كان لي في حياتي به دمك طمع
أقسمت ما في فؤادي غير حبكم * والله ربي على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب يا ولدي أين كنت قال في مدينة دمشق فمذ ذلك قامت وقدمت له زبديه طعام من حب الزمان
وكان قليل الخلاوة وقالت للخدام اقدم سيدك فقال الخدام في نفسه والله ما لنا شهية في الاكل ثم جلس الخدام
وأم عجيب فانه لما جلس كان بهانه يتلجأ بما أكل وشرب فلما ذاق اقمه وغشمه في حب الزمان وأكلها فوجده قليل
الحد لانه كان شبعانا فتنجبر وقال أي شيء هذا الطعام الوحش فقالت جده يا ولدي ان عجيب طبعني وانا طبعته
ولا أحد يحسن الطبع مثلي الا اولادك حسن بدر الدين فقال عجيب والله يا سيدك ان طبعي هذا غير متقن فمن
في هذه الساعة ياتي في المدينة طباخا طبع حبر زمان ولكن رائحته يفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشتهي
نفس المقوم ان تأكل وأما طعامه فانه لا يساوي كثير ولا قليلا فلما سمعت جده كلامه اغتاظت
غياشا بدو نظرت الى الخدام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جده عجيبا لما سمعت كلامه اغتاظت

ونظرت الى الخادم وقالت له في تلك الحال أنت أفعدت ولدي لانيك دخلت به اليكدا كسين الطباخين من الخاف
الطواشي وانكر وقال مادخلنا الذكان ولكن جزنا حوازا فقال عجب والله انهم دخلنا واكلنا وهو احسن من
طعامك فقامت جدته واخبرت اخا زوجها واخبرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوز برقة ال له لم دخلت بولدي
دكان الطباخين فحاضرا الخادم وقال مادخلنا فقال عجب بل دخلنا واكلنا من حسب ال مان حتى شبعنا وسعدنا
الطباخين شربا بلع وسكر فارد اغضب الوز برقي الخادم وساله فابكر فقال له الوز برقي ان كان كلامك صحيحا فاقعد
وكل قدما فاقعد ذلك تقدم الخادم واراد ان يأكل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال يا سيدي اني شبعان من البارحة
فعرف الوز برانه اكل عند الطباخين فامر الجوازي ان يطرحه فطرحه ونزل عليه بالضرب الوجه فاستغاث
وقال يا سيدي اني شبعان من البارحة ثم منع عنما الضرب وقال له انطقي بالحقي فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخين
وهو يطبخ حسب الزمان ففرق لنا منه والله ما اكلت عمرى مثله ولا رأيت أفجع من هذا الذي قدما فاقعدت ففصبت أم
حسن بذرالدين وقالت لابنان نذهب الي هذا الطباخين ونجني فلنا برديته حبرمان من الذي عنده وتره يا سيديك
حتى يقول ايها احسن وأطيب فقال الخادم نعم في الحال اطلعت هزبديته ونصف دينار ففرضي الخادم حتى وصل
الي الذكان وقال للطباخين نحن نراهمنا على طعامك في بيت سيدينا لان هناك حبرمان طبخه أهل البيت فهات لنا
بهذا النصف دينار وأدر بالاك في طهيهم وأتقنه فقدأكلنا الضرب الموحج على طبخين ففعل حسن بذرالدين
وقال والله ان هذا الطعام لا يجيئه أحد الا أنا والذي وهي الآن في الدابعية ثم انه عرف الزبديته وأخذها وختمها
بالمسك وماء الورد فاخذها الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدة حسن وزاقتها ونظرت حسن طعامها
وجودته ففرقت طباخينها فخرجت ثم وقفت عشيها عليها فبقت الوز برقي من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبعساعة
أفادت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ حسب الزمان هذا الا هو وهو ولدي حسن بذرالدين لانيك قدسبه ولا
مخاله لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لاني علمته طبخه فلما سمع الوز برقي كلامه فرح فرحاشد بدأ وقال
واشوقا لي روية ابن أخي اترى تجمع الأيام ثملنا وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم ان الوز برقي من وقته
وساعته وصباحه الي رجال الذين معه وقال بعضي منكم عشر وثرجلالي دكان الطباخين وهدمونها ويكفونوه
بسماعته ويحرقونه غصبا الي مكاني من غير اذاع يحصل له فقالوا له نعم ثم ان الوز برقي من وقته وساعته الي دار
السعادة واجتمع بنائب دمشق وأطعمه على الكتب التي معهم من السلطان فوضعهما على رأسه بعد تقبلها وقال من
هو غريمك قال رجل طباخ في الحال أخرجناه أن يذهبوا الي دكانه فذهبوا انراهم هدموه وكل شيء فيهم كاسود
لانه لما توجه الي دار السعادة فعلت جماعة ما أمرهم به وصاروا منتظرين يحيي الوز برقي من دار السعادة وحسن
بذرالدين يقول في نفسه يا ترى أي شيء راوا في حب الزمان حتى صار لي هذا الامر فلما حضر الوز برقي من عند نائب
دمشق وقد اذن له في أخذ غريمه وسفره فلما دخل الخدام طلب الطباخين فاحضرهم وكفناهم مامته فلما نظر
حسن بذرالدين اليهم بكى بكاء شديدا وقال يا مولاي ما ذنبني عندكم فقال له أنت الذي طبخت حسب الزمان قال
نعم فهل وجدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقة فقال له الوز برقي هذا أقل جزائلك فقال له يا سيدي أما توقفتني على ذنبي
فقال له الوز برقي في هذه الساعة ثم ان الوز برقي صرخ على الغلمان وقال ها تاول الجبال وأخذوا حسن بذرالدين معهم
وأدخلوه في صندوق وقفوا عليه وساروا ولم يروا سائرين الي أن أقبل الليل فخطوا واوا كواشيها من الطعام وأخرجوا
حسن بذرالدين فاطعموه وأعادوه الي الصندوق ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الي مكان فاخرجوا حسن بذرالدين
من الصندوق وقال له هل أنت الذي طبخت حسب الزمان قال نعم يا سيدي فقال الوز برقي قدوه فقيدهوه وأعادوه الي
الصندوق وشاروا الي أن وصلوا الي مصر وقد نزلوا في الزبديته فامر باخراج حسن بذرالدين من الصندوق وأمر
باحضار نجار وقال اصنع لهذا العبد خشبة فقال حسن بذرالدين وما تصنع به فقال أصلبك وأسهرك فيما ثم ادور
يلك المدينة كلها فقال على أي شيء تفعل بي ذلك فقال الوز برقي عدم اتقان طبخيكل حسب الزمان كيف طبخته
وهو ناقص فلما قال له وهل اسكرته ناقصا فاقلة تصنع معي هذا كله أما كفلك حبتي وكل يوم نطعموني كاة

واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقص الفل فلما جازوا ذلك الاقل فتنهب حسن بدر الدين وخزنه على زوجته
وصار يتفكر في نفسه فقال له الوزير في أي شيء تفكر فقال له في العقول السخيفة التي مثل عقلك فانه لو كان
عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الاعمال لاجل نقص الفل فقال له الوزير يجب علينا ان نؤذي بك حتى
لا تعود له فقال حسن بدر الدين ان الذي فعلته معي اقل شيء فيه اذني فقال لا بد من صابك وكل هذا الخمار يصلح
لشرب وهو ينظر اليه ولم يزلوا كذلك الى ان اقبل الليل فاخذوه معه ووضوه في الصندوق وقال في غد يكون
صابك ثم صبر عليه حتى عرف انه نام فقام وركبوا واخذ الصندوق فدخل المدينة وساروا الى ان دخل بيته
ثم قال لا بد من حسن الحمد لله الذي جمع شملك بين عمك قومي واقرشي البيت مثل فرشه ليلة الجلاء فامرت
الجواري بذلك فقمين واوقدن الشمع وقد اخرج الوزير الورقة التي كتب فيها امتهمة البيت ثم قرأها و امر ان يضعوا
كل شيء في مكانه حتى ان الرائي اذا رأى ذلك لاشك في انها ليلة الجلاء بعينهم ان الوزير امر ان تحط عمامة حسن
بدر الدين في مكانها الذي حملها فيه بيده وكذلك السر والواليكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير امر ابنته
ان تحفر نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل الخندق وقال لما اذا دخل عليك ابن عمك فقول له قد ابطأت على
في دخول بيت انما لا ودعه ببيت عندك وتحدث معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم ان الوزير اخرج بدر
الدين من الصندوق بعد ان ذك القيد من رجليه وخلع ما عليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رقيق من غير
سر وال كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم اتته بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهريل نير فقال في نفسه هل
انا في أضغاث أحلام أو في اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب نان ونظر واذا هو في البيت الذي التحط فيه
العمروسة ورأى الخندق والسر يرور رأى عمامته وحوائجها فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ولا يؤخر أخرى
وقال في نفسه هل هذا في المنام أو في اليقظة وصار يسبح جديده ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العمروسة
التي التحط فيه على قاني انا كنت في صندوق فيبينما هو يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت طرف المناموسية
وقالت له يا سيدي اما تدخل فانك ابطأت على في بيت الجلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهه اضحك وقال ان
هذه أضغاث أحلام ثم دخل وتحدث وتفكر فيما جرى له وتحدث في أمره واشكاه عليه فضمنته ومارى عمامته
وسر وال واليكيس الذي فيه الاف دينار قال الله اعلم اني في أضغاث أحلام وصار من فرط التعجب متعبا فاعتد
ذلك قالت له ست الحسن ما لي اراك متعبا متعبا ما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لي غائب عندك
فكانت له سلامتك اسم الله حوا اليك انت اغاخرت الى الكيف لتقضي حاجتي وترجع فاي شيء جرى في عقلك
فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لما صدقت واكفني لما خرجت من عندك غلبني النوم في بيت الراحة
نظمت اني كنت طباخا في دمشق واقت بها عشرين وكان به جاني صغير من اولاد الاكابر ومعه خادم وحمل
من أمره كذا وكذا ثم ان حسن بدر الدين سمع به على جديده فرأى اثر الضرب عليه فقال والله يا سيدي في كانه
حتى لانه ضربني على جديتي فتعجب فكان في اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت انا وراقت وغنا
فرأيت في المنام كاني ساقرت الى دمشق بلا طمر بوش ولا عمامة ولا سر وال وعلمت طباخا ثم بيت ساهة وقال والله
كاني رأيت اني طبخت حب رمان وقلع له قليل والله ما كاني الاغت في بيت الراحة فقرأت به هذا كله في المنام
فكانت له ست الحسن بالله هليلسك أي شيء رأيت به زيادة على ذلك فحكى لها جميع ما رآه ثم قال والله لولا ان انتهت
لكانوا صلبوني على اربعة خشب فقالت له على أي شيء نقال على قلة الغفل في حب الرمان ورأيت كأنهم آخر برا
دكاني وكسر وامرأني ودهوني في صندوق وحاوا بالخمار يصنع لي لعبة من خشب لانهم ارادوا صلي عليا فالجند
لله الذي جعل لي ذلك كله في المنام ولم يجعه في اليقظة فانما عرفت أي شيء الخبير والحقية الحال ثم انه نام وهو متعب في أمره
فناوة يقول رأيت في المنام وقارة تقول رأيت في اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخل عليه عمه الوزير شمس
الدين وسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك امانت الذي أمرت بتكفيني وتسمير دكاني من شأن
حب الرمان لكونه قليل الفل فلما دخلك قال الوزير يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما كان تحت قسي انا انت ابن أخي

وما فعلت ذلك حتى شئت انك الذي دخلت على بيتي تلك الله له وما حققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عما تلت وسر والى وذهبت والى ريتين التي كتبتم لي بخطي والى كتبها والدك اخي فاني ما رأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك وأما الملكة في حبسها بهي من البصر ثم رى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدار الدين كلامه تعجب غايه الحب وعانق عمو وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك وحكي له جميع ما جرى بينه وبين أخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير ارسل الى حبيب فلم ار أم والده قال هذا هو الذي ضربني بالحجر فقال انزروه هذا ولدك فتمت ذلك رى نفسه عليه وانشد هذه الايات

ولقد بكيت على تفريق شملنا * زمانا وفاض الدمع من أحفاني

ونذرت ان جمع الهين شملنا * ما عدت أذكر فرقة بلساني

هجم السرور على حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني

فلما فرغ من سره التفتت اليه والدته وأقبلت روحها عليه وانشدت هذين البيتين

الدمع اقسام لا نزل مكـ دري * حنتت عيني بك يا زمان فيكفر

السعدا في الخبيب مساعدي * فانفض الى داعي السرور وشعر

ثم ان والدته حكيت له جميع ما وقع لها منه وحكى لها جميع ما قاله اياه شكر والله على جمع شملهم به فمهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بما جرى له فتهب وأمر ان يؤرخ ذلك في السجلات ليكون حكاية على عرالات ثم ان الوزير اقام مع ابن أخيه وابنته وابنها وزوجه أخيه في الدعش الى ان اناهم هازم الالانات ومفرق الجماعات * وهذا يا امير المؤمنين ما جرى للوزير ثمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هرون الرشيد واقفان هذا الشيء بحباب وذهب لثياب سريه من عنده ورتب له ما يعيش به وصار بمن ينادمه * ثم ان ابنت قالت وما هذا ما عجب من حكاية الخياط والاحدب والمودى والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وما حكايتهم

حكاية الخياط والاحدب والمودى والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم

قالت بلدني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والاولان في مدينة الصبيح رجل خياط مبسوط الرق يحب الله والى والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يتفرجان على غرائب المنزهات فخر يوم ما من أول النهار ورحما آخره الى منزلهما عند المساء فوجد في طريقهما رجلا لاحدب رؤيته تصفك الغنيمان وتزيل الهم والازحان فبعد ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم انهما عزم عليه ان يروح معهما الى بيتهم ليناديهما تلك المرة فلما جاءهما الى ذلك ومشى معهما الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاستمرى معهما قليلا ونجا ليوثا وعلوة يقولون بهائم جمع وحط السهل فقام الاحدب وجلسوا يا كلون فانخذت امرأة الخياط خزانة سبل كبير فوقعها للاحدب وسدت فيه بكفه وقالت والله ما تاكلها الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتى تغضها فاستلمها وكان فيها شوكه قوية فتصلبت في حلقه لاجل انقضائها له فمات * وأدرك شهر زاد الصباح فستكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون في قالت بلدني أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط طالعت للاحدب الخزانة السبل مات لا تنضاه أحله في وقته فقال الخياط لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا المسكين ما كان موته الا كذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التواني امام سمعت قول الشاعر

ما لي أعل نفسي بالجمال على * أمر يكون بهم وأحزان

ما ذا القعود على نار وما خذت * ان القعود على النيران خسران

فقال لها زوجها وما فعله قالت له قم واجهله في حنك واتسرع عليه فوطع بر وأخرج انا قد ادمت وأنت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه أمه ومرا دان نوديه الى الطبيب ليدويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حنكه وزوجته تقول يا ولدي سلامك أين حمل وجعل وهذا الخبيث كائن لك في أي مكان فيمكن من

وأما يقولونهم ما طفل مصاب بالجدري ولم ير الأساثر بن وهما إنما لأن عن منزل الطبيب حتى ولو هاعلى بيت
 طبيب يهودى فقرأ الباب فترأت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت وإذا بانسان حامل صغير وأمه معه
 فقالت الجارية ما خبركم فقات امرأتا الخياط مهناصه فغير مرادنا أن ينظره الطبيب فخذى الى بيع دينار وأعطيه
 لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدى فقد لحقه نصف قطعات الجارية ودخلت زوجه الخياط داخل العتبة وقالت
 لزوجها ادع الاحد بهنا ونفوز بانقسامنا ووقعه الخياط واستداه الى الخياط وخرج هو وزوجته وأما الجارية فانها
 دخلت على اليهودى وقالت له فى أسفل البيت ضعيف مع امرأه ورجل وقد أعطى لى ربع دينار لك نصف لهما
 ما يوافق فلما رأى اليهودى الى بيع دينار فرح وقام عاجلا ونزل فى الظلام فأول ما نزل عثرت برجله فى الاحدب
 وهو ميت فقال يا لى زى بالولى والشر كلمات بالحر ون يوشع بن نون كائن عثرت فى هذا المربض فوقع الى أسفل
 فبات فكيف أخرج يقتيل من بيتي فقله وطلع به من حوش البيت الى زوجته وأعلمها بذلك فقالت له وواقعك ذلك
 ههنا فان قدت ههنا الى طلوع النهار راحت أو واحدنا فأرأنت فطلع به السطح ونزبه فى بيت جاران المسلمين فانه
 رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ما تاقى القطط فى بيته وتا كل محافيه من الاطعمه والفسيران وان استمر
 فيه ليله تنزل عليه الكلاب من السطوح وتا كل جمعه مطلق اليهودى وزوجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه
 بيده ورجليه الى الارض وجعله ملامسا للحدائط ثم نزلا وانصرفا ولم يستقرنزل الاحدب الا المباشر قد جاء الى
 البيت وفتحه وطلع البيت ومعه شعبة مفضية فوجد ابن آدم واقفا فى الزاوية فى جانب المطبخ فقال ذلك المباشر
 ما هذا والله ان الذى يسرق حوائجنا هو الابن آدم فمأخذ ما وجد من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط
 والكلاب وان قتلت قطط الحماره وكلابها جميعا لا يفسد لانه ينزل من السطوح ثم أخذته مطرقة عظيمة وكزبها
 فصار عنده ثم ضرب بهما على صدره فوقع فوجده ميتا فخرن وقال لاحول ولا قوة الا بالله ونخاف على نفسه وقال لعن
 الله الدهن واللحم وهذا الليلة كيف فرغت منه ذلك الرجل على يدي ثم نظرا ليه فاذا هو احدب فقال أما يكفى
 انك احدب حتى تكون حواميا وتسرق اللحم والدهن يا ستاراسنى بسترلك الجبل ثم جعله على كتفه ونزل به من
 بيته فى آخر الليل وما زال سائر به الى أول السوق فأوقفه بجانب دكان فى رأس عطفة وتركه وانصرف وإذا
 بنصرانى وهو مسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكران المسح قريب فما زال عشى ويتمايل
 حتى قرب من الاحدب وجعل يريق الماء قبله فلاحته منه الفتاة فوجدوا واحد او فاقوا كان النصرانى قد خطفوا
 عما منه فى أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد خطف عما منه فطبق كفه وسلك الاحدب على رقبته
 فوقع فى الارض وصاح النصرانى على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره وضربا وصار يخنقه خنقا
 يخاف الحارس فوجد النصرانى باركا على المسح وهو بضربه فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجده
 ميتا فقال كيف يقتل النصرانى مسلما ثم قبض على النصرانى وكفنه وجأه الى بيت الوالى والنصرانى يقول فى
 نفسه يا مسيح يا عزله كيف قتلت هذا وما سرع مامات فى اسكة فدراحت السكرة وجاءت الاسكرة ثم ان الاحدب
 والنصرانى يافى بيت الوالى وأمر الوالى السيف أن ينادى عليه ونصب للنصرانى خشبة وأوقفه تحتها وجاء
 السيف ورعى فى رقبته النصرانى الجبل وأراد أن يعلقه واذا باليهودى الطيب قد شق الناس
 المشقة فسمع الناس قول السيف لا تفعل أنا الذى قتلته فقال له الوالى لا شى قتلته قال انى دخلت الليلة بدى
 فرايته نزل من السطح وسرق مصالحى فضر بته بطرقة على صدرى فبات فطلته وجئت به الى السوق وأوقفته
 فى موضع كذا فى عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفى أنى قتلت مسلما حتى يقتل بسبب نصرانى فلا تفتنك غبرى
 فلما سمع الوالى كلام المباشر أطاق النصرانى المسح وقال للسيف اسبق هذا بهاترافه فأخذ الجبل من رقبته
 النصرانى ووضعه فى رقبته المباشر وأوقفه تحت الخشبة وأراد أن يعلقه واذا باليهودى الطيب قد شق الناس
 وصاح على السيف وقال له لا تفعل فاقته له الا أن اؤذيك أنه جاني فى بيتي ليدأوى فترأت اليه فترت فيه برجل
 فبات فلا تقتل المباشر واقتلت فأمر الوالى يقتل اليهودى الطيب فأخذ السيف الجبل من رقبته المباشر ووضعه
 فى رقبته اليهودى الطيب وإذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسيف لا تفعل فاقته الا أنا وإذا كانى كنت بالنهار

أنه خرج وبحث وقت العشاء فلبث هذا الاحدب سكران ومعه دفي وهو بقي بفرجة فوقفته أنفج فاجله وبحث به الى بيتي واشترى بيت سكا وقد أنا كل فأخذت زوجتي قطعة سمل واقمة ودستهما في فقه فز ورفات لوتنه فاختذه أنا وزوجتي وجثنا به لبث اليه ودي ففزلت الجارية ونفت لنا الباب فقلت لها قولي اسميك ان الباب امر أو رجلا ومعه ماضيف فقال انظره وصف له دواء واعطيتها ربيع دينار فطلعت لسيدها واسندت الاحدب الى جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فزل اليه ودي فغتر فيه فظن أنه قتله ثم قال انخطيا لليهودي أصحج هذا اقل نعم والفت انخطيا للوالي وقال له اطلق اليهودي واسنقني فلم اسمع الوالي كلامه تعجب من أمر الاحدب وقال ان هذا امر يؤرخ في الكتب ثم قال للسيف اطلق اليهودي واشتق انخطيا باعترافه فقدمه السيف وقال هل تقدم هذا ونؤخر هذا ولا تشق واحدا ثم وضع الحبل في رقبته انخطيا فهذا ما كان من أمر هؤلاء (واما) ما كان من أمر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدرا أن يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم انى نصف النهار سأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يا مولانا طالع به الوالي وهو ميت وأمر بشق قاتله فنزل الوالي ليشق القاتل فحضر له ثاثن ثالث وكل واحد قولة ما قتله الا أنا وكل واحد ذكر للوالي سب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الوالي واتقني جميع ما فزلت الاحدب فوجد السيف كاد أن يقتل انخطيا فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل وأعلم الوالي أن القضية بلغت الملك ثم أخذته وأخذ الاحدب معه حولا وانخطيا واليهودي والنصراني والمباشر وطلع بالجميع الى الملك فلما اقتتل الوالي بين يديه قبيل الارض وسكى له جميع ما جرى من الجميع وليس في الاعادة اعادة فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذما طرب وأمر أن يكتب ذلك بسماء الذهب وقال للحاضر من هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فقتل ذلك تقدم النصراني وقال يا ملك الزمان ان أذنت لي حدثت بشئ جرى لي وهو أعجب وأعجب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثني بما عندهم فقال النصراني اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار أتيت بجعر وأوقفي المقدور عندكم وكان مولدي عصر وأمان قبطها وترى بها وكان والدي مسارا فله بالفت مبلغ الرجا وفي والدي فعملت مسارا مكانه فبينما أنا فاعده يوما من الايام وإذا شاب أحسن ما يكون وعليه أخضر ملبوس وهو راكب سمارا فانا راى سلم على فقممت اليه تعظيما له فخرج منديلا وفيه قد من السهم وقال كم يساوي الارب من هذا فقلت له ما ندرهم فقال له خذ التراسين والسكاكين واعمد الى خان الجواني في باب النصر فخذني فيه وتركني ومضى وأعطاني السهم بمديله الذي فيه العينة فدرت على المشتري فبلغت كل أرب مائة وعشرين درهما فاختذت بي أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظار فلما راى قام الى الخنز وفقه فكيلنا به فناء جميع ما فيه خمسين درهما فقال الشاب لك في كل أرب عشرة دراهم مسمرة واقبض الثمن واحفظه عندك وقدرة الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة وبقية لي أربعة آلاف وخمسمائة فإذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك وأخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبضت يديه ومضيت من عنده فخلت لي في ذلك اليوم ألف درهم وغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقلت لها هي حاضرة فقال احفظها حتى أجي اليك فأخذها فوجدت أنتظره فغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقممت وسلمت عليه وقلت له لك أن تأكل عند ناشيا فاني وقال لي احفظ الدراهم حتى أمضي وأجي فأخذها مني ثم ولى فقممت واحضرت له الدراهم وقد أتت أنتظره فغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي بعد هذا اليوم أخذها مني ثم ولى فقممت واحضرت له الدراهم وقد أتت أنتظره فغاب عني شهرا فقلت في نفسي ان هذا الشاب كامل السماحة ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخر وهو كالعمر ليل البدر وكان قد خرج من الجسم ووجهه كاقمر وهو مجذأ جرح وجرح أزهر وشامة كاثنا فرص غدير وفي مثل ذلك قال الشاعر

البدر والشمس في برج قد اجتمعا * في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وزاد حسنهما بالنظرين هوى * فيا له عند ما دعى السرور ودعا
في الحسن والغرف قد زادوا قد كلا * في الدار روح راحت والقوامي
تبارك الله مخلوقا تعجب * ما شارب العلي في خلقه صينبا

فلما رأته قلت بديه وذعوت له وقالت له ياسيدي أمانتكم في دراهمك فقال له ما على حتى أنزع من قضاءه مالي وأخذ ما منك ثم ولى فقلت في نفسي والله إذا جاء لأضيغه لكوني انتفعت بدراهمه وحصل لي منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة آخر من الأولى خلفت عليه أن ينزل عندي ويضيغي فقال لي بشرط أن ماتت فقه من مالي الذي عندك قلت نعم وأجاسته ونزات فهيأت ما ينبغي من الأطعمة والأشربة وغير ذلك وأحضرت به بنيه وبنيه وقالت له باسم الله فقدم لي المائدة ومديده الشمال وأكل معي فتجيت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته ما يحسنه به وجلسنا للحديث فقام ياسيدي فرج عني كرباً لا شيء أكتب بيدك الشمال لعل في يدك الخبز شيئاً لك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خليد لي لا تسأل علي ما بهم حتى * من الأروعة الحري فظهر أسقام

وما عن رضا فارقت سلمى مصوفا * بدلا ولكن للضرر وده أحكام

ثم أخرج يده من كفه وأذا هي مقطوعة زناد لا كف فتجيت من ذلك فقال لي لا تعجب ولا تقل في خاطرك أني أكلت مملى يدي الشمال عجباً ولكن أقطع يدي اليمن سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم أني من بغداد والى من أكارها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت الصالحين والمسافرين والتجار يهدون بالديار المصرية فبقى ذلك في خاطري حتى مات والدي فاخذت أموالاً كثيرة وهيأت مخبراً من قماش بنديدي وموصلني وبعو ذلك من البضائع النفيسة وخرمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لي حتى دخلت مدينتكم ههنا ثم بكى وأنشد هذه الأبيات

قد يسلم الأكم من حفرة * يسقط فيها الباصر الناظر * ويسلم الحمال من لفتة * يهلك فيه العالم الماهر
ويعسر المؤمن قدرقه * وبرزق الكافر القمار * ماحلة الإنسان ما ناله * هو الذي قدره القادر
فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وأنزلت القماش في خان سرور وفككت أحمالي وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لنا ما شئنا فأكاه وغت قليلاً فلما اقتربت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبنت لي بيتي فلما أصبحت ذهبت رزمة من القماش وقالت في نفسي أقوم لأشقي في بعض الأسواق وأنظر الحمال فاخذت بعض القماش وجانته لبعض فلما نى وسرت حتى وصلت قيسريين جرس فاستقبلني العسكرة وكانوا يعملون عجائب فاخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم يبلغ عنده رأس ماله فقال لي شيخ الدالين ياسيدي أنا أعرف لك شيئاً تستعديده وهو أن تعمل مثل ما يعمل التجار فتبيع مخبرك إلى مدينة معلومة بكتاب وشاهد وصبري وتأخذ ما تحصل من ذلك في كل يوم خميس واثنين فتسكب الدراهم كل درهم اثنين وزائدة على ذلك تنزع على مصر وتبذلها فقلت هذا رأى سدي فاخذت هي الدالين وذهبت إلى الخان فاخذت القماش إلى القيسرية فبعته إلى التجار وكتبت عليهم وثيقة إلى الصبري وأخذت عليه وثيقة بذلك ورجعت إلى الخان وأتت أياماً كل يوم أفطرت على قديم من الشرب وأحضرت اللحم الضاني والحلويات حتى دخل الشهر الذي استحققت فيه الجباية فبعيت كل خميس واثنين أقدم على دكاكين التجار وبعي الصبري والصاكنة فهيأت بالدراهم من التجار وأتتني بها إلى أن دخلت الحمام يومان الأيام وخرجت إلى الخان ودخلت موضعي وأفطرت على قديم من الشرب ثم غت وانتهت فاكلت دجاجاً ونطرت وذهبت إلى دكان رجل تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رأني رحب بي وتحدث بي ساعة في دكانه فبينما نحن هكذا وإذا بامرأة حادقة قد بدت بجانبي وعليها عصابة مائلة وتفوح من فمها رائحة الطيب فسلبت عيني بحسنها وجهها ورفعت الأزارق نظرت إلى أحد أقاسمها سود ثم سالت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معي فلما سمعت كلامها تمكن جها من قاي فقلت لبدر الدين هل عندك تفصيل من القماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيل فقالت للتاجر هل آخذها وأذهب ثم أرسل إليك ثم انفال لها التاجر لا يمكن ياسيدي لأن هذا صاحب القماش وله على قسط فقالت ويلك إن عاذني أن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وأربح فيها فوق ما تريد ثم أرسل إليك ثم انفال نعم ولكن مضطري إلى التفرغ في هذا اليوم فاخذت التفصيل ورمتها في صدره وقالت إن طائفة منكم لا تعرف لاجل قدرنا ثم قامت

عروبة فظن ان روي راحت معه افقمت ووقفت فقلت لها يا سيدتي تصدقي على بالالهات وارحني بخطواتك
 الكريمة فخرجت وتبعته وقالت لاجلنا رحمت وقعدت قصادي على الدكان فقلت ليدرا الذين هذه التفصيلة
 كم غنما عليك قال ألف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فها ت ورقة فاك كتب لك فيها غنما فاخذت
 التفصيلة منه وكتبته له ورقة بخطي وأعطيته التفصيلة وقالت لها اخذني أنت وزوجي وان شئت هاتي غنما الى
 في السوق وان شئت هني ضيا فقلت مني فقلت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وحملك بعلي فتقبل الله الدعوة وقلت
 لها يا سيدتي هذه التفصيلة لك ولك أيضا من لها ودعني أنظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما
 نظرت وجهها نظرت أعقبتي ألف حسرة وتعلق قلبي بغيرتها فصرت لأم الملكة على ثم رحت القناع وأخذت
 التفصيلة وقالت يا سيدتي لا تودحني وقد ولت وقعدت في السوق الى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحركم الحطب
 عندي فن شدة ما حصل لي من الحطب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت
 أميرات والدها وخاف لها مالا كثيرا فودعته وانصرفت وجمت الى الخان فقدم لي الى العشاء فتذكرتها فلم
 آكل شيئا وغبت فلم يأتني نوم فسهرت الى الصباح ثم خرجت فلبست بدلة غير التي كانت على وشربت قدح من الشراب
 وانطردت على شئ قليل وجمت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فغابت الصبية وعلما ببدلة أخفر
 من الاولى ومعه اجار به فقلت وسلمت على دوزيد الذين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت أعذب ولا أحلى منه
 ارسل مني من بعض الألف والمائتي درهم عن التفصيلة فقلت لها ولاي شئ البهجة فقلت لاعدنك وانا اني
 الثمن وقد كنت أتحذث معها فاوميت اليها بالاشارة ففهمت اني اريد مصالحا فقامت على عجل منها واستودحت
 مني وقلي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها واذا بجارية أتتني وقالت يا سيدتي كلم سيدتي فتهجبت
 وقلت ما يريد مني هذا فقلت الجارية ما يريد ما سرع مائستها سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان خشيت
 معها الى الصداق فلما رأته أتتني ووثني بجانبها وقالت يا حبيبي وقت بخاطري وتمكن حديث من قلبي ومن ساعة
 رأيته لم يطب لي نوم ولا كل ولا شرب فقلت لها عندي أضغاف ذلك والحدال يعني هن الشكوى فقلت يا حبيبي
 أحي عندك أوتحي عندى فقلت لها انارجل غرب ومالي مكان يا وني الانخان فان تصدقت على بأن
 أكون عندك بكل الخطا قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة ما فيها شئ الا ان كان في غد بعد الصلاة ففصل واركب
 حمارك واسأل عن الحبانية فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك
 ولا تبطل فاني في انتظارك فخرجت فحارز اندامهم فترقبنا وحشت لانخان الذي أتانيه وب طول الليل سهرنا فما
 صدقت ان الفجر لاح حتى قمت وغسيت لبوسي وتطردت وطعيت وأخذت معي خسين دينار في منديل
 ومشيت من خان مسرورا الى بابيز وبلة فركبت حمارا وقلت لها حبيبي اني الى الحبانية فمضي في أقل من
 لحظة فلما اسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقرى فقلت له أدخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب ففاب
 قليلا وقال اتزل فقلت امش قدما الى القاعة فمشي حتى أوصلني الى المنزل فقلت له في غد تجيئني هنا وتوديني
 فقال الحمار بانهم الله فلما وانه ربع دينار فها فاختذه وانصرف فطردت الاباب فخرج لي بنان صغيرتان بكران
 منه فدان كنهم ما قران فقاتله ادخل ان سيدتنا في انتظارك لمتنم اليه لولها بك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة
 أبواب وفي دائرها شبابيل مطلة على بستان فيهم من الغوا كه جميع الألوان وبه أنهار دافقة وطير وناطقة وهي
 مبيضة بيضاء سلطانا يابري الانسان وجهه فيه وسقفها على يذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة باللازورد
 قدحوت أوصافا حسنة وأضاءت للنظرين وأرضها مفر وشهنا رخام الجزع وفي أرضها فسحة وفي أركان تلك
 الفسحة الدرد والجوهر مفر وشهنا باليسط الحري بالمؤنثة والمرايب فلما دخلت جلست * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون قالت لفتي أيها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني فلما
 دخلت وجلست لم أشعر الا بالصبية قد أقبلت وعليها تاج مكل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأته
 تبسمت في وجهي ودمعتني ووضعتني على صدرها وجعلت فمها على فمي وجعلت فم اساني وأنا كذلك

وقالت أجمع أنت غندي أم هذا منام فقلت لها أنا غنيدك فقلت أهلا ومرحبنا والله من يوم رأيتك بالذي يوم
ولا طاب لي طعام فقلت وأنا كذلك ثم جلسنا نتحدث وأنام طريق رأسي إلى الأرض حياء ولم أملك إلا قليلا حتى
قدمت لي سفرة من الخبز اللوان من مجرم ورقى ودجاج محشوا فكلت معها حتى اكتفينا ثم قدموا إلى الطشت
والإبرني فسلت يدي ثم نظمت الماء وردا لمسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لو علمنا قدومكم لفرشنا * مهجة القلب مع سواد العيون
ووضنا خدودنا للقاكم * وجعلنا المسير فوق الخفون

وهي تشكو إلى ما لفت وأنا أشكو إليها ما لقيت ويمكن حبها عندى وهان على جميع المال ثم أخذنا نالعب
ونتناهى مع الغنائق والتقبيل إلى أن أقبل الليل فقدمت لنا الجوارى الطعام والمسام فإذ هي حاضرة كاملة
قشر بنا إلى نصف الليل ثم اضطجعتا وتغافلت معهما إلى الصباح فمأرت حمري مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح
بقت ورميت لها تحت الفراش المنديل الذي فيه الدنانير وذهبا وخرجت في كبت وقالت يا سيدي متى أرى هذا
الوجه المألج فقلت لها أكون عندك وقت العشاء فلما خرجت أصابت الجمار الذي جاءني بالأمس على الباب
ينظرني فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فزلت وأعطيت الجمار نصف دينار وقلت له تعال في وقت
الغروب قال لي الرأس قد سدت الخان وأفطرت ثم خرجت أطلب بنش القماش ثم رجعت وقد عملت لها
خروفا مشويا وأخذت حلوا ثم دعوت الجمال ووصفت له الخيل وأعطيت أجره ثوب رجعت في أشغال إلى الغروب
بخافني الجمار فأخذت خمسة دينار وجماعة من أفنديل ودخلت فوجدتهم مسهوا الرخام وحدهوا النحاس
وعمرروا القناديل وأوقدوا الشوع وغرفوا الطعام ووقوا الشراب فلما انتهى رمت يدي بها على رقبتي وقالت
أوحشتني ثم قدمت الموائد كنانا حتى اكتفينا ورمت الجوارى المائدة وقدمت المدام فلم ينزل في شراب ونقل
وحظ إلى نصف الليل فقمنا إلى الصباح ثم قفنا وناليتها الحسين دينار على العادة وخرجت من عندها فوجدت
الجمار فركتها إلى الخان فذمت ساعة ثم قفنا جهزا العشاء فعملت حوزا ولوزا ونهضتم أرضهم ففعلوا وعات فلما
مقلدوا يمشون ذلك وأخذت فأكهونا فقلنا وشهروا وأرسلتها وبرت إلى البيت وأخذت خمسة دينار في منديل
وخرجت فركبت مع الجمار على العادة إلى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا وغفنا إلى الصباح ولم نقت رمت لها
المنديل وركبت إلى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة إلى أن أتت وأصبحت لأملك درهمين ولدينا را
فقلت في نفسي هذا من فعل الشيطان وانشدت هذه الأبيات

فقر الفتي بذهب أنواره * مثل الصفر إذا الشمس عند الغيب * ان غاب لا بد كمر بين الورى
وان أتى فثابه من نصيب * بمسرى الأسسواق مستحقا * وفي الفلايتكى بدمع صبيب
والله ما لالأنسان من أهله * إذا تلبى بال فقر الأعراب

ثم تشبعت إلى أن وصلت بين القصرين ولا زلت أمشي حتى وصلت إلى باب زويلة فوجدت الخلق في ازدحام
والباب ممتد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقتدر جندنا فزاحمتهم بغير اختيارى فجاءت يدي على جيبه فحسبته
فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فعمدت إلى تلك الصرة فأخذتها من جيبه فاحس الجندى
بان جيبه خف فخط يده في جيبه فلم يجد شيئا والتفت نحوى ورفع يده بالدبوس وضربني على رأسي فسقطت إلى
الأرض فأحاط الناس بنا وأمسكوا الجمار ففرس الجندى وقالوا من أجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة
فصرخ عليهم الجندى وقال هذا حرامى سارق فشد ذلك أفتت ورأيت الناس يقولون هذا شاب ملجأ يأخذ شيئا
فيعضهم بصدق وبعضهم يكذب وكثر القيل والقال وحدثني الناس وأرادوا إخلاصى منه فبالامر المقتدر جاء
الوالى هو بعض الحكام في هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين على وعلى الجندى فقال
الوالى ما الخبر فقال الجندى والله يا أميران هذا حرامى وكان في جيبى كيس أزرق فيه عشرين دينارا فأخذه وأنا
في الزحام فقال الوالى للجندى هل كان معك أحد فقال الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال أمسكه وفتشه
فأمسكنى وقد زال السر عنى فقال له الوالى أخرج من جميع ما عليه فلما أخرجني وجدوا الكيس في ثيابي فلما

فوجدوا الكيس أخذوا إلى وقته وعده فقرأ في قيسه فخرج من دينارا كما قال الهندى فذهب الوالى وصاح فى
 اتباعه وقال قدموه فقد دعوتى بين يديه فقال لى يا صبي قل الحق هل أنت سرق هذا الكيس فاطرقت برأى
 الى الارض وقلت فى نفسى ان قلت ما سرقته فقد أخرجه من ثيابى وان قلت سرقته وقعت فى القنادير فذمت برأى
 وقالت نعم أخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطوق هذا كله فى باب
 زويله فامر الوالى السيف بقطع يدي قطعاً بدي اليمنى فرق قلب الهندى وشجع فى عدم قتلى وتركى الوالى
 ومضى وصارت الناس حولى وسبقونى قدح شراب وأما الهندى فإنه أعطانى الكيس وقال أنت شاب مليح ولا
 ينبغي أن تكون لصاً فخذته منه وأنشدت هذه الأبيات

* والله ما كنت لصاً أبداً خائفة * ولم أكن سارقاً يا أحسن الناس

ولكن رميت معروف الدهر عن مجمل * فزاد همى ووسواسى وإفلاسى

وما رميت ولا يمكن الله رعى * سهماً فطير ناج الملك عن رأسى

فتركى الهندى وانصرف بعد أن أعطانى الكيس وانصرفت أنا ولغفت يدي فى خرقه وأدخلنا عني وقد تغيرت
 حالتي واصغر لوى مجاميرى لى فتمشيت الى القاعة وأنا على غير استواء ورميت روجى على الفراش فنظرتنى الصبية
 متغير اللون فقالت لى ما وجهك وما لى أرى حالتك تغيرت فقلت لها رأيتى وجهى وما أنا طيب فعند ذلك اغتاضت
 وتشوشت لاجلى وقالت لا تخفق قلبى يا سدى أقعدوا رفع رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد بان لى وجهك
 كلام فقلت دعهنى من الكلام فبكيت وقالت كأنك قد فرغ غرضك من ما ظننا فى أراك على خلاف العادة فبكيت
 وصارت تحدثنى وأنا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت وخشيت أن ترانى أكل بىدى الشمال
 فقلت لا أشتهى أن أكل فى هذه الساعة فقالت حدثنى بما جرى لك فى هذا اليوم ولا تئبى أراك منهموماً كسور
 انما طرأ والقلب فقلت فى هذه الساعة أحدثك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك فإنه نزل منى فلا بد
 أن تشرب وتهدئى بخمرك فقلت لها إن كان ولا بد فاسقبنى بىدك فقلت القدرح وشربته وملاثة وناولتنى إياه
 فتناولته منها بىدى الشمال وفرت الدمعة من جفنى فأنشدت هذه الأبيات

إذا أراد الله أمراً لرى * وكان ذاع قل وسمع وبصر * أهم أذنيه وأعمى قلبه

وسل منه عقله سلا الشعر * حتى إذا أنفذ به حكمة * ودأبه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شمرى تناولت القدرح بىدى الشمال وبكيت فلما رأتنى أبكى صرخت صرخة قوية وقالت ما سب
 بك أنك قد أحرقت قلبى ومالك تناولت القدرح بىدك الشمال فقلت لها إن بىدى حبة فقالت أخرجها حتى ألقها
 لك فقلت ما هو وقت فلقها الاطبا لى على فأتا أخرجها فى ثلاث الساعة ثم شربت القدرح ولم تزل تسقبنى حتى غلب
 السكر لى فبنت مكانى فابصرت بىدى بلا كف ففتشتنى فرأت منى الكيس الذى فيه الذهب فدخل عليه من
 الخزن ما لا يدخل على أحد ولا زالت تتالم بسببى الى الصباح فلما أفتت من التوب ووجدتها أميات لى مسلوقة
 وقدمتها فاذأه أرى ربه طيور من الدجاج وأسقننى قدح شراب فاكلت وشربت وحطبت الكيس وأردت الخروج
 فقالت أين تروح فقلت الى مكان كذا الأخرج بعض اللحم عن قلبى فقالت لا تروح بل اجلس فلو است فقلت لى
 وهل بلغت محبتك إياى الى أن صرقت جميع مالك على وعدمت كقولك فاشهدك على وأنا شاهد الله أنى لا أنار قلبك
 وسرى صحة قولى ولعل الله استجاب دعوته بىز واجبك وأرسلت خلف الشهود لحضر وافقالت لهم اكتبوا كفى
 على هذا الشاب واشهدوا لى قبضت المهر فكتبوا كفى عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع ما لى الذى فى هذا
 الصندوق وجميع ما عندى من المال لك والجوارى لهذا الشاب فشهدوا عليها وقلت أنا التامك وانصرفوا بعد
 ما أخذوا الأجر ثم أخذتنى من يدي وأوقفتنى على خرافة وقعت مسندوناً كبيراً وقالت لى انظر هذا الذى فى
 الصندوق فظنرت فاذأه وملاً أن منادى لى فقالت هذا مال الذى أخذته منك فكلاماً عطيتنى مندلافه
 خمسون ديناراً ألفه وأرميه فى هذا الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وأنت اليوم عزيز بز فقد جرى عليك

الغناء بسببي حتى هدمت عييتك وأنا لا أقدر على مكافأة لك ولوليت روحى لك كان ذليلا قليلا ولك الفضل ثم قالت
 لى تسلم مالك فسلمته ثم نقلت ما فى صندوقها الى صندوقى وضعت ماله الى مالى الذى كنت أعطيتها اياه وفرج قلبنى
 وزال عني فقمته فقامتا وسكرت معهما فقامتا لقد بذلت جميع مالك وبذلك فى محبتى فكيف أقدر على مكافأة لك
 والله لو بذلت روحى فى عييتك لكان ذلك قليلا وما أقوم بواجب حقك على ثم انما كتبت لى جميع ما ملكك من
 ثياب بدننا وصفتها وأملأها بحبحة وما نامت تلك الليلة الا موهوم من أجلى حين حكيت لها ما وقع لى وبنت معها
 ثم أقفاني ذلك أقل من شهر وقوى بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكنت غير خمسين يوما ثم صارت من أهل
 الآخر فظهر زهاو وارتهانى التراب وعلمت لها ختمات وتصدق عليا بحملها من المال ثم نزلت من التراب فرايت
 لها ما لا يرى ولا أملا كما وعقارت ومن جملة ذلك تلك الخزانة السعسى التى بعث لك منها ذلك المخزن وما كان اشتغالى
 عنك هذه المدة الا فى بعث بقية الحواصل والى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فارجو منك انك لا تخلفنى فيها
 أقوله لك لانها آكلت زادك فقد وهبتك عن السعسى الذى عندك فهذا سبب اكلى يدي الشمال فقلت له لقد
 أحسنت الى وتفضلت على فقال لى لا بد أن تسافر معى الى بلادى فاني اشتريت مقبرا مصرى ياواسكندرا نيا فقول لك
 فى مصاحبى فقلت نعم واعدته على رأس الشهر ثم بعث جميع ما ملك واشترى به مقبرا مصرى وسافرت أنا وذلك
 الشاب الى هذه البلاد التى هي بلادكم فباع الشاب مقبرا واشترى مقبرا عوضه من بلادكم وهضى الى الديار المصرية
 فكان نصيبى فى قعودى هذه الليلة حتى حصل ما حصل من غربى فهذا ما ملك الزمان ما هو أعجب من حديث
 الاحدب فقال الملك ليد من شفقكم كلكم وأمره شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون قالت بلفى ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال ليد من شفقكم
 فعند ذلك تقدم اليها الى الملك الصين وقال ان أذن لى حكيت لك حكاية انتقلت لى فى تلك المدة قبل أن أجد هذا
 الاحدب وان كانت أحب من حديثه تهب لنا وأرجو ان قال الملك هات ما عندك فقال اعلم لى كنت الالبسة
 الماضية عند جماعة علماء اخيمه وجمعوا التفقه فلما قرأ المقرؤون وفروا ومدوا السماطين جملة ما قد موازر باجة
 فتقدمنا لى كل من الزباجة فأنظر واحدنا وامتنع من الاكل منها لحافناها به فاقسم أنه لا يأكل منها فشدنا
 عليه فقال لا تشددوا على فكفاني ما جرى من أكلها ثم انشد هذا البيت

أذا صديق أنكرت جانبه * لم تنم في فراقه الحبل

فلما فرغنا قلنا له بالله ما سبب امتناعك من الاكل من هذه الزباجة فقال لا فى الاكل منها الا ان غسلت يدي
 أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالصدور وأربعين مرة بالاصابع ففعلنا ما أمره أربعين مرة فعند ذلك أمر صاحب
 الدعوى غلمانا فأتوا بالماء الذى طلبه فغسل يديه كما ذكر ثم تقدم وهو متكروم وجلس ومديه وهو مثل الخائف
 ووضع يده فى الزباجة وصار يأكل وهو متعصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب ايهام يده
 فاذا هو مقطوع وهو كلى باربعة اصابع فقلنا له بالله عليك ما الابهام هكذا أهو خلقه الله أم أصابه حادث
 فقال ياخوانى ما هو هذا الابهام وحده ولكن ايهام الاخرى وكذلك رجلي الاثنان وامكن انظر واثم كشف
 ايهام يده الاخرى فوجدناهما مثل اليمين وكذلك رجليه ولا ايهام فى رجليه اياه كذلك اردنا نجسنا وقتنا له ما بقى
 لنا صبر على حديثك والاحد بسبب قطع ايهام يديك وابهاى رجليك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة
 فقال اعلموا ان والذى كان ناجر من الخمار السكر وكان أكبر تجار مدينة بغداد فى أيام الخليفة هرون الرشيد
 وكان مولعا بشرب الخمر ومماع العود فلما مات لم يترك شيئا لغيره وقد علمت له ختمات وخزنت عليه اياما وابهاى
 ثم فحمت ذكاته فها وجدته خلف الابسيروا وجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت أصحاب الديون وطبعت خراطهم
 وصرت أيسع واشترى وأعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى أن وفيت
 الديون وزدت على رأس مالى فينما أنا ناجس يوما من الايام أذ رأيت صبيبة لم تر عيني أحسن منها على ساحل وحل
 فاحترت وهى راكبة بعلة وقد امها بعد وراءها عابدا فوقفت البعلة على رأس السوق ودخلت ودخل خلفها اخادم
 وكال ياسيدنى أخرجى ولا تولى احدا فطلعت فى النار ثم جها الخادم فلما نظرت الى دكاكين التجار لم تجد أحدا

من دكاني فلما وصلت الى جهتي وانلادم خلفها جلست على دكاني وسلمت على فاصمعت احسن من حسدنها ولا اعذب من كلالها ثم كسفت عن وجهها فظفرتها فانظرة اعقبتي ألف حسرة ووزعت قلبي بحسب ما وجعلت أكرر النظر الى وجهها وأنشدت هذين البيتين

قل لاملح في الخمار الفاختي * الموت حقان عذابك راحتي

جودي على بركة أحبابها * ها قد مدت الى نوالك راحتي

فلما سمعت انشادهما أجابتنى بهذه الأبيات

عدم فتؤادي في الهوى ان سلامك * فان فتؤادي لا يحسب سواكم

وان نظرت عيني الى غير حسيكم * فلا سرها بعد دله ادلاقكم

حلفت عينا لمت أسلوها وكم * وقلبي خزين مغرم به وكم

سقاتي الهوى كاسا من الحب صافيا * فيا ليتني لماسقاني سقاكم

خذوا روقي حيث استقرت بكم نوى * واين سلاخ فادفوني حداكم

وان تذكر واسمي عند قري بجليكم * انني عظمي عند رقبته نداكم

فلو قيل لي ماذا على الله تشتهي * لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت يا سيدي لم لو كان فقير ولكن اصبري حتى تفتح الخمار كما كينهم وأبجي لك بياتريدني ثم تحدثت انا واياها وانا غارق في بحر محبتها ناه في عشقتها حتى انفتحت الخمار دكا كينهم فقامت وأخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم ونالوت الخدام جميع ذلك فاخذته الخدام وذهبا الى خارج السوق فقدموا لها الفضة فركبت ولم تذكري من أين هي واستحييت اني اذكر لها ذلك والتمت الثمن للخمار ونكفت غرامة خمسة آلاف درهم وحدث البيت وأناسا من محبتها فقاموا الى العشاء فأكلت لقمه ونذرت كرت حسنها وجمها لها فاشغلتني عن الكل وأردت أن أنام فلم يحسن لي نوم ولم أزل على هذه الحالة أسبوعا وطالمتني التجار بأمواهم فمسيرتهم أسبوعا آخر فبعد الأسبوع أقبلت وهي راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فقامت على وقالت يا سيدي أبطأنا عليك بئس القماش فهات الصبري وانقض الثمن فجاء الصبري وأخرج له الطواشي الثمن فقبضته وصرت اتحدث انا واياها الى أن عرا السوق وفتحت التجار فقال خذني كذا وكذا فاخذت لهم من الخمار ما أردت فاخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمن فلما مضت ندمت على ذلك وكنت أخذت الذي طلبته بألف دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي أي شيء هذه الحجة أعطيني خمسة آلاف درهم وأخذت شيئا بألف دينار خفت الافلاس وضيق مال الناس وقلت ان التجار لم يعرفوا الا أنا فأنا كانت هذه المرأة الاحتمالة خدعتني بحسنها وجمالها ورائتي صغيرة فذهبت على ولم أسألها عن منزلها ولم أزل في وسواس وطال غيبيتها أكثر من شهر فطالمتني التجار وشددوا عني فعرضت عقاري للبيع وأشرقت على الهلاك ثم قدمت وأنا متفكر في أشعر الالهة نازلة على باب السوق ودخلت على فلما رأيتما زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه وأقبلت تحدثني بمحدثها الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما أخذته بزيادة ثم أنبسطت معي في الكلام فككدت أن أموت فراحسروا ثم قالت لي هل لك أن تزوجه فقلت لا في لأعرف امرأة ثم بكيت فقامت لي مالك تبكي فقامت من شيء خطر بيالي ثم اني أخذت بعض دنائير وأعطيتهما الخدام وسألتهم أن يتوسط في الأمر فضحكوا وقال لي عاشقة لك أكثر منك وما لها باقماش حاجه وأغاسمها لاجل محبتها لك فخطبها بياتريد فاني انما اختلف فيما تقول فأرتني وأنا اعطيت الخدام الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدي على جمالك واسمعي لفيما يقول ثم حدثني بما في خاطري فاجيبها ذلك وأجابتني وقالت هذا الخدام ياتي برسائي واعمل أنت بما يقوله لك الخدام ثم قامت ومضت وقت وصلت التجار أمواهم وحصل لهم الريح الا أنا فانا حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني ولم أظن طول ليبي فما كان الا أيام قلائل وجاءني خادمها فأكرمته وسألتها عنها فقال انها سريضة فقلت للخادم أشري لي امرها قال ان هذه المصيبة ترجي المصيبة فزوجة هرون الرشيد وهي من حواريها وقد اشترى

على سيدتها الخروج والدخول فاذنت لها في ذلك فصار تخرج وتدخل حتى صارت قهرمانة ثم انها حدثت بك
سيدتها واولئها ان تزوجها بك فقال سيدتها لا اقل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجه حتى به ونحن
نريد في هذه الساعة ان ندخل بك الدار فان دخلت الدار ولم يشعر بك احد وصلت الى تزويجك ياها وان انكشف
امرنا ضربت رقبتك فاذا نقول قلت نعم اروح معك واصبر على الامر الذي حدثني به فقال لي الخادم اذا كانت
هذه الليلة فاهض الى المسجد الذي بينه السيد في بيته على الدخلة فغسل فيه وبت هناك فقلت حيا وكرامة فلما
جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رأيت العباد من قدامي في لاني
زوجه ورفقه هم اصبنا بديق فارغة فادخلوها في المسجد وانصرفوا وتأخر واحد منهم فاقبلت منه واذاه الذي كان واسطة
بيننا وبينها بعد ساعة صعدت الى الجارية صاحبة فلما اقبلت قت اليها وعانقتها فبكت وبكت وتحدثت ساعة
فاخذتني وضعتني في صندوق وأغلقت علي ولم أشعر الاواني دار الخليفة فوجأ الي شي كثير من الامعة بحيث
يساوي خمسين ألف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهدا بكرا وبينهن الست زينة وهي لم تقدر على
الشيء مما عليها من الحلى والحلل فلما اقبلت تفرقت الجوارى من حولها فاقبلت اليها وقبلت الارض بين يديها
فاشارت لي بالجلبوس فحاست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالي وعن نفسي فاجبتها عن كل ما سألتني عنه
فقرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية عندنا بنزلة ولد الصليب وهي
وديعه الله عندها فقلت الارض قد اهداها ورصيت بزواجها اياها ثم ان اقيم عندهم عشرة ايام فقلت
عندهم هذه المدة وأنا لأأدري من هي الجارية الان بعض الوصائف ثابتي بانفساء والعشاء لاجل الخدمة وبعد
هذه المدة تاذنت السيد في بيته ووجه الامير المؤمنين في زواج جاريتهما فاذن لها و امرها بعشرة آلاف دينار
فارسلت السيد في بيته الى القاضي والشهود وكتبوا كل في عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة
الفاخرة وفرقوا على سائر الاميوت ومكثوا في هذا الحال عشرة ايام آخر وبعد العشر من يوم ادخلوا الجارية الى الجمام
لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها اطعمام ومن جلسته خافقه قزر باحة محشوة بالسكر وعالم اما ورد معسك
وفيها اصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الاوان مما يدهش العقول فراقته حين حضرت المائدة ما مهلت
نفسى حتى نزلت على الزر باحة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان اغسلها وما كشت جالسا
الى ان دخل الظلام واوقدت الشموع واقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزلوا يجلون العروسة ويقطون بالذهب
حتى طافت القصر كله وبعد ذلك اقبلوا اليها على زوجه اماها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وأنا
لم اصدق بوصفها شمت في يدي رائحة الزر باحة فلما شمت الرائحة صرخت صرخة فقبل لها الجوارى من كل جانب
فارتفعت ولم اعلم ما الخبر فقالت الجوارى مالك يا اختنا فقالت هم امر جواهي هذا الجحون فاننا احسب انه عاقل
فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا جحون لا شيء اكلت من الزر باحة ولم تغسل يدك والله لا اقبلك
على عدم عقلك وسوء عقلك ثم تناوت من جانبها سوطا ونزات به على ظهرى ثم على مقاعدى حتى غبت عن
الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يدها التي اكل بها الزر باحة
ولم يغسلوا فلما سمعت ذلك قالت لاحول ولا قوة الا بالله اتقطع يدي من اجل اكل الزر باحة وعودم غسلى اياها
فدخلن عليها الجوارى وقلن لها يا اختنا خذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد ان اقطع شيئا من اطرافه ثم
راحت وغابت عني عشرة ايام ولم ارها الا بعد العشرة ايام ثم اقبلت علي وقالت لي يا اسود الوجه انا لا اصنع لك
فككيف فاسكن الزر باحة ولم تغسل يدك ثم صاحبت على الجوارى فكشفتني واخذت موسى ماضيا وقطعت ايهامى
يدي وابها محرجى كما ترون يا جماعة فقتلى على ثم ضربت على بالذور فاقطع الدم وقلت في نفسي لا اكل الزر باحة
ما بقيت حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالماء واربين مرة بالصابون فاخذت على هيئتي فاني
لا اكل الزر باحة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جئتم هذه الزر باحة فغرتوني وقلت في نفسي هذه سب
قطع ايهامى يدي ورجلي فلما اغصبتهم على قلت لا بد ان اوفى بما حلفت فقالت له والجماعة حاضرون ما حصل لك
بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها وغت انا ياها يا قنما مده على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان اهل دار

انك لا تعلمون يا جميل بيتي وبينك فيها وما دخلها اجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعانة السبعة مائة مائة ثم
 اعطيتني حسين الف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا به اذرا فسيحة فخرت واشترت دارا مليحة
 فسيحة ونقلت جميع ما عندنا من النعم وما اخترت من الاموال والقمماش والتحف الى هذه الدار التي اشترتها فهذا
 سبب قطع ابها على ما كنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لي مع الاحد ماجري وهذا جميع حديثي والسلام فقال الملك
 ما هذا يا عذوب من حديث الاحد بل حديث الاحد يا عذوب من ذلك ولا بد من صلبيكم جميعا ثم ان اليهودي
 تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انا احب لك حديثي احب من حديث الاحد فقال له ملك الصبي هات
 ما عندك فقال احب ماجري لي في زمن بني ابي ابي كنت في دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعملت فيها فبينما انا
 اعمل في صنعتي يوما من الايام اذا اناني بملك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزله
 الصاحب فدخلت فرايت في صدره الاوانس برامان المرمر بصفايح الذهب وعليه آدمي من برص راقد وهو شاب
 لم ير احسن منه في زمانه فقعدت عند راسه ودعوت له بالشفاء فاشا راني بعينه فقالت له يا سدي ناواني بذلك فخرج
 لي بيده اليسرى فتعجب من ذلك وقالت في نفسي يا لله العجب ان هذه الشاب ملج ومن بيت كبير وليس عنده
 ادب ان هذا هو العجب ثم حسبت مقاسله وكتبت له ورقة وكنت اتردد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل
 الحمام واغتسل وخرج فطلع علي الصاحب خادمة مليحة وجعلني مياشرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما
 دخلت معه الحمام وقد اخذوا ثمانين جميع الناس ودخلوا اندام بالثياب واخذ ثيابي التي كانت عليه من داخل
 الحمام فبعد ان تعري رايت بيده اليسرى قطع اصبعه فلما رايت اني اخذت ان تعجب وخرت عليه وانظرت الى جسده
 فوجدت عليه آثا ضرب بمقارع فصرت اتعجب من اجل ذلك فنظرت الى الشاب وقال لي يا احكم الزمان لا تعجب
 من امرى فسوف احدث لك حديث حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام وصلنا الى الدار واكلنا الطعام
 واسترحنا قال الشاب هل لك ان تنسج في الغرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطعموا الفراش الى فوق وارهم ان
 يشوا وخر وفان يا تو الله انما فعل العبيد ما ارهم به واذا بانفا كفا كما كنا واكل كل هو بيده الشمال فقلت
 له حديثي بعد بينك فقال لي يا احكم الزمان اجمع حكاية ماجري لي اعلم اني من اولاد الموصل وكان لي والد قد توفي
 ابوه وخلف عشرة اولاد كور من جملتهم والذي وكان اكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والديني واما
 اخوتي التسعة فلم ير زقوا يا ولاد فكبرت انا وصرت بين اعمامهم فرحون بي فرحوا بشيئا فلما كبرت وبلغت
 مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا وانا
 والدي واهامي فانهم قعدوا ويحدثون في عجائب البلاد وعجائب المدن الى ان ذكروا مصر فقال بعض اعمامى ان
 المسافر ين يقولون ما على وجه الارض احسن من مصر ونيها واقد احسن من قال في ما وفي نيلها هذين البيتين
 بالثقل للنبيل على اني • لم اشف من ماء الفرات غليلا

يا قلوبكم خلفتكم بئسنة واظن صبرك ان يكون جملا

ثم انهم اخذوا ويصفون مصر ونيها فلما فرغوا من كلامهم وصمت انا فسمعت الاوصاف التي في عصر ما رخطاري
 مشغولا به انهم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبقيت تلك الليلة لم اتي نوم من دغني به ولم يطب لي كل ولا
 شرب فلما كان بعد ايام فلان تجهز اعمامى الى مصر فكيف لي والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجرا
 ومضيف معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر بل اتركو في دمشق ليبيع متجرا معهم فيها ثم سافروا ودعت والدي
 وخرجنا من الموصل ومارنا مسافرين حتى وصلنا الى حلب فاقتناها ابانا ثم سافروا الى ان وصلنا دمشق فراقبنا
 مدينة ذات اشجار وانهار واما راطا ركارا انها حنة فيها من كل فاكهة فخرنا في بعض الخانات واستمر بها اعمامى
 حتى باعوا واشتروا وابتاعوا بضعاتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففردت بالجمع ثم تركي اعمامى وتوجهوا الى مصر
 فكنت بعدهم وسكنت في فاعة مليحة البنات يجرعن وصفه الاسمان اجرتها كل شهر دينار بن وصرت انا لاذ
 بالمال كل والشارب حتى صرحت المال الذي كان معي فبينما انا قاعد في باب القاعة يوما من الايام واذا بصبيبة
 اقبلت علي وهي لابسة ثياب الملبس مارا تعني اخر من اقمزت عليهم انها قصرت بل صارت تدخل الباب فلما

دخات ظفرت بها و فرحت بدخولها فرددت الباب على وعلها وكشفت عن وجهها وقامت ازارها فوجدتها
 بدية الجبال فتمكن بها من قاي فقيمت وجئت بمغفرة من اطيب الماء كولد والفاكهة وما يحتاج اليه المقام
 واكننا ولعنا وبعد العشب بشر بنا حتى سكرنا ثم جئت معها في اطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك اعطيتها عشرة دنانير
 فخلعت انما لا تأخذنا نأير في ثم قالت يا حبيبي انتظر في بعد ثلاثة ايام وقت المغرب كون عندك وهي السابعة
 الا نأير مثل هذا واعطيتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فاخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة
 انت وعالمها من الزركش والحلي والحلل اعظم مما كان علي الاول وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل أن تحضر
 أ كما اوشر بنا وغنا مثل العادة الى الصباح ثم اعطيتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة ايام انما تحضر عندي
 فهيأت لها ما يليق بالمقام وبعد ثلاثة ايام حضرت في قماش اعظم من الاول والثاني ثم قالت لي يا سيدي هل أنا
 ملحة فقلت أي والله فقاتل هل تأذن لي أن أحبي معي بصبية أحسن مني وأسف مني حتى تلعب معنا ونضحك
 وأياها فانما أسألني ان يخرج معي وتبيت معنا لنضحك وأياها ثم اعطيتني عشر دينار وأقالت لي زد لنا المقام
 لأجل الصبية التي تأتي معي ثم انما وودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة
 فلما كان بعد المغرب واذها قد أنت ومعه واحدة ملفوفة بازار فدخلت واجلسنا ففرحت وأوقدت الشموع
 واسعة باثما بالفرح والسرور فقامتا ونزعنا ما عليهما من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فقرأتها
 كالدي في تمام فلم أرا حسن منها فقممت وقدمت لهما الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبية الجديدة
 وألا لها الفرح وأشرب معها فافترت الصبية الاولى في الماطن ثم قالت يا الله ان هذه الصبية ملحة ما هي أطرف
 مني قلت أي والله قالت خاطري ان تمام معها قلت على رأسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقامت وبعثت مع الصبية
 الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدي ملوثة بدم فذهبت عيني فوجدت الشمس قد طلعت فذهبت
 الصبية فتدحرجت رأسها عن يدي فظننت انها فعلت ذلك من غير تمام فافترت كرت ساعة ثم قلت ثيابي
 وحفرت في القاعة وضعت الصبية ورددت عليها التراب وأهدت الرخام كما كان ثم ابست وأخذت ببقية مالي
 وخرجت وبحثت الى صاحب القاعة ودفعته لاجرة سنة وقلت له أنا مسافر الى أعماشي عصر ثم سافرت أنا مصر
 واجتمعت بأعماشي ففرحوا بي وحدثهم قد فرغوا من بيع مخبرهم ثم قالوا لي ما سبب مجيئك فقلت لهم اشتقت اليكم
 وخفت أن لا يبق معي شيء من مالي فأبقت عندهم سنة وأنا تافرج على مصر ونيلها وضعت يدي ببقية مالي
 وصرت أصرف منه وأكل وأشرب حتى قرب سفر أعماشي فهربت منهم فقالوا له سمعنا ورجع الى دمشق
 فمسا فرحنا واخرجت أنا فأبقت بمصر ثلاث سنين وصرت أصرف حتى لم يبق معي من المال شيء وأنا في كل سنة أرسل
 الى صاحب القاعة أجرة ما وبعد الثلاث سنين ضاق صدري ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط فسافرت حتى وصلت
 الى دمشق وزارت في القاعة ففرح بي صاحبها فدخلت القاعة ومسحت بها من دم الصبية المذبوحة ورفعت المذبة
 فوجدت تحتها المقد الذي كان في هق تلك الصبية فأخذته وتاملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفي اليوم
 الثالث دخلت الحمام وغربت ألواني وأنا ما هي شيء من الدراهم فبكت يوما الى الوق فوسوس لي الشيطان لأجل
 انفاذا القدر فاخذت العقد الجوهري توجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام لي وأجلسني بجانبه وصبر حتى مر
 السوق وأخذ الدلال نادى عليه خفية وأنا لا أعلم اذا بالعقد من بائع ثم اتني ديتار خفي الدلال وقال لي ان
 هذا العقد شماس مصنوع بصبغة الافرنج وقد وصل ثمنه الى ألف درهم فقلت له نعم هذا كتناصعنا واحدة
 نضحك عليا به وربتهاز وجي فارديا به فرح واقبض الالف درهم * وأردك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون قالت بليتي أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال للدلال اقبض الالف
 درهم وسمع الدلال ذلك عرف أن قضيتة مشكلة فتوجه بالمقداني كبير السوق واعطاه اياه فأخذته وتوجه به
 الى الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدنا الحرابي لابن الباس أولاد القبار فلم أشمر الاو الظلمة
 فبدأنا طراي وأخذوني وذهبوا بي الى الوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قاله للدلال فضحك

الوالي وقال ما هذا كلام الحق فلم أدرك الا وحواشيته جردوني من ثيابي وضربوني بالمارغ على جميع بدني فاحرقني
الضرب فقلت أنا سرقته وقلت في نفسي ان الاحسن اني أقول أنا سرقته ولا أقول ان صاحبه مقتولة عندي
فيقتلونني فيها فلما قلت اني سرقته قطعوا يدي وقطعوا في الزيت فسحقوني الشراب حتى أفقت فاحذت
بدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حينما جرى لك هذا فادخل القاعة وانظر لك موضعا آخر لئلا نلصقهم
بالحرمان فقلت له يا سيدي اصبر على يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعدا أبكي
وأقول كيف أرجع الى أهلي وأنا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم اني بصرى فليل الله يحدث بعد ذلك أمرا
وصرت أبكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عنى لحقتي غم شديد فقتلته يومين وفي اليوم الثالث ما أدرى
الا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلم وكبير السوق وأدنى علي اني سرت العقد فخرحت لهم وقلت لهم
ما الذي فعلتم عهوني بل كفتوني ومضوا في رقبتي جزيرا وقالوا لي اننا اعقد الذي كان معك طلع اصحاب دمشق
ووز برهاوا كما قالوا ان هذا العقد قد ضاع من يدك صاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا
الكلام منهم ارعدت مغاصلي وقلت في نفسي هم يقتلونني ولا يحالة والله لا بد اني أحكي للصاحب حكايتي فان شاء
قتلني وان شاء عفا عني فلما وصلنا الى صاحب أو قفني بين يديه فصار اني قال أهذا الذي سرق العقد ونزل به
لبيعه انكم قطعتم يده ظلمناكم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعط هذا بديته والا أشنقك وأخذ جميع ماله ثم
صاح على أتباعه فآخذوه وجروه وبقيت أنا والصاحب وحدهما ناهدان فكروا انقل من هنحي باذنه وحلوا واتي ثم نظر
الى صاحب وقال لي يا ولدي حدثني وأصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يا ولدي اني أقول لك الحق
ثم حدثته بجميع ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءني بالثانية وكيف ذهبت من الغيرة وكنت له الحديث
بتمامه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط من يده على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل علي وقال لي اعمل يا ولدي ان الصبية
الكبيرة تهي وكنت أحمر عايم فلما بلغت أرسلتها الى ولدهما عصيفات فغادني وقد تعالت العهر من أولاد مصر
وحافتك أربيع مرات ثم جاءك باختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للصغيرة
ما جرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رحمت وحدها فأسألتها عن ما فعلت فوجدتها تسكي عليها
وقالت لا أعلم لها خبرا ثم قالت لا لها من اجميع ماجرى من ذنبها أختها فاخبرني ماها من زلت بكى وتقول والله
لا زال أبي عايم احق موت وكلامك يا ولدي صحيح فاني أعلم بذلك قبل ان تخبرني به فانظر يا ولدي ماجرى وأنا
أشبه منك ان لا تخافني فيما أقول لك وهو اني أريد ان أزوجه لك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة فلما وهي
بكى ولا أخذته من هرا وحمل السكارا تيمان عندي وتقي عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كارت يا سيدي
ومن اين لي ان اصل الى هذا فارس صاحب في الحال من عنده يد او اناني عايم الذي خلقه والذي وأنا اليوم
في أرغند عيش ففجئت منه رافقت عنده ثلاثة أيام وأعطني مالا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم
هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحدب ماجرى فقال لك الصديق ما هذا ان يحب من حديث الاحدب
ولا بد لي من شتمكم جميعا وخصوصا الحياط الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتني بشئ أعجب من
حديث الاحدب وهبت لكم ذنوبكم

﴿حكاية مزين بغداد﴾

فمن ذلك تقدم الحياط وقال اعمل يا ملك الزمان الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لاني كنت قبل ان اجتمع
بالاحدب أول النهار في ولية بعض اصحاب ارباب الصنائع من خياطين وزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلت
الشمس حضر الطعام انا كل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب ملج من أهل بغداد وعلى ذلك
الشاب أحسن ما يكون من الشباب وهو في أحسن ما يكون من الجمال غير أنه أعرج قد دخل علينا وسلم فقمنا قاطنا
أراد الجلوس رأى فينا انسانا من سافرة متع من الجباوس وأراد ان يخرج من عنده فافتننا نحن وصاحب المنزل
وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخرجك من عنده فافتننا نحن وصاحب المنزل
بشئ فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما منع منه صاحب الدعوة هذا الكلام أعجب غاية الجواب

وقال كيف تكبرك هذا الشاب من بغداد ونشوش خاطرة من هذا المزمن ثم التفتنا اليه وقلنا له احل لنا ما سبب
عظلك من هذا المزمن فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزمن امر عجيب في بغداد بلدي وكان هو سبب
عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اقامه في مكان ولا اسكن في باده هوسا كن بها وقد سافرت من بغداد
ورحلت منها وسكنت في هذه المدينة وانا الليلة لا ابيت الا مسافرا فقلنا بالله عليك ان تحكي لنا احكامك معه
فامض لون المزمن حينئذ انا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الخبر ان والدي من اكابر تجار بغداد ولم يرزقه
الله تعالى بولد غري فلما كبرت وبلغت مبلغ الخال توفي والدي الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخدم ما وخشما
فصرت ايسر احسن الملابس واكل احسن المأكول وكان الله سبحانه وتعالى بفضلي في النساء الى ان كنت
ماشيا يوما من الايام في ازمة بغداد اذا بجماعة تمرضوا لي في الطريق فيهم ريت ودخلت زقا لا ينقد وار تكنت
في آخره على مصطبة فلم اقمه غير ساعة واذا بطاقة قبالي المكان الذي انا فيه ففقت وطلت منها اصبية كالسدر
في تمامه لم ارف عري مثلها وها زرع تسبقه وذلك الزرع تحت الطاقة فانفتحت عينا وشمالا ثم فقلت الطاقة
وغابت عني فانطلقت في قبي النار واشتغل خاطري بها وانقلب بعضي للنساء محبة فلا زلت جالسا في هذا المكان
الى ان قرب وانا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضي المدينة راكب وقد امه عبيد ووراءه خدم فترجل
ودخل البيت الذي طلعت منه تلك الصبية فعرفت انه ابوها ثم اني حثمت مغزلي وانا مكر وب ووقعت على الفراش
مهموما فدنسني على جوارى وقد دنس حولي ولم يعرفن ما لي وانا لم ابدن امر اولي اردن لها من جوارى وعظم مرضي
فصاروا الناس يترددون في دخلتي على عجوز فلما رأتني لم يخف عليها حالي فقدمت عندي رأسي واطافتني وقالت لي
يا ولدي قل لي خبرك تخبيك لما حكيتي فقلت يا ولدي ان هذه بنت قاضي بغداد وعليها الجحر والموضع الذي
رايتها فيه هو طبعته او ابوها فاعة كبيرة اسفل وهي وحدها وانا كثير اما اندخل عندهم ولا تعرف بصالحها
الامني فتشدد عليك فقبلت ووقبت نفسي حين سمعت حديثها وقرح اهل في ذلك اليوم واصبحت متمسكة
بالاعضاء متريجا تمام الهمة ثم مضت العجوز ورجعت ووجهها متغير فقلت يا ولدي لا تسأل عما جرى منها
لما قلت لها ذلك فانها قالت لي ان لم تسكني بالجحر والخس عن هذا الكلام لا فعلن بك ما تسحقينه ولا بد ان ارجع
اليها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازدت مرضا على مرضي فلما كان بعد ايام انت العجوز وقالت يا ولدي اريد
منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت روي الى جسسي وقلت لها لك عندي كل خير فقالت اني ذهبت بالامس
الى تلك الصبية فلما نظرتني وانا منكسرة فاططر باكية العين قالت يا خالتي مالي اراك ضيقة الصدر فلما قالت
لي ذلك بكيت وقلت لها ما بقي وسيد في اني انتك بالامس من عند قبي هو لك وهو مشرف على الموت من احلك
فقلت لي وقد رقت قلبا ومن ابن يكون هذا القبي الذي تذكر به قلت هو ولدي وثمرة فؤادي وراك في الطاقة
من ايام مضت وانت تسعين زرعك وراي يوجهك فها بك عشيقا وانا اول مرة اعلمته بما جرى لي معك فزاد
مرض مولم الوساوم ما هو الاميت ولا علة فتقاتل وقد اصفر لونهما لهذا كله من اجلي قلت اى والله فاذا
تأمرين قالت امضى اليه واقربته الى السلام واخبر به ان عندي اضعاف ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل
الصلاة يجي الى الدار وانا اقول افعواله الباب واطلعه عندي واجتمع انا واباياه ساعة ويرجع قبل مجي عاني من
الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت اجد من الالم واستراح قلبي ودقمت اليها اما كان على من الشاب
وانصرفت وقالت لي طيب ليلك فقلت لها لم يبق في شيء من الالم وتساير اهل بيتي واحبائي بمصافتي ولم ازل
كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت على وسألتني عن حالي فاخبرتها اني بخير وعافية ثم ابست ثيابي
وتعطرت ومكثت انتظر الناس يذهبون الى الصلاة حتى امضى اليها فقالت العجوز ان معك في الوقت انساغا
واذا بالوجه مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيمان اثر المرض لكن في ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو
الاي الصواب اسكن احلق رأسي أولا ثم ادخل الحمام فارسلت الى المزمن ليحلق لي رأسي وقلت للغلام امض الى
السوق وانتي بمن يكون عاقلا قليل الفضول لا يصعد رأسي بكثرة كلامه فمضى الغلام واتى بهذا الشيخ فلما
دخل سلم على فرددت عليه السلام فقال اذهب الله عنك وجهك والبؤس والاحزان عنك فقلت تقبل الله منك

فقال اشرف يا سيدي فقد جاءك العافية اتر يد تفمين شعرك او اشراج دمنائه وودعن ابن عباس انه قال من قصر
شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داه وروى عنه ايضا انه قال من احتجم يوم الجمعة لا يامن ذهاب البصر
وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الحديث وقم في هذه الساعة احلق لي رأسي فاني رجل ضعيف فقام ومد يده
واخرج من دنا فحقه واذافيه اصطرلاب وهو سبع صفايح فاخذوه وضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع
الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو ماشر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مائة
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وطالعها يقتضي ما اوجب علم الحساب المربيع سبع
درج وستة دقائق وانفق انه قارنه عطار وذلك يدل على ان حلق الشعر حيدا ودل عندى على انك تريد
الاقبال على شخص وهو مسميه ولكن بعده كلام يعم وشي لا ذكره لك فقلت له والله لقد اضحرتني وازعجت روعي
وقوت على وانما طلتك الالتحاق رأسي فقم واحلق رأسي ولا تغفل على الكلام فقال والله علمت حقيقة
الامر اطلت من زناد البان وأنا اشير عليك انك تعمل السوم بالذي آتاك به يقتضي حساب الكواكب
وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تتخالفني فاني ناصحك وشفيق عليك واودان اكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم
بحق ولا اربد منك اجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلي في هذا اليوم ولا محالة وادرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت اليلة الثالثة والعشرون قالت بليغتي ايه الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم
فقال يا سيدي انا الذي تسميني الناس الهامات لقله كلامي دون اخوتي لان اخي الكبير اسمه المصطفى والثاني
الهدار والثالث بليغ والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقائي والسابع
اسمه الهامات وهو انا فلما زاد على هذا المزيج بالكلام رأيت ان مراري انفطرت وقلت لسلام اعطه ربيع دينار
وخذه بصرفه في لوجه الله فلا حاجة لي في حلاقة رأسي فقال هذا المزيج حين سمع كلامي مع الغلام أي شيء هذا
المقال يا مولاي والله لا آخذ منك أجر حتى آخذ منك ولا بد من خدمتك فانه واجب على خدمتك وقضاها حاجتك
ولا ابالي اذ لم آخذ منك دراهم فان كنت لا تعرف قدري فانا اعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا
الاحسان لانه كان كرماء الله لقد ارسل والدك خلقي يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة
من اصحابه فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطرلاب واخذت له الارزناخ فوجدت طالع الساعة نحسا واخراج
الدم فيها مصفا فاعلمت بذلك فامتل وصبر الى ان اتت الساعة الجيدة واخرجت له فيها الدم ولم يخالفني بل شكرني
وكذلك شكرني الجماعة الحاضرة واعطاني والدك مائة دينار في نظير اخراج الدم فقلت له لارحم الله الذي
عرف مثلك فضلك هذا المزيج وقال لاله الا الله محمد رسول الله سبحانه من يغبر ولا يغبر ما كنت اظنك الاعاقل
لكنتك خرفت من المرض وقد قال الله في كتابه العزيز والاعظ بين الغظ والعافين عن الناس وانت معذور على
كل حال وما ادرى سبب عجزك وانت تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بعشورتي وقد قبل ان المستشار مؤتمن
وما تجد احدا اعرف مني بالامور فانا واقف على اقدامي آخذ منك وما خبرت منك فكيف خبرت انت مني وأنا
اصبر عليك لأجل ما لا يبيل علي من الفضل فقلت له والله لقد اطلت على الخطاب وزدت هلي في المقال وأنا
قصدي ان تخلق رأسي وتصرف عني وأظهرت الغضب وأردت ان أقوم وان كان قبل رأسي فقال قد علمت انه
قد غلب عليك الضحير مني لكن لاؤاخذك لان عقلك ضعيف وانت عصبى ومن زمن قريب كنت أحملك على
كتفي وأضحي بك الى المكتتب فقلت له يا يحيى بحق الله عليك انه صرف عني حتى أقضي شغلتي وقم الى حال سبيلك ثم
مزقت أنوالي فلما رأي في فقلت ذلك أخذ الوسي وسنه ولا زال يسفه حتى كادت روعي ان تفارق جسمي ثم تقدم الى
رأسي وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي الجملة من الشيطان ثم انه أنشد هذين البيتين

تأان ولا نجهل لامر يده • وكن راحا للناس تبلى براحم

فيا من يد الابد الله فسوقها • ولا ظالم الا سيدي بلي نظام

ثم قال ما هو لاي ما اظنك تعرف غزائي فان بدى تقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكام والفضلاء وفى
مثل كال الشاعر
جميع الصنائع مثل العقود * وهذا الزين در السلوك
فقد على كل ذي حكمة * وتحت يده رؤس الملوك

فقلت دغ ما لا يملك فقد ضيق صدرى واشتات خاطرى فقال اظنك مستجلاً فقلت له نعم نعم فقال غول
على نفسك فان الهمة من الشيطان وهى قورث الندامة والحزن وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور
ما كان فيه تان وانا والله رايتى امرك فاشتهى أن تعرفنى ما الذى أنت مستجمل من أحاده ولعله خير فاني أخشى أن
يكون شيئاً غير ذلك وقد بين من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمى موسى من يده وأخذ الاصططراب ومضى الى
الشمس ووقف حصته مديداً وعاد وقال قد بين الوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك
اسكت عني فقد غفقت كبدى فاخذنا موسى وسنه كما فعل أولاً وحلق بعض رأسى وقال انما هموم من يحملك فلو
أطاعتنى على سبيل النكاح خسرالك لانك تعلم أن والدك ما كان يفعل شيئاً الا بعشورنى فلما علمت ان مالى عنه
تخلص قلت فى نفسي قد جاء وقت الصلاة وأريد أن أمضى قبل أن يخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة
لا أدري أين السبيل الى الدخول اليها فقلت أو خروج عنك هذا الكلام والفضل فاني أريد أن أمضى الى دعوة
عند أصحابي فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد كنت المارحة حلفت على جماعة من أصدقائي
ونبيت أن أجبرهم شيئاً با كما هو فى هذه الساعة نذكرت ذلك وافضحتاهم فقلت له لانتم بهذا الامر بعد
تقر بقل اني اليوم فى دعوة فكل ما فى دارى من طعام وشراب لك ان أخرت امرى ومجئت حلالة رأسى فقال
بورك الله خير اصفلى ما عندك لاضيا فى حق اعرفه فقلت عندى خمسة أو ان من الطعام وعشر درجات
عمرات وخر وقه شوى فقال أحضرها لى حتى أنظرها فاحضرت له جميع ذلك فلما سابه قال بقى الشراب فقلت
له عندى قال أحضره فاحضرته له قال لله درك ما كرم نفسك لكن بقى الخمر والطيب فاحضرت له درخافه نذ
وهو دود غير ومسل بساوى غسدين بنا روا كان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ هذا واحلق لى
جميع رأسى بحية محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذنه حتى أرى جميع ما فيه فامرت العلام فتفتح له
الدرج فرمى المزين الاصططراب من يده وجلس على الأرض بقلب الطيب والخمر والعود الذى فى الدرج
حتى كاد تروى حتى أن تفارق جسمى ثم تقدم وأخذ موسى وحلق من رأسى شيئاً يسيراً وقال والله يا ولدى ما أفرى
أشكرك أم أشكر والدك لان دعوتى اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وايس عندى من يستحق ذلك واغنا
عندى زيتون الجاسمى وصليح القمحانى وعوكل الفول وعكرشة العقال وجيديد البال وعكارش اللبان ولبكل
من هؤلاء قصة برقصها وأبيات ينشدوها وحسن ما فيهم أنهم مثل الملوك وعبدك انالا اعرف كثرة الكلام ولا
فضول اما الجاسمى فانه يقول ان لم أذهب اليها تجشنى بدنى وأما الزبال فانه نظيف خليع كثير ما برقص ويقول
انك بزعمة نذ وجى ما صار فى صندوق وكل واحد من أصحابي له اطائف لا توحى فى الآخر وايس الخمر كالعبان فان
أخبرت أن تحضر عندنا كان ذلك أحب اليك والينا واترك واركك الى أصدقائك الذين قلت لى انك تريد
الذهاب اليهم فان عليك أثر المرض وبعثا مضى الى أقوام كثيرى الكلام يتكلمون فيما لا يعنهم ويرعى ما يكون
فيهم واحد فضولى وأنت قلت رحلت من المرض فقلت ان شاء الله يكون ذلك فى غير هذا اليوم فقال لى انسب
أن تقدم حصورك عند أصحابي لتغتم مؤانستهم وتفوز بلحهم وتعمل بقول الشاعر

لا تفرح لئلا تملك * انما الدهر سريع العطب

فصعدت عن قلب مشعور بالنبط وقلت له اقض شغلى وأسرأ نأفى أمان الله تعالى ونضى أنت الى أصحابك
فانهم منتظرون قدومك فقال ما طلبت الا أن اعاشرك بهؤلاء الأقوام فانهم من أولاد الناس الذين ما فيهم
فضولى ولوا بهم مرة واحدة تركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا بد أن أحضرهم عندى
بوما قالوا ذا أردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك فى هذا اليوم فاصبر حتى أمضى بهذا الاكرام الذى أكرمتنى
به وادعه عند أصحابي يا كلون بنشر بن ولا ينظرونى ثم أعود اليك وأمضى معك الى أصدقائك فليس بينى

وبن أصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم والعود اليك عاجلا ولا أمضي معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امض أنت الى أصدقاؤك وانشر معهم ودعني أمضي الى أصدقاؤى وأكون معهم في هذا اليوم فانهم ينظرون قدومي فقال المزين لا أدعك تمضي وحده فقلت له ان الموضوع الذى أمضى اليه لا يقدر أحد أن يدخل فيه غيرى فقال أظنك اليوم في معاد واحدة والا كنت تأخذني معك وأنا أحق من جميع الناس وأساعدك على ما تريد فانى أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح ورحل فان هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد أن يعمل فيها شيئا من هذه الأشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا الى بغداد صار عظيم فقلت ويا شيخ الشراى شئ هذا الكلام الذى تقابلني به فسكت سكوتا طويلا وأدركا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقدم فرغ من حلق رأسى فقلت له امض الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا أنظرك حتى تعود وتمضي معي ولم أزل أخادعه لعله تمضي فقال لي نلت تخادعني وتمضي وحده وترى نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فأنته الله لا تبرح حتى أعود اليك وأمضى معك حتى أعلم ما يتم من أمرك فقلت له نيم ليلتي على فأخذ ما عطينه من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي فسلمه الى الجلال أبو وهبه الى منزله وأخفى نفسه في بعض الأتربة ثم أتى وقد أعلموا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدي وأتيت الى الزقاق ووقفت على البيت الذى رأيت فيه تلك العبيبة وإذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحا فدخلت وإذا بصاحب الدار عاذا الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين علم هذا الشيطان في اتفقي في هذه الساعة لا أمر بربه الله من هتلك ترى أن صاحب الدار أدبني جارية عنده ففصر بها فصاحت فدخل عنده عبيد اخمصها ففصر به فصاح الآخر فاعتد المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وحنا التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي وبيت القاضي ثم مضى الى دارى وهو يصيح والناس خلفه وأهل البيت وغلمانى قادريت الا وهم قد أقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قد امهم وهو يمزق الثياب والناس معهم ولم يزلوا يصرخون وهو أوأناهم يصرخ وهم يقولون واقتبلاه وقد أقبلوا نحو الدار الى أنافها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فاهت وقال يا قوم ما القصة فقال له الغلمان أنك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما الذى فعله سيدكم حتى أقتله * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين *

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضي قال للغلمان ما الذى فعله سيدكم حتى أقتله وما الذى أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربه في هذه الساعة بالمقارع وأنا أسمع صياحه فقال القاضي وما الذى فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء الى أين يقصد فقال له المزين لا تكن تفتنفسا فانا أعلم الحكاية وسبب دخول دارك وحقيقة الامر كله فنبئت نفسه وهو يمشيها ففعلت أنه قد دخل دارك وأمرت غلمانا أن فصر يوه والله ما بيننا وبينك الا الخيلة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذ أهله ولا نخو جنى الى أن أدخل وأخرجه من عندكم ويجعل أنت باخراجه فاتهم القاضي عن الكلام وصار في غاية الخجل من للناس وقال للمزين ان كنت صادقا فادخل أنت وأخرج وجهه ففصر المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين دخل أردت أن أهرب فلم أجسدى معر باخراى رأيت في الطبقة التى أنا فيها صندوقا كبيرا ودخلت فيه ورددت الطعام عليه وغطت النفس فدخل القاعة بسرعة ولم تلت الى غير الجهة التى أنا فيها بل قصد الموضوع الذى أنا فيه والتفت عينا وشملا فلم يجد الا الصندوق الذى أنا فيه فحمله على رأسه فلما فعل ذلك غاب رشدى ثم مر سريعا فله أعلم ما بئر كنى ففتحت الصندوق وخرجت منه بسر عفو وميت نفسى على الأرض فانكسرت رجلى فلما توجهت الى الباب وجدت خلفا كثيرا لم أرفى عروى مثل هذا الازدحام الذى حصل في ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس ليشغلوا به فاشغل الناس به وصرفت أخرى في ازمة بغداد وهذا المزين خلفي وأى مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول أرادوا أن يفتجوه في سيدي الجملة الذى نصرني عليهم وخلص سيدي من أيديهم فإزات يا سيدي مولاي يا جملة أسود تدبيرك حتى فطنت بنفسك هذا الاعمال فلولا من الله علي لم يلى ما كنت خلصت

من هذا المصيبة التي وقعت فيها ورعيا كانوا يرونك في مصيدة لا تخلص منها أبدا فاطلب من الله أن أعيش لك حتى أخلصك والله قد أهلكني بسوء عديبك وكنت تريد أنك تروح وحدك ولكن لا تؤاخذك على جهلك لأنك قليل العقل بحول فقلت له أما كفافة ما جرى منك حتى تجرى ورائي في الاسواق وصرت أعني الموت لأجل خلاص مني فلا أجد مواتي قد في مني في شدة الغضب ففرت منه ودخلت دكانا وسط السوق واشترت بصاحبها فذمه عني وجلست في مخزن وقات في نفسي ما بقيت أقدر أن أفتر من هذا المزمين بل يتيم عندى ليلا ونهارا ولم يبق في قدرته على النظر إلى وجهه فارتدت في الوقت أحضرت الشهود وكتبت وصية لأهلي وفرت مالي وجعلت نساءنا نظرا لعلهم وأمرته أن يبيع الدار والمقارات وأوصيته بالبر والصدقة وخرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى أتى الخصاص من ذلك الفؤاد ثم جئت إلى بلادكم فسمعتهم تروى في أمداء فلما عزمت على وحشت اليكم رأيت هذا القبيح القوادع عندكم في صدر المكان فكيف يستتر مع قبيح وطيب معاقبي عندكم مع هذا وقد فعل معي هذه الأفعال وأنكسرت رجلى بسببه ثم إن الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايتهم مع الزين قلنا للزين إن حق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله أنا فعلت ذلك بعرفتي ولولا أني فعلت ذلك وما سببنا له إلا أنا ومن فضل الله عليه بسببي أنه أصيب برجله ولم يصب بروحه ولو كنت كثير الكلام ما فعلت مع هذا الجليل وهذا أنا أقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا أني قليل الكلام وماء عذبي فضول من دون أخوتي وذلك أني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويحاسب العلماء والصالحين فأتته في يوم ما أنه غضب على عشرة أشخاص فامر المؤمنين ببغداد أن يأتيهم في زورق فنظرتهم أنا فقلت ما جتمع هؤلاء إلا لعزومة وأظنهم يقطعون يوهي في هذا الزورق في كل وشرب وما يكون نديم غيري فقامت ونزلت معهم واختلطت بهم فمقدد في الجانب الآخر جاءهم أهوان الولى بالأغلال ووضعوا في رقابهم ووضعوا في رقبتي غلام من جليلهم فهذا جماعة هوان مروا في وقلة كلامي لأنني ما رعبت أن أنكم فأخذونا جميعا في الأغلال وقدموا بين يدي المنتصر بالله أمير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة فضرب السيف رقاب العشرة وقدمت أنا فالتفت الخليفة فقرأ في فقال للسيف ما بال لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال لضرب رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما أخطك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يدي هو العاشر فقال السيف وحق نعمتكم أنهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر إلى الخليفة وقال ما جعلك على سكرتك في هذا الوقت وكيف صرت مع أصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له أعلم يا أمير المؤمنين أني أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء كثير وأما زنته على وجوده فهي وقلة كلامي فأنها لا نهاية لها ومعنى الزينة فلهذا كان أمس بكثرة الهزار نظرت هؤلاء العشرة فاصدين الزورق فاختلطت بهم ونزلت معهم وظننت أنهم في عزومة فلما كان غريبا هم وإذا هم أصحاب جرائم فحضرت إليهم الأعوان ووضعوا في رقابهم الأغلال ووضعوا في رقبتي غلام من جليلهم فمقرط مروا في كبت ولم أنكم فعدم كلامي في ذلك الوقت من قسرت مروا في فسار وأبنا حتى أوقفونا بين يديك فأمر بضرب رقاب العشرة وقدمت أنا بين يدي السيف ولم أعرف فكر بنفسى أما هدم وأمة عظيمة قد أحو جنتي إلى أن أشارككم في القتل ولكن طول دهرى هكذا فعل الجليل فلما سمع الخليفة كلامي وعلم أني كثير المرواة قليل الكلام ما هندی فضولي كما يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الأهوال قال الخليفة وأخوتك الستة ملك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لأعاشوا ولا بقوا أن كانوا مثلي ولكن دعني يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تفرق أخوتي في لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروا ثم كل واحد منهم بمعاينة ففهم واحد أخرج واحد أعور وواحد أفلج وواحد أعمى وواحد مقطوع الأذن والآنف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا أمير المؤمنين أني كثير الكلام ولا بد أن أبين لك أني أعظم مروا منهم وأكمل واحد منهم حكما باتفقت له حتى صار فيه عاهة وإن شئت أن أحكي لك فاعلم يا أمير المؤمنين أن الأول وهو الأعمى كان صمته الخبيطة ببغداد فكان يخط في مكان استأجر هاما من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل رجل ساكن على الدكان وكان في أسفل دار الرجل طاحون بينهما أخى الأعمى جالس في الدكان في بعض الأيام فخطب أذرف

رأسه فرأى امرأة كالهـدر الطالع في روشن الدار وهي تنظر الناس فلما رآها أخى تعلق قلبه بحبها وصار يومة ذلك بنظر النـاس وترك اشتغاله بالخطاطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد بجسطا وهو كالماعرز غرزة بنظر النـاس الى روشن فكنت على ذلك مدة لم يخط شيئا سواي درهمي فأتفتي ان صاحب الدار جاء الى أخى يوما من الأيام ومعه قماش وقال له فصل لي هذا وخيطه أقصسه فقال أخى سمعوا طعنه ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قيصا الى وقت العشاء وهو لم يبق طعما مـم قال له كم أجره ذلك فلم يتكلم أخى فإشارت اليه الصبية بعينها لاتأخذ منه شيئا وكان محـا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب احتجاده في تلك الخطاطة فلما نزع من الخطاطة التي لم تأت اليه بالقصه وكانت الصبية قد عرفت زوجه بالجمال أخى وأخى لا يعلم ذلك وانفتحت هي وزوجه الى استمهال أخى في الخطاطة بلا أجره بل يصحكون عليه فلما فرغ أخى من جميع أشغالها عملا عليه رزوجه بجار يتهم او ليه أراد أن يدخل عليه قال له بت الليلة في الطاحون والى غد يكون خبرنا فاعتقد أخى أن لما قصدت بحبها فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية يغز الطاحون عليه ليمشور في الطاحون فدخل عليه الطاحون في نصف الليل وجعل يقول ان هذا النور بطل مع أن القمع كثير وأصحاب الطاحين يطلبونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمع فعدته في الطاحون الى قرب الصبح فضاء صاحب الدار رأى أخى معلقا في الطاحون والطاحون يضرب به بالسوط فتركه ومضى وبعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان يحسها في بكرة النهار فخلته من الطاحون وقالت قد شق علي وعلى سيدتي ما جرى لك وقد حملنا هلك فلم يكن له ان يرد جوابا من شدة الضرب ثم ان أخى رجع الى منزله واذا بالشـخ الذي كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله زواجه مبارك انك بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له أخى لاسم الله الكاذب يا أبقوا والله ما حدث الا طحن في موضع النور الى الصباح فقال له لحدثني بحديثك لحدثه أخى بما وقع له فقال له ما وافق فحملك فجمعه ولكن اذا شئت أن أغيرك عقدا أغيره لك بأحسن منه لأجل أن يوافق فحملك فجمعه فقال له انظر ان بقي لك ليلة أخرى ثم ان أخى تركه راقي الى دكانه ينتظر أحدا يأتي اليه يشغل بتقوت من أجرته واذا هو بالجارية قد أتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الليلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لتري وجهك من الرـوشن فلم يشعرا أخى الا وهي قد طلعت له من الرـوشن وصارت تسبكي وتقول لا شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جوابا بالخلقت له ان جميع ما وقع في الطاحون لم يكن يا اختيارا فلما نظر أخى الى حسنها وجاها ذهب عنه ما حصل له وقيل عذرها وفرح برؤيتها وسلم عليها وتحدث معها وحاس في خياطته مدة وبعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له نسلم عليك سيدتي ونقول لك ان زوجها قد عزم على أنه يبيت عند بعض أصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون أنت عندنا ونبيت مع سيدتي في الأذعش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في جمعة عندك حتى آخذه وأجره الى الوالي فقالت دعني أحتل عليه بحيلة وأفضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخى لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما قبل المساء جاءت الجارية الى أخى وأخذته ورجعت به الى سيدتها فقالت له والله يا سيدتي اني مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله يحسني بقبلة قبل كل شيء فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على أخى وقال له والله لا أفارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه أخى فلم يسمعه بل سحبه الى دار الوالي فضر به بالسياط وأركبه جلا ودره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جـرا من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجبل فانكسرت رجله فصار أعرج ثم تقاموا الى من المدينة فخرج لا يدري أين يقصد فأتفتي أنا فلحقته وأتيت بها التزمت بأكله وشربه الى الآن فضحك الخليفة ثم كلامي وقال أحسنت فقلت لا قبل هذا التعظيم منك دون أن تصغي الى حتى أحكي لك ما وقع له قيسة اخوتي ولا تحسباني كثيرا الكلام فقال الخليفة حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشف مسامي بهذه الرقائق واسألك سبل الاطناب في ذكر هذه الطوائف فقلت لهم يا مبرائين ان أخى الثاني كان اسمه بقيق وقد وقع له أنه كان ماشيا يوما من الأيام وتوجه الى حاجته واذا

بجور زده است بقله و قالت له ايها الرجل قل قلب لاحتى اعرض عليك امر اغان اعجبك فافضه لى فوقك انى
 فقالت له اذلك على شئ وارشدك اليه بشرط ان لا يكون كلامك ككثير افعال لها خى هات كلامك قالت له
 ما قولك فى دار حبه و ماؤها يجرى و فاكهه ردام و وجهه ملج تشاهده و خداسيل تقبله و قدر شتى قعانه و لم تزل
 كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما اشتراط عليك رايت الخير فله اسمع اخى كلامها قال لها يا سيدتى و كيف
 قصدتني بهذا الامر من دون ان اخلق اسمعنى فاقول لى شئ اعجبك لى فاقولت لك لا تكن كثير الكلام
 و اسكت و امض معى ثم رلت الجوز و ما رأتى تابعا لها طمعا فميا وصفته له حتى دخل دارا فبيعه و صعدت به من
 ادنى الى اعلى فراى قصر اطرى يفاظ رأتى فراى فيه اربع بنات ما راى الراؤن احسن منهن و هن يغنين
 باصوات تطرب الجرار لهن ثم ان بنتا منهن شربت قد حاقا قل لها اخى بالصحة و العافية و طام لخدمتها ففهمته من
 خدمتها ثم سقته قد حاقا شرب و وضعته على رقبتها فلما راى اخى ذلك منها خرج مضضاً و اكثر الكلام ففهمته الجوز
 و جعلت تغمر به مناهى ارجع فرجع و جلس و لم ينطق فأعادت الصغى على قفاه الى ان اغنى عليه ثم قام
 اخى لقضاء حاجته فلحقته الجوز و قالت له اصبر قل لاحتى تبلغ ما تريد فقال لها اخى الى كم اصبر قلها فقالت له
 الجوز اذا سكرت بلغت مرادك فرجع اخى الى مكانه و جلس فقامت البنات كاهن و امرهن الجوز ان يجردنه
 من ثيابه و ان يرشهن على وجهه ما هو رد ففهم ان ذلك فقالت الصبية الدارعة الجلال منهن اعزك الله فدخلت
 منزلى فان صبرت على شرطى بلغت مرادك فقال لها اخى يا سيدتى اناعبدك و فى قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله
 شغفى بحب الطرب فن اطاعنى نال ما يريد ثم امرت الجوارى ان يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للدارعة
 خذى سيدك واقضى حاجته و اتبني به فى الحال فأخذت الجارية اخى و هو لا يدري ما يصنع به فلهفته الجوز
 و قالت له اصبر ما بقى الا القليل فاقبل اخى على الصبية و الجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد و اغابنى شئ واحد
 وهو ان تحاق ذنك فقال لها اخى و كيف اعمل فى نصيحتي بين الناس فقالت له الجوز انما ارادت ان تفعل بك
 ذلك الا لاجل ان تصبر امد بلا ذنق و لا يبقى فى وجهك شئ يشكها فانها صار فى قلبها الشكبة عظيمة فاصبر ففهم
 بلغت انى فاصبر اخى و طامع الجارية و هو خلق ذقته و جاءته الى الصبية و اذها و محب اوق الحاجبين و الشاربين
 و الذقن مجر الى وجهه ففرغت منه ثم ختمت حتى استلقت على قفاه و قالت يا سيدى لى قد مملكتنى بهذا الاختلاف
 الحسنه ثم خلقت بحبيباتى ان يقوم و رقص فقام و رقص فلم تدع فى البيت محدق ضربه بها و كذلك جميع
 الجوارى صرن يضربن به عجل نار الحبه و ليم و نورة الى ان سقط مغشياً عليه من الضرب و لم تزل الصغى على قفاه
 و الى جميع فى وجهه الى ان قالت له الجوز الآن بلغت مرادك واعلم انه ما بقى عليك من الضرب شئ و ما بقى الا شئ
 واحد و ذلك ان من عاداتهم انما اذا سكرت لا يمكن احدا من نفيه حتى تقلع ثيابه و يسروا و يلبوا و يتقى عريانه من
 جميع ثيابه و انفت الاخر تقلع ثيابه و تجرى وراءها و هى تجرى قد املت كأنها هاربه منكم و لم تزل تابعها من مكان
 الى مكان حتى يقوم ابرك فتمكك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام و هو غائب عن الوجود فوقع ثيابه جديما
 و ادر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية و الثلاثون قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان اخا لى من لما قالت له الجوز فقام اقلع
 ثيابك قام و هو غائب عن الوجود فوقع ثيابه و صار عريانا فقال للجارية لى خى قم الآن و اجر و اناى و اجرى انا
 قد املت و اذا اردت شيئا فاتبى فى خبرت قد املت و تبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل و تخرج من محل الى
 محل آخر و اخى و راءها و قد غلب عليه الشبى و ابره قائم كأنه مجنون و لم تزل تجرى قد املت و هو يجرى وراءها
 حتى سمع منها صوتا رقيقا و هوى تجرى قد املت و هو يجرى وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه فى وسط زقاق
 و ذلك الزقاق فى وسط الجلالين و هم ينادون على الجلود فرأى الناس على تلك الحالة و هو عريان قائم الا يرمح اوق
 الذقن و الحواجب و الشوارب مجر الى وجهه فصاحوا عليه و صاروا يضحكون و يقهقهون و صار بعضهم يصفقه
 بالجلود و هو عريان حتى غشى عليه و حملوه على حمار حتى اوصلوه الى الوالى فقال ما هذا قالوا هذا وقع لى لى
 بيت الوزير و هو على هذه الحالة فغير به الوالى مائة سوط و خر جثا يا خلفه و جثت به و ادخلته الى بيته سررا

رثت له مائة ثابته فلولامروءى في ما كنت احتمل مثله • وأما أخى الثالث فاسمه قفة ساقه الله تعالى والقدرالى دار
 كبيرة فبقى الباب طمعاً أن يكلمه صاحبها فبدا يسأله شيئاً فقال أصحاب الدار من بالباب فلم يكلمه أحد فسمعته أخى
 يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخى وسع مشيه حتى وصل الى الباب فوقفه فقال له ما تريد قال له أخى شأنا لله
 تعالى فقال له هل أنت ضربى قال له أخى نعم فقال له ناولنى يدك فناوله يده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى
 سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن أنه يطعمه شيئاً أو يعلقه شيئاً فلما انتهى الى أعلى مكان قال لأخى
 ما تريد يا ضربى فقال له يا شبيه الله تعالى فقال له يفتح الله عليه فقال له أخى ما هذا أما كنت تقولنى ذلك وأنا فى
 الأسفل فقال له يا أسفل السفلة لم تسألنى شيئاً لله حين سمعت كلامى أول مرة وأنت تدق الباب فقال أخى وفى هذه
 الساعة ما تريد أن تصنع بي فقال له ما عندى شئ حتى أعطيك أياه قال له أنزل بى الى السلم فقال له الطريق بين
 يدك فقام أخى واستقبل السلام ومازال نازلاً حتى بقى بينه وبين الباب مشرون درجة فزقت رجلاه فوقع ولم
 يزل واقفاً مضطرباً الى السلم حتى انشعبت راسه فخرج وهو لا يدري أن يذهب فلقته بعض رفقاءه العجبان فقالوا له
 أى شئ حصل لك فى هذا اليوم لقد نهى عاوقعه ثم قال لهم يا أخوانى أن يردن أخذ شيئاً من الدراهم التى بقيت معنا
 وأنفق منها على نفسه وكان صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى لا يدري بأن الرجل يسعى
 خلفه الى أن دخل أخى مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقد أخى ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال
 لهم اغلقوا الأبواب وثقوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبتنا فطامع الرجل كلاماً أخى قام وتعلق بحبل كان
 فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا أحداً ثم رجعوا وحلوا الى جانب أخى وأخرجوا الدراهم التى معهم
 وعدوها فاذنوا عشرة آلاف درهم فقروا فى زاوية البيت وأخذ كل واحد حيازدهم ما يحتاج اليه ودفعوا
 العشرة آلاف درهم فى التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئاً من الأكل وقعدوا ياكلون فاحس أخى بصوت غريب
 فى جهة ثم فقال للأصحاب هل معنا غريب ثم مده يده فتمتعت به الرجل صاحب الدار فصاح على رفقاءه وقال هذا
 غريب فوقعوا فيه ضرباً بالسياط الى عليهم ذلك صاحبوا يا مسلمين دخل علينا الصرب بدننا أخذنا ما نحتاج عليهم
 خلق كثير فتماعى الرجل الغريب صاحب الدار الذى أذعرا عليه أنه لص وأغمض عينيه وأطهره أنه أعشى مثاهم
 بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يا مسلمين أناب الله والسلطان أنا بالله والوالى أناب الله والامير فأنه عندي نصيحة للامير
 فلم يشعره والاقدا احتاط بهم جماعة لوالى فآخذوهم وأخى معهم وأحضرهم بين يديه فقال لوالى ما خبركم
 فقال ذلك الرجل اسمع كلامى أيها الوالى لا تظهر لك حقيقة حالنا إلا بآفة وان شئت فقل أذكره بى قبل رفقاتى
 فقال لوالى اطرحوا هذا الرجل واحضره بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح عينيه فلما
 ازداد عليه الضرب فتح عينه الأخرى فقال له الوالى ما هذه الأفعال يا فاجر فقال اعطنى الامان وأنا أخبرك فأعطاه
 الامان فقال نحن أربعة نعمل أرواحنا عياناً وغر على الناس ويدخل البيوت ونستظر النساء ونحتال فى قسادهن
 واكتساب الأموال عن طريقهن وقد حصلن من ذلك مكسباً عظيماً وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقاتى
 اعطوني حتى الفين وخمسمائة ففاهوا وضربوني وأخذوا مالى وأنا متعجب بالله وبك وأنت أحق بمصمتى من
 رفقاتى وإن شئت أن تعرف صدق قولى فأضرب كل واحدنا ضرباً شديداً حتى يفتتح عينيه فعند ذلك أمر الوالى
 بقولتهم وأول ما بدأ به أخى وما زالوا يضربونه حتى كاد أن يموت ثم قال لهم الوالى يا فاسقة لم تحجبون نعمة الله وتعدون
 أنكم عمن فقال أخى الله الله ما بيننا وبينهم فطرحوا الى الضرب أنابوا ولم زالوا يضربونه حتى غشى عليه
 فقال الوالى دعوه حتى يفيق وأعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم أمر بضرب أصحابه كل واحدنا أكثر من ثلثمائة
 عصاً والبصير يقول لهم افتحوا عيونكم والاجددوا عليكم الضرب ثم قال للوالى ابعث معى من يأتيك بالمال فإن
 هؤلاء ما يفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالى معه من أنابا بالمال فأخذوه وأعطى
 الرجل منه ألفين وخمسمائة درهم على قدر حصته ثم رغباهم وفى أخى وباقي الثلاثة تخرج المدينة فخرجت
 أنابا أمير المؤمنين وبلغت أخى وسأته عن حاله فأخبره بى عياد كبرته لك فادخلته المدينة سروراً ورتبت له ما ياكل

وما شرب طول عمره فبطل الخليفة من حكايتي وقال صلو ببحارته ودعوه نصف فقلت له والله ما أخذت شيئا
 حتى أبلغ لأمر المؤمنين ما جرى لي بمناخوق وأوضح له أني قليل الكلام فقال الخليفة امدحنا ذاتنا بخرافة حرك
 وزدنا من بحرك وبحرك فقلت وأما أخى الراعي أمير المؤمنين وهو الآخر فإنه كان جارا يستند بغير العلم
 ويرى الخرفان وكانت السكر وأصحاب الأموال يقصدون ويشترون منته اللحم فاكتمت من ذلك ما لا عظما
 واقفى الدواب والدور ثم أقام على ذلك زمانا طويلا فبينما هو في دكانه يوما من الأيام وقع عليه شيخ كبير اللعبة
 فدفع له دراهم وقال اعطني بها الجافا فخذ منه الدراهم أعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخى في قصة الشيخ في أي
 دراهمه بيضا يضاها ساطع ففرط واحد هاني ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخى بطرح دراهمه
 في صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجه ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأى جميع مائه ورقا أبيض مقصوما
 قلطم وجهه وصاح الناس فاجتمع الناس عليه فخذتهم محذرة فذهبوا منه ثم رجع أخى إلى الدكان على عادته فذبح
 كبشا وعاقد داخل الدكان وقطع لحما وعلقه بخارج الدكان وصار يقول في نفسه لعل ذلك الشيخ يحبي فاقبض
 عليه فما كان إلا ساعة وقد أقل الشيخ ومعه الفضة فقام أخى وتعلق به وصار يصيح يا سيدي الحقوقي واسمه واقبض
 مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أي شيء أحب إليك أن تعرض عن فضعتي أو أفضحك بن الناس
 فقال له أخى بأى شيء تنفضني قال بأنك تبسح لحم الناس في صور تعلم الغنم فقال له أخى كذبت باملدون فقال
 الشيخ غاملدون إلا الذي عنده رجل معاق في الدكان فقال له أخى أن كان الأمر كما ذكرت فإني ودعي حلال
 لك فقال الشيخ يا ماسر الناس إن هذا الجزار يذبح الآدميين ويبسح لحمهم في صورة لحم الغنم وإن أردتم أن
 تعالوا صدق قولي فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان أخى فرأوا ذلك الكبش صار انسانا ملقا فلما رأوا
 ذلك تعلقوا بأخى وصاحوا عايبه ما كافر يا فاجر وصاروا عز الناس إليه بضربوا وطمعه الشيخ على عينه فقلعها
 وجعل الناس ذلك المذبوح إلى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الأميران هذا الرجل يذبح الناس ويبسح
 لحهم على أنه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدفع أخى عن نفسه فلم يسمع منه صاحب
 الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نزلوا أخى من المدينة فخرج
 هائلا لا يدري أين يتوجه حتى دخل مدينة كبيرة واستحسن أن يجعل أسكافا ففتح دكانا وقد جعل شيئا يتقوت
 منه فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فحبث على سبب ذلك فقبل له أن الملك خارج إلى الصيد وانقضى
 فخرج أخى ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة ربه حيث انتقل من صنعة الجزارة إلى صنعة الاساكفة
 فالتفت الملك فوجدت عينه على عين أخى فاطرق الملك رأسه وقال أعوذ بالله من شر هذا اليوم وثني عنان فرسه
 وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وأمر الملك فلما علم أن يلقوا أخى وبصر يوه فلقوه ووضر يوه ضربا جديدا
 حتى كاد أن يموت ولم يدركه ما السبب فرجع إلى موضعه وهو في حالة الندم ثم مضى إلى انسان من حاشية
 الملك وقص عليه ما وقع له فضاحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا أخى اعلم أن الملك لا يطيق أن ينظر إلى أعور
 لا سيما إن كان الأعور شملا فإنه لا يرجع عن قتله فلما سمع أخى ذلك الكلام عزه على الحر وب من تلك المدينة
 ثم ارتحل منها وتحول إلى مدينة أخرى لم يكن فيها ملك وأقام بها زمانا طويلا ثم بعد ذلك تنسك في أمره وخرج يوما
 ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء أمر الله وفر يطلب موضعا ليستريح فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا
 فدفع ذلك الباب فوقع قد دخل فرأى دهانرا طويلا فاستمر داخله فبلغه شعر الأور جلالا قد ملأه وقال له الحمد
 لله الذي مكنتنا منك يا عبد الله هذه ثلاث ليال ما أرحتنا ولا تركتنا ثم ولا يستقر لنا مضجع بل أذقتنا طعم الموت
 فقال أخى يا قوم ما أمركم بالله فقالوا أنت تراقبنا وتريد أن تقع هنا وتضع صاحب البيت أما يكفيك أنك أفقرته
 وأفقرت أصحابك وأمكن أخرج لنا السكين التي تهتد نلها كل ليلة وننشوه فوجدوا في وسطها السكين التي
 يقطع بها النعال فقال يا قوم اتقوا الله في أمري واعلموا أن حديتي بحبيب فقالوا وما أحد شك فيهم بحديثه
 طمع أن يطلقوه فلم يسمعوا منه ما قاله ولم يلتفتوا إليه بل ضربوا رؤسهم فطاعزقت أبوابه وانكشف يديه
 وجسدوا أثر الضرب بالمقارع على جنبه ففعلوا به ما لم يكون هذا أثر الضرب يشهد على جرمك ثم أحضروا

أخى بين يدي الوالى فقال فى نفسه قد وقعت بذلوى وما يحل منى الا الله تعالى والماسطر بين يدي الوالى قال له
يا فاجر ما حلك على أن ضربت بالقراع الاجرم عظيم ثم ضرب أخى مائة سوط ثم جلده على جل وزادوا عليه هذا
بخرامه من يدهم على بيوت الناس فلما سمعت به أن أخرجت إليه وما زالت دائرته وهم يسادون عليه حتى
تركوه فأتته إليه وأخذته وأخذته المذنبه سرور تبت له ما ياكل وما يشرب وأما أخى الخامس فإنه كان مقطوع
الاثنين بأمر المؤمنين وكان رجلاً فقيراً يسأل الناس ليلاً ونقاً ما يحصله بأسوال الناس وكان والدنا شيخاً كبيراً
طاعاً فى السن يظلف لنفسه مائة درهم فأخذ كل واحد منهما مائة درهم وأما أخى الخامس هذا فإنه أخذ
حصته فحبر ولم يدر ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع فى خاطره أنه يأخذ بها حاجاً من كل نوع ليخبر فيه ويربح
فاشترى بالمال مائة درهم من زجاجاً وجعله فى قفص كبير وقعد فى موضع ليدفع ذلك الزجاج ويحبه حائط فاستند
عليه إليها وقعد يمشى فى نفسه وقال إن رأس مالى فى هذا الزجاج مائة درهم وأنا أبيع ما تى درهم ثم اشترى
بالمائة درهم من زجاجاً وأبيع به مائة درهم ولا زال أبيع واشترى إلى أن يئى من ماله كثير فاشترى به من
جميع المتاجر والعطريات حتى يربح بها عظيم ما وبعد ذلك اشترى داراً حسنة واشترى المماليك والغنم
والسروج المذهبة وآكل واشرب ولا أخفى منية فى المذنبه حتى أجمع بها فى بيتي وأجمع مع ما فيها هذا كله وهو
يحبس فى نفسه وقفص الزجاج قدمه ثم قال وأبعث جميع الخاطبات فى خطبة بنات الملوك والوزراء وأطلب
بنات الوزر وقد بلغنى أنها كلها فى الحسن بديعة الجبال وأمهراً بألف دينار فإن رضى أبوها حصل المراد وإن لم
يرض أخذتها قهراً على رغم أنفه فان حصلت فى دارى اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لى كسوة الملوك
والسلاطين وأصوغ لى سراجاً من الذهب مرسماً بالجوهر ثم أركب وصى المماليك بشون حولي وقد ائتمنى
وخلفى حتى إذا رأى الوزر براقاً أحمر لآلى واقعدنى مكانه وبقده ودونى لانه مسهرى ويكون معى خادمان
يكسبون فى كل كيس ألف دينار فأعطته ألف دينار مهر بنته وأهدى إليه الألف الشانى أنعاماً حتى أظهر له
مرأتى وكى وصفه فى الدنيا حتى ثم أنصرف إلى دارى فإذا جاء أحد من جهة امرأتى وهبت له دراهم وخدعت
عليه خلة وإن أرسل إلى الوزر برهته ترددتا عليه ولو كانت لنفسه ولم أقبلها منه حتى يعلموا أنى عزى بالنفس
ولا أدنى نفسى الا فى أعلى مكانه ثم أقدم اليهم فى أصم سلاح شافى وتعطيتهم فإذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافهم ثم اصطحف
دارى أصم لا حاسناً فإذا جاء وقت الجماع لم يستأخر شياى وقعدت على مرتبة من الذهب لا تفت عينا ولا ثامناً
الكبره على وزرانه فهمى وتبجى امرأتى وهى كالسدر فى حلها وحللها وأنا أنظر إليها بنجها وتبها حتى يقول
جميع من حضر بأسيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد أضر بها القيام ثم يقبلون
الارض قد ائتمى مرافقته بذلك أرفع رأى وأنظر إليها أنظرة واحدة ثم أطرق برأى إلى الارض فيه مضمون بها
وأقوم أنا وأغبر رثاى وأبس أحسن مما كان على فإذا جاءوا بالعرسة المرة الثانية لا أنظر إليها حتى يسألونى
مراراً فانظر اليها ثم أطرق إلى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها • وأدرك شهر زاد الصباح فكنت
من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون • قالت بلقى أباها الملك
السعيد أن أخا المزب من الخامس قال ثم أطرق إلى الارض ولم أزل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم ائتمى امرأتى
الخدمان برمى كسافيه خمساً مئتين ديناراً فواشط فإذا أخذته الماواشط آثرهن أن يدخلننى عليهن فإذا أدخلننى
عليها لا أنظر إليها ولا أكلها استتاراً لاجل أن يقال لى عزى بالنفس حتى تبجى ما هو مقبل رأى
وبدى وتقول لى بأسيدي أنظر جاريتك فانها تشفى قلبك فاحبر خاطرها بكلمة فلم أرد عليها جواباً ولم
ترك ذلك تستعطفنى حتى تقوم وتقبل بدي ورجلى مراراً تقول بأسيدي أن بنتى صبية فاحبر مارات
رجلها فإذا رأت منك هذا الانقباض أنكر خاطرها قبل اليها وأكلها ثم انها تقوم وتبجى لى قد حاسبه شراب
ثم أن بنتها أخذت القدح لتعطىنى فإذا جاءتهى تركها قائمة بين يدي وأما كى على مخدع تركشة بالذهب
لا أنظر إليها من كبر نفسى وجلالة قدرى حتى تظن فى نفسها أنى سلطان عظيم الشان فتقول بأسيدي بحق الله
عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فإلى جاريتك فلا أكلها فتطعم على وتقول لا بد من شر به وتقدمه إلى فمى فأنهض

يُدى في وجهه وأورثته وأوَّعِل هكذا ثم رُفِس أخى بوجهه فقامت في قفص الزجاج وكان في مكان مرتفع فَنَزَلَ
على الأرض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخى هذا كله من كبر نفسى ولو كان أمرى بالأمير المؤمنين لضر بته ألف
سوط وشهرة في البلد ثم بعد ذلك صار أخى باطم على وجهه ووزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس ينظرون
إليه وهم راؤونهم إلى صلاة الجمعة فذهبهم من رفقته ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة ذراع منه رأس المال
والرج ولم يزل جالساً يبكي وإذا امرأة مقبلته إلى صلاة الجمعة وهي بديهة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها
بغلة برذعتان من الديباج مزركشة بالذهب ومعه عدد من الخدم فلما نظرت إلى الزجاج وحال أخى وبكائه
أخذتها الشفقة عليه ورق قلبها وصالت عن حاله فقيل لها إنه كان معه طريق زجاج بتعيس منه فانكسر منه
فأصابه ما تنظر فيه فنادت بعض الخدم وقاتلته أذرع الذى جعل إلى هذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما
فحصها وجد في الخصة ما تدينارف كاد أن يموت من شدة الفرح وأقبل أخى بالمال على شاطئ عادى منزله غنياً وقعد
متفكر إذا نادى ابق يدق الباب فقام وفتح وإذا بهوز لا يعرفها فقال له يا ولدى أعلم إن الصلة قد قربت والى
وتى ما وأنا بغير رضوخ واطلب منك أن تدخلنى من ذلك حتى أقصاها فإعلم أنها معها واطاعة ثم دخل أخى وأذن لها
بالدخول وهو طائر من الفرح بالذنان فلما فرغت أقبلت إلى الموضع الذى هو جالس فيه وصلت هناك
ركعتين ثم دعت لأخى دعاء حسنة ناشكرها على ذلك وأعطاهما دينارين فلما رأت ذلك قالت سبحان الله إنى
لا عجب من أحبك وأنت بسعة الصدايق تخدمك ما لك عني وإن كنت غير محتاج اليه فأردده إلى أن أعطيتك إياه
لما انكسر الزجاج منك فقال لها أخى بأخى كيف الحيلة في الوصول إليها قالت يا ولدى اغتسل اليك ليكنها
زوجاً فجل وسر فخرج جميع ما لك معك فإذا اجتمعت بها فلا تترك شيئاً من الملاطفة والكلام الحسن الا توقعه
معها فانك تتال من جمالها ومن ما لها جميع ما تريد فاخذ أخى جميع الذهب وقام ومشى مع الهوز وهو لا يصدق
بذلك فلم يزل يمشى وأخى يمشى وراءها حتى وصلت إلى باب كبير فدفقته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب
فدخلت الهوز وأمرت أخى بالدخول فدخل داراً كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلساً كبيراً مرفرفاً وشاوساً ثم
مسبلاً بخلس أخى ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر إلا جارية أقبلت ماراً مثلها
الراؤن وهي لابسة أنف القماش فقام أخى على قدميه فلما رآته ضحكته في وجهه وفرحته به ثم ذهبت
إلى الباب وأغلقتها ثم أقبلت على أخى وأخذت يده ومضيا جميعاً إلى أن أتيا إلى محرة منفردة فدخلوا وأذا هي
مفروشة بأنواع الديباج بخلس أخى وجلست بجانبه ولا عية ساعة ثم انبثت ثم قالت له لا تبرح حتى أجيء
إليك وفات من أخى ساعة فبينما هو كذلك أذ دخل عليه عبد أسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد فاخذ منه
بالبصر وقال لأخى يا ولدى من هذا المكان يا أخس الناس بالبن الزنا وريبة الخنى فلم يقدر أخى أن
يرد عليه حوايبل أن عقد لسانه في تلك الساعة فأخذه العدو وأعره ولم يزل يضرب بالسيف صفحا ضربات
متعددة أكثر من ثمانين ضربة إلى أن سقط من طوله على الأرض فرجع العبد عنه واعتقد أنه مات وصاح
صحة عظمة بحيث ارتجت الأرض من صوته ودبى له المكان وقال أين المذعة فأقبلت إليه جارية في يدها طبق
ملح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشو الجراحات التي في جلد أخى حتى تهورت وأخى
لا يشعر خيفة أن يعلم أنه حي فيقنوه ثم وضعت الجارية صواح البعده صيحة مثل الأولى فقامت الهوز إلى أخى
وجرت من رجليه إلى سرداب طويل مظلم ومرتبه على جماعة فتناولوا فسقروا مكانه يومين كاملين وكان الله
بهائه وتعالى جعل الملح يبلح حياته لأنه قطع سيلان عروق الدم فلما رأى أخى في نفسه القوة على الحركة قام
من السرداب وفتح طائفة في المظلمة وخرج من مكان القتل وأعطاه الله عز وجل السرقة في الظلام واخفى
في هذا الدهر إلى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت الهوز في طلب مسيد آخر فخرج أخى في أثرها وهي
لا تسلم به حتى أتى إلى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برى ولم يزل يتعهد الهوز وينظر إليها كل وقت وهي تأخذ
الناس واحداً بعد واحد وتوصلهم إلى تلك الدار وأخى لا ينطق بشيء ثم لما رجعت إليه بصحة وكملت قوته عمد إلى
نقوة عمل منها كيساً وماله زجاجاً وشده في وسطه وترك حتى لا يعرفه أحد وليس ثياب الجهم وأخذ سيفا وجعله

تحت ثيابه فلم أرأى الجوز كالماء بكلام الجهم يا جوز هل عندك ميزان يبيع فسمعته دينا فقال الجوز لي ولد
 صغير صر في عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل أن يخرج من مكانه حتى وزن لك ذهبك فقال أخي امشي
 قد أتيت فسارت وسار أخي خلفها حتى أتت الباب فدفنته فخر جرت الجارية ففحصت في وجهه فقالت الجوز
 أنتم بكلمة ميمنة فأخذت الجارية بيد أخي وأدخلته الدار التي دخلها سابقا وقد أتت عنده ساعة وقامت وقالت
 لأخي لا تخرج حتى أرجع اليك وراحت فليست تقرأ أخي الا والعبد قد أقبل معه السيف المجرد فقال لأخي تم
 يا مشوم فقام أخي وتقدم العبد أمامه وأخى وراءه ومد يده إلى سيفه الذي تحت ثيابه وضرب به العبد فرمى
 رأسه وسحقه من رجليه إلى السرداب ونادى ابن الملحجة فجاءت الجارية وبسدها الطبق الذي فيه الملح فامارات
 أخي والسيف بيده ولت هاربة فقبضها أخي وضرب بها فرمى رأسه ثم نادى ابن العجور فجاءت فقال لها أنت رفيقتي
 يا جوز انصص فقالت لا مامولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي حثت وفوضت عندي وصليت ثم تحتلت
 علي حتى أرتعيتني هنا فقالت اتق الله في أمري فالتفت إلي وأوضربها بالسيف فصرها قطعتي ثم خرج في طلب
 الجارية فلم أرأه طارقه لم أرطبت منه إلا الامان فاعلمنا ثم قال لها ما الذي أركلت نفسك هذا الاسود فقالت اتق
 كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه الجوز وتزودني على فقالت لي يوم ان الامان ان عندنا فخرنا رأى أحد
 مثله فاجاب ان تنظري اليه فقلت لها معا وطاعة ثم قتلت وابست أحسن ثيابي وأخذت معي مرة فيماتة ديار
 ومضت معها حتى أدخلتني هذه الدار فلما دخلت ماشيت الأوردة الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال
 ثلاث سنين بحيلة العجور والكاظمة فقال لها أخي هل في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تقدر على
 نقله فأنقله فقام أخي وشي معهما ففحصته فوجدت في يدها كياس فبقي أخي متعجبا فقالت له الجارية بعض
 الآن ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرجوا كثرى عشرة رجال وجاء فلما وصل إلى الباب وجدته مفتوحا
 ولم ير الجارية يقولوا لا كياس واغراى شيئا بسييرا من المال والقماش فعلم أنها خدعته فعند ذلك أخذ
 المال الذي بقي وفتح الخزان وأخذ جميع ما فيها من القماش ولم يترك في الدار شيئا وبات تلك الليلة مسرورا
 فلما أصبح الصباح وجد الباب عشرين جنديا فلما خرج إليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فآخذوه
 وراحوا إلى الوالي فلم أرأى أخي قال له من أين لك هذا القماش فقال أخي اعطني الامان فاعطاه منه بدل
 الامان فخذته بجميع ما وقع له مع العجور من الاول إلى الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي
 أخذته خدمته ماشئت ودع لي ما أتتق به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فآخذ
 البعض وأعطى أخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والأشتك فقال لهم والطاعة فخرج إلى بعض
 المبدان فخرجت عليه المصوص ضرره وضربوه وقطعوا أذنه فسمعت بخبره فخرجت إليه وأخذت إليه ثيابا
 وجئت به إلى المدينة مسرورا وررت له ما بيا كله وما شر به وأما أخي السادس يأمر المؤمنين وهو مفعول
 الشقيقتين فإنه كان فقيرا جدا على شيئا من حطام الدنيا الغانية فخرج يوم ان الأيام تطلب شيئا يسد به رمقه
 فهينما هو في بعض الطرق أذرى دارا حسنة ولها دهليز واسعة مرتفع وعلى الباب خدم وأمر ونهى فسال بعض
 الواقفين هناك فقال هي لاسنان من أولاد المملوك فتقدم أخي إلى البوابين وسألهم شيئا انقلوا أدخل باب الدار
 فجدد صاحب من صاحبه فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل إلى دار في غاية ما يكون من الملاحة والظرف
 وفي وسطها بساط ما رأى الراؤن أحسن منه وأرضها مفرشة بالخام وسورها ممدولة فصار أخي لا يعرف
 أين يقصد فيضي نحو صدره ما كان فرأى انسانا حسن الوجه والهيئة فلما رأى أخي قام إليه ورحب به وسأله عن
 حاله فآخبره أنه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر غما شديدا ومد يده إلى ثيابه نفسه ومزقها وقال هل أكرن أنا
 بيلد وانت بها جائع لا صبر لي على ذلك وعده بكل خير ثم قال لا بد أن تعالني فقال يا سيدي ليس لي صبر واني
 شديد الجوع فهاج يا غلام هات الطشت والابريق ثم قال له يا صبيتي تقدم واغسل يديك ثم أوما كأنه يغسل يده ثم
 صاح لي أتباعه ان قدموا المساندة فجلست أتباعه تغلروا ورجع كأنه انتهى إلى السفرة ثم أخذ أخي وجلس معه على
 تلك السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يودني ويحرك شفقتي كأنه يأكل ويقول لأخي كل ولا تسبح فانك جائع

وأنا أعلم ما أنت فيه من شدة الجوع فجعل أخى يومئذ كأنه يأكل وهو يقول لأخى كل وانظر هذا الخبز وانظر به الله
وأخى لا يبدى شيئا ثم أن أخى قال فى نفسه ان هذا رجل يحب أن يهزأ بالناس فقال له ياسيدى عمرى ما رأيت
أحسن من بياض هذا الخبز ولا أذمن طعمه فقال له هذا خبز ته جاربلى كنت اشتريته بخرمى سمائة دينار ثم
صاح صاحب الدار يا غلام قدم اننا لكجاذ لذي لا يوجد منه في طعام الملوك ثم قال لأخى كل يا ضيفي فانك شديد
الجوع ويحتاج الى الاكل فصار أخى يدور حنكه ويضع كانه يأكل وأقبل الى رجل يستدعى لونه مدنون من
الطعام ولا يحضر شئ ويأمر أخى بالاكل ثم صاح يا غلام قدم اننا الفراق بيع المحشوة بالفستق ثم قال كل ما لمنا كل
منه قط فقال له ياسيدى ان هذا الاكل لا نظيره في اللذة وأقبل يومئذ الى قم أخى حتى كانه يلقمه بيده وكان
يهدمه هذه الألوان ويصفه لأخى بهذه الاوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار يشهوه ورغيف من شعير ثم قال له
صاحب الدار هل رأيت أطيب من أبا زبر هذه الاطعمة فقال له أخى لا ياسيدى فقالوا كثيرا لا كل ولا تسع فقال
قدا كتفتت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه ان قدموا الحلويات فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم قدموا
الحلويات ثم قال صاحب المنزل لأخى كل من هذا النوع فانه جيد وكل من هذه القطائف يحيا ويخذه هذه
القطائف قبيل ان ينزل منها الجلاب فقال له أخى لا عذبة تلك ياسيدى وأقبل أخى يسأله عن كثرة المسك الذي في
القطائف فقال له ان هذه عذبة في بيتي فدايها يصنعون لي في كل طقيقة متفالا من المسك ونصف متفالا من
العنبر وهذا كله وأخى يحرك رأسه وفيه يلعب بين شذقيه كأنه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار هل
أتباعه ان أحضروا النقل فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لأخى كل من هذا اللوز ومن هذا
الموز ومن الزبيب ونحو ذلك وصار يهدله أنواع النقل ويقول له كل ولا تسع فقال له أخى ياسيدى قدا كتفتت
ولم يبق لي قدرة على أكل شئ فقال يا ضيفي ان أردت أن تأكل وتفرج على غرائب المنا كولات فانه الله لا تكن
جائعا ثم ذكر أخى في نفسه وفي استمرا ذلك الى رجل به وقال والله لا أعلن فيه علابتوب بسببه الى الله عن هذه
الغفلة ثم قال الرجل لأتباعه قدموا اننا الشراب فحركوا أيديهم في الهواء حتى كأنهم قدموا الشراب ثم أوما
صاحب المنزل كأنه ناول أخى قدا وقال خذ هذا القدح فانه أعجب لك فقال له ياسيدى هذا من احسانك وأوما
أخى بيده كأنه يشربه فقال له هل أعجبك فقال له ياسيدى ما رأيت الذمن هذا الشراب فقال له اشرب هنيئا أو حمة
ثم ان صاحب البيت أوما وشرب ثم ناول أخى قدا ثانيا فقبل الله شربه واطهر رانه سكران ثم ان أخى غابله ورفع
بيده حتى بان بياض ابطه وضعفه على رقبته صفعة ورن لها المكان ثم بقي عليه بصفعة ثانية فقال له الرجل ما هذا
يا سفل العالمين فقال له ياسيدى أنا عبدك الذي أنعمت عليه وادخلته منزلك وأطعمته الزاد وأسقيته الخمر العتيق
فسكر وعمر يد عليه لك ومقامك أعلى من أن تؤخذ به فجعله مع صاحب المنزل كلام أخى ضحك ضحكا عاليا
ثم قال ان لي زمانا طويلا أحضر بالناس وأمزج بجميع اصحاب المزاح والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على
أن أقبل به هذه الضحكة ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أمورى غيرك والان عفوت عنك فكأن
نذمي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر باخراج عذمت من أنواع الطعام المذكورة أولا فاكل هو وأخى حتى اكتفيا
ثم انتقل الى مجلس الشراب فاذا فيه جوار كأنهم الاقمار فغنين بجميع الالحان واشتد نغم بجميع الملاهي
ثم شرب حتى غلب عليه ما السكر وأنس الرجل يا أخى حتى كانه أخوه وأحبه محبة عظيمة فخرج عليه خلع
صنية فلما أصبح أصبح عادا كما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزل هكذا مدة عشرين سنة ثم ان
الرجل مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخى من البلاد هاربا فلما وصل الى نصف الطريق
خرج عليه الرب فأسروده وهار الذي أسره يذبه ويقول له اشتر رجلا عني بالاموال والانتك فجعل أخى
يبتكي ويقول أنا والله لا أمك شيئا يا شيخ العرب ولا أعرف طريق شي من المال وأنا أسيرك وصرت في يدك
فأله لى ما حدث فخرج المزدوى الجبار من خزانه مكينا نهر بهن فلو زلت على رقبته جعل أقطعها من الوريد
الى الوريد وأخذها في يده وأخى وتقدم الى أخى المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطالبة وكان المزدوى
زوجه حسنة وكان اذا خرج المزدوى تعرض لأخى وزاد في نفسه وهو متعجبا من الله تعالى

فانه في أن اردت أني بوسامن الأيام فقام ولاعبوا وأجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذ بان وجهه داخل عليهم
فلما نظرا إلى أخى قال له وبلك يا حبيبت أتريد الآن أن تفسد على زوجتي وأخرج سكيناً وتقطع بها كره وجهه على
جل وطرحه فوق جبل وتركه وسار إلى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فمر فمره فاطعموه وأسقوه وأعلموني بخبره
فذهبت إليه وجملة ودخلت به المدينة ووقبت له ما يكفيه وهذا أنا حشيت عندك يا أمير المؤمنين وخفت أن أرجع
إلى بيتي قبل أخبارك فيكون ذلك غلطاً وورائي ستة أخوة وأنا أقوم بهم فلما سمع أمير المؤمنين قصتي وما أخبرته به
من أخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت أفنت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن أخرج من هذا البلد نسيته
واسكن غير هاهنا فنفاني من بغداد فلم أزل سائر إلى البلاد حتى طفت الأقاليم إلى أن سمعت عونه وخلافة غيره
فرجعت إلى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب وعلقت معه أحسن القعال ولولا أنا لقتل وقد أتممت بشي
ما هو في جميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل باجاءه ثم قال انضباط
ملك الصين فلما سمعنا قصة المزني ونحن قفاً فضوله وكثرة كلامه وإن الشاب مظلوم معه أخذنا المزني وقبضنا
عليه وجلسناه وجلسنا حوله آمين ثم أكلنا ثم سارت إلى البيت على أحسن حاله ولم ينزل جالسين إلى أن أذن العصر
فخرجت وجمعت منزلي وعشيت زوجتي وقالت أنت طول النهار في حظك وأنا قاعدة في البيت خريفة فأن لم تخرج
بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراق منك فأخذت ما هو خير حبسها وتفرجنا إلى الأشياء ثم رجعت فلقينا هذا
الأحدب والسكر طافح منه وهو يشد هذين البيتين

رفق الزجاج وراقف الخمر * فتشابهوا تشاك كل الأمر * فكأنما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر
فمزمت عليه فأجابني وخبرجت لا تترى مما عكف ليما فاشتريت ورجعت ثم جالسنا كل فأخذت زوجتي أقمه وقطعة
ميك وأدخلت ما فيه وسدته فبات ضحكته وتحالبت حتى رهيته في بيت هذا الطبيب وتحالبت الطبيب حتى رماه في
بيت المباشرة وتحالبت المباشرة حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة ما لقيناه بالبارحة ما هي أعجب من قصة
الأحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر به من يجابه أن يعضوا من الخياط ويحضر المازني وقال لهم لا بد من
حضوره لا سمح كلامه ويكون ذلك سبباً في خلاصكم جميعاً وندفن هذا الأحدب ونؤاويه في التراب فانه ميت من
أمن ثم نزل له ضرب بجأله كان سبباً في اطلاعنا على هذه الأخبار العجيبة فكان الأساعة حتى جاءت الخياط هم
والخياط بعد أن مضوا إلى الخسيس وأخرجوا منه المزني وساروا به إلى أن أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رأته تأمله
فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين أسود الوجه أبيض الوجهة والخواص مفرطه الذين طول الألف في نفسه كبر
فضحك الملك من رؤيته وقال يا صامت أريد أن تحكي لي شيئاً من حكاياتك فقال المزني يا ملك الزمان ما شأن هذا
النصراني وهذا بطريق الودي وهذا المسلم وهذا الأحدب بينكم ميت وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين
وما سأل عن هؤلاء فقال سألني عنهم حتى يعلم الملك أني غير فضولي ولا أشغل الأعيان يعني وأنتي برى عما
أتمهوني به من كثرة الكلام وإن لي نصيباً من اسمي حيث لقموني بالصامت كما قال الشاعر

وقلما أبصرت عينك ذا القرب * إلا ومعناه أن فتشت في لقمه

فقال الملك أشرحو المزني حال هذا الأحدب وما جرى له في وقت المشاء وأشرحو له ما حكي النصراني وما حكي
اليهودي وما حكي المباشرة وما حكي الخياط فذكروا له حكايات الجميع وليس في إعادة أفادة ذكر المزني رأسه
وقال والله إن هذا الشيء أعجب أكشفه وأل عن هذا الأحدب فكشفوا له أنه جالس عند رأسه وأخذ رأسه على حجره
ونظر في وجهه ومزحك فمضكا على ما حكي فقال له من شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الأسباب
وموتة هذا الأحدب من عجب العجائب يجب أن تخرج في العجالات ليحضر بما مضى من هوات فتعجب الملك من
كلامه وقال يا صامت أكل أنا سبب كلامك هذا فقال يا ملك وحق نعمت أن الأحدب في الروح ثم إن المزني
أخرج من وسطه مكدلة فمأد من ودهن رقبة الأحدب وغطاها حتى مرقت ثم أخرج كبتين من حديد ووزل بهما
في حلقة فالتفتنا القطعة السمل بمظله فلما أخرجهما رأنا الناس يعيرونهم ثم نهض الأحدب واقفاً على قدميه
وعلى يديه هاتفت واستغاث في نفسه وما سبب به على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنجيب الحاضر من الذي راوه عاينوه فحصل ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضر ون وقال السلطان والله ان هذه قصة عجيبه ما رايت أغرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمان يا جماعة السكركل رايت في عركم أحدا غيوت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله هذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة تائه كان سبيماحياته فقالوا والله ان هذا من العجب العجيب ثم ان ملك الصين أمر ان تسطر هذه القصة فسطرها ثم جعلها في خزانه الملك ثم خلع على اليهودى وانصرافى والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنه وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصلح بيته وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنه ملهجه ورتب له الرواتب وجعله نذراء وانعم على المزين وخلع عليه خلعة سنه ورتب له الرواتب وجعل له جامكيه وجعله من المملوكه ونذعه ولم يزالوا في الذهبى واهذه الى أن اتاهم هازم اللذات ومغرق الجماعات وادس هذا بالعجب من قصة الوزير بن اتى فيها ذكر أنيس الجليس قال الملك وما حكاية الوزير بن

﴿حكاية الوزير بن اتى فيها ذكر أنيس الجليس﴾

(فأتى) يا بني أيها الملك السعيد انه كان بأبصره ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرقى بالرهية ويهب من ماله لمن يؤمن بعمده صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واعقه

جعل القنا أعلامه وماروسه * مهج العدوا رأى المداود ماعا

وأطن ان الأقدمين لذارأرا * ان يحملوا خطية أمعاء

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزينى وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعته القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطل مده لانه محضر خير مزيل للشرا والعنبر وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخدم وكان محضر سوء كما قال فيه بعض واصفيه

نجمت من نطف ذاته * فركبت من عنده فاسد ليس على الله بمسئتك * ان يجمع العالم في واحد فليكل من هذين الوزير بن نصيب من قول الشاعر

لذنا الكرام بنى الكرام فاعا * تلد الكرام بنو الكرام كراما

ودع اللثام بنى اللثام فاعا * تلد اللثام بنسوا اللثام اثاما

وكان الناس على قدر محبتهم افضل الذين بن خاقان يصفون المعين بن ساوى بقدره انه ادرك ان الملك محمد بن سليمان الزينى كان قاعدا يوما من الايام على كرنى مملكته وحوله ارباب دواته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له اتى اربابى يدجارية لا يكون في زمانها احسن منها بحيث تكون كاملة في الجمال فاتفق في الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فمد ذلك صاحب السلطان على الخازن اذ دارو قال اجل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فاق مثل الخازن اذ ارأى السلطان ونزل الوزير بعدما أمره السلطان ان يمد الى السوق في كل يوم ويوصى السامرة على ما ذكره وانه لا يتابع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فقبل تبع السامرة جارية حتى يعرضها عليه فامتنع الوزير رأى راءه واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوما من الايام ان بعض السامرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان فوجد دراكباتها توجهها الى قصر الملك فقبض على ركايتها وأنشد هذين البيتين

يا من أعاد رسم الملك عششورا * أنت الوزير الذى لازال منصورا

أحببت ما مات بين الناس من كرم * لازال سعيك عند الله مشكورا

ثم قال باسدى ان الجارية التى مدد بها للرسم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فتابساعة ثم حضر ومعه جارية رشيدة القناعة الهند بطرف تحيل ونحو أسيل وخضر فحيل وردف تقبل وهلبا أحسن ما يكون من الثياب وضامها أعلى من الجلاب وقامت تنفض غصون البان وكلامها رقى من النسيم اذ مر على زهر الدستان كما قال فيها بعض واصفها هذه الايات

لها بشر مثل الحرير ومنطقى * رخي الحواشي لاهرا ولا تزر * وعينان قال الله كونا فكانتا

فويلن بالالباب ما تفعل الخنز • فياحبا زنى يحوى كل ليلة • وباسوة الأيام وعذلك الحشر

ذو الثبالي واسكن جبينها • اذا سافر يوم يلوح به الفجر

فلما رآها الوز برأجبته غايه الانجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان لا يشترها الا بدينار لم يجبه عن الفراق مع التي اكتهن اولاً ثم الخلع التي خلعته على معلمها فافانها تملكها والخنو والافقه والتفسمه برأصول الفقه والذين والطب والتقومم والضرب بالآلات المطربة فقال الوز برعى بسيدتها فاحضره السمسار في الوقت والساعة فاذا هو رجل عجبي عاش زمان طوي لا تحق مبره الله عز ما في جلدك كما قال الشاعر

أرغشني الله رمى بعش • والدهر ذو قوته وبطش • قد كنت أمشي ولست أعيا • واليوم أهوا ولست أمشي
فقال له لوز بررضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزبني فقال للجهمي حيث كانت السلطان قالوا يجب على ان أقدمها اليه هدية ثلاثين فغنى بذلك أمر الوز برأحضار الاموال فلما حضرت وزن الدنانير للجهمي ثم أقبل الخماس على الوز وقال عن اذن مولانا الوز برأتكم فقال الوز برهات ما عندك فقال عندي من الراي أن لا تطلع من هذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قد مده من السفر واختلف عليها الهوا واتبها السفر واسكن خلفها عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فبذلها لهما ثم ادخلها الحمام والبسها أحسن الثياب وأطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فأقبل الوز بر كلام الخماس فوجده صوابا فاقى بها الى قصره وأخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعم ومشراب وغيره فمكنت مده على تلك الرفاهية وكان لوز بر الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا شرف بوجهه أقر وخدأ حجر عليه خال كمنقطة عنبر وفيه هذا رآخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الايات

وردا لحدود ودونه شوك القنا • فمن المحدث نفسه ان يجتني • لا تعدد الايدي اليه قطاما

شوا الحرموب لان مددنا لا عينا • بأقلبه القاصي ورقه حصره • هـل انقلت الى هنا من ههنا

لو كان رقت حصره في قلبه • ما حارقه على الحب ولا جنى • باعاذي في حبه مكن عاذري

من لي بجسم قد كلك الضنى • ما الذنب الا للفرود زنا طبرى • لولاها ما كنت في هذا العنى

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها بتي اعامي اني ما شئت برك الاميرة لثلاث مجدين سليمان الزبني وابني وان لي ولدا ما خلا بصية في الحارة الانعل بها فاحفظي نفسك منه واحذري ان تريه وجهك أو تسمعه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف وتفق بالامر المقدران الجاوب به دخلت يوما من الايام الحمام الذي في المنزل وقد حمامها بعض الجوارى ولبست الثياب الفاخرة فتراد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوز بر فقبلت بدها فقال لها نعم يا أنيس الجليس كيف حالك في هذا الحمام فقال يا سيدتي ما كنت محتاجة الى الالى حضورك فيه فغنى بذلك قالت سيدة البيت للجوارى ان يذن دخول الحمام فامتنعتن امردا بصفتين وسيدتهن يمتن وقد وكت ساب المقصورة التي فيها أنيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احدنا من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فمينا أنيس الجليس قاعده في المقصورة وانذبا بين الوز بر الذي اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقال له الجارية بتان ودخلا الحمام وقد سمعت الجارية أنيس الجليس كلام على نور الدين بن الوز بر وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسه يا ترى ما شأن هذا الصبي الذي قال لي الوز بر عنه انه ما خلا بصية في الحارة الا واثقها والله اني اشتيت ان انظره ثم انها مضت على قدميها وهي باثر الجسم وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبي كالبدوي تمامه لها ورثتها النظره ألف حسرة ولاحت من الصبي التفاته اليها فانظرها فانظرة أو رثته ألف حسرة فوقع كل منهم ما في شركه هو الآخر فتقدم الصبي الى الجاريتين وصاح عليهما فهر يتامن بين يديه ووقفنا من بعيد ينظرانه وينظر ان ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة فوقفه ودخل على الجارية وقال لها أنت التي اشتراك لي ابني فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر وأخذ جليها وجعلها في وسطه وهي شكت يديها في عنقه واستقبلته بتقبيل

وشهيق وغنج ومن لسانه وقت لسانه فأزال بكارتها فلما رأى الجار يثان سيدهما الصغير دخل على الجارية
 أنيس الجليس صرخا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا ولاخفا طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذي
 فعله فلما سمعت سيدة البيت صراخ الجار تبسبت فمشت وخرجت من الحمام والعرق يتطررها وقالت ما به هنا
 الصراخ الذي في الدار فلما أقربت من الدار تبين لآتين أقعدتهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما نلخبر
 قلما وإياهما فالتان سيدى على نور الدين جاءه لينا وضم بنافه ربنامته فدخل على أنيس الجليس وعانته وأما
 ندرى أى شئ عمل بعد ذلك فلما سمعت ذلك هرب فبعد ذلك فتبعته سيدة البيت إلى أنيس الجليس وقالت لها
 ما الخبر فقالت يا سيدة فى أنا فاعده واذا بصبي جميل الصورة دخل على وقال لى أنت التى اشتراكى إلى قاتلت نعم والله
 يا سيدة فى اعتقدت أن كلامه صحيح فعند ذلك أتى إلى وعا نقتى فقالت لهما لعل قل بك شيئا غير ذلك قالت نعم وأخذ
 منى ثلاث قبلات فقالت ما ترك من غير اقتضا من بكى ولطمت وجهها بهى والجواري خوفا على نور الدين
 أن يذبحه أو يبيعهم كذا وكذا وإذا بالوز بر دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته أحلف أن ما قلته لك تسجده قال
 نعم فأخبرته بما فعله ولده فخرن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونفخ لحية فقالت له زوجته لا تفسد نفسك أنا
 أعطيك من مالى عشرة آلاف دينار فتمتع عندك ورفع رأسه إليها وقال لها ويلك أنا مالى حاجة بشئ منها ولكن
 خوفا أن تروح وروى مالى فقالت لها سيدى ما سبب ذلك قال لها ما تعلمين إن وراءنا هذا العدو الذى يقال له
 المعين بن ساسى ومضى معهم بهذا الأمر فقدم إلى السلطان وقال له • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت هن
 الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون قالت بلقى أياها الملك السعيدان الوز وقال له زوجته أما تعلمين أن وراءنا
 عدو يقال له المعين بن ساسى ومضى معهم بهذا الأمر فقدم إلى السلطان وقال له أن الوز بك الذى تزعم أنه يحبك أخذ
 منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأى أحدها فلما أعجبته قال لانه خذها أنت أحق بها من
 السلطان فأخذها وأزال بكارتها وأهاهى الجارية ففسده فيقول الملك تكذب فيقول لك عن اذنك أجمع عليه
 وأتلك بها فاذن له فى ذلك فهو جرم على الدار وبأخنا الجارية ويحضرها بين يدي السلطان ثم يسئلها فما قدرت أن
 تنسرك فيقول له باسيدة أنت تعلم أنى ناصحك ولكن مالى عندكم حظ فيملئ بهى السلطان والناس كلهم يتفرون
 على وزوج وحى فقالت له زوجته لا تعلم أسدا وهذا الأمر حصل خفية وسلم أمرك إلى الله فى هذه القصة فعند
 ذلك سكن قلب الوز وبطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوز (وأما) ما كان من أمر على نور الدين فإنه خاف
 عاقبة الأمر فكان يقضى نهاره فى البساتين ولا يأتى إلا فى آخر الليل لانه فى تمام عنده أو يقوم قبل الصبح ولا يراه أحد
 ولم يزل كذلك شهر أو هلم بوجهه أبية فقالت أمه لا يسهى سيدى هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الأمر على
 الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واضطج أنت وإياه وأعطه الجارية فأنامته
 وهو يحبها وأعطيل ثم أقام شهر الوز برطول الليل فلما أتى ولده أمسكه وأراد تخبره فادركته أمه وقالت له أى شئ
 تريد أن تفعل معه فقال لها أريد أن يسهى فقال الولد لا يسهى هل أمون عليك فتغررت عيناه بالدموع وقال له
 يا ولدى كيف هان عليك ذهاب مالى وروحى فقال الصبي اجمع يار لى مقال الشاعر

هينى جنىت فلم تزل أهل النهى • يهون للجاني مما حاشاه لا

ماذا عسى يرجو عدوك وهو فى • درك الحضيض وأنت أعلا من زلا

فعند ذلك قام الوز برمن على صدر ولده وأشقى عليه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدى لو علمت أنك تنصف
 أنيس الجليس كنت وهبتها لك فقال يا ولدى كيف لا أنصفها قال أوصيك يا ولدى أنك لا تنزع وجه عليها ولا
 تنصار رها ولا تبعها قال له يا ولدى أنا أحلف لك أن لا تزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له أبا ناعلى ما ذكر ودخل
 على الجارية فاقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية • وأما المعين بن ساسى فإنه بلغه الخبر ولكنه
 لم يقدر أن يتكلم لمقدم منزلة الوز فعند السلطان فلما مضت السنة تدخل الوز بر فضل الدين بن خاكان
 الجسام وخرج وهو عريان قابله الهولاءم الوساد وطالب به السهوا وتسلم به الضيف فعند ذلك نادى ولده

على نور الدين فاما حضرة بين يديه قال له يا ولدي ان الرزق مقسوم والاجل محتمول والابد اكل نصفه من شرب
كاس المنون وانشد هذه الايات

من فاته الموت لم يفته غدا * والكل منا على حوض الردي وردا * سوى العظيم بين قد كان محترقا
ولم يدع هبة بين الوري احدا * لم يسبق من ملك كلاله ملك * ولا نسي بعيش دائم ابدا
ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الاتقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصى بالجارية أنيس الجلبس فقال
له يا ابنت ومن مثلك وقد كنت معروفا بغير عمل الخير ودعا انطباعك على المتارفة قال يا ولدي ارحم من الله تعالى
القبول ثم نطق بالشهادتين وشق شقه فكتب من اهل السعادة فعند ذلك امتلا القصر بالصرخ ووصل
الخبر الى السلطان وسمعت اهل المدينة بوفاء الفضل بن خاقان بمكت عليه الصبيان في مكاتبا ونهض ولده على
نور الدين فجهزه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة واهل المدينة مشهده وكان من حضر الجنازة لوزر
العين بن ساوي واشتد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الايات

قد قلت للرحل المولى غسله * هلا طمت وكنت من قصائه * جنبه ماء ثم غسله عا
أذرت عيون الحميد عند بكائه * وازل مجاميع الخنوط ونفحها * عنه وحنطه بطيب ثنائته

ومر الملائكة الكرام بحمله * شرفا لست تراهم وبازائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة عديدة فبينما هو جالس يوما من الايام في بيت والده اذ طرقت
الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندما هو والده واصحابه فيقبل يده على نور الدين وكان
ياسيدي من خلف مثلك امامات وهذا صير سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ياسيدي طب نفسا
ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة المجلس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه اصحابه واخذ
جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجدده مقاما بعد مقام وصار يعطي
وبه تكريم فعند ذلك دخل عليه هو وكله وقال له ياسيدي على نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفي ولم يحسب
انتقر ولقد احسن من قال هذه الايات

اصب دون دراهي واذب عنها * لعلى انها سبني وزبني * أذلها الى اعدى الاعداء

وايدل في الوري سعدى بخصي * فيا كلكها ويشربها نيا * ولا يسخر الى احد بفلس

وأحفظ درهمي عن كل شخص * لئيم الطبع لا يصفق ولا نسي * أحبالي من قولي لنذل

أفلى درهمي ما نسد بخص * فيعرض وجهه ويصدني * فلتبق مثل نفس الكلب نفسى

فيأذل الرجال بغير مال * ولو كانت فضا ظلم كمنس

ثم قال ياسيدي النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تنفي المسال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه
وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فما أحسن قول الشاعر

اذ اما لك المال يوما ولم أجد * فلا سلمات كفي ولا نهضت رجلي

فهاؤا بخيل نال مجددا بحله * وماؤا أروني باذلامات من بذل

ثم قال اعلم ايها الوكيل اني اريد افاضل عندك ما يكفي لغدائي أن لا تخماني هم عشائي فانصرف الوكيل
من عنده الى حال سبيله وأقبل على نور الدين على ما هو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندما انه ان هذا
الشيء ملج يقول هو لك هبة أو يقول سيدى ان الادار القلائية ملحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد
لندما انه واصحابه في أول النهار يجلسوا في آخره مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فيبينها هو جالس يوما ولذا
بالجارية تشدهذين البينين

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما بان في القصر

وسألتك القبايلي فأعترت بها • وعند هذا ألبالي يحدث الكلد

فلما فرغت من شعرها إذا بطارق بطرق الباب فقام على نور الدين فقبه بعض جلسائه من غير أن يعلم به فلما انفتح الباب راوه كيه فقال له على نور الدين ما تخبر فقال له ياسيدي الذي كنت أخاف عليك منذ قد وقع لك قال وكيف ذلك قال أعلم أنه مابق الشحت بدى شئ يساوى درهمًا ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر أصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه إلى الأرض وقال لال حول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية وخرج يسأل عليه ومأقاله له الوكيل رجع إلى أصحابه وقال لهم انظروا أى شئ يعملون فان عليا نور الدين قد أنفلس فلما رجع إليهم على نور الدين ظهر لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر إلى على نور الدين وقال له ياسيدي انى أريد أن تأذن لي بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف في هذا اليوم فقال ان زوجتي تلد في هذه الليلة ولا يمكنني أن أخلف عنها وأريد أن أذهب إليها وانظر لها فاذن له ونهض آخر وقال له ياسيدي نور الدين أريد اليوم أن أحضر عند أخى فانه بظاهر ولد وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب إلى حال سبيله حتى انصرفوا كلهم ودفع على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريتته وقال يا أنيس الجليس أما تنتظرين ما حل بي وحكى لهما ما قاله الوكيل فقالت ياسيدي من منذ يال حمت أن أقول لك على هذا الحال فدهمك تشدهذين البيتين

إذا جادت الدنيا عليك تخديها • على الناس طرا قبل أن تتغلت

فلا تجرد يفتنيها إذا هي أقيمت • ولا الشح يبقها إذا هي ولت

فلما سمعتك تشدهما سكنت ولم أذكر لك خطبا فقال لها على نور الدين يا أنيس الجليس أنت تعرفين انى ما صرفت مالى الأعلى أصحابي وأظنهم لا يتركوننى من غير مواساة فقالت أنيس الجليس والله ما بينه وبينك بناقة فقال على نور الدين فان فى هذه الساعة أقوم وأروح إليهم وأطرق أبوابهم على أنال عنهم شئ فأحمله في بدى رأس مال وانحرف به وأترك الله واللام ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائرا حتى أقبل على الزقاق الذي فيه أصحابه العشرة فوكفوا كلهم ساكتين في ذلك الزقاق فنتقدم إلى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولى لسيدك على نور الدين واقف على الباب وقول لك بما لك يقبل أبا ديك و ينتظر فضلك فدخلت الجارية وأعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعى وقولى له ما هو هنا فخرجت الجارية إلى على نور الدين وقالت له ياسيدي ان سدى ما هو هنا فتوجه على نور الدين وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا أو أنكر نفسه فقير ما هو ولد زنا ثم تقدم إلى الباب الثاني وقال كما قال أولانا فكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين إذا وقتت بياهم • فنوا عليك بما تريمع الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد أن أمحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام المسيح فدار على العشرة فلم يجد أحدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمره برغيف فأنشده هذا البيت

أمر في زمن الاقبال كأنه جره • فالتاس من حوله ما دامت النمر • حتى إذا سقطت كل الذى حلت

تفرقوا وأرادوا غير هائجره • تبلى النساء هذا الدهر كلهم • فلم أجد واحدا يصغف من العشرة ثم انه رجع إلى جاريته وقد تزايدت فقال له ياسيدي أما قلت لك انهم لا ينفقهونك بناقة فقال والله ما فيهم من أرا في وجهه فقالت له ياسيدي ببع من أنا أن البيت شأ فشيئا وافق فباع إلى أن باع جميع ما فى البيت ولم يبق عنده شئ فعند ذلك نظر إلى أنيس الجليس وقال لها ما تفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من الراى أن تقوم في هذه الساعة وتزلى السوق فتبغى وأنت تعلم ان والدك كان اشترا في بعشرة آلاف دينار فعمل الله بفتح عليك بعض هذا الثمن وإذا قدر الله يا حمتنا نجتمع فقال لها يا أنيس الجليس ما يهون على فراقك ساعة واحدة فقال له ولا أنا لكن للضرورة أحكام كما قال الشاعر

تلبى الغرو رات في الأمور إلى • سلوك ما لا يلبى بالأدب ما حل نفسه على سبب • الا لا مز يلبى بالسبب

فعند ذلك أخذ أنيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم أنشد هذين البيتين

فغواز ودوق نظره قبل يتيك • أعل قلبا كاديا بالتي يتلف
فان كان تزويدى بذلك كافه • دعوفى في وحدى ولا تشكفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ما تادى عليه فقال له الدلال يا سيدي على نور الدين اصول
محفوظة ثم قال له اما هي انيس الجلبين الذي كان اشترىها والذكي فني بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك
ظلم الدلال الى التجار فوجدهم يجتمعوا كلهم فمضبوحى اجتماع سائر التجار واعمال السوق بسائر احناس
الجوازي من تركه دور وميسه وشركه فيوجر حية وميشية فلما نظر الدلال الى ائزاز دحام السوق نهض قائما وقال
يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدور جوزه ولا كل مستطلة موزة ولا كل حرام الحسة ولا كل مبيضا مخمصة ولا كل
صهبا خمر ولا كل سمرة مرقمة يا تجار هذه الدرة النجسة التي لاني في الاموال الحبا بقيمة بكم تفهون يا اهل الن فقال
واحد يا ربسة آلاف دينار وخمسمائة واذا بالوزير المعين بن ساوى في السوق فنظر على نور الدين واقفا في السوق
فقال في نفسه ما باله واقفا فانه ما بقي عنده شيء يشتري به جوازي ثم نظر بعينه فسمع المنادي وهو واقف يتنادى
في السوق والتجار حوله فقال الوزير في نفسه ما اظنه الا اقلص ونزل بالجواز به لبيعها ثم قال في نفسه ان مع
ذلك فما اترده على قاي ثم دعا المنادي فاقل عليه وقيل الارض بين يديه فقال اني اترده هذه الحاربه التي تنادى
عليها فلم يكنه الخافه فباعها بالجارية وقدمها بين يديه فلما انظر اليها وتامل محاسنها من قامة الى رشيقة والفاظها
الرقية اعجبته فقال له اني كم وصل ثمنها فقال اربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ما قدر واحد
منهم ان يزيد درهما ولا دينارا بل تأخروا جميعا لما يعامون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى
الدلال وقال له ما سبب وقوفك رح والجارية على باربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى على
نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلاغ فن قال له وما سبب ذلك قال له نحن فقمنا يا رب سمعنا بربعة
آلاف دينار وخمسمائة فباعها هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما انظر التجار به اعجبته وقال في شاور
على اربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما اظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان عليك ثمنها في هذه الساعة
يكون ذلك من فضل الله لكن انا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالتي بعض غنائه ثم يرسل اليهم
ويقول لا تمطوه شيئا فكم اذ بيت اليهم لتطالهم برة ولون في غدا تعطيك ولا تزالون يسدونك ويخلفون يوما بعد
يوم وانت هنزال نفسك وبعدان بعضهم من مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحواله فاذا أخذوا الورقة
منك فظلموها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نور الدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف
يكون العمل فقال له انا اشترى عليك عشرة اقات فاني كان لك الخط الاوفر قال يحيى في هذه الساعة عندي
وانا واقف في وسط السوق وتأخذ التجار بة من يدى وتلكها وتقول لها والى القديت عيسى التي حلفتها
ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا يدمن اخراجك الى السوق ومن ادنا الدلال عليك فان فعلت ذلك
ربما تدخل عليه الحسة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الا لاجل ابرار ايمين فقال هذا هو اى
الصواب ثم ان الدلال فارقوه وجاء الى وسط السوق وامسك يد التجار بة وأشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال
يا مولاي هذا مالكم اقد اقبل ثم جاء على نور الدين الى الدلال ونزع التجار بة من يدى وتلكها وقال لها والى القديت
نزلت بك الى السوق لاجل ابرار عيسى وحى الى البيت وبعد ذلك لا تخالفني فلست محتاجا الى ثمنك حتى ابيعك
انا وبعث انا ثا البيت وامثاله مرات عدة ما باع قدره ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى نور الدين قال له وياك
وهل بقي عندك شيء يباع او يشتري ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يطش به فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين
وكافوا كلهم بحبونه فقال لهم ها انا بين ايديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير ويا الله ولا انتم اقتلته ثم رمزوا كلهم
لبعضهم بعين الاشارة وقالوا اما احدهم ان يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم على نور الدين الى الوزير بن ساوى
وكان نور الدين شجاعا فغضب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك مجنونة طين فوقع الوزير في
وسطها وجعل على نور الدين نيلكم فجاءت لك على اسمائه فاخصيت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة
مساكين فلما راوا نور الدين فقبل بسيدهم هذه الاقيال وضعوا ايديهم على مقايض سيوفهم وأرادوا ان يجمعوا

فلى على نور الدين ولقطعة وإذا باناس قالوا له الملك هذا وزيره هذا ابن وزيره فبما اصطفاها مع بعضهما
وتكونون مغبوضين عند كل منهما ورى عجاظت فيه ضربة فتعوتون جميعا أقبح الموبات ومن الرأى أن لا تدخلوا
بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوالزير أخذ جارية معه ومضى إلى داره وأما الوزير ابن ساوى فإنه قام من
ساعة وكان يقاس نياحه أيضا فصار مولانا ثلاثة أولان لون الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأى نفسه على هذه
الحالة أخذ برشاو جعله في رقبة وأخذ في يده خمرتين من حلفه وسار إلى أن وقف تحت القصر الذى فيه السلطان
وصاح يا ملك الزمان مظلوم فاحضره وبين يديه فتأمله فراه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه
الفعال فبكى وانصب وانشد هذين البيتين

أنظماى الزمان وأنت فيه • وتا كفى السلاب وأنت لث

وبروى من حياضك كل صاد • واعطش فى حائل وأنت غيث

ثم قال ياسدى أهذا كل من يحبك ويحملك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير
أعلم أنى خرجت اليوم إلى سوق الجوارى لى أشتري جارية طباحة فرأيت فى السوق جارية ما رأيت فى طول
عمرى مثله فقال الدلال أنها على بن خافان وكان مولانا السلطان أعطى أياها مائة عشرة آلاف دينار لى تشتري له
بها جارية ملحة فاشتري تلك الجارية فاعجبته فاعطاها ولده فلما مات أبوه سلك طريق الأسراف حتى باع جميع
ما عنده من الأملاك والبساتين والأواني فلما أفلس ولم يبق عنده شئ نزل بالجارية إلى السوق على أن يبيعهام
سماها إلى الدلال فتداى عليها وأتردت فيها التبار حتى بلغ ثمنها أربعة آلاف دينار فقلت له قلى أشتري هذه مولانا
السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت يا ولدى خذ ثمنها أربعة آلاف دينار فلما سمع كلامى نظراى وقال
يا شيخ الخس أبيعها لليهود والنصارى ولا أبيعها لك فقلت أنا ما أشتريها لنفسى وإنما أشتريها لمولانا السلطان
الذى هوولى نعمته فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ وجذبى ورمانى عن الجواد وأنا شيخ كبير وضعفنى ولم يزل
يضربنى حتى تركنى كما تركنى وأنا ما أوقعتنى فى هذا كله إلا فى حث لا أشتري هذه الجارية لى أعادتك ثمان الوزر
رى نفسه على الأرض وجعل يبكى ويرتعد فلما نظرا السلطان حاله وسمع مقاتله قام عرق الغضب بين عينيه ثم
التفت إلى من بمحضرة من أرباب الدولة وأخبار بين ضاربى سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان أنزلوا فى
هذه الساعة إلى الدار بن خافان ونهرها واهدموها وأنثوني به وبالجارية بمكة تكفين واهبوهما على وجوههما
وأثوابهما بين يدى فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقتلوا المسبى إلى على نور الدين وكان عند السلطان
حاجب يقال له علم الدين سنجبر وكان أولامن عمال الملك الفضل بن خافان والد على نور الدين فلما سمع أمر السلطان
ورأى الأعداء تهيموا إلى قتل ابن سيدهم لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار إلى أن أتى بيت على نور الدين فطرق
الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه وأراد أن يسلم عليه فقال ياسدى ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال

الشاعر

ونفسك فز به ان خفت خديا • وتخل الدار تنعى من بناها

فانك واجسد أرضا بارضا • ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهن وفرن بنفسك أنت والجارية فان المعين بن ساوى نصب لكما شركا
ومضى وقتما فى يده فتكلا وكما وقد أرسل اليكما السلطان أربعين ضارب بالسيف والرأى عندى ان تهربا قبل ان يهل
الضرر بكما ثم أن سنجبر مديده إلى نور الدين بدنانير فعدّها فوجدها أربعين دينارا وقال له ياسدى خذ هذه
ولو كان معى أكثر من ذلك لأعطيتك أياه لكن ما هذا وقت معانته فخذ ذلك تدخل نور الدين على الجارية وتواعلها
بذلك فقبضت ثم خرج الانثان فى الوقت إلى ظاهر المدينة وأصل الله عليه ما ستره ومشيا إلى ساحل البحر فوجدوا
مركبا تجهزت للسفر والريس واقف فى وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسي حاجة
فليأتها فانما متوجهون فقالوا لهم لم يبق لنا حاجة نأريس فخذ ذلك قال الريس لجساعته هياكلوا الطرف
واقبلوا الأواد فقال على نور الدين إلى أين يارس فقال إلى دار السلام بقلاد • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
من الكلام البياح • فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون • قالت بلقيس أيم المملوك السعيدان

الرئيس لما قال لعلي نور الدين اني دار السلام مدني فندد نزل علي نور الدين ونزلت معه الجارية وهو موافق
 القلوع فاندفعت المركب كأنها طير بجناحيه كالقالب فبعثهم هذين البنتين
 انظرا لي مركب يسيرك منظره * بصانق الریح في سیر بسر
 مكانه طائر قد مد اجفانه * اتى من الجوف منقضا على الماء

فسارت بهم المركب وطاب لهم الریح هذا ما جرى هؤلاء وأما ما جرى للاربعين الذين أرسلهم السلطان فانهم
 جاؤا الي البيت علي نور الدين فكسر والابواب ودخلوا وطافوا جميع الاماكن فلم يبقوا لها على خبر فهدموا الدار
 ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوه من أي مكان كان فيه فقالوا السهم والطاعة ثم نزلوا بالوزير الراعي بن ساوي
 الي بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلع وقال له لا ياخذ بشارك الا ان افادعاه بطول الرعاء وطامن قلبه ثم ان
 السلطان امر ان ينادي في المدينة بما عثر الناس كافة قد امر السلطان ان من عثر بعلي نور الدين بن خاقان وجاء
 به الي السلطان خلع عليه خلع واعطاه ألف دينار ومن أخفاه أو هرب مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري له عليه
 من النكال فنصار جميع الناس في التفتيش علي علي نور الدين فلم يعرفوا له أثر اذ ما كان من أمر هؤلاء وأما ما
 ما كان من أمر علي نور الدين وجاريته فانهما وصلوا بالسلامة الي بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهي مدينة آمنة
 قدولى عنها الشتاء ببرد وأقبل عليها فصل الربيع ووردها زهرت اشجارها وجرت أنهارها فندد ذلك طلع علي
 نور الدين هو وجاريته بمن المركب وأعطى الرئيس خمسة دنانير ثم سار اقلد فرمتهما المقادير بين البستانين فحالا الي
 مكان فوجداه مكتوم سار شوشا مصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملائكة بالماء وقوقه مكعب من القصب
 بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب ببستان الا انه مغلق فقال نور الدين له اربعة والله ان هذا محل ملجئ فقال
 ياسيدي اقم يدنا ساعة علي هذه المصاطب فطلما وجلسا علي المصاطب ثم غسلوا وجوههما وادبهما واستاذنا
 بمرور النسيم فناما وجلا من ليلنا وكان هذا البستان يسمى ببستان الزهرة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة
 وهو الخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره باق الي هذا البستان ويدخل ذلك القصر فيدخيه
 وكان القصر له ثمانون شبا وكوملغاقيه ثمانون قنديلا وفي وسطه شجعتان كبيرتان من الذهب فاذا دخله الخليفة
 امر الجوارى ان تغني الشاشيك وأمر امهق القديم والجوارى ان يغنوا فيشرح صدره ويزول همه وكان البستان
 خولي شج كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه سرح ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء
 وأهل الريه فغضب غضبا شديدا فصر الشيخ ابراهيم حتى جاء عند الخليفة في بعض الايام فاعلم ذلك فقال الخليفة
 كل من وجدته علي باب البستان فاقبل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي اقعدا وحاجة
 عرضت له فوجد الاثنين نائمين علي البستان فعطبن بازارا واحدا فقال اما عرفان الخليفة اعطاني اذا نال كل
 من لقيته هنا قتله ولكن انا اضر ب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب احدهما من باب البستان ثم قطع جريده
 خضرا وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض اظه وأراد ضربهما فتفكر في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم
 تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل وورثتهما المقادير هنا فانا لكشف عن وجوههما وانظر
 اليهما فرفع الازار عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي أن اضر بهما ثم خطي وجوههما مائة دم الي رجل
 علي نور الدين وجعل يكسها ففتح عينيه فوجد شيئا كبيرا فاستحي علي نور الدين ولم يجر عليه واستوى قاعدا وأخذ
 يد الشيخ ابراهيم فقبلها فقال له يا ولدي من اين أنت فقال له ياسيدي نحن غرباء وفرت الدمعة من عيونه فقال
 الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى يا كرام الغرب ب ثم قال له يا ولدي اما تقوم وتدخلك
 البستان وتفرج فيه فيمنشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان وورثته
 من أهلي وما كان قصدي الشيخ ابراهيم هذا الكلام الآن يعلم ثنا ويدخل البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره
 وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو ببستان به مقطر عليه كروم وأهنا به مختلفة
 الاوان الاجر كانه ناوت والأسود كانه أنبوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الثمانين صنوانا وعشرين صنوانا

والأطيار تغرد بالألحان على الأغصان والحرار يترنم والغمرى ملازمة المسكان والشهريز مكانة في قصر بده انسان
والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد اتيحت اثمارها من كل ما كوله من كل فاكهة ورجان والشمش
ما بين كافوري وولوزي وشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسنان والقراسية تذهل عقل كل انسان
والنئين ما بين احمر وابيض واخضر من احسن الالوان والزهر كانه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته
خدود الحسنان والبنفسج كانه الكبريت ذنان النيران والاس والمنثور وانترجي مع شقائق النعمان
وتكلك تلك الاوراق عند اجمع الغمام وضعت نفرا لا تحوان وصار الزجس ناظرا الى الورد يبعون السودان
والا تخرج كانه اكواب والايمن كينادق من ذهب وفسرشت الارض بالزهر من سائر الالوان واقتبل الربيع
فاشرق يبهجته المسكان والنهر فخرير والطير في هدير والريح في صفير والزمان في اعتدال والنسيم في
اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم الغامعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك الغامعة وما فيها من الاطراف الغريبة
وجلسوا في بعض الشبايل فتذكر نور الدين المقاسمة التي مضت له فقال والله ان هذا المسكان في غاية الحسن
لقد ذكر في عاصفي وأطفا من كرمي جبر انفضي ثم ان الشيخ ابراهيم قدم له ما الاكل فاكلا كفايته ثم اتم
غسلا ايديهما وجلس نور الدين في شبالة من تلك الشبايل وصاح على جاريته فانت اليه فصارا ينظران الى
الانهار وقد حملت سائر الاشجار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم امان عندك شيء
من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلوا فاجاب الشيخ ابراهيم بما عده بارد فقال له نور الدين ما هذا الشراب
الذي اريد فقال له اريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال له نور الدين من ان لي ثلاثة عشر عاما ما فعلت ذلك لان النبي
صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وجاهله فقال له نور الدين اسمع مني كل من شرب قال قل ما شئت قال اذا لم تكن
عاصرا الخمر ولا شاربا ولا جاهلا هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ هذين الدنارين وهذين الدرهمين واركب
هذا الجمار وقف بعد اوى انسان وجذته تشتري فصيح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدنارين
خمر واجلسه على الجمار وحيث لا تكون شاربا ولا جاهلا ولا عاصرا ولا مشربا ولا يصيبك شيء مما اصاب الجميع
فقال الشيخ ابراهيم وقد مضى من كلامه والله ما رأيت اطرف منك ولا احلى من كلامك فقال له نور الدين نعم
صبرنا نحو بين عليك وما عليك الا الموافقة فانت لتنا جميع ما محتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي هذا اكر ارى
قد املك وهو الحاصل المعد لأمير المؤمنين فادخله وخذ منه ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل على نور الدين الحاصل
فراى فيه اواني من الذهب والفضة والبلور مرضعة باصناف الجواهر فاخرج منها ما اراد وسكب الخمر في البواطي
والقناني وصار هو وجاريته يتعاطيان وانهما من حسن ما رايا ثم ان الشيخ ابراهيم جاءهما بالمشهورة وقعد بعدا
عنهما فلم يزل الشريان وهما في غاية الفرح حتى تحمك معهما الشراب واحمرت خدودهما وتنازلت عيونهما واسترخت
شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالي أقعد بعدا عنهما كيف لا أقعد عند ههما اوى وقت اجتمع في قصرنا مثل هذين
الاثنين الذين كانهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الابواب فقال له على نور الدين يا سيدي بمضياني
ان تتقدم عندنا فقدم الشيخ ابراهيم عندهما الى نور الدين قدحا ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف
مالذته طعمه فقال الشيخ ابراهيم اعود بالله ان لي ثلاث عشرة سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتعاقل عنه نور الدين وشرب
القدح ورمى نفسه في الارض وظهره غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه انفس الحائس وقالت له يا شيخ
ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا سيدي في ماله قالت دائما يعمل معي هكذا في شرب ساعة وقيام وابقى انا
وحدي لا احد لي دعاء ينادي معي على قدحي فاذا شربت فمن دعا طيبي واذا غنيت فمن يسبحني فقال لها الشيخ
ابراهيم وقصحت اعصابك ومالت نفسك اليها من كلامها لا ينبغي من الندم ان يكون هكذا ثم ان الجارية
ملا فتقدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت بحياقي ان تأخذ وشرب به ولا ترده فاقبله واجبر خاطر ي قدم
الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشرب به وسلا ثم له فانيا ومدت اليه يدها وقالت له يا سيدي بقي الله هذا فقال
لها والله لا أقدر ان اشرب به فقد كفاي الذي شربته فقال له والله لا بد فتبته فخذ القدح وشرب به ثم اعطته الثالث

فأخذوه وأراد أن يشربه وإذا بنو ز الدين هم قاعدا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فإذا كانت الليلة الخامسة والثلاثون في قاتل بقى أبا الملك السعيد أن هلبانو ز الدين هم قاعدا فقال له يا شيخ
إبراهيم أي شيء هذا أما حلفت عليكم من ساعة فإني قلت أن لي ثلاثة عشر عاما ما فعلته فقال الشيخ إبراهيم وقد
استحي والله ما لي ذنب وانما هي شدة علي فذهلك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفت الجارية وقالت لسيدها
نمر يا سيدي امزب ولا تخلف علي الشيخ إبراهيم حتى أفرجك عليه ففعلت الجارية تلاءم ونسق سيدها وسيدها
بلا ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظره ما الشيخ إبراهيم وقال لهما أي شيء هذا وما هذا المنادمة لم ألتصقي
وقد صرت قد عافيتكم حكما من كلامه إلى أن أغني عليهما ثم ضربا وسقيهما وما زالوا في المنادمة إلى ثلث الليل فعند ذلك
قالت الجارية يا شيخ إبراهيم عن اذنك هل أقوم وأوقد شععة من هذا الشع المصنوف فقال لها قومي ولا ترقدي
الاشعرة واحدة فنهضت علي قدميها وابتدأت من أول الشع إلى أن أوقدت ثمانين شععة ثم قعدت وبعد ذلك قال
نور الدين يا شيخ إبراهيم وأنا أي شيء حطى عندك أما تخليقي أوقد قد بدلا من هذه القناديل فقال له الشيخ إبراهيم
قم وأوقد قنديلا واحدا ولا تتشاكل أنت الآخر فقام وابتدأ من أولها إلى أن أوقدت ثمانين قنديلا عند ذلك رقص
المكان فقال لهما الشيخ إبراهيم وقد غلب عليه السكر أنما أخرج مني ثم انهتمض علي قدميه وفتح الشبابيك
جميعا وحلّس معهم ما يتنادمون وينقادون الأشعار وابتج بهم المكان فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شيء
سببا أن الخليفة كان في تلك الساعة مع الساق الشبابيك المعلقة على ناحية الدجيلة في ضوء القمر فنظر إلى تلك الجهة
فراى ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعا فلا حمت من الخليفة الثالثة إلى القصر الذي في البستان فراه برجع
من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجعفر البرمكي فما كان إلا لحظة وقد حضر جعفر بن بدي أمير المؤمنين
فقال له يا كلب الو زراء اتخذ مني ولم تعلمني بما يحصل في مدنيته بغداد فقال له جعفر وما سبب هذا الكلام فقال
لولا أن مدنيته بغداد أخذت مني ما كان قصر القصر حجة مني بها ضوء القناديل والشموع وانفجعت شيا بيكة وبلك من
الذي يكون له قدرة علي هذه الفعالة إذا كانت الخلافة أخذت مني فقال بجعفر وقد رعدت فرائده ومن
أخبرك بأن قصر القصر حجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتح شيا بيكة فقال له تقدم عندي وانظر فتقدم جعفر
عند الخليفة فخرنا حية البستان فوجد القصر كأنه شعله نار نورها غلب علي نور القمر فأراد جعفر أن يعتذر عن
الشيخ إبراهيم الخولي وما يكون هذا الأمر يا ذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال يا أمير المؤمنين كان الشيخ إبراهيم
في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر أني أريد أن أفرح أولادي في حياتك وحياتكم يا أمير المؤمنين ففعلت له
وما مر أدلك بهذا الكلام فقال لي مرادي أن تأخذني إذا من الخليفة بأنني أطاها أولادي في القصر فقلت له أقبل
فاشئت من فرح أولادك وإن شاء الله أجمع بالخليفة وأعلمه بذلك فرح من عندي علي هذا الحال ونسبت أن
أعلمك فقال الخليفة ما جعفر كان لك عندي ذنب واحد فصارك عندي ذنبان لأنك أنطقت من وجهين
الوجه الأول أنك ما علمتني بذلك الوجه الثاني أنك ما بلغت الشيخ إبراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا
الكلام الآخر فمنا بطلب شيء من المال يستعين به علي مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمني حتى أعطيه فقال بجعفر
يا أمير المؤمنين نسبت فقال الخليفة وحي أبائي وأجدادي ما تم بقة ليلي الا عندته فانه رجل صالح يتردد اليه
الشايع ويحفل بالفقراء ويواسي المساكين وأظن أن الجميع عنده في هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل
واحد منهم يدعو لادعوة يحصل ليناها بخير في الدنيا والآخرة وما يحصل له نفع في هذا الأمر محضو زى
ويخرج بذلك هو وأحبابه فقال بجعفر يا أمير المؤمنين إن معظم الليل قد مضى وهم في هذه الساعة علي وجه
الانقضاء فقال الخليفة لا بد من الرجوع عندهم فسكت بجعفر وتغير في نفسه وصار لا يدري فنهض الخليفة علي
قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرورا لخادم ومشي الثلاثة متسكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون
في الأزقة وهم في زى التجار إلى أن وصلوا إلى البستان المذكور فتقدم الخليفة فراه البستان مفتوحا فذهب وقال
أنظر الشيخ إبراهيم كيف علي الباب مفتوحا إلى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا إلى أن اتوا إلى آخر البستان

ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر أر يد أن أسأل عليهم قبل أن أطاع عندهم حتى أنظر ما عليه المشايخ من النفحات وازدادت الكرامات فان لهم شربا في الخلوات والخلوات لا تالنا الآن لم نسجم لهم صوتا ولم نرهم أثرنا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة حوز عالية فقال يا جعفر أر يد أن أطاع على هذه الشجرة فان فر وعها قريسة من الشبائك وأنظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذي يقابل الشباك وقد دق قلبه ونظر من شبائك القصر فرأى صبيبه وصبيبا كأنهما إفران سحان من خلقه ما ورأى الشيخ إبراهيم فاعداو في يده قدح وهو يقول يا سيده الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح ألم تسمعي قول الشاعر

أدبرها بالكبير وبالصغير * وخذها من يد القمر المنير

ولاشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالاصغير

فلما عين الخليفة من الشيخ إبراهيم هذه افعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر أنا ما رأيت شيئا من كرامات الصالحين مثل ما رأيت في هذه الليلة فاطلع أنت الآخر على هذه الشجرة وأنظر لآلة فتوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحسرا في أمره وصعد الى أعلى الشجرة وإذا به نظر فرأى على نور الدين والشيخ إبراهيم والخارية وكان الشيخ إبراهيم في يده القدح فلما عين جعفر تلك الحالة أيقن بالهلاك ثم نزل فوق بين يدي أمير المؤمنين فقال الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظواهر الشريعة المظهرة وكفا ناس تليسات الطريفة المزورة فلم يقدر جعفر أن يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا ترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن أدخلهم قصرى ولكن مثل هذا الصبي وهذه الصبية ما رأيت عنى حسنا وجالا وقد اعدت الامثلة ما فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صعدت يا أمير المؤمنين فقال يا جعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمعا الشيخ إبراهيم يقول يا سيده فى قد تركت الوقار بشرب العقار ولا بد ذلك الانغمات الاوتار فقال له أنيس الجليس يا شيخ إبراهيم والله لو كان عندنا شئ من آلات الطرب لكان مروونا كاملا فلما سمع الشيخ إبراهيم كلام الجار ينتمض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر يا ترى ما ذا أر يد أن يعمل فقال جعفر لا أدري فقال الشيخ إبراهيم وعاد دونه عودا فأمه الخليفة فاذا هو عودا حتى التذم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء لمصنكم كلكم وان غنت وأحسن الغناء فاني أعقو عنهم وأصليك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها التحسن الغناء فقال الخليفة لاى شئ فقال لاجل ان فصلينا كلفنا فأنس بعضنا بعضا ففعل الخليفة واذا الجارية أخذت العود وأصغلت أوتارها وضربت ضربا يذهب الحد وضو يطفن اليد وحملت تنشده هذه الايات

أضحى التناي بدلا من ندا قينا * وناب عن طيب دنيا بنا تحافينا * بنم وبنافيا ابتلت جوارحنا

شوقا اليك ولا حجت ما قينا * غيظا للدمان تساقينا الهوى قدعوا * بان نغص فقال الدهر امينا

ما الخوف أن تقتلونا في منازلكم * وانما خوفنا ان تأموا قينا

فقال الخليفة والله يا جعفر عرى ما سمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر اعمل الخليفة ذهب ما عندنا من الفياق لا نهم ذهب ثم نزل من الشجرة وهو جعفر ثم التفت الى جعفر وقال أر يد أن أطاع واجلس عندهم وأسمع الصبيبة تنقئ قد اى فقال يا أمير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربنا تكدر وارأنا الشيخ إبراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفنى حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الامر من غير أن يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة هو جعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهم متفكرون فى هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبائك القصر فرمى شبكته ليصطاد ما يقبض به وكان الخليفة ساقيا صاحبا على الشيخ إبراهيم وقال له ما هذا الصوت الذى سمعته تحت شبائك القصر فقال له الشيخ إبراهيم صوت الصيادون الذى يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كرميا ورأى باب البستان مفتوحا فقال فى نفسه هذا وقت خفة لى أستعقب فى هذا الوقت صيدا ثم أخذ شبكته وطرحها فى البحر وصار ينشد هذه الايات

بأركان البحر في الأهوال والمهلكة * أقهر هناك قلدس الرزق بالحركة * أما ترى البحر والصنادم منصوب
 في ليلته ونجوم الليل محبته * قد عمد أطرافه والموج باطمه * وعينه لم تزل في كل كل الشمس
 حتى إذا بات مسرورا به سافرا * والحدوت قد حط في ذبح الردي حذنه * وصاحب القصر أمدى فيه ليلته
 منهم البال في خبر من البركة * وصار مستيقظا من بعد قدرته * لكن في ملكه ظليوا قد ما كنهه
 صهان نوري يعطى ذوا منع ذنا * بعض يصعدو بعض يا كل السمكة

فلمفرغ من شهره وأذا بالخليفة وحده واقف على رأسه ففرغ الخليفة فقال له يا كريم فالتفت إليه المصباح
 بهما بهما فلما رأى الخليفة أن قد تمت فرائضه وقال والله يا أمير المؤمنين ما فعلته استبشراه بالرسوم ولكن الفقر
 والعلية قد جلا في على ما ترى فقال الخليفة له طمأن على محنتي فتقدم الصياد وقد فرح فرحاً شديداً وطرح الشبكة
 وصراى أن أخذت حدها وثبتت في القروم جذبها إليه فقطع فيها من أنواع السمك ما لا يحصى ففرح بذلك
 الخليفة فقال يا كريم ألق قيا بك قطع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الأخضر وفيها من القمل
 الذي له أذنان ومن البراغيث ما يكاد أن يسير بها على وجه الأرض وقيل عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث
 سنين ما حلها وأما كان إذا رأى خرقه فلهما عليها فقاما قطع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من
 الحرير الاسكندراني والبعلبيكي ومولوطه وفرج حية ثم قال للصياد خذ هذه والبها همك ليس الخليفة حية الصياد
 وعمامة ووضع على وجهه ثياباً ثم قال للصياد رح أنت إلى شغلك فقبل رحل الخليفة وشكره وأنشد هذين
 البيتين

أوليتني ما لا أقصوم بشكره * وكفيتني كل الأمور بأسرها
 فلا شكر لك ما حبيت وإن أمت * شكرتك معنى أعظمي في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى حال القمل على حلق الخليفة فصار يقبض بيده اليمن والشمال من هلي رقبته
 ويرمي ثم قال للصياد يلك ما هذا القمل الكثير في هذه الجبة فقال يا سيدي أنت في هذه الساعة تؤاخذ الملك فاذ ما ضمت
 عليك جمعة فأتاك لا تحصى به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له وملك كيف أخلى هذه الجبة على جسدي فقال
 الصياد أي أشتمني أن أقول لك كلاماً ما أكن أمضى من همة الخليفة فقال له قل ما عندك فقال له قد
 ظهر ببالي يا أمير المؤمنين أنك أردت أن تتعلم الصياد لاجل أن تكون في يدك مسنة تفعل فان أردت ذلك
 يا أمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم دلى الصياد إلى حال سيده وأخذ الخليفة
 مقفاه السمك ووضع فوقه قلاباً من الخشب وألقى به إلى جعفر ووقف بين يديه فاعتقه فدعا كريم الصياد
 فخاف عليه وقال يا كريم ما جاء بك هنا فخرج بنفسك فان الخليفة هنا في هذه الليلة فلما سمع الخليفة كلام جعفر
 ضحك حتى استنقى على قدامه فقال جعفر أمك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة تعجب جعفر وأنت وز بري
 وجئت أنا وأهلك هنا وما هرقني فكيف تعرفني الشيخ إبراهيم وهو سكران فكيف مكانك حتى أرجع إليك
 فقال لجعفر مما طامه ثم ان الخليفة تقدم إلى باب القصر ودق ققام الشيخ إبراهيم وقال من الباب فقال له أنا
 يا شيخ إبراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد وسمعت أن عندك أضيا فاجئت إليك بشئ من السمك
 فانه لم يج وكان نور الدين هو الجار به يجبان السمك فلما سمع ما ذكر السمك فرح به فرحاً شديداً وقالت يا سيدي
 افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذي معه ففتتح الشيخ إبراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة الصياد
 وأبتدأ بالسلام فقال له الشيخ إبراهيم أهلاً بالصل السارق المقامر تعال أرنأ السمك الذي معك فأراه ما أقام
 نظره فذا هو حي يصرك فقال الجارية والله يا سيدي ان هذا السمك لم يج بآلته مقل فقال الشيخ إبراهيم والله
 صدقت ثم قال الخليفة يا صياد ألبت لك جئت بهذا السمك مقابل ما قلته لاناوهاته فقال الخليفة غسل الرأس ألقه
 وأجى به فقال له بجعل بقله والأتان به فقام الخليفة فيبحر حتى وصل إلى جعفر وقال لجعفر طلبوا السمك بقلها
 فقال له يا أمير المؤمنين هاته وأنا ألقه فقال الخليفة وتربة آتاني واحد ادى ما بقله إلا أنا يا سيدي ثم ان الخليفة ذهب
 إلى خمن اتولى وقش فيه فوجد فيه كل شئ يحتاج إليه من آفة الآفة إلى حتى الملح والزعر وغير ذلك فتقدم

السكان ونزل على الحاجين وقلاه فلما لمها انما استوى جعله على ورقها المورق واخذ من الامتنان ليعونا وطبع بالملك
 ووضع بين ايديهم تقدم الهي والهيبة والشج ابراهيم واكلوا فلما فرغوا غسلا ايديهم فقال نور الدين والله
 يا صياد انك صنعت مناعمر وفاني هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه
 اياها سحر وقت خروجه للسفر وقال يا صياد اعذني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقا لكنت نزعيت
 مرارة الغر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رى الدنانير للخليفة فاخذها للخليفة وقبلها ووضعها في جيبه
 وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تعني فقال للخليفة احسنت وتفصلت لكن مرادى
 من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تفتي لنا صوتا حتى اسمعها اقال على نور الدين يا انيس الجليس قالت نعم
 قال يا وحياتي ان تفتي لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد ان يدعك فلما سمعت كلام سيدها اخذت
 العود وغزته بعد ان عركت اذنه وانشدت هذين البيتين

وغادة لميت بالعود اغلها * فمادت النفس عند الجس تخنلس
 قد سمعت بالأغاني من به صمم * وقال احسنت عفتي من به خرص

ثم انها صرخت صراغا ربه الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذين البيتين
 ولقد شرفنا انزلتم ارضنا * ومحاسنكم ظلمة الديجور فصق لي افي اخلق منزلي * بالمسك والماء ورد والكالور
 فقد نذلك الطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يملك نفسه من شدة الطرب وصار يقول طيبك الله طيبك الله
 طيبك الله فقال نور الدين يا صياد هل اعجبك الجارية وتغر بكها الا تار فقال للخليفة اى والله فقال نور الدين
 هي هبة مني اليك هبة كريمة لا يرجع في عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه واخذ ملوطة ورمها
 على الخليفة وهو في صورة الصياد وامره ان يخرج ويروح بالجارية ففطرت الجارية اليه وقالت يا سيدي هل
 انت رائح بلا وداع كان ولا بد فقف حتى اودعك وانشدت هذين البيتين

لن غبة وعنى فان محللكم * لني مهجتي بين الجوائح والحشا
 واودج من الرحمن جمالها * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلم افرغت من شعرها اوجها نور الدين وهو يقول ودعني يوم الفراق وقالت * وهي تبكي من لوعة وفراق
 ما الذي انت جانتع بعد بعدى * قلت قولي هذا لمن هو باق

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له يا سيدي هل انت خائف من جنابة
 اولاد عليك دين فقال على نور الدين والله يا صياد انه جرى لي ولهذه الجارية حديث عجيب وامر غريب لو كتب
 بالابر على اعمق البصر لكان حبرة لمن اعتبر فقال للخليفة اما تحب ثيابها ثيلك وتعرفنا بخيرك عسى ان يكون لك
 فيه فرج فان رج الله قريب فقال نور الدين يا صياد هل تدع حبه ثيابا ما او نرا فقال للخليفة انظر كلام
 والشعر نظام فعند ذلك اطرق نور الدين رأسه الى الارض وانشأ يقول هذه الايات

يا خيلي اني هجرت رقادي * وعجوى بنت لبيد لادى * فكان لي والد على شفيق
 غاب عني مجاور الاتحاد * وجرت لي من بعد ذلك امور * صرت منها مفتت الا كباد
 اشترى لي من الحسن فتاة * مثل غصن يقدها المياد * فصرفت الذي ورثت عليها
 وتخبرتها على الاجواد * سميتها البيع اذ تزايد همي * وجوى الدين لم يكن يرادى
 واذا مدعا اليها مناد * زلفها شج كثير الفساد * فلذلك اغفلت غيظا شديدا
 والمصكي جذبتها يادى * فستردى ذلك التيسيم بعبج * ثم قادت فيه لظى الاتحاد
 من غرامى امكته يميني * وشمالى حتى شويت قردى * ومن الخوف قد آتيت لدارى
 وتبتت سطوة الاضداد * فهدي مالك المبالا لحيبي * فالى الخاويب الرشيد السداد
 رامزلى اني اسير بعيدا * عن ذراهم كم كمد احسادى * فظلمنا من دارنا ج ليل
 طال بين المقام في بغداد * ليس شئ من الذخائر عبيدى * دونها منحة الى الصياد

غير أني أعطيت محبوب قاي * فتبين أني وهبت قواي

فلما فرغ من شؤمه قال الخليفة يا سيدي نور الدين أشرح لي أمرك فأخبره نور الدين بما له من أوله إلى آخره
فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد في هذه الساعة قال له لا والله فسحبه فقال له انذابه أنا أكتب
لك ورقة توصله إلى السلطان محمد بن سليمان الزبيني فإذا قرأها لا يضرك بشئ * وأدرك شهر زاد الصباح
فكتب عن الكلام المباح (فما كانت الدلة السادسة والثلاثون)

قالت باقي أيها الملك السعيد إن الخليفة لما قال لي نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصله إلى السلطان محمد بن
سليمان الزبيني فإذا قرأها لا يضرك بشئ فقال له على نور الدين وهل في الدنيا مهادم دكاتب الملوك إن هذا شئ
لا يكون أبدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب أعلم أني قرأت أنا وأباه في مكتب واحد عند
قمة وكنت أنا عريفة ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وعلني الله صيادا ولكن لم أرسل إليه في حاجة إلا أنه إذا
ولو أرسلت إليه في كل يوم من شأن ألف حاجة لقضائها فلما سمع نور الدين كلامه قال له أكتب حتى أنظر فأخذ
دواة فلما وكتب بعد البسملة أما بعد فإن هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي إلى حضرة محمد بن سليمان
الزبيني المشهولة بنده في الذي جعلته نائبا عني في بعض مملكتي أعرفك أن الموصول إليك هذا الكتاب نور الدين
ابن خاقان الوزير فاستعصمه عندك ثم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليت
عليه سابقا فلا تخالف أمرى والأسلم ثم أعطى على نور الدين بن خاقان الكتاب فأخذه نور الدين وقوله وحمله
في عمامته ونزل في الوقت مسافرا هذا ما كان من أمره * وأما في ما كان من أمر الخليفة فان الشيخ إبراهيم نظر إليه
وهو في صورة الصياد وقال يا أحقر الصيادين قد جئت لنا بسمكنين يساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنانير
وتريد أن تأخذ الجارية أيضا فلما سمع كلامه صاح عليه وأومأ إلى معسور فأشهر نفسه وهجم عليه وكان حفيظ قد
أرسل رجلا من صبيانه إلى بواب القصر يطلب منه بدلة لأمير المؤمنين فذهب الرجل وطلع بالدلة وقبيل
الأرض بين يدي الخليفة فلما علم عليه الخليفة ما كان عليه وليس تلك الدلة وكان الشيخ إبراهيم جالسا على كرسى
والخليفة واقف ينظر ما يجري فعند ذلك بهت الشيخ إبراهيم وصار يهز في أنامه من الخجل وبقوا ما ترى هل
أنا أم لا فظن فظننر إليه الخليفة وقال يا شيخ إبراهيم ما هذا الخلل الذي أنت فيه فعند ذلك أفانق من سكره
ورمى نفسه على الأرض وأنتهه هذين البيتين

هب لي جنابة ما زلت به القدم * فان العبد من ساداته كرم

فعلت ما يقتضيه الجمل معتزفا * فان ما يقتضيه العفو والكرم

فعاقبه الخليفة وأمر بالجارية أن تجعل إلى القصر فلما وصلت إلى القصر أفرد له الخليفة منزلا وحدها وكل بها
من يجدها وقال لها على أي أرسلت سيديك سلطانا على البصرة فان شاء الله نرسل إليه خالعة ونرسلك إليه معها
هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ماجرى لنور الدين على بن خاقان فانه ما زال مسافرا حتى دخل البصرة وطلع قصر
السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الأرض قدماه ثم أخرج الورقة
وأعطها إياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع
والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمراء وأدان يخلع نفسه من الملك وإذا بالوزير
المعين بن ساوي قد حضر فطاع السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها فطعها عن آخرها وأخذها في فيه
ومضتها ورماها فقال له السلطان وقد غضبوا بك ما الذي جعلك على هذا الفعل قال له هذا ما احتجج به بالخليفة
ولا بوزيره وأغاها هو عاتي سلطان مكار وقع ورقة فيها خط الخليفة فمزقها وهاو كتب فيها ما أراد فلا شئ تعزل
نفسك من السلطنة مع أن الخليفة لم يرسل إليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الأمر يصحح الأمر لعل معه حاجبا
أو وزير لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له أرسل معي هذا الشاب وأنا أخذه وأسلمته إليك وأرسلته
معه حاجبا إلى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا بآنية لا بخط شريف وقبله دون كان غير صحيح برسولوا البتة
مع الحاجب وأنا آخذ في من غريمي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله صاح في الغلمان فطرحوه

وضربوه الى أن اغشى عليه ثم أمر أن يضعوا في زجليه قبة وصاح على السجوان فلما حضر قبل الأرض بين يديه
وكان هذا السجوان يقال له قطيط فقال له باقطيط أر يدآن تأخذ هذا وتريه في مطمو رة من المطامير التي عندك
في السجن وتعايه بالليل والنهاية فقال السجوان معا وطاعة ثم ان السجوان أدخل نور الدين في السجن وقفل
عليه الباب ثم أمر بكنس مبطية واه الباب وفرشه بعبادة ومخدة وأوقف نور الدين عليهم فلقبته وأحسن
إليه وكان كل يوم يرسل الى السجوان ويأمره بضربه والسجوان يظهرانه بعاقبه وهو لا يظنه ولم يزل كذلك مدة
أربعين يوما فلما كان اليوم الحادي والأربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما أرادها السلطان أعجبته فشاو
الوزير رأى أمرها فقال بعنهم لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير للمعين بن سواي لقد كان
المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرني به أنزل هاتاه واضرب عنقه فقال الوزير بجمعها وطاعة
أقام وقال له أن قصدي أن أنادي في المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقيقة نور الدين على بن خاقان
فلما أت الى النصر فيأتي جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشي فؤادي وأكده حسادي فقال له السلطان انزل
ما تريد فنزل الوزير بروه وفرحان سرور وأقبل على الوالي وأمر أن يشادي عاذا كراه فلما سمع الناس المنادي
خرفوا وبكوا جميعا حتى الصغار في المكاتب والسوق في دكاكينهم وتسابق الناس بأخذون لهم أما كن ليتفرجوا
فيما ذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتي به ونزل الوزير ومعه عشرة جمالي الى السجن فقال قطيط
السجوان ما تطيب يا مولانا الوزير فقال أحضر لي هذا العلق فقال له سجوان انه في أقبح حال من كثرة ما ضربته
ثم دخل السجن فوجده يشد هذه الايما

من لي يساعدي على بلوائى * فقد اهتلى دأى وهز دوائى * والمجير أمني ههجي وحاشني
والدهر ردا حتى أعدي * يقوم مل فيكم رفيق مشقي * يرني لحالي أو يحبس بندا
فالوت هان على مع سكراته * وقطعت من طيب الحياة رجاى * يارب بالمهادي البشر المصطفى
بهر المكارم سيد الشفاء * أدهوك تنقذني وتغفر زناي * وتزبل عني شقوتي وعنائى
فعند ذلك نزع منه السجوان ثيابه النظار وألبسه ثوبين مخين ونزل به الى الوزير فرفقه نور الدين فأراه عدوه
الذي لازل يطلب قتله فلما رآه بكى وقال له هل أمنت الدهر ما سمعت قول الشاعر

تحكموا فاستطالوا في محكمهم * وعن قسرب كان الحكم لم يكن

ثم قال يا وزير ارحم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال له ما لي أخوفني بهذا الكلام فأنا في هذا اليوم
اضرب وقبلك على رغم أنف أهل البصرة ولا أنتفت الى مصرك وأغنا أنتفت الى قول الشاعر
دع الأيام تفعل ما تشاء * وطب نفسا يعفل القضاء

(وما أحسن قول الآخر)

من عاش بعده عدوه * يوما فقد بدبلغ المني

ثم ان الوزير أمر غلمانه أن يحملوه على ظهره فقال الغلمان لعل نور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجعه ونقطعاه
ولو نروح أرواحنا فقال لهم على نور الدين لا تفعلوا ذلك أبدا أما سمعتم قول الشاعر

لا بد لي في مدة محنومة * فإذا انقضت أيامها مت لوأد خلقي الأسد في غاباتها * لم تغنبا مادام لي وقت
ثم اتهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من نزور مكتوب على الخليفة الى السلطان ولا الزوايا وقوفه في البصرة
الى أن أوقفوه تحت شبك القصر وجهه ملوح في منقع الدم وتقدم اليه السيف وقال له أنا عداك فما أودعك كان لك
حاجة فأخبرني به حتى أفضيت لك فله ما بقي من عرك الأقدار ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر
عينا وشمالا وأنشد هذه الايما

فهل فيكم خل شقيق يعينني * سألتكم بالله وبحسوبي * مضى الوقت من عسري وحائب مني
فهل را حيلي كي ينال فواي * وينظر في حالي ويكشف كربي * بشر بماء ككي يسون عذابي
فتماكت الناس عليه وقام السيف وأخذ شربة مما تناولها ياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلبه الماء بيده
فكسر ما وصاح على السيف وأمر بضرب عنقه فعند ذلك صعب عيني على نور الدين فصاح الناس على

الوزير وأقاموا عليه العصاخ وكثير بينهم القتل والقتال فبينما هم كذلك وإذا بهما قد علا وجاج ملائمتهم والقتال
فما نظر إليه السلطان وهو قاعد في القصر قال انظر وأما الخبير فقال الوزير حتى تضرب عنق هذا اقبل فقال له
السلطان اصبر أنت حتى ينظر الخبير وكان ذلك انما ارغى جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم ان
الخليفة قد مات ثلاثين يوما لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم يذكر هاله أحد الى ان جاء إليه من الليل الى الصورة
أنيس الجليس فسمع بكاءه وهوى تشدد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك في التماهد والتداني • وذكرك لا يفارق لساني

وزاد بكاءه وإذا بالخليفة قد فتحت الابواب ودخل المنصورة فرأى أنيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة
وقعت على قدميه وقبلت مائة ثلاث مرات ثم أنشدت هذين البيتين

أأمن زكا أصلا وطاب ولادة • وأعمر غصبا نابعا وزكا جفنا

أذكر لك الوعد الذي سمعته • محاسن الحسنوا حاشاك أن تنسى

فقال الخليفة من أنت قالت أنا نهدية علي بن خاقان البك وأر بدا بخار الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه
مع الشريف والأني هن ثلاثون يوما اذق طعم النوم فند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال من منذ ثلاثين
يوما لم اسمع بخبر علي بن خاقان وما أظن الان السلطان قتله ولكن حياة رأسى وتربة أباي وأجدادي ان كان
جى له امر مكر وه لاها كن من كان سيافيه ولو كان أعز الناس عندي وأر يدان تسافر أنت في هذه الساعة الى
البصرة وتأتي باخمار الملك محمد بن سليمان الزبي مع علي بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أنبل جعفر نظر ذلك
أخرج والمرج والأردحام فقال الوزير جعفر ما هذا الأزدحام فذكر والده ما هم فيه من أمر علي نور الدين بن خاقان
فلما سمع جعفر كلامهم أسرع بالولوج الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بما جافيه وأنه اذا كان وقع له في نور الدين امر
مكر وفان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم اتفق على السلطان والوزير الراعي بين ساوي وأمر بالاطلاق
على نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزبي وقد ثلاثة أيام في البصرة عدة
الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع سمع الخليفة علي بن خاقان الى جعفر وقال له اني اشتغيت الإدوية أمير المؤمنين فقال
جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فاستأصل الصبح وتوجه الى البصرة فاقبال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح
وركبوا جميعهم ومعهم الوزير الراعي بين ساوي وصار يتقدم على قله وأما علي نور الدين بن خاقان فانه ركب مع نائب
جعفر وماز الواساثرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه يحكمه
قصة نور الدين فند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه
وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال له أنا عمتي طبعني فاعمل أنت بقضي طبعك فمضى السيف
من يده ونظر الى الخليفة وقال يا أمير المؤمنين انه خدعني وأنشد قول الشاعر

نقدعتني بخديعة ما أتى • والحرب بخديعة الكلام الطايب

فقال الخليفة انزكه أنت ثم قال لسرو ويا مسرور قم أنت واضرب رقبة مقام مسرور وروى رقبة فند ذلك قال
الخليفة له اني بن خاقان عن علي فقال يا سيدي أنا مالي حاجة عليك البصرة وما ارد الا المشاهدة وجهه حضر تلك فقال
الخليفة سبواكرامة ثم ان الخليفة دعا بخارج به فحضر بين يديه فانهم عليهم ما واطعوا قصرهم من قصور بغداد
ورتب لهم امر ثبات وجعل لهم ندما ومازال مقيم عنده الى أن أدركه الحماة وليس هذا بانحجب من حكاية
التاجر وأولاده قال الملك وكيف ذلك

﴿حكاية التاجر أبو يونس غانم وبنته فتنة﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيدانه كان في قديم الزمان وساتف العصر والاركان تاجر من التجار له مال وله ولد كانه
البربر ليلته صبح فصيح اللسان يسمى غانم أبو يونس الملقب بالسلوب وله أخت اسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها
فتوفى والدها وخلفه امالا لا حولا • وأدرك شهر زاد الفصاح فسكنت عن الكلام المباح
﴿فلما كانت الليلة السابعة والاربعون﴾ قالت بلقي أيها الملك السعيدان ذلك التاجر خلف لها مالا لا حولا ومن

حوله ذلك مائة حل من التز والدياج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر
 الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون
 الرشيد ودعاهم وقاربوا أهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى
 بغداد وكان مسافرا بحجة جامعة من التجار فاستأجر له دارا حسنة وقرشها بالاسط والوسائد وأخرى علم السور
 وأنزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد وكابرها ثم اخذ بقجة فيها
 عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليه ائمانها وتزل بها الى سوق التجار فلا توه وسلموا عليه وأكرموه
 وتلقوه بالترحيب وأنزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح في كل دينار دينارين فخرج غانم وصار يبيع
 القماش والتفصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقفولا
 فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم عشرون في جنازته فهل لك ان تكسب اجرا
 وتشي معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا المصل وصلوا على
 الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فضعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة فخرج المدينة
 ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة وأحضروا الشموع والقناديل
 ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن ايوب وهو غائب عليه الحياة فقال
 في نفسه انا لم أقدر على ان اشاركهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسبحون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم
 العشاء والخلوى فاكروا حتى اكثفوا وغسلوا ايديهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغلوا بغير غانم بضاعته وخاف من
 المصوص وقال في نفسه انا رجل غريب وبعثهم بالمال فانبت الله به بعدد ما عن منزلي سرق المصوص ما فيه من
 المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على انه يقضي حاجة تسارعش ويقتنع
 ان انا الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مقفولا ولم يجر احد غائبا ولا
 رائحا ولم يسمع صوتا سوى نبح الكلاب وهي الدباب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وحيث من
 اجله فوجدت الباب مقفولا فصرت الان خائفا على روعي ثم رجعت ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد
 تربة محبوطة باربع حيطان وفيها الخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها واراد ان ينام فيحبه نوم وأخذته
 رجفت وحشة وهو بين القبر وقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نور ابلوح على بعد في ناحية
 باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا في الطريق التي توصل الى التربة التي هو فيها خائف غانم على نفسه
 وأمرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق الخلة وتدارى في ظلمتها صورا انوار يتقرّب من التربة شيئا فشيئا حتى قرب
 من التربة فنأمل النور فرأى ثلاثة عميد اثنين حاملان صندوقا واحد في يده فأس وفانوس فلما قربوا من التربة
 قال أحد العبدین الحاملین للصندوق مالك يا صواب فقال الهمدا لاخر منهما مالك يا كافور فقال انا كنا هنا وقت
 العشاء وخلصنا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال هاهو مفتوح مترس فقال لهما الثالث وهو حامل
 القاس والنور وكان اسمهما جيتا ما قل هتلك كما ماتت فانا ان اصحاب القبطان يخبرون عن بغداد وينتدون
 هنا فيسبى عليهم المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم ثلثنا ان اخذوهم
 ويشوهم وبيا كاهم فقالوا له صدقت وما قيتا اقل عقلا منك فقال لهما انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة
 ونجد فيها احدا واظن انه اذا كان فيها احد ورأى النور هرب فوق الخلة فلما سمع غانم كلام البسند قال في
 نفسه ما اذكر هذا العبد ففزع الله السودان لسا فيهم من الخشب والثلثم ثم قال لاحول ولا قوة الا بالله اعلى العظام
 وما الذي يخلصني من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالان معه القاس تعلق على الحائط
 وافتح الباب لانا صواب لانا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا فاذا فقت لنا الباب لانا تعبنا واحد
 من الذين غسكهم ونقيس له لك قليلا جديدا بحيث لا يضيع من دهنه نقطة فقال صواب انا خائف من شيء
 تذكره من قلته عسى وهو اسنان نرجي الصندوق وراء الباب لانه خفي نسا فبالا ان رمنه نسا فبالا انا
 خائف ان يكون في داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون الاشياء لانهم اذا اصبى عليهم الوقت

يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون ما يكون معهم فقال له الاثنان الهاملان لا تستدوقوا بذليل العقل هل
 تدرون ان يدخلوا ههنا حلا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلوا ففعلوا الباب والعمد الثالث الذي هو بحيث
 وانف لمبالنور والمظطف الذي فيه بعض من المجلس ثم انهم جلسوا وقفوا الباب فقالوا واحد منهم يا اخواني
 نحن تيمنا من المشي والنشيل والخط وفتح الباب وقله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق قينا قوة لفتح الباب ودقن
 الصندوق وامكننا نحاس ههنا ثلاث ساعات لتستريح ثم تقوم وتقصي حاجتنا ولكن كل واحد منا يحكي لنا سبب
 تطويشه وجيب ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لأجل قرات هذه الليلة هو أدرك شهر زاد الصباح فكنت
 عن الكلام الصباح ﴿ فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون ﴾ قالت بلقي أيها الملك السعدان
 العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكي جميع ما وقع له قال الاول وهو الذي كان حامل النور أنا أحكي
 لكم حكايي فقالوا له تكلم قال لهم اهلوا يا اخواني أفى لما كنت صغيرا جاني الجلاب من بلادى وغري خمس
 سنين فباهنى واحد جابوش وكان له بنت عمرها ثلاث سنين فتربيت معها وكانوا يصيحون على وأنا لاعب البنت
 وأرتض لها أغنى لها الى أن صار عمرى اثنتى عشرة سنة وهى بنت عشر سنين ولا تعلمونى عنها الى أن دخلت
 هلم اليوما من الأيام وفى جالس فى محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذى فى البيت لانها كانت معطرة
 مبخرة ووجهها مثل القمر فى ليلة له أربعة عشر فلاحظتني ولاهتافا فغرا حليل حتى صار مثل المفتاح الكبير
 قد نمتنى على الأرض فوقعت على ظهري وركبت على صدري وصارت تتمرغ على فأنكشفت احليلي فلما رآته
 وهو أفرأخذته بيدها وصارت تحلبه على أشغاف فرجها من فوق فلباسها فاحت الحراة عندي وحضنتها
 فشكت به فى عنقي وقرطت على مجدها فاعلمت في فتي لباسها ودخل فى فرجها وأزال بكارتها فلما
 عانيت ذلك هربت عند بعض اصحابي فدخلت عليها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها
 وأخفت حالها عن ابيها وكنت به وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم يتادونني ويلاطفونني حتى أخذوني من
 المكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لاني لانيهم كانوا يصيحون كثيرا ثم ان أمها خجلت لها شابا
 من بنا كان زين أباهما وأمرته من عند هادو جهزته له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون فى
 تحصييل جهزها ثم أمم مسكر فى على غفلة وخصوفى ولباز فورها للعريس جعلوني طواشيا لها أمشى قدامها
 أينما راحت نسوا وكان رواحها الى الحمام أو الى بيت أبيها وقد ستر وأمرها بالية الدخلة فجاء على قميصها حمامة
 ومكبت عند هامة طويلا وأنا أغنى بحسنها وجالها على قدر ما أمكنتنى من تقبيل وعناق الى أن ماتت هى
 وزوجها وأمرها وأبوها ثم أخذني بيت المال وصبرت فى هذا المكان وقدرت فقت بك وهذا سبب قطع احليلي
 والسلام فقال العبد الثانى اهلوا يا اخواني كذبت فى انداء امرى ابن ثمان سنين ولكن كنت أ كذب على
 الجلالة فى كل سنة كذبت حتى يعفوا بي منهم ففارقنى الجلاب وأتراني فى بد الدلال وأمره أن ينادى من يشترى
 هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب فى كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل ناجرا الى الدلال وقال له كم
 أعطوا فى هذا العبد من الشئ على عيبه قال أعطوا ستمائة درهم قال ولك عشرون فجع بينه وبين الجلاب
 وقبض منه الدراهم وأوصلنى الدلال الى منزل ذلك الناجر وأخذ دلالته فكسافى الناجر ما يناسبني ومكثت عنده
 باقى سقى الى أن هلت السنة الحادية عشر وكانت سنة مباركة مخمسة بالنبات فصار التجار يجمعون امرؤ مات
 وكل يوم على واحد منهم الى أن جاءت الغزومة على سيدى فى بستان خارج البلد فرأى هو والتجار وأخذ لهم
 ما يحتاجون اليه من كل رغبة فجلسوا بياكون ويشربون ويتقدمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدى الى
 مصليحة من البيت فقال باعد دارك البقلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانة وارجع سريعا
 فامتثلت أمره ورجعت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وأرخت الدموع فاجتمع أهل الحارة ككثارا
 وصغارا وصغرت صوقى ووجه سيدى وبنته ففتحوا الباب وسألوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدى كان حائسا
 تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقعت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البقلة وبحثت مسرعا لانيهم فلم
 سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم واطمروا على وجوههم فانت اليم الجيران وأما زوجة

سیدی فانها قلت مناع الیبت بهنہ علی بعض و خلعت رفوفہ و کسرت طبقاتہ و شد ما بیکہ و سجدت حیطانہ بطین و نیسہ و قالت و یلک یا کافور تہا الساعی و آخر ہذا الدوبیب و کسر ہذا الاوانی و العصبی خفت الیہا و آخرت ہما رفوف الیبت و اتفتت ماعلیہا و ادوا الیہہ و انفتت مافہا و درت علی السقف و علی کل محل حتی آخرت الجیسع و انا اصبح و اسیدہا ثم خرجت سیدی مکشوفہ لوجہہ فغطا رأسہا الاغیر و خرج معہ البنات و الاولاد و قالوا یا کافور امش قد امنوا و ارنامکان سیدک الذی ہو میت فیہ تحت الحائط حتی نخرجہ من تحت الردم و نجعلہ فی تابوت و نغشی بہ الی الیبت فنخرجہ ثم جہ ملحہ فمشیت فنادیہم و انا اصبح و اسیدہا و ہم خافی مکشوفی الوجہ و الرؤس یصیحون و امصیتناہ و انکبتناہ فلم یبق احد من الرجال و لامن النساء و لامن الصبیان و لاصیدہ ولا عجوزہ الاحیاء معنا و صاروا کلہم بطلہون و ہم فی شدۃ البکاء فمشیت بہم فی المدینۃ فقال الناس عن الخیر فاجابوہم بما سمعوا فی فقال الناس لاحول و لا قوۃ الا باللہ العلی العظیم انما غشی للوالی و یخبرہ فلما وصلوا الی الزوالی اخبروہ و ادرك شہر زاد الصباح فسکت عن الکلام المباح

فلما كانت اللیلۃ التاسعۃ و الثلاثون قالت باغنی ایہا الملک السعید انہم ما وصلوا الی الزوالی و اخبروہ فام الزوالی و ركب و اخذہم الفحلۃ بالناسی و القفف و مشوا ثانیین اترى و معہم کثیر من الناس و انا قد امہم اسکی و اصبح و احدثوا التراب علی رأسی و الطم علی وجہی فلما دخلت علیہم و را فی سیدی و انا الطم و اتول و اسیدتہا من یمن علی بعد سیدی بالیبتی کنت قد اذہا فلما را فی سیدی بہت و اصغر لہ و قال ملک یا کافور ما ہذا الحال و ما لک ہرقت لہ انک لما ارسلتہ الی الیبت لاجی و لک بالذی طلعتہ رحمت الی الیبت و دخلتہ فرايت الحائط النی فی القاعہ و قمت فانہدت القاعہ کلہا علی سیدی و اولادہا فقال لی و ہل سیدک لم یسلم فقال لہ لا ما سلم منہم احد و اول من ماتہ منہم سیدی الکبیرۃ فقال بول سلمت بقی الصغیرۃ فقلت لہ لا فقال لی و ما حالہ فقال لی انک اهل فی سالتہ لہ لایا سیدی فان حیطان الیبت و حیطان الاصطبل انطبقت علی جیسع ماف الیبت حتی علی الفسح و الاوز و الحاج و صاروا کلہم کوم لخم و صاروا تحت الردم ولم یبق منہم احد فقال لی و لایا سیدک الکبیرۃ فقلت لہ لا فلم یسلم منہم احد و فی ہذا الساعۃ لم یبق دار و لاسکان ولم یبق من ذلك کلمۃ اثم و اما انہم و الاوز و الحاج فان الجیسع کلہا القطط و الکلاب فلما سمع سیدی کلامی صاروا الضیاء فی وجہہ ظلاما ولم یقدرا ان یتکلم نفسہ ولا عقلہ ولم یقدرا ان یقف علی قدمیہ بل جاءہ الکساح و انکسر طہرہ و مزق اذواب و تنفطرتہ و طم علی وجہہ و روی عمامتہ من فوق رأسہ و ما زال یطم علی وجہہ حتی سال عنہ الدم و صار یصیح أموا اولادہا و اوز و حیدہا و امصیتناہ من جری لہ مثل ما جری لی فصاحت الثمار رفقا و اصباحتہ و یکومہ و رثوا لہا و شقوا اذوابہم و خرج سیدی من ذلک البستان و ہو یطم من شدۃ ما جری لہ و اکثر اللطم علی وجہہ و صار کاسکران قبیحا الجماعۃ خارجون من باب البستان و اذا ہم ننظر و اغیرۃ عظمتہ و صیحات باصوات مزججۃ فنظرنا الی تلک البتہ فقرأوا الجماعۃ المقلین و ہوا الی و جماعۃ و اندلانی و العالم الذین یتفرجون و اهل التاجر و راہہم یصرخون و یصیحون و ہم یبکاء شدید و خون زائد فاول من لافی سیدی زوجتہ و اولادہم فلما راہم بہت و یخجل و قال لہم ما حالکم انہم و ما حالکم لک فی الدار و ما جری لکم فلما راہہ قالوا الحمد للہ علی سلامتک انت و رموا انفسہم علیہ و تعلقت اولادہ و وصاحوا و انشأ الحمد للہ علی سلامتک یا ابا نا و قالت لہ زوجتہ الحمد للہ الذی انا و انا و جہک سلامۃ و قد اندشت و طارعت لہا سارۃ و قالت لہ کیف کانت سلامتک انت و اعمیابک فقال لہا و کیف کان حالکم فی الدار فقالوا نحن طیبون بخیر و عافیتہ و ما اصاب دارنا شی من الشر غیر ان عیدک کافور جاء الیہا مکشوف الراس یمزق الاذواب و ہو یصیح و اسیدہا و اسیدہا ففانسلہ ما لہ یافا کافور فقال ان سیدی جلس تحت حائط فی البستان لیتغشی حاجۃ فوقت علیہ فبات فقال لہم سیدہ و اللہ انہ اذنی فی ہذا الساعۃ و ہو یصیح و اسیدتہا و اولاد سیدتہا و قال ان سیدی و اولادہا ما تواجدوا ثم نظر لی جانبہ فرا فی عمامتی ساقطہ فی رأسی و انا اصبح و ابکی بکاء شدید و احدثوا التراب علی رأسی و صرخ علی فاقبلت علیہ فقال لی و یلک یا عبد النعمان ابان الزانیۃ یام لہون الجنس ما ہذا الوقائع الی عمتہا

واصبرك والله لا ساخن جلدك عن الحلق والظعن لحسك من عظمك فقلت لعل الله ما يقدّر ان يعمل بي شيئا
لأنك قد اشترى بتي على عبيي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشترى بتي على عبيي وانت عالم به وهو
ألمأ كذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فإذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فبقي كذبة
كاملة فصاح علي يا ألعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وأما هوداهية كبيرة فذهب عني فانت حر فقلت والله
إن أعترفتني أنت ما أعترفتك أنا حتى تكمل السنّة كذب نصف الكذبة الباقي بعد أن أمّا فأنزلني السوق
وبعني بما اشترى بتي به على عبيي ولا تعتقني فاني مالي حسنة أقات منها وهذا المثل الذي ذكرناه لك شرعية
ذكره الفقهاء في باب العتق فبينما نحن في الكلام وإذا بالخلائق والناس وأهل الحارة تساور حالاً فداؤوا
بعمول النساء وجاءه الوالي وجهه فراح سيدي والتجأ إلى الوالي وأعلموه بالفضيلة وإن هذه نصف كذبة فلما
سمع الحاضر من ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتجهروا بما يحب فلم يوفى وشتموه في بقيت واقفاً أضعلك
وأقول كيف بقيتني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب فلما مضى سيدي إلى البيت وجدته خراباً وأنا الذي
أخبرت معظّمه وكسرت فيه شيئاً يساوي جلته من المال فقالت له زوجته إن كافوراً هو الذي كسر الأواني
والصيني فزاد غضبه وقال والله ما رأيت عمري ولا نزلنا مثل هذا العيب وهو يقول إنما نصف كذبة فكيف لو كانت
كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب مدينة أومدينتين ثم ذهب من شدّة غيظه إلى الوالي فصرخ بتي هلفة شديدة حتى
غبت عن الدنيا وغشى علي فأناني بالمرزبان في حال غشيتي فغماني وكوني فلما أفقت وجدت نفسي خصباً وقال
لنسيدي مثل ما أحرق قلبي على أعز الشئ فندى أحرق قلبك على أعز الشئ عنك ثم أخذني فباعني بأعلى
ثمان لاني صرت طواشياً وما زلت ألقى الفسق في الأماكن التي أبيع فيها وأنتقل من أمير إلى أمير ومن كبير إلى
كبير بالسبع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسي وضعفت قوتي وأهدمت خصيتي فلما
سمع العبدان كلامه ضحكوا عليه وقالوا له أنت خبيث ابن خبيث قد كذبت كذبا شديداً * ثم قالوا العبد الثالث
أحك لنا حكايته قال لهم يا أولاد عجي كل ما حكى هذا طال فانا أحكى لكم سبب قطع خصيتي وقد كنت أستغني
أكثر من ذلك لأنني كنت نكست سيدي وابن سيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها الآن الصباح يا أولاد
عجي قريبور بما طالع علينا الصباح ومعناها هذا الصندوق ففتفتح بين الناس وتروح وأحدنا قد نكسكم
فتح الباب فإذا فئتنا دخلنا فحلفت لكم على سبب قطع خصيتي ثم تعلّق ونزل من الحائط وفتح الباب
فدخلوا وحطوا الشمع وحفر واحفروا على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب
بالقف إلى أن حفر وأنصف قامه ثم حطوا الصندوق في الحفرة ودوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا
الداب وغابوا عن عين غائبين أبواب فلما خلا فقام المكان وعلم أنه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه
يا ترى أي شئ في الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولا حرج بأن ضيائه فنزل من فوق النخلة وأزال التراب
بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجراً وضرب القفل فكسره وكشف القفل ونظر فيه فرأى صبية نائمة
مبهجة ونفسها طالع والآن ذات حسن وجمال وعليها حل ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوي
ملك السلطان ما يقي بثمان مائة فلما رأى أنها غائبة عن أبواب عرفانهم تغامر وأعطاه فلما تحقق ذلك الأمر عاجل فيها حتى
أخرجها من الصندوق وأرقداه على قفاها فلما استنثقت الأرياح ودخل الهواء في مناخرها عطست ثم شرقت
وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لونه الفيل لرقده من الليل إلى الليل ففتحت عينها وأدارت طرفها وقالت
بكلام فصيح وبكلام بارع ما فعلت لي للعطشان ولا أنس للربان أين زهر البستان فزيجهاؤها أحد فالتفت وقالت
صبيحة شجرة الدر نور الهدى شجيرة الصبح أنت في شهر نزهة حاوطة طريفة تكاموا فليحجهم أحد فخلات بطرفها
وقالت وبلي عند الزاني في القصور يامن يعلم ما في الصدور ويجازي يوم البعث والنشور من جاني من بين الستور
والخجور وروضتي دين أربعة قبور وهذا كله غائب واقف على قدميه فقال لها سيدي لا تخجور ولا قصور ولا قبور
ما هذا العبدك غائب بن أيوب سابقه إليك الملك هلام الغيوب حتى يخيلك من هذه الكروب ويحصل لك غاية

المطلوب وسكت للماتحقت الأخرى قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله والنفثت إلى غانم وقد
قضيت بديها على مدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاني إلى هذا المكان فهأنا قد أفتت
فقال يا سيدتي ثلاثة عبيد خصبون أنوارهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى وكرب أمسى عليه
المساء حتى كان سبب سلامتها والأكانت ماتت بعضتها ثم ما طاعن حكايتها وأخبرها فقال له أيها الشاب المجدد
الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق وأخرج إلى الطر فإذا وجدت مكار بالوأبغافا أكثره
لحل هذا الصندوق وأوصلني إلى بيتك فإذا صرت في دارك يكون خيراً وأحكى لك حكايتها وأخبرك بقصتي وبمحصل
لك الأخير من جهتي ففرح وخرج إلى البرية وقد شمع النيران وطلعت الشمس بالأفانور وخرجت النعام ومشوا
فا كزري رحلا بعل وأتى به إلى التربة لحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبدة ووقعت محبتها في قلبه وسار بها
وهو فرحان لأنها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حل وسایل يساوي ما لا يخبر ولا ما يصدق أن يصل إلى داره
وأنزل الصندوق ودفنحه * وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

الموفية للآراء بين * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غانم بن أيوب وصل إلى داره بالصندوق ووضعه
وأخرج الصبدة منه ونظرت فراءت هذا المكان محلاً لها مغر وشاباً بالسط الملوثة والألوان المفرحة وغير ذلك
ورأت قشاشاً حمر وما واحلاً وغير ذلك فعلت أنه تاجر كبير صاحب أموال ثم أنها كشفت وجهها ونظرت إليه
فأذا هو شاب مليح فلما رآته أحسته وقالت له هات لنا شيئاً أنا كله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق
واشترى خروفاً مشويةً ويحجن حلالة وأخذ معه نقلاً وشهراً وأخذ معه نبيذاً وما يحتاج إليه الأمر من آلة الشمو
وأتى إلى البيت ودخل بالحوائج فلما رآته الجارية متحكة وقلبت واعتقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده
الحبة واحتوت على قلبه ثم كلما شرب بالي أن أقبل الليل وقد أحب بعضه ما بعض الأنعام كان في سن واحد وحسن
واحد فلما أقبل الليل قام التميمي المسلوب غانم بن أيوب وأوقد الشموع والقناديل فاضاء المكان وأحضرت له المدام
ثم نصب الحضر وجلس هو وأياها وكان غلاماً يسقى ما هو غلاماً وتسقى ما هو غلاماً وبه كان وينشدان الأشعار
وزادهم الفرح وتعلقا بحب بعضهما فصحان مؤلف القلوب ولم يزل كذلك إلى قريب الصبح فقلب عليه ما
النوم فقام كل منهما في موضعه إلى أن أصبح الصباح فقام غانم بن أيوب وخرج إلى السوق واشترى ما يحتاج إليه من
خضر وولحم وخمر وغيره وأتى به إلى الدار وجلس هو وأياها كأن كان فاكلاً حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر
الشرب وشربا وألبسهما بعضه ما حتى أحرت وجناتهما وأسودت أهيتهما واشتانت نفس غانم بن أيوب إلى تقبل
الجارية والنوم فاقفالا لها سبعة في الدار في بقية من قبل لعلها تبرد نار قلبها فقالت يا غانم أصبر حتى أسكر وأغيب
واسمع لك مرأيت لم أشعر أنك قبلتني ثم أنها أقامت على قنصها وخلعت بعض ثيابها وقدمت في قبض ربيع
وكوفية فعند ذلك تضركت الشهوة عند غانم وقال يا سيدتي أمانتكم حين لي عا طاب الله منك فقالت والله لا يصح لك
ذلك لأنه مكتوب على دكة لأمسي قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام بالمعز المطلوب فأنشد
هذه الآيات

سألت من أمرني * في قبلة تشفي السقم * فقال لا لأبدا * قلت له نعم نعم * فقال خذها بالرمنا
من الحلال وابتنم * فقلت غضباً قال * الأعلى رأس علم * فلانس عماري * واستغفر الله ونم
فلن ماشئت بنا * فالحب يحلو بالهم ولا بالي بعددا * ان باح يوماً أكرم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران في هجته هذا هو تمنع منه وتقول مالك وصول إلى ولم يزل في عشقهما
ومناهما ثم ما غانم بن أيوب غرق في بحر الهيام وأما هي فأنها قد ازدادت تسوة وامتاعاً إلى أن دخل الليل
بالنظام وأرعى عليها ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل وأوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ جليها
وقبها ما فوجد هماً شل الزبد الطري فخرج وجهه عليها وقال يا سيدتي أرجي أسير هو لك ومن قبلت عندك
كنت سام القلب لولاك ثم حكى قلباً فقالت له والله يا سيدتي ونور عيني أنا والله لثلاث عاشقتو بك واثقة ولكن أنا
أعرف أنك لا تصل إلى فقال لها وما المانع فقالت له سأحكى لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم أنها

ثم امت عليه وطوقت على رقبته بيدها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعده بالوصال ولم يزالا يلعبان وتضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا على ذلك الحال وهما في كل ليلة يتامنان على فرش واحد وكما طالب منها الوصال تنزع زعمه مدة شهر كامل وتتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما ميسر عن بعضهما الى أن كانت ليلة من الليالي وهو راقدهما والآنسان سكرانان فمد يده على جسدها ولمس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فاستقرت وقعدت وتعدت اللباس فوجدتهم يوطانفانمت ثانيا فامس عليها بيده ونزل بها الى سرور يلها وتكثرتا وجنبا فاستقرت وقعدت وقعدتا ثم الى جانبها فالتصلا ما الذي تريد قال أو بدأت أنام معك وأنصاف أنا وأنت فعمد ذلك قالت له أنا الآن أوضحك لك أمري حتى تعرف قدرى وتكشف لك سرى وظهر لك هزرى قال نعم فعمد ذلك شفت ذيل قميصها ومدت يدها الى ثكبة لباسها وكانت ياسمى أقرأ الذى على هذا الطرف فاخذ طرف الثكبة في يده ونظره فوجدتهم قوما عليه بالذهب أنالك وأنت لى نابن عم النبي فلما أقرأ أنه يدو قال لها كفى لى عن خبرك قالت نعم اعلم أننى محظية أمير المؤمنين واسمى قوت القلوب وأن أمير المؤمنين لما رانى فى قصره وكبرت نظرا الى صفائى وما أعطانى من من الحسن والجمال فاصبى بحمسة زائدة وأخذنى وأسكننى فى مقصوره وأمر لى بعشر حواري يخدمننى ثم أنه أعطانى ذلك المصاغ الذى تراه فى ثمن الخليفة سافر يومان الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة بيدها الى بعض الحواري التى تخدمنى وقالت اذ انامت سيمدك قوت القلوب تحظى هذه القطعة البئج فى أنفها أو فى سرتها أو فى من المبال ما يكفلك ثقلها الخارئة حما وكرامة ثم ان الجارية أخذت البئج منها وهى فرجانه لاجل المبال وليكونها كانت فى الأصل جاريته الخانات الى ووضعت البئج فى حوفى فوقعت على الأرض وصارت ترى هندس حلى ورأيت نفسى فى دنيا أخرى ولما تمت سبلتها حطت فى ذلك الصندوق وأحضرت العيسر وأتعت عليهم وعلى المواين وأرسلت مع العيسر الى السلة التى كنت ناعا فمافوق الخلة ونعلوا ميا مارأت وكانت تحافى على يدك وأنت أنتبى الى هذا المكان وأحسن الى غاية الاحسان وهذه قصتى وما أعرف الذى جرى للخليفة فى غيبتى ما عرف قدرى ولا تشهر أمرى فلما سمع غائبن أبوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى وراثة خيفة من هيئة الخليفة وجلس وحده فى ناحية من المكان فعاين نفسه وتفكر فى أمره وصار يحير فى عشق الذى ليس له اليه الوصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والحيام وصار يشكو الزمان وما لهن العندوان فصبهان من شغل قلوب السكرام بالهبة ولم يطق الاندال منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المذهب على الاحباب متعوب * وعقله مع بديع الحسن منوب
وقائل كالى ما لى القلب قلت له * الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعمد ذلك كانت اليه قوت القلوب واحتجنته وقبلته وتمكن حبه فى قلبها وياحت له بسرهما وما عدها من المحبة وطوقت على رقبته بيدها وقبلته وهو يتبع منها خروفا من الخليفة ثم فخذ ناسا همة من الزمان وهما غمر بقان فى بحر حمية بعضهما الى أن طلع النهار فقام غائما ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذت ما يحتاج اليه الأمر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكى فلما رآته سكنت هن المكاء وتبعت وقالت له أو دشتنى بالمحبيب قاي والله ان هذه الساعه التى غيبتا عنى كسفة فاني لا أقدر على فراقك وهما أنافى بنتك حالى من شدة فراقى بك فقم بنا الآن ودع ما كان واقض أبوك متى قال أعوذ بالله ان ذمى لا يكون كيف يجلس الكلب فى موضع السبع والذى لا ولاى يحرم على أن أقربه ثم جذب نفسه منها وجلس فى ناحية وزادت هى محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادته ولا عنه فبكرها وهايت بالافتضاح به ففتت منه شدة هذه الآيات

قلب المتب كاد أن يتفتنا * فالى على هذا الصدد والى على * يامر ضاعنى بفسر حذابة
فمواثدا الغزلان أن تتلفنا * صددوه جزا نددو صابة * ماكل هذا الامر يحمله القنى

فبكى غائما من أبوب وبكت هى لبيكته ولم يزالا يشران الى الليل ثم قام غائما وفرش فرشين كل فرش فى مكان وحده فقامت له قوت القلوب بان هذا الفرش الثانى فقال لها ميا لى والآخر لك ومن الليلة لانام الاعلى هذا

النمط وكل شيء للسيد حرام على العبد فقالت ياسيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدر فاني فأنطلقت
 الشارق قلبها وزاد غرامها فبسه وقالت والله ما تنام الا سوا فقال معاذ الله وغلب عاها او نام وحده الى الصباح
 فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجع والعياء واكامل على ذلك ثلاثة اشهر طواروفي كلما تقرب منه شتت
 عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غائبن ايو ب المتيح المسلوب
 وزادت بها الشجون والذكر وب انشئت هذه الابيات

بديع الحسن كم هذا التجني * ومن أغراك بالاعراض عني * حويت من الرشاقة كل معنى
 رخت من الملاحه كل فن * واجريت القروا لكل قلب * وكنت السهاد بكل جفن
 واعرف قبلك الاغصان تجني * قباغصن الارك ارك تجني * وعهدي بالظبا صيد فمالي
 ارك تصيد ارباب المحسن * وانجب ما أحدث عنك اني * فنتت وانت لم تعلم فاني

فلاتسمع بوصلا لي فاني * انا عريك منك فكيف مني

ولست بقائل ما دمت حيا * بديع الحسن كم هذا التجني

واكامل على هذا الحال مدقوا الخوف يمنع غائما عنها فلما كان من أمر المتيح المسلوب غائبن ايو ب (واما)
 ما كان من أمر زبيدة فلما بقي غيبة الخليفة فملت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متعبرة تقول في نفسها ما اذا
 أقول الخليفة اذا جاءه وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بهجوز كانت عند هاوا واطلعتها على سرها وكانت لها
 كيف أنفصل وقوت القلوب قد فرط في الفراط فقالت لها الهجوز لما فهمت الحال اعلمي ياسيدي في أنه قرب
 بجي الخليفة ولكن ارسلي الى بخار و امر به أن يعمل صورة عيت من خشب ويحفر واله قدرا ووقد سحله
 الشموع والقناديل وامر كل من في القصر أن يلبسوا الاسود وامر يجرى بك والقيام اذا علموا أن الخليفة
 آتى من سفره أن يشيعوا الحزن في الدوا ليز فاذ فخل وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وبظم
 الله اجرك فياومر من عزتها عند تساقطها في قصرها فاذا سمع ذلك يسكني ويعز عليه ثم يسهر القراء على
 قبرها القراء الخلفاء فان قال في نفسه ان بنت عجي زبيدة من غير تها سمعت في هلاك قوت القلوب وأغلب عليه
 الهيام فامر باخراجها من القبر فلا تفر من ذلك ولو حفر واعلى تلك المسورة التي على هيئة ابن آدم
 وآخر جوها وهي مكعبة بالا كفان الفاخرة فان أراد الخليفة ازالة الكفان عنها لينظرها فامنيه انت من ذلك
 والاخرى تمنعه وتقول روية هور تها حرام فيصدق حينئذ انها ماتت و بردها الى مكانها ويشكر ك على فعلك
 وتخلصن ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيد زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها
 خلعة وامرتهان تفعل ذلك بعدما اعطيتا اجلتهن من المال ففترعت الهجوز في ذلك الامر حالا وامرت البخاريان
 يعمل لها صورة كاذكة ناهية تمام الصورة حادت بها الى السيد زبيدة فكففتها ووقدت الشموع والقناديل
 وفرشت السط حول القبر ولست السواد وامر ت الجوازي أن يلبسوا السواد واشتهر الامر في القصر ان قوت
 القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع الى قصره ولسكن ماله شغل الاقوت القلوب فرأى الغلمان
 والخدماء والجوازي كلهم لابسوا السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيد زبيدة رآها لابساة الاسود
 فقال عن ذلك فاحبره وبعثت قوت القلوب فوقعه فغشا عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيد زبيدة
 اعلم يا امير المؤمنين انني من معزتها عندى دفنتها في قصرى فدخل الخليفة بشباب السقرا الى القصر ليز ورفوت
 القلوب فوجد السط مغروته والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صاوخا ثم افرأى
 أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد
 أن يزيله عنها أثيراها خاف من الله تعالى فقالت الهجوز ودوها الى مكانها ثم ان الخليفة أمره الحال باحضار
 الفقهاء والمقرئين وقرأوا التختات على قبرها وجلس بجانب القبر يسكني الى أن قضى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها
 شهرا كاملا هو وأدرك شهر زادا الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون قالت بطني ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة

شهر فاتفق أن الخلافة تدخل الحريم بعد انقضاء الأمر أو الزرع من بين يديه إلى بيوتهم وناسع ساعة خلست
عند رأسه جارية وعنده جارية وبعد أن غلب عليه النوم تلبس وفتح عنقه فسمع الجارية التي عند رأسه
تقول التي عند جليده وبك يا خديجة ران قالت لها أي شيء يا قتيبة قالت لها إن سيدنا ليس عنده علم عما جرى
حتى أنه يسهر على قبر لم يكن فيه الاخشبة مخبرة مصنعة التجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب أي شيء أصابها
فقالت اعلمي أن السبعة من سبعة أرسلت مع جارية بخوار فبجتها فقاما فحكم البنج منها وضعتا في صندوق وأرسلتا
مع صواب وكافور وأمرهما أن يرماها في التربة فقالت خديجة ران وبك يا قتيبة هل السيد قوت القلوب لم
تمت فقالت سلامة شباهما من الموت ولكن أنا ممت السيد قتيبة تقول أن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه
غانم المديني وإن لها عنده هذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا بيكي ويسهر إلى العلي على قبر لم يكن فيه الميت
وصاروا يتخذ ثياب بهذا الحديث والتدعية يسبح كلامهم ما فلما فرغ التجار ثيابا من الحديث وعرفا القضية وأن هذا
الغفرور ران قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام وأحضر أمراء دولته
فبعد ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكي وقيل الأرض بين يديه فقال له الخليفة بغض انزل يا جعفر بمعاذك واسأل عن
بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره واثنوني بجاري قوت القلوب ولابد لي أن أعذبه فاجابه جعفر بالسمع
والطاعة فبعد ذلك نزل جعفر هو واتباعه والوالي بحبته ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى دار غانم وكان غانم خرج
في ذلك الوقت وجاءه بقدر علم وأراد أن يعذبه ليا كل منها هو وقوت القلوب فلاحته منها التفتة فوحدت الملاء
أحاط بالدار والوزير والوالي والظلمة والمالك يسوف مجرد دار وابنه كأي دور بالهين السوداء فبعد ذلك عرفت
أن خبرها وصل إلى الخليفة سيدها فابقت بالملاك واصفروا لها وتغيرت محاسنها ثم أنها نظرت إلى غانم وقالت له
يا حبيبي فز بنفسك فقال لها كيف أعل والي ابن أذهب ومالي ورزقي في هذه الدار فقال له لا تمكث ثلاث لك
ويذهب مالك فقال لها يا حبيبي وفزعيني كيف أصنع في الخروج وقد أحاطوا بالدار فقال له لا تخف ثم أنها
نزعته ما عليها من الثياب وابسته خلقا ناباية وأخذت القدر التي كان فيها اللحم وضعتها فوق رأسه وحطت فيها
بعض خبز وزبد طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك شيء فابا أعرف أي شيء في يدي من الخليفة فلما سمع
غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وسرعان ما سار ونحوها من المكائد
والاضرار يركب كنيته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار نزل من حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب
وقد ترتبت وتبرجت وملأت صندوقا من ذهب ومصاغ وحواهر وتحف ما تخفى حله وغلائمه فلما دخل عليها
جعفر قامت على قدميها وقلت الأرض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم عما حكمت الله فلما رأى ذلك جعفر قال
لها والله يا سيدي فانهما أوصاني الأقباض غانم بن أيوب فقالت اعلم انه خرج تجارات وذهب بها إلى دمشق ولا علم
لي بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله إلى قصر أمير المؤمنين قل جعفر السمع والطاعة ثم أخذ
الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم إلى دار الخلافة وهي مكرمة معززة وكان هذا بعد أن انتهوا ودار غانم ثم
فوجهوا إلى الخليفة فحكى له جعفر جميع ما جرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بكان مغالما أسكنها فيه والزمن بها
بحوز القضاة حاجتها لانه ظن أن غانم أخفى بها ثم كتب مكنو بالأمير محمد بن سليمان الزبي وكان نائبه في
دمشق ومعه ونساعة وصول المكنو إلى يديك تقبض على غانم بن أيوب وترثه إلى فلما وصل المرسوم إليه
قبله وضعه على رأسه ونادى في الأسواق من أراد أن يئب فليسه بدار غانم بن أيوب فأتوا إلى الدار فوجدوا
غانم وأخته قد صعدتا لهما قرا وقد ناعته تكيان فقبضوا عليهما وأمنهوا الدار ولم يعلما ما الخبر فلما أحضرهما
عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة ما وقفنا له على خبر فرددوها إلى مكان ما هذا
ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيم السلوب فانه لما سلبت منه مخبر في أمره وصار
يكي على نفسه حتى انقطر قلبه وسار ولم يزل سائرا إلى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشي حتى وصل
إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأستند ظهره إلى حائط المسجد وارتقى وهو في غاية الجوع والتعب ولم
يزل مقبها ناله إلى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله

فأتى أهل تلك المدينة صبايون الصبي فوجدوه مطروحا ضيفا من الجوع وعلمه آثار النعمة لأشجع فلما أقبلوا عليه
وجدوه بردان جافا فالسوء ثوبا عثقا قد بليت أكله وقالوا له من أين أنت يا غريب وما سبب ضعفك ففتح فيه
ونظر إليهم وبكى ولم ير عليهم جوابا ثم إن بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بسكر حبه غسل ورغيفين
فأكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم أذهبوا الأشعث فلم يزل على هذه الحال أشهر وأوهو عندهم وقد زابد
عليه الضعف والمرض فنهطوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في أمره ثم اتفقوا على أن يوصلوه إلى المارستان الذي
ببغداد فبينما هم كذلك وإذا بأمرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رآها أعطاهما الخبز الذي عند
رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفه أخفا كان نافي يوم أتاه أهل القرية وأحضروا رجلا وقالوا المصاحبة أجل هذا
الضعيف فوق الجبل فإذا وصلت إلى بغداد فأنزله على باب المارستان له ليتعافى فيحصل لك الأجر فقال لهم السمع
والطاعة ثم إنهم أخرجوا غانم بن أيوب من المهد وجعلوه بالعرش الذي هو نائم عليه فوق الجبل وجاءت أمه
وأخته يتفرجان عليه من جلفا الناس ولم يعلم به ثم نظر نالاه وتأملناه وقالت أنه يشبه غانما ابتدا فباترى هل هو
هذا الضعيف أولا وإذا غانم فانه لم يبق الا وهو محمول فوق الجبل فصار يبكي وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه
وأخته يبكين عليه ولم يعرفه ثم سافرت أمه وأخته إلى أن وصلتا إلى بغداد أم الحمال فانه لم يزل سائرا به حتى أنزله
على باب المارستان وأخذ جله ورجع فمكت غانم راقد هناك إلى الصباح فلما دبرجت الناس في الطريق
نظروا إليه وقد صار رقيقا لئلا يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال أنا
أكتسب الحنة بهذا المسكين اللهم حتى أدخلوه المارستان فتأوه في يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحمله إلى بيته
وفرش له فراجا جديدا ووضع له محمدا جديدا وقال له وجهه أخف عليه سمع فقالت على الرأس ثم تشمرت ومضت
له ماء وغسلت يديه ورجله وبنده والبسة ثيابا من لبس جواربها وبنده فنه قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأتى
وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به السكروب هذا ما كان من أمر (وأم) ما كان من أمر قوت القلوب
فانه لما غضب عليها الخليفة وأردك شهر زاد المصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والأربعون قالت بلقي أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها
الخليفة وأدركها في مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق أن الخليفة أمر بومان الأيام
على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الأشعار فلما فرغت من أنشادها قالت يا حبيبي يا غانم ما أحسنك
وما أعف نفسك قد أحسنت أن أسألك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك واستمرت حرمه وهو سبائك
وسعى أهلك ولا بد أن تنف أنت وأمهير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتضعف عليه في يوم يكون القاضي
هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها غلامه قد دخل قصره وأرسل
الخادم لحملها فحملها حشرت بين يديه أطرق وهي باكية العينين فحسبته القلب فقال يا قوت القلوب أراك تتظلمين
عني وتنسبينني إلى الظلم وترغمين أف أسأت إلى من أحسن إلى من هو الذي حفظ حرمي وانتكحت حرمة
وسترحمني وسيت حرمة فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يفرق بيني بفاحشة وحقى نفسه ملك يا أمير المؤمنين فقال
الخليفة لأحدول وأتوالة الألقاب قوت القلوب عني على أنا بالملك مرادك قال نعمت عليك محبوبي غانم بن أيوب
فلما سمع كلامها قال أحضره ان شاء الله مكرما فقالت يا أمير المؤمنين ان أحضرته أنتهيتي له فقال ان أحضرته
وهي لك هبة كريم لا يرجع في عطائه فقالت يا أمير المؤمنين ائذن لي أن أدور عليه لمعل الله يحبه عني به
فقال لها اني لما ألقاك فخرجت وخرجت معها ألف دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت نافي يوم
إلى التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت نافي جمعة ومعها ألف
دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجوهر حية وطلعت عريف السوق فحضر فدفعته له ألف دينار وقالت
له تصدق بها على الغرباء فظفر إليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبي إلى دارى وتظفري
إلى هذه الشابات الغرباء ما ظفروا لك وكان غانم بن أيوب المتسم المستلوب ولكن العريف لم يلبس له
معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مبدون مليت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفي قلبا

وثملت به أحشاؤها فالت له أرسل مني من يوصلني إلى دارك فارسل معها صبيا صغيرا فإرسالها إلى الدار التي فيها
 الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجها العريف قامت زوجته العريف وقبالت
 الأرض بين يديها لأنها عرفت أفعالها فاقوت القلوب أمين الضعيف الذي عندهم فيكث وقالت ها هو يأسه في الآ
 لة ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت إلى الفرش الذي هو راقده عليه هو ما ملته فأنه كان هو بذاته ولكنه قد تغير
 حاله زاد نحو له ورق إلى أن صار كالخيل لال وأنهم عليه المرء قد تغيرت في الله هو ولكن أخذتها الشفقة عليه
 فصارت تبكي وتقول إن الغريب ما كين وإن كانوا أراعى في بلادهم وربت له الشراب والادوية ثم جلست عند
 رأسه ساعة وركنت وطلعت إلى قصرها وصارت تطلع في كل سوق لأجل التفتيش على غانم ثم إن العريف أتى
 بأمه وأخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال يأسه المحسنات قد دخل مدينتي في هذا اليوم امرأة وبنت
 وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائق لكم ما لا يستأنبنا من الشعر وكل واحدة منهما معلقة في
 رقبتها بخلاعة ويعينهما ما كمة وقلوبهما خرسة وهما أن أتيت بهما إليك وأنا وهما وتوصيهما عن ذلك السؤال لأنهما
 لستما أهلا لسؤال اللثام وإن شاء الله ندخل بسببهما الجنة فقامت وقالت يأسه قد شوقني إليهما وأين هما
 فأمرهما بالدخول فعد ذلك دخلت فتنة وأمرها على قوت القلوب فلما نظرتهم أقوت القلوب وهما إذا حال بك
 عليهما وقالت والله إنهم ما أولاد نعمة بل وروح عليهما أثر الغنى فقال العريف يأسه في أن تغيب الفقراء والمسكين
 لأجل الثواب وهو لا يعرف عباد عليهم اسم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخر بولادتهم ثم إن المرأتين بكيا بكاء شديدا
 وتفكرتا غانم بن أيوب المتيم السلوب فزاد غيبا فلما بكيت قوت القلوب لبكاهما ثم إن أمه قالت فسأل الله
 أن يجبره فتابع نريد وهو ولاي غانم بن أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة
 أمه مشوقها وإن الأخرى أخته فبكت حتى غشى عليها فلما افاتت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكم فهذا
 اليوم أول سعادتكم كما وأخر شقاوتكم فلا تحزننا • وأدرك شهر زاد المصباح نسكت عن الكلام المباح
 فلما كانت ليلة الثالثة والأربعين قالت باغني أيها الملك السعيد أن قوت القلوب قالت طمأنا تحزننا ثم
 أمرت العريف أن يأخذها إلى بيتهم ويحلى زوجها وتدخلهم الحمام وتأسسها ما يأسها باحسنة وتوصيهم بها
 وتكرهم ما غاية الأكرام وأعطته جلته من المال وفي ثاني يوم ركنت قوت القلوب وذهبت إلى بيت العريف
 وخدمت عنده زوجها فقامت إليه وأقبلت يديها وشكرت أحسانها ورأت أم غانم وأخته وقد دخلتا مازوجة
 العريف الحمام ونزعت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فخلست تعاهدتهما ساعة ثم سألت
 زوجة العريف عن المربض الذي عنده أفعالها هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي
 وزوجة العريف وأم غانم وأخته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غانم بن أيوب المتيم المسلوب يذكر
 قوت القلوب وكان قد أنحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع رأسه من فوق الخدة ونادى يا قوت القلوب
 فنظرت إليه وتحققته فمرقته وصاحت بنقولها نتم يا حبيبي فقال لها اقربي مني فقالت له ملك غانم بن أيوب المتيم
 المسلوب فقال لها نعم أنا هو فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما دعمت أخته وأمه كلامها صاحتا بنقولها وأفرحتاه
 وقتما مغشيا عليهما وبعد ذلك استأقنا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع ثلثنا بك وبأهلك وأختك
 ونقدمت اليه وحكت له جميع ما جرى لها من الخلية وقالت إنني قلت له قد أظهرت لك الحق يا أمير المؤمنين فصدق
 كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمي إن برأك ثم قالت لغانم أن الخلية وهبني لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت
 لهم قوت القلوب لا تبرحوا حتى أحضرتم أنما قامت من وقتها وساعتها وانطلقت إلى قصرها وحملت الصندوق الذي
 أخذته من داره وأخرجت منه دنانير وأعطت العريف إياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم
 أربع بلاط كوامل من أحسن القماش وعشرين من عديلا وغير ذلك مما يحتاجون إليه ثم لأنها دخلت بهما وبغانم
 الحمام وأمرت بغسلهم وعلت لهم المساليق وماء الغلخا وماء النفاخ بعد أن خرجوا من الحمام وأبسو الثياب
 وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهي تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتستقيم السكر المكرر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم
 أرواحهم وأدخلتهم الحمام فأنيسوا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم في بيت العريف وذهبت إلى الخليفة

وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدنا غانم بن أيوب النسيم المصوب وان أمه واخته قد
حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام علي بن غانم انزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد
سمته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك جعفر بن يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات
اللسان وعذوبة الكلام واليسرة حلة فاخرة واعطته مدنانين بكرة وقالت له اكرثر البذل الى حاشية الخليفة واثبت
داخل عليه واذا جعفر أقبل عليه وهو على بقلته فقام غانم وقابله وسياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر ركوب
سعدته وارتفع طامع محمده فاخذ جعفر ولم ير الا سائر بن حقي دخلا على أمير المؤمنين فلما حضر ارباب يديه نظا الى
الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة واصحاب العسولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت اللسان رقيق
العبارة أنيق الاشارة طارق برأيه الى الارض ثم نظرا الى الخليفة وأشهد هذه الآيات

أفدك من ملك عظيم الشان * متتابع الحسنات والأحسنات

متوقدة العزمات قياض الندى * حدث عن الطوفان والنيران * لا يلهجون بغيره من قيصر
في ذا المقام وصاحب الايون * تضع الملوك على رضى أعنته * عند السلام جواهر النيران
حتى اذا شخصت له أنصارهم * خروا له على الأذان * ويفيدهم ذلك المقام مع الرضا
رتب العلاء وجلالة السلطان * صفات بغيرك الفياق والفلا * فاضرب شيامك في ندى كيوان
واقري السكواكب الماكب بحسنه * لشرف ذلك العالم الرخاوي * وملكته شامخة الصياصى عمرو
من حسن تدبير وثبت حنان * ونشرت عدلك في البسيطة كلها * حتى استوى القاصي بها والذاني

فلما فرغ من شعر مطرب الخليفة من محاسن ووقفه وأعجبه فصاحه اسأله وعذو به من طرفة * وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الرابعة والأربعون *

قالت بلقيش أيتها الملك السعيد ان غانم بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذو به من طرفة قال له ادن مني
قدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك وأطلعني على حقيقة خبرك فقص له حديث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى
المنتهى وليس في الاعادة افادته فلما علم الخليفة انه صادق خلع عليه وقر به اليه وقال أوبرى نعمتي فأبرأته وقال له
يا أمير المؤمنين ان العبد وما ملكك بداء السيد ففرح الخليفة بذلك ثم أمر ان يغدله قصر ورتبه له من الجوامك
والجرابات شيئا كثيرا فقبل أمه وأخته اليه ومعهم الخليفة بأن أخته فتنة في الحسن فتنة عظيم امنه فقال له غانم
انما جارياتك وأنا لملوكك تشكروا إعطاهم مائة ألف دينار واتي بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو
وغانم في نهز واحد فدخل الخليفة على فتنة غانم بن أيوب على قوت القلوب فلما أصبح الصباح أمر الخليفة ان
يؤرخ جميع ما جرى لغانم من أوله الى آخره وأن يدون في السجلات لأجل ان يطلع عليه من يأتي بعده فيتعجب
من تصرفات الاقدار ويقفوا الامر الى خاتمي الليل والنهار وليس هذا ما يحسن من حكاية الملك عمر النعمان
ولده شعر كان ولده شعره المكان وما جرى لهم من الجهابذ والغرائب قال الملك وما حكاه بهم

حكاية الملك عمر النعمان ولديه شر كان وضوءا مكان *

كالت بلقيش أيتها الملك السعيد انه كان عبد بنه دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مر وان ملك يقال له عمر النعمان
وكان من الجبابرة الكبار ففتح الملوك الأكاسرة والقيصرة وكان لا يصلي له سائر ولا يحارب به أحد في مضره وار اذا
غضب يخرج من منخره به لبيب النار وكان قد ملك جميع الاقطار وقد حكمه في سائر القرى والامصار وأطاع
الله له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند
والسند والصين واليمن والحجاز والحديدة والسودان والشام والرومية وديار بكر وخزارة الجار وما في الارض من
مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات وأرسل رسله الى أقصى الامم ليرأى قوته بحقيقة الاخبار فجمعوا
وأخبروه بأن سائر الناس أذعن طاعته وجميع الجبابرة خضعت له وقد عجم بالفضل والاعتنان وأشاع
بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وحي اليه خراج الارض في طولها
والعرض وكان له ولد وقد سماه شر كان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر الشعبان وأباد الاقران فاجابه والده

نجد أشد يدأ ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده ثم أنشركان هذا حين بلغ الرجل وصار له من العمر
عشر سنين أطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والاعتداد وكان والده عمر النعمان له أربع نساء
بالحساب والسنة لكنه لم يرزق من غير شركان وهو من أحدهم والباقيات عواف لم يرزق من واحدة منهم
بولد مع ذلك كان له ثلثمائة وستون سريقة على عدد أيام السنة القبطية وتلك السراري من سائر الأجناس
وكان ذنبه لكل واحدة منهم مقصورة وكانت أقاصير من داخل القصر فانه بقي اثني عشر نصير على عدد شهر
السنة وجعل في كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين مقصورة وأسكن تلك الجوارى
في هذه المقاصير وفرض لكل سريقة منهم ليلتين عتدها وما يأتها إلا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة
من الزمان ثم أن ولده شركان اشتد في سائر الأفاق ففرح به والده وأزاد قوة قطني وتجبهر وقنع المصرون
والبالدوا فبقى بالار المقدر أن جاريه من جوارى عمر النعمان قد حملت واشتهر حملها وهو الملك بذلك ففرح
فرحاً شديداً وقال لعل ذريتي ونسلي تكون كلها ذكوراً فأرخ يوم حملها وصار يحسن إليها فلم يشركان بذلك
فاغتم وعظم عليه الأمر وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة والأربعون في كالم بلغني أيها الملك السعيد أن شركان لما علم أن جاريه قد حملت
اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد خاف من ينزعي في المملكة فاضمر في نفسه أن هذا الجارية أن ولدت ولداً ذكر
قتلته وكنم ذلك في نفسه هذا ما كان من أمر شركان وأما في ما كان من أمر الجارية فانهما كانت رومية وكان قد
بشها إليه هدية ملك الروم صاحب قسارفة وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجوارى
وأجملهن وجهاً وأصوتهن عرضاً وكانت ذات عقل وأخرو جمالاً باهر وكانت تخدم الملك ليلة صبته عندها وتقول
له أيها الملك كنت أشتنى من اله السماء أن يرزقك مني ولذا كراحتي أحسن تربيتك وأنا بلغ في أدبه ومصابته
في فرح الملك وبهجة ذلك الكلام فلما زالت كذلك حتى كملت أشهرها غلبت على كرمي الطلق وكانت على
صلاح تحسن العبادة تصدق وتبذل لله أن يرزقها برزقاً صالحاً ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان
الملك قد وكل بها خادماً يخدمه بما ترضه من هوى ذكر أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت
صفية ذلك المولود تأملت القوابل فوجدته بنتاً بوجه أبيه من القدر فاعلمت الحاضرين بذلك فرجع رسول
الملك وأخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحاً شديداً فلما انصرف الخدام قالت صفية
القوابل أمهوا على ساحة فاني أحس بأن أحشائي في شأني آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق فأنابها رسول الله عليها
فوضعت مولوداً ثانياً فنظرت إليه القوابل فوجدته ولداً كرايشه البدر يحسن أزهر ونداء جرمود وفرحت
به الجارية وانخدعوا والخشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد أطلقوا الزغاريت في القصر فسمع بقية
الجوارى بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخمر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر إلى المولود
ثم انحنى عليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات وأمر الملك أن يسموا المولود صفوة المكان وأخته
نزهة الزمان فامتلأوا أمره وأجابوا بالسمع والطاعة وأوردتهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والخشم
والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والأشربة والأدهان وغير ذلك مما يملك عن وصفه اللسان وسمعت أهل
دمشق يجارون الله الملك من الأولاد فزيت المدينة وأظهرت الفرح والسرور وأقبلت الأمراء والوزراء وأرباب
الدولة وهنوا الملك عمر النعمان ولده صفوة المكان وبنته نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد
في أكرامهم من الأنعام وأحسن إلى الحاضرين من الأخصاص والعوام وما زال على تلك الحالة إلى أن مضى أربعة
أعوام وهو بعد قليل من الأيام يسأل عن صفية وأولادها وبعد الأربعة أعوام أمر أن يتقل اليها من المصاغ
والملح والخلل والأموال شيء كثير وأوصاهم بتربيتها وحسن أدبها كل هذا بين الملك وشركان لا يعلم أن والده
عمر النعمان يرزق ولداً كراوياً به لم أنهر زرق سوى نزهة الزمان وأخبره عليه خبر صفوة المكان إلى أن مضت أيام
وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة القرسان فبينما عمر النعمان جالس يوماً من الأيام اندخل

عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك قد وصلت اليك ارسا من ملك الاروم صاحب القسطنطينية
العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فان اذن لهم الملك بذلك ندخلهم والاقلامر دلامرهم عند
ذلك امرهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين
يديه وقالوا ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك افر يدون صاحب البلاد
اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم في حرب شديدة مع جبار عظيم وهو
صاحب قيسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب اتفق انه وحده في بعض الفتوحات كثير من قديم الزمان
من عهد اسكندر فقتل منه اموالا كثيرة ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خرافات مدروسة على قدر بعض النعمان
وتلك الخرافات من اهل الجوهرا ايضا الخرافات التي لا يوجد له نظير وكل خرافة منقوش عليها بالقلم اليوناني
امور من الاسرار وله منافع وخواص كثيرة فمن خواصه ان كل مولود علق عليه خرافة منهن لم يصبه ألم
فادامت الخرافة معلقة عليه ولا يحتمل ولا يضر فلما وضع يده عليها وقع بها وعرف ما فيها من الاسرار ارسل الي
الملك افر يدون هذا من الخف والمال ومن جملة الثلاث خرافات وجهاز مركب واحد في سمال والاخرى
فيهار جان محفوظ تلك الهدايا من تعرض لها في البحر وكان يعرف من نفسه انه لا أحد يقدر ان يتعدى على
مراكبه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية
وهي متوجهة اليه وليس في سواحل ذلك البحر اربابا فلما جهز المركب سافر الي انقربا من بلادنا فخرج
عليه ما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم جماعة من عند صاحب قيسارية فاختدوا جميع ما في المركب
من الخف والاموال والذخائر والثلاث خرافات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكا فارسل اليهم عسكرا فوزعوه
فارسل اليهم عسكرا اقوى من الاول فمزعوا ايضا فند ذلك اغتاط الملك واسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في
جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرابا
والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان ان عدا بنا عسكرا من عنده حتى يصير له الفخر وقد ارسل
اليك ملكنا مناشيا من انواع الهبابا وبر حومن انعامك قدولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا
الارض بين يدي الملك عمر النعمان * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بعد ان حكا
له ثم اعادوه بالهدية وكانت الهدية تحسين جارية من خواص بلاد الاروم وتحسين مملوكا عليهم اقبية من الديبا
يناطي من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب في سائر الازنة تساوي ألف مثقال من الذهب
والجوازي كذلك وعليهم من القماش ما يساوي مالاخرى لا فطراهم الملك قبلهم وفرح بهم وامر باكرام الرسل
واقبل على وزرائه وشاورهم فيما يفضل فخص من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين
يدي الملك عمر النعمان وقال ايها الملك ما هذا الامر احسن من انك تجهز عسكرا تجاروا ويحصل قائلهم ولقد شركان
وتحس بين يديه غلمان وهذا الراي احسن لوجهين الاول ان ملك الاروم قد استخار بك وارسل اليك هدية
قبلتها والوجه الثاني ان الهدية لا يحسر على بلادنا فاذا منح عسكرك عن ملك الاروم وهزم عدوه سبب هذا الامر
اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد لاسيما اذا وصل الخبر الي جزائر البحر وسبع بذلك اهل المغرب فقام
يحملون اليك الهدايا والخف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان انجبه واستصوبه
وتخلع عليه وقال له من تلك من تستشير الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكرو ولدي شركان في سائر
العسكرك ثم ان الملك امر باحضار ولده فلما حضر قرض عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وما قاله الوزير دندان
واوصاه باخذ الامة والتجهز للسفر وانه لا يخاف الوزير دندان فيما يشور به عليه وامره ان يتخبط من عسكره
عشرة آلاف فارس كاملين البسمة صابرين على الشدة فامتل شركان ما كاله والدة عمر النعمان وقام في الوقت
واختيار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره واخرج مالا عظيما وانفق عليهم المال وقال لهم قد

أهملتكم ثلاثة أيام فقبّلوا الأرض بين يديه معطين لأمرة ثم خرجوا من عنده وأخذوا في الأسماء وأصلاح الشان
 ثم انشركان دخل خزان السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاضطرب واختار منه القليل
 الموثوقة وأخذ غير ذلك معه ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر إلى الظاهر المدينة وخرج عزالنعمان
 لوداع ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأهدى له سبع خزان من المال وأقبل على الوز بردندان وأوصاه
 بمسك ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجاب بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بما شاوره
 الوز بردندان في سائر الأمور فقبل ذلك وجسح والد مالي أن يدخل المدينة ثم انشركان أمر كبار العسكر بعرضهم
 عليه وكانت هديتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح الغفير وانتشرت
 الأعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والي حاشه وز بردندان والأعلام تخففت على رؤسهم ولم يزلوا سائرين
 والرسل تقدمهم إلى أن تولى النهار وأقبل الليل فزلوا واستراحوا وباثوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح خرجوا
 وساروا ولم يزلوا سائرين والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوماً ثم أشرقوا في اليوم الحادي والعشرين
 على واد واسع الجهات كثيرة الأشجار والنبات وكان وصولهم إلى ذلك الوادي لئلا يأمهم شركان بالزول والأقامة
 فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا الخيام واقترب العسكر عينا وشمالا من الوز بردندان ومعه رسل
 أنريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر وقف
 بهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك
 الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده ما به فانه في أول بلاد الروم وأرض الدولة وسار وحده بعد أن
 أمر بمالكه وضواحه بالزول عنده الوز بردندان ثم انه لم يزل سائرا على ظهر جواده في جوانب الوادي إلى أن
 مضى من الليل ربه فتجسس عليه النعمان فصار لا يقدر أن يركض الجواد وكان له عادة أنه ينام على ظهر
 جواده فلما هجم عليه النعمان نام ولم يزل الجواد سائرا به إلى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك
 الغابة كثيرة الأشجار فابتعد شركان حتى دق الجواد بحافره في الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الأشجار وقد
 طلع عليه القمر وأضاء في الخافقين فأندهش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يحجل قائمها وهي
 لا حول ولا قوة الا بالله فيمضاهو كذلك خائف من الوحش مخبر الا يذري أين يتوجه فلما رأى القمر أشرف على
 مرج كانه من مروج الجنة فسمع كلاما ما هو وصوتا عاليا وضعف كما يبني عقول الرجال فنزل الملك شركان من
 جواده في الأشجار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري ومع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهي تقول
 وحى المسبح ان هذا منكن غير ما ج ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكنتها ابتزارها كل هذا وشركان عشي
 إلى جهة الصوت حتى انتهى إلى طرف المكان ثم نظرا فاذابنهر يسبح وطير وجرح وغزلان تسبح وحوش تترنح
 والطير وبلغتها المعاني لفظا تشرح وذلك المكان مزرعش بأنواع النبات كما قيل في أوصاف مثله هذان البستان
 ما تحسن الأرض الاعتد زهرتها * والماء من فوقها يجري بارسال
 صنع الاله العظيم الشأن مقتدرا * معلى العطايا ومعلى كل مغفلة
 فنظر شركان إلى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الديرة قلعة شاهقة في الهواء في ضوء القمر وفي وسطها نهر
 يجري الماء منه إلى تلك البياض وهناك امرأة بين يديها عشرة جوارك من الأقمار وعليهن من أنواع الحلى
 والحلل ما يدهش الابصار وكلهن أنكار بديعات كما قيل فيهن هذه الآيات
 يشرق المريج بما فيه من البيض العوالي زاد حسنا وجمالا * من بديعات الخلال
 كل هيفاء قواما * ذات فنج ودلال راخيات لشعور * كنهات قيد العوالي
 فانتات بعيون * وأميسات بالنبال مايسات فانتلات * امسناديد الرجال
 فنظر شركان إلى هؤلاء العشر جوارفو جسد ينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مزجج وجبين أبلج
 وطرف أهدب وصدر مغرب كامل في الذات والصفات كما قال الشاعر في مثلها هذه الآيات
 تزهو على بالخطا بديعات * وقبها أنجل للسمهر يات * تبدوا لينا وعبداهاموردة

فما من الظرف أنواع الملاحات * كان طرفا في نور ظلمنا * ليل يلوخ على صنتع السرات
فسمعهم اشركان وهي تقول للجواري تقدموا حتى اصابكم قبل ان يغيب القمر وبقي الصباح فصارت كل واحدة
منهن تتقدم اليه انقصصرها في الخلد وتسكنها بارتاها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت
الى الجارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهي كالغضمة عليها فاجرة انصرحين بصركم للجواري فهاتانا
عجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف نجيبين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتي فصارعيني فان
أردت ذلك وقمت لمصارعتي أقوم لك واجعل رأسي بين وجديك فتصعبت الجارية تطاهرا وقد امتلأت غظا
منها باطنوا قامت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي بحق المسبح انصارعيني حقيقة أو تزحين معي قالت لها
بل اصادرك حقيقة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والاربعون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها اصادرك حقيقة
كانت لها قوى الصراع ان كان لك قوة فلما سمعت الجوز زمتها اغتاضت غيظا شديدا وقام شعر بدنهما كأنه شعر
قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها الجوز وحق المسبح لم اصادرك الا وانما يراني فاجرة ثم ان الجوز اخذت
منديل حرير بعد ان فككت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ونزع عاتقانها فوق جسدها ولت المنديل وشده
في وسطها انصارت كأنها عفر بتمه طلاء وحية رقطاء ثم انحنت على الجارية وقالت لها افعل كذا ففعلت كل هذا
وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صارتا مل في تشويه صورة الجوز وبضحك ثم ان الجوز لما فعلت ذلك قامت
الجارية على مهل واخذت فوطاة عمانية وثبتها مرتين وشمرت سرواها فبان لها قان من المرمز وقرفهما
كثيب من البلور ناعم مبرب وبطن يقوح المسبك من أعكائه كأنه مصفوع بشقائق النعمان وصدر قيمته ان
كفعل رمان ثم انحنت هليما الجوز ونمسا كبايعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية تغلب
الجوز وقد خلت الجارية تحت الجوز ووضعته يدها الشمال في شقها ويدها اليمين في رقبتهما مع حلقة او رعتها
على يديها فانفلتت الجوز من يديها وأردت الخلاص فوقت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبانت
شعرتها في القمر ثم ضربت ضربتين هفرت احدهما في الارض ودخنت الاخرى في السماء فذهل شركان منها
حتى وقع على الارض ثم قام وبل حسامه وانفتحت عينا وذهبا لافل برأحدا غير الجوز زمريسة على ظهرها فقال
في نفسه ما كذب من ههناك ذات الدواهي ثم تقرب منهما ليسمع ما يجري بينهما فاقبلت الجارية وتقرعت على
الجوز ملافة من حرير رقيقة واليسنها ثيابا واعتذرت اليها وقالت لها يا سيدتي ذات الدواهي ما أردت الا صرعتك
لاجبيح ما حصل لك ولكن انت انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت غشي
من حجبها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصارت الجواري مكنتات مرميات والجارية واقفة وحدها
فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما غلب على النوم وسار الى الجسود الى هذا المكان الا اني فعلت
هذه الجارية ومما معها يكون غنيمة لي ثم ركب حواده ولكره فقر به كالسهم اذا فر من القوس وبيده حسامه
بجرد من غلافه ثم صاح الله اكبر فلما رآته الجارية تنهض قائمة وخطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه
مستة اذرع ووثبت فصارت على جانبه الآخر ثم قامت على رجلها ونادت برقيق صوتها من أنت يا هذا
الا أنك قطعت سرورنا حين جردت حسامك صرعتك كأنك قد جلت في عساكر من أين أنت والى أين تذهب
فاصدق في مقالك فان المصدق أنفع لك ولا تكذب فان الكذب من أخلاق اللئام ولا شك أنك انتهت في هذه
الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك فيه اكبر التهنيمات واعلم أنك في مرج لو صرختنا
فيه صرخة واحدة لجاء لنا اربعة آلاف بطريقي فقل لنا ما الذي تريد فان أردت أن نرشدك الى الطريق
أرشدناك وان أردت الرشد أرفدناك فقام مع شركان كلاما قال لها انار جمل غريب يعين المسلمين وقد
صرت في هذه الليلة منفردا بنفسي اطلب غنيمة اغتنيها فلم أجده غنيمة أحسن من هؤلاء الجواري العشرة
في هذه الليلة القمر فأتخذهم وار جمعهم الى أبيحاني فقالت لها الجارية اعلم ان الغنيمة ما وصلت
اليها والجواري والله ما هن غنيمة لك أما قلت لك ان الكذب شين فقال لها ان السعيد الذي يكذب في

بالله عن غيره فقالت له وحق المسخ لولا اني اخاف ان يكون هلاكك علي يدي لكنت تحت ضربة ملائكة عليك
 الارض خبيلا وزحالا لو كن انا اسقى علي الغر يا هو ان اردت الغنمة فانا اطلب منك ان تنزل عن جوادك
 وتحلف لي بدنياك انك لا تقرب الي بشي من السلاح وانصارع انا وانا فتان من صرعتني فضعتني علي جوادك
 وخخذنا كلنا غنمة وان صرعتك اتحككم قبلك فاحلف لي فاي اخاف من غدرك وقبوردي الاخبار اذا كان
 الغدر طبا عافا ان الثقة بكل احد عجز زمان حلفت لي عديت اليك وانتك وجئت عندك فطعمت شر كان في
 اخذها وقال في نفسه انها لم تعرف الي بطل من الابطال ثم ناداهما وقال لهما حلفيني بما اتقن به اي لا اقرب بك
 بشي حتي تاخذني اهبتيك وتقولوا دن مني لاهمارك فحينئذ اتقرب منك فان صرعتني فاني من المال
 ما اغتري به نفسي وان صرعتك انا فهي الغنمة الكبرى فقالت الجارية انا راضيت بذلك فقد مر شر كان في
 ذلك قال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت انا الاخر فقالت احلف الآن بين ركب الارواح في الاجساد وشرع
 لنا الشرائع خلف لها عاوتت به من الاعيان فرضيت بذلك ثم انها وثبتت نصارت في الجانب الآخر من جاني
 النهر وقالت لشركان وهي تهذهك اعز علي فراقك يا مولاي اذهب الي اصحابك قبل الصباح الا انك انما اتيك البطارقة
 فياخذوك علي اسنة الرماح وانت ما فيك قوة تدفع الناس وان فكيف تدفع الرجال الفرسان فخير شر كان في نفسه
 وقال لهما وقد ولت عنه معرضة تقصد الذرياس يدني ان ذهبن وتركب المقيم الغريب المسكين الكبير القلب
 فالتفت اليه وهي تهذهك ثم قالت له ما حاجتك فاني اجيب دعوتك فقال كيف اطأ رضك يا تحلي بهلاوة اطفك
 وارجميع بلا كل من طعماك وقد صرت من بعض خدمك فقالت لا يا بني الكرامة الا شيم تفضل بسم الله علي
 الراس والعين واركب جوادك وصبر علي جانب النهر مقابلتي فانت في ضيافي ففرح شركان وبادرا الي جواده
 وركب وما زال ماشيا معا بلها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الي جسر معمول باخشاب من الحور وفيه بكر
 بسلاسل من البولدوع عليها اقفال في كلابب فظهر شركان الي ذلك الجسر واذا بالجوارى اللاتي كن معهما في
 المصارعة قائمات ينظرن اليه فلما اقبلت عليهن كبت جارية منهن بلسان الرومية وقالت لهما قومي الي وامسكي
 ههنا جواده ثم سري به الي الدبر فصار شركان وهي قنطرة الي ان هدى الجسر وقد اندش عقله بما رآى وقال
 في نفسه يا ليت الورد يدان كان معي في هذا المكان وتنظر عينا الي تلك الجوارى الحسنات ثم التفت الي تلك
 الجاز به وقال لهما يا بدعة الجمال قد صارت عليك الان حومتان حومة العصبة وحومة مسيري الي فراق وقبول
 ضيافتك وقد صرت تحت حكمك وفي عهدك فلما انك تنعمين علي بالمسير الي بلاد الاسلام وتفرحين علي كل اسد
 ضريغام وتعرفين من انا فلما سمعت كلامه اغتاطت منه وقالت له وحق المسخ لقد كنت عندى ذاهقا ورأى
 ولكني اطعته الان علي ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك ان تتكلم بكلمة تنسب فهم الي الخداع كيف اصنع
 هذا وانا اعلم متى حصلت عندك ملككم عمر اتمتعنا لا اخاص منه لانه ما في قصورهم مثل ولوكنا صاحب بغداد
 وخراسان وبني له اثني عشر قصرا في كل قصر ثلثمائة وستون جارية علي عدد ايام السنة والقصور عدد اشهر السنة
 وحصلت عنده ما تركي لان اعتقادكم انه يحصل لكم التمتع عني كما في كتبكم حيث قيل في ايام ما كت اعمانكم
 فكيف تكلم في هذا الكلام واما قولك وتفرحين علي شعبان المسلمين فوحي المسخ انك قلت قولا غير صحيح
 فاني رأيت عسكركم كما استقبلتم ارضنا وبلادنا في هذين اليومين فلما اقبلتم لم ازر بيتكم تربية سلاوك واعما
 رايتكم طوائف بمجموعة واما قولك تعرفين من انا فانا لا اصنع معك جيلا لاجل اجدالك واعا افسل ذلك لاجل
 النحر ومثلك ما يقول لثلي ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر لانه ما الذي ظفر في هذا المكان فقال شركان
 في نفسه له لاهمارك قد قدم العساكر وعرفت عديتهم وانهم عشرة آلاف فارس وعرفت ان والدي ارسلهم
 معي لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان يا سيدتي اقدمت عليك بن تعتقدين من دينك ان محمد نبي بسبب
 ذلك حتى ينظر لي المصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق ديني لولا اني خفت ان
 يسبح خبري من افي من نبات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزنا عشرة آلاف فارس وقتلت وفداهم
 الورد يدان ونفرت بفارسهم شركان وما كان علي من ذلك عار ولكنني قسرات الكتب وتعلمت الادب من

كلام العرب مؤلف أصفك نفسي بالجماعة مع انك رأيت معنى العلامة والصناعة والقوة في الصراع والبراءة
ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقبل له فظ هذا النهر لاذعن واعترف بالجزوا في أسأل المصحح أن يمهين
بدى في هذا الدبر حتى أخرج له في صفة الرجال وأمره وأجده في الاغلال وأدرك شهر زاد الصباح فصكتت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون قالت يا بني أيها الملك السعيدان الصبية النصرانية لما كانت هذا
الكلام لشركان وهو يسمعه أخذته الجوة والحمية وغيرها الإبطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبتش بها ولكن
ردها فارتطبت بها وأبدع حسناتها فأنشد هذا البيت

وإذا الملق أفي مذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

ثم صمدت وهو في أثرها فنظر شركان إلى ظهر الجارية فقرأ أودافها فتلاطم كالأمواج في البحر إلى جراح فانشد
هذه الأبيات في وجهها شافع بمحوساءتها * من القلوب وجبه حمية شافعا
أذا تأملت ما ناديت من محجب * البدر في ليلة الأكمال قد طلعا
لأن عفت بلقيس يصارعها * مع فرط قوته في ساعة صرعا

ولم يزال الأسائر ينحني وصل إلى باب مقنطرة وكان قد قطرت من رخام ففقت الجارية الباب ودخلت ومعهما
شركان وسارا إلى دهليز طويل مقبى على عشرين قنطرة معقودة وعلى كل قنطرة فتدليل من اللؤلؤ يشتمل كاشتعال
الشمس فلقبت الجوارى في آخر الدهليز بالشعاع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالنصوص من
أصناف الجواهر وسارت ومن أمامها شركان وراها إلى أن وصلت إلى الدبر فوجدت أن ذلك الدبر أمره مقابلة
لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدبر مفروشة بأنواع الخزامى وفي وسطه بركة ماء عليها أربع
وعشرون رقعة من الذهب والماء يخرج منها كالعين ويرأى في الصدر برامق وشباب الجوارى الملوكة فقالت
له الجارية أصعب ما مولأى على هذا السر رفصه دشر كان فوق العبر بوزعت الجارية وقاغت عنه فسال عنها
بعض الخدام فقالوا لها انها ذهبت إلى مرقدها ونحن نخدمك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الألوان فأكل
حتى اكتفى ثم بعد ذلك ففقت إليه مطشاة وبرقمان الذهب ففعل يديه وخاطره مشغول بهسركه لكونه لا يعلم
ما جرى لهم بعده ويتذكر أيضا كيف نسي وصية أبيه فصارع خيرا في أمره نادى على ما فعل أن أن طلع التبر وبان
النهار وهو يتصر على ما فعل وصار مستغفرا في الفكر وأنشد هذه الأبيات

لم أعصم الحزم ولكني * ذهبت في الأمر فما حبلتي * لو كان من يكشف عن الهوى

برئت من حولي ومن قوتي * وإن قلبي في ضلال الهوى * صوب وأرجواته في شديتي

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فإذا هو بأكثر من عشرين جارية كالأقمار حول تلك
الجارية وهي بينهن كالنسر بين الكواكب وعليها ديباج ملوكة وفي وسطها زارصرع بأنواع الجواهر وقد ضم
خصرها وأبرز زردتها فصارا كأنهما كتائب بلور تحت قسيب من فضة وتم داما كفضة في رمان فلما نظر شركان
ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسي عسكره ووزيره وتامل رأسه فرأى عليم أشبهه من اللائذ مضطربة بأنواع
الجواهر والجوارى عن عيناها يسارها برقع أنبا لها وهي تمايل بحياقة ذلك ونيس شركان كأنها على قدميه من
هبة حسنار جمالها فصاح وأحمر ناه من هذا الزار وأنشد هذه الأبيات

فقيسة الأرداف مائلة * خروبة ناعمة الهند * تكتمت ما عندها من جوى

ولست أكنم الذي عندي * خدماها عشرين من خلفها * كالقنصل في حل وفي عقد

ثم إن الجارية جعلت تنظر إليه زمانا طويلا وتكرره النظر إلى أن تحققته وعرفته فقالت له بعد أن أدلت
عليه قد أشرف بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا بهام بعد ما مضيت وترتكك ثم قالت له إن الكذب
عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند أكار الملوك وأنت شركان بن جمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا
تكنم أمرك عني ولا تبغني بعد ذلك غير الصدق فإن الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم الغي

فليسك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامهم لم يكن الانكار فخيرها بالصديق وقال لها انا شمر كان من عمر النعمان الذي هبط في الزمان وأوقعني في هذا المكان ففهمنا ثم فاضليه الآن فاطربت برأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طيب نفسا وقرعينا فانك ضيق وصار بيننا وبينك شعير زملم وعدت وموانسة فانت في نفسي وفي عهدي فكنت آمنادحق المسيح لو أراد أهل الارض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الان خرجت روي من اجلك فانت في أمان المسيح وأمانى وجلست الى جانبه فصارت تلاحبه الى أن زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها أرب في قتله لقتلته في الليلة الماضية ثم انها كملت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة ثم رجعت اليها ومعهما آلة مدام ومائدة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه رجا وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفتت اليه وقالت بحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من الذي يتوجه ولو كان خاطري في قتلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكلت من كل لون لكمة ففقدت ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى ان اكتفى وبعد أن غسلا ايديهما فاماتت وامرت جارية أن تأتي بالراحين وآلات الشراب من أواني الذهب والفضة والبلور وان يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأتتها بجميع ما طلبته ثم أتت الجارية بعلات أول القديح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت نانيا وأعطته اياه فشرب فقالت له يا مسلم انظر كيف أنت في الذهب وسرة ولم تزل تشرب معه الى أن غاب عن رشده وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مازالت تشرب وتسقي شركان الى أن غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت الجارية يا مراحنة هات لنا شاي من آلات الطرب فقالت معها وطاعة ثم غابت لحظة وأتت بعربون جاني وجنك بحمي وناذت ترى وقانون مصري فاخذت الجارية العود وأصغته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء النسيم وأنشدت مطرب بهيمه هذه الآيات

هف الله من عينيك كم شفتك دما * وكتمت فمك اللواحق أسهما
أجسل حبيبا حائرا في حبيبه * حوام عليه أن يرق ويرجا * هنبا الطرف فيك ففسدها
وطوي لقلب فكل فيك ميمما * تحكمت في قتلي فانك مالكي * بروحي أفدى الحاكم المحكما
ثم قامت واحدة من الجوارى ومعهما آلتها وأنشدت عليها آيات الرومية فطرب شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضا وقالت يا مسلم اما فهمت ما أقول قال لا ولكن ما طربت الاعلى حسن انما لك ففهمت وقالت له ان غنت لك بالعربية ماذا أصنع فقال ما كنت أعمالك عني فاخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وأنشدت هذه الآيات

طعم التفريق مر * فهل لذلك صبر * تعرضت لي ثلاث
سلمو بين وهجر * أهوى نظير قاساني * بالحسن والمجرم

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطربا بين عمودا ساعة ثم أتت في ذكر الغناء فقال لها يا مراحنة ان الجارية أقبلت هي وشركان على الشراب ولم يزل في لب وطموح الى ان دوى النهار بالراح ونشر الليل الميناح فقامت الى مرقد هافس شركان فهاها قالوا له انها مضت الى مرقد هافس قال في رعاية الله وحفظه فلما أصبح الصباح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتي قد دعوك اليها فاقام معها ودار خلفها فلما قرب من مكانها رفته الجوارى بالوقوف والمغاني الى أن وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد دارا كبيرا أيضا وفي صدرها إوان كبير مفروش بأفراع الحرير وبدار ذلك الإوان شبائك مفعمة مظلة على أنهار وأنهار وفي البيت صورا مجمعة تدخل فيها الهواء فتحرك في جوفها آلات فيخيل للناس أنها تتكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرت الجارية غرمت قائمة اليه وأخذت يده وأجسته بمنايها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له أعرف شيئا مما يتعلق بالمعاشقين والمتيمين فقال نعم أعرف شيئا من الاشعار فقالت اسمعني فانشد هذه الآيات

لا لا أوج يحب عسر قائما * أخذت على موافق عهودا * زهبان مدين والذين عهدتهم

يكون من حذر العذاب قعوداً • لو لم يعزوني كما سمعت حذتها • خروا لعزتي كما هو معروف
فلما سمعتها قالت لقد كان كثير باهر الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ في وصفه لعزته حيث قال وأشدت هذين
البيتين

لأن عزتي كما كتبت شمس الغضي • في الحسن عند موفقي لقضي لها
وسمعي الى عيب عزتي تسبوة • جعل الاله خدودهن نعالها
ثم قالت وقيل ان عزته كانت في نهابة الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئاً من كلام جميل
فأشد نامة قال اني اعرف به من كل أحد ثم أشد من شعر جميل هذا البيت
تريدين قتلي لا تريدين غيره • ولست أرى قصدا سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذي أودته عزتي بجميل حتى قال هذا الشطر أرى • تريدين قتلي
لا تريدين غيره • فقال لها شركان يا سيدتي لقد أردت به ما تريد مني ولا يرضيك ففصحت لما قال لها شركان
هذا الكلام ولم يزالا يشربان الى أن ولي النهار وأقبل الليل بالافتكار فقامت الجارية فوضعت الى مردها
ونامت ونام شركان في مرقد الى أن أصبح الصبح فلما أفاق أقبلت عليه الجوارى بالدخول والأت الطرب على
العادة وقبلن الأرض بين يديه وقلبن له فضل فان سيدتنا ذهبت الى الخمر وعندها فقام شركان ومضى
والجوارى حوله بضرب بالدخول والآلات أن خرج من تلك الدار ودخل دار غيرها أعظم من الدار الأولى
وفيها من التماثيل وصور العاوي ورواحوش بالابوصف فتعجب شركان بما رأى من صنع ذلك المكان فأنشد
هذه الأبيات أجبت رقيبي من غمار فلاند • درا الخمر مضى بالعباد • وهيون ماعن سبائك فضة
وخدود ورد في جود برجد • فيكنا ملون البنفسج قد حكي • زرق العيون وكحل بالأنف
فلما رأت الجارية بشركان قامت له وأخذت يده وأجلسته الى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر بن النعمان فهل
تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكوفي كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوي وينشرف • وثمة من رضاب الحب ترويني • حضرت شطرنج من أهوى فلا عني
بالبيض والسود لكن ليس برضي • كأنا لشاه عند الخ موضعه • وقد تفقد دسنا بالفرارين
فان نظرت الى معنى لوحظها • فان الخطأ ما أقوم ترديني

ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كما أراد أن ينظر الى فعلها فنظر الى وجهها فيضع الفرس موضع
الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فصحت وقالت ان كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئاً فقال هذا أول دست
لا تحسبه فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فقلبت ثانياً وثالثاً ورابعاً خامساً ثم انتهت اليه وقالت له
أنت في كل شيء مغلوب فقال يا سيدتي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوباً ثم أمرت باحضار الطعام فأكل وغسلا
أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا به بعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة
فأنشدت هذه الأبيات

الذهب ما بين مطوي ومبسط • ومثله مثل بحر وروبح ووط

فاشرب على حسنة ان كنت مقتدرا • أن لا تفارقني في وجه تفریط

ثم انهما لم يزالا على ذلك الى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذي قبله فلما أقبل الليل مضت
الجارية الى مرقدها وانصرفت شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى بالدخول والآلات
الطرب وأخذته على العادة الى أن وصلوا الى الجارية فلما رأتها مضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها
وسأته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت الخمر وأشدت هذين البيتين

لا تركن الى الفرا • قفاته من مذاق • النعس عند غروبها • تصغر من ألم الفراق

فيبينهما على هذه الحالة وإذا ما به مضجعة فالتفتا فآرا جالوساً ناعقيلين وغالبهم بطارقة بأيديهم السيوف
مسلولة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا شركان فأيقن بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال
في نفسه لعل هذه الجارية الجسيمة خلعتني وأهلقتني الى أن جاءت رجليها وهم البطارقة الذين خوفتني
بهم ولكن أنا الذي جنبيت على نفسي والقيتها في الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير

بالاصفر ارم وثبت على قدميه اوى تقول لهم من أنتم فقال له البطريق انتم فليعلم انهم الملكة والكرية والدرة
التيمة اما تعرفين الذي عندك من هو قالت له لا عرفه فن هو فقال لها من اخرب البلدان وسيد الفرس ان هذا
شركان ابن الملك عمر النعمان هذا الذي فتح القلاع وملاك كل حصن مناع وقد وصل خبره الى الملك حروب والملك
من الجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا قلاع الجوز وهما أنت قد نصرت هسكارا وما يأخذ هذا
الاسد المشؤم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ماسورة بن عبدك موسورة
ابن كاشدة بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت ههنا فسر اذني فقال لها يا مولائي اني لما وصات الى الساب
ما معني حاجب ولوا بل كام جميع البوابين ومشوا بين ايدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء أحد غيرنا يتركونه
واقفا على الساب حتى يستأذنا واعيد بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا
الملك الذي مر شرارة جرة عسكرا الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكرا الى الموضع الذي جاؤا منه من غسيران
يحمل اننا تعب في قاتلهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت
الجوز ذات الدواهي فانما قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقة وحق المسح ان الذي عندي ما هو شركان ولا
أمرته وليكنه رجل اتي اليه اوقدم علينا وطلب الضيافة فاضفنا هاهنا فتحققنا انه شركان بعينه وثبت ههنا انه هو
من غير شك فلا يلبثي عمر واتي اتي امكنكم منه لانه دخل تحت عهدي وضمي فلا تخونوني في ضيقي ولا تغضوبي
بين الآمال بل ارجع انت الى الملك ابي وقيل الأرض بين يديه وأخبره بان الامر بخلاف ما قالت الجوز ذات
الدواهي فقال له البطريق ماسورة ما برزنا انما أقدر ان أهود الى الملك الا بعزعة فقاتله وقد اغناطت و بك
ما يحصل بهذا الكلام ارجع انت اليه بالجواب ولا عليك سلام فقال لها ماسورة لا أعود الابه فتسبرلونها
وقالت له لا تكن كثير الكلام والخذيان فان هذا الرجل ما دخل البنا الا وهو واتي من نفسه انه يعمل على مائة
خارس وحده ووقلت له أنت شركان بن عمر النعمان يقول نعم ولكن لا يمكنكم أن تعرضوا له فان تعرضتم له
لا يرجع عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وما هو عندي وبها أنا أحضره بين ايديكم وسيقه وترسه
معه فقال لها البطريق ماسورة أناذا أمنت من غضبك لم آمن من غضب أبيك واتي اذا رآته أشبه الى
البطارقة فانهم يأخذونه أسيرا ويحسون به الى الملك حقير فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الأمر فانه عنوان
السفلة لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك
من هو البطل منكم هو أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية لخمسين سنة كانت باغتي ابي الملك السعيد أن الملكة ابرزة قالت له البطريق هذا رجل
واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم
فقال البطريق ماسورة وحق المسح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له أو لاغري فقال له الجارية يا صبر حتى
أذهب اليه وأعرفه بحقيقة الامر وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فالمر كذلك وان ابي فلا سبيل لكم اليه
واكون أنا ومن في الدبر وحواشي فداءه ثم أقبلت على شركان وأخبرته بما كان فقبضهم وعلم انهم يخبروا أحدا بأمره
واغشا شع خبيرة حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باليوم على نفسه وقال كيف رميت دريحي في بلاد الروم ثم انه
لما سمع كلام الجارية قال لها ان بروزهم الى واحد بعد واحد يخاف بهم فولا يبرزون لي عشرة مئة عشرة يوم بذلك
وثب على قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وألحوا به فلما رآه البطريق وثب اليه وحل عليه فقال له
شركان كانه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلعب من أمعائه فلما نظرت الجارية بذلك عظم قدر
شركان عندها وعرفت انهم تصرعه حين صرعه به فوثبوا به فحسبوا وجالها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة
وقالت لهم خذوا بشار صاحبكم بخروج له أخوا المقتول وكان جبارا عتيذا يحمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن
ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلعب من أمعائه فعند ذلك نادى الجارية وقالت يا عباد المسح خذوا بشار
صاحبكم فلم يزلوا يبرزون اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب بهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية

فَنظَرُ إِلَيْهِمْ وَفَدَّدَ فِي الْقَرْبِ فِي قُلُوبِ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَفَدَّ تَأَخَّرَ وَالْبَرَزَ وَلَمْ يَجْسِرْ وَاعْلَى الْبَرَزَ الْإِيْشَةَ بِلِ حُلُوْا
 عَلَيْهِ جَلَّةٌ وَاحِدَةٌ بِأَجْمَعِهِمْ وَحَلَّ عَلَيْهِمْ قَلْبٌ أَقْوَى مِنَ الْخَيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَتْهُمُ طُحْنُ الدَّرَسِ وَسَلَبَتْ مِنْهُمْ الْعُقُولَ
 وَالنُّفُوسَ فَصَاحَتِ الْجَارِيَةُ عَلَى حَوَارِيهَا وَقَالَتْ لِمَنْ مِنْ بَقِيَ فِي الدِّيْرِ فَقَالَ لِمَنْ يَبْقَى أَحَدًا لَا الْبَرَزَ بَيْنَ ثَمَانٍ
 الْمَلِكَةَ لَا قِيَمَةَ وَأَخَذَتْهَا بِالْأَحْصَانِ وَطَلَعَ شُرَكَانَ مَعَهَا إِلَى الْقَصْرِ بِعَدْفَرَاغَةٍ مِنَ الْحَرْبِ وَكَانَ بَقِيَ مِنْهُمْ قَلِيلٌ كَامِنٌ لَهُ
 فِي زَوَايَا الدِّيْرِ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْجَارِيَةُ إِلَى ذَلِكَ الْقَلِيلِ قَامَتْ مِنْ عِنْدِ شُرَكَانَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَدَيْعُ صَيْقَةِ الْعَيُونِ
 وَيَبْدُهَا صَارَ مِنْهُنَّ وَقَالَتْ وَحَقَّ الْمَسِيحُ لِمَ لَمْ يَجْعَلْ بِنَفْسِي عَلَى ضَيْقِي وَلَا تَخْلَى عَنْهُ وَلَمْ يَبْقَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعِيرَةٌ فِي بِلَادِ
 الرُّومِ ثُمَّ ثَمَانِيًا تَأَمَّلَتْ الْبَطَارِقَةُ وَجَدَتْهُمْ قَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ عُمَانُونَ وَانْهَزَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى مَا صَنَعَ بِالْقَوْمِ
 كَالْمَلِكَةِ بَيْنَ ذَلِكَ تَهْتَرُ الْفَرَسَانِ وَفَدَّدَتْ بِشُرَكَانَ ثُمَّ أَنَّهُ قَامَ بِعَدْفَرَاغَةٍ مَعَ سَيْفِهِ مِنْ دَمِ الْقَتْلَى وَتَشَدَّدَ هَذَا الْبَيَاتُ
 وَكَمِنْ فَرَقَةٌ فِي الْحَرْبِ جَاءَتْ • تَرَكَتْ كَيْدَهُمْ طَعْمَ السَّبَاعِ • سَسَاوَاهِي إِذَا شِئْتَ نَزَلِي
 جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي يَوْمِ الْقِتَالِ • تَرَكْتُ لِيَوْمِهِمْ فِي الْحَرْبِ صَرْحِي • عَلَى الرِّمَاحِ فِي تِلْكَ الدِّقَاعِ
 قَلَمًا فَرَعَ مِنْ شَعْرَةٍ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ الْجَارِيَةُ بِمَتَبِجَةٍ وَقَبِلَتْ يَدَهُ وَقَلَعَتْ الدَّرْعَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا يَا سَيِّدَتِي لَا يَ
 شَيْءَ لِبَسْتِ الدَّرْعَ الزُّرْدَ وَشَرْتُ حِمَامَتِي قَالَتْ حَرَمًا عَلَيْكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَتَامِ ثُمَّ انْجَارَ بِهَذِهِ الْمُبَايِنِ وَقَالَتْ
 لَهَا كَيْفَ تَرَكْتِ أَحِبَّابَ الْمَلِكِ يَدْخُلُونَ • نَزَلِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ لَهَا يَا أُمُّ الْمَلِكَةِ مَا جَرَتْ الْمَادَةُ أَنْتَ الْخِتَاجُ إِلَى
 اسْتِثْنَانٍ مِثْلِكَ عَلَى رَسْلِ الْمَلِكِ خُصُوصًا الْبَطَرِ بَقِيَ الْكَبِيرُ قَالَتْ لَهَا أَنْظِرْهُمْ مَا رَدَّتْ الْأَمْتِكِي وَقَتْلَ ضَيْقِي ثُمَّ
 أَمَرْتُ شُرَكَانَ أَنْ يَضْرِبَ رِقَابَهُمْ فَضَرَبَ رِقَابَهُمْ وَقَالَتْ لَهَا سَاقِي خُدَمَا هَآئِهِمْ سَهَقُونَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ انْتَفَتَتْ
 لَشُرَكَانَ وَقَالَتْ لَهُ الْآنَ ظَهَرَ لَكَ مَا كَانَ خَافِيًا فَهَآؤُنَا أَنَا أَعْلَمُكَ بِهَقْمَتِي أَعْلَمُ أَنَّ بِنْتَ مَلِكِ الرُّومِ حُودُوبَ وَاسْمِي
 أِبْرِيَّةُ وَابْهَوُزَاتِي تَعْنِي ذَاتُ الدَّوَاهِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي وَهِي الَّتِي أَعْلَمْتُ أَنَّ بِنْتَهَا تَبْدُرُ حِمَامَتِي فِي هَلاَكِي
 خُصُوصًا وَقَدْ قَتَلْتُ بَطَارِقَاتِي وَشَاعَ أَنَّ قَدْ تَخَرَّبْتُ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَارَأَى السَّيِّدَةُ أَنَّي أَنْزَلْتُ الْأَقَامَةَ هُنَا مَادَامَتْ
 ذَاتُ الدَّوَاهِي خَلْفِي وَلَكِنْ أَرِيدُ مَعَكَ أَنْ تَفْعَلَ مَعِي مِثْلَ مَا فَعَلْتَ مَعَكَ مِنَ الْجَمِيلِ فَإِنَّ الْعَسَاوَةَ قَدْ وَقَعَتْ بَيْنِي
 وَبَيْنَ أَبِي فَلَا تَتْرُكْ مِنْ كَلَامِي شَيْئًا فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ مَا وَقَعَ الْأَمْنُ أَجْلَكَ فَلَمَّا مَعَ شُرَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ طَارَ عَقْلُهُ مِنْ
 الْفَرَحِ وَاتَّسَعَ صَدْرُهُ وَانْشَرَحَ وَقَالَ وَآلَهُ لَا يَضِلُّ الْبَلَاءُ أَحَدًا مَادَامَتْ وَحْيِي فِي حَسَدِي وَلَكِنْ هَلْ لَكَ صَبْرٌ عَلَى
 فِرَاقِي وَالدُّوَاءُ وَأَهْلِكَ قَالَتْ لَهَا خَافَافُهَا شُرَكَانَ وَتَعَاهَدَا عَلَى ذَلِكَ فَقَالَتْ الْآنَ طَابَ قَلْبِي وَلَكِنْ بَقِيَ عَلَيْكَ شَرْطُ
 آخِرٍ فَقَالَ وَمَا هُوَ فَقَالَتْ لَهُ أَنْ تَرْجِعَ بِعَسْكَرِكَ إِلَى بِلَادِكَ فَقَالَ لَهَا يَا سَيِّدَتِي إِنْ أَبِي عَمَرَ لَنَعْمَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكَ
 قِتَالًا وَالدُّوَاءُ بِسَبَبِ الْمَالِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْ جَلَّةِ الثَّلَاثِ خِرَازَاتِ الْكَثِيرَةِ الْبَرَكَاتِ فَقَالَتْ لَهُ طِبْ نَفْسًا وَرَعْنَا فِيهَا
 أَنَا أَحَدُ تِلْكَ بِحَدِيثِهَا وَآخِرُكَ بِسَبَبِ مَعَادَاتِنَا الْمَلِكُ الْقِسْطُ طَبِيعَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَنَا عِيدًا بِقَالَ لَهُ عِيدُ الدَّرِكْلِ سَنَةِ تَحْتَمُّ مَعَهُ
 فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ جَمِيعِ الْأَقْفَارِ وَبَنَاتُ الْأَكَابِرِ وَالتَّجَارُوُ يَقْعُدُونَ فِيهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَأَنَا مِنْ جَلَّتِيهِمْ فَلَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَنَا الْعَادَةُ
 مَعْنَى أَبِي مِنْ حُضُورِ ذَلِكَ الْعِيدِ مَدَّةَ سَبْعِ سِنِينَ فَاتَّفَقَ فِي سَنَتِهِ مِنَ السِّنِينَ أَنْ بَنَاتُ الْأَكَابِرِ مِنْ سَائِرِ الْجَاهَاتِ قَدْ
 جَاءَتْ مِنْ أَمَا كُنَّا إِلَى الدَّرِكِ فِي ذَلِكَ الْعِيدِ عَلَى الْعَادَةِ مِنْ جَلَّةٍ مِنْ جَاءَ إِلَيْهِ بِنْتُ مَلِكِ الْقِسْطُ طَبِيعَةٌ وَكَانَ يَقَالُ لَهَا
 صَفِيَّةٌ فَأَقَامُوا فِي الدَّرِكِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ انْصَرَفَتْ النَّاسُ فَقَالَتْ صَفِيَّةٌ أَنَا مَا رَجَعْتُ إِلَى الْقِسْطُ طَبِيعَةٌ
 الْأَقْفَارِ الْبَحْرِ غَيْرُهَا وَهَآؤُنَا كَيْفَ نَزَلْتُ فِيهَا وَخَوَاصُهَا فَلَمَّا حُلُوْا الْقُلُوعِ وَسَارُوا وَفِيهِمْ سَائِرُ وَثَنٍ وَآذَانُ رَجُلٍ قَدْ
 خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَأَخْرَجَ الْمَرْكَبَ عَنْ طَرَفِهَا وَكَانَ هُنَاكَ بِالْقَصْرِ وَالْقَدْرُ مَرْكَبُ نَصَارِيٍّ مِنْ جَرِيَّةٍ الْكَافُورِ وَفِيهَا
 خِصْمَاتُ أَفْرَجِي وَمَعَهُمُ الْعَدُوُّ وَالسَّلَاحُ وَكَانَ لَهَا مَدَّةٌ فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا لَاحَظَ لَهَا مَرْكَبُ النَّاسِ فِيهَا صَفِيَّةٌ وَمِنْ مَعَهَا
 مِنَ الْبَنَاتِ أَقْبَضُوا إِلَيْهَا مَسْرَعَةً فَكَانَ غَيْرَ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى تِلْكَ الْمَرْكَبِ وَوَضَعُوا فِيهَا الْكَلَامَ لِيَبْ وَجَرُّهَا
 وَحُلُوْا أَقْلُوعَهُمْ وَقَصْدُوا جَرِيَّتَهُمْ فَجَاءَهُمْ وَغَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى انْكَسَرَ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ فَخَبَّ عَنْهُمْ الشَّعْبُ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ قُلُوعَ
 مَرْكَبِهِمْ وَقَرَّبَهُمْ مِنْهَا فَجَنَافُوا بِأَنَّهُمْ غَنِمَةٌ قَدْ انْسَاقَتْ إِلَيْهَا فَخَذُوا نَاهِيَةً وَقَتْلَانَاهُمْ وَغَنِمُوا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ
 وَالْخَبْزِ وَحَسَبُوا فِي مَرْكَبِهِمْ أَرْبَعُونَ جَارِيَةً وَمِنْ جَلَّةٍ مَصْفِيَّةٌ بِنْتُ الْمَلِكِ فَخَذُوا نَاهِيَةً الْجَوَارِيَّ وَقَتْلَانَاهُمَا إِلَى أَبِي

ونحن لا نعرف أن من جلنهن ابنة الملك أفر يدون ملك القسطنطينية فاختار إلى منهن عشر حواري وفيهن ابنة
 الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة فبين ابنة الملك عن العشر حواري وأرسل تلك الخمسة هدية إلى والدك
 عمر النعمان مع شيء من الجورخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحمر برار وهي تفصل الهدية أبوك واختار
 من الجنس الجواري صفية بنت الملك أفر يدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها إلى والدي مكتوباً بآية كلام
 لا ينبغي ذكره وصاح به ددي ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له إنكم أخذتم من كنسنا من منسنتين وكانت في
 جماعة الموصوف من الأفرنج ومن جملة ما فيها بنيتي صفية ومعها من الجواري نحو ستين جارية ولم ترسلوا لي
 أحداً يخبرني بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفاً أن يكون في حق عازا هذا المولود من أجل هذا لا بنيتي
 فكنت متأمرة إلى هذا العام والذي بين لي ذلك أنني كاتب هؤلاء الموصوف وسألتهم عن خبر ابنتي واكتفت
 عليهم أن يفتشوا عليها ويخبروني عند أي ملك هي من ملوك الجزائر فقالوا والله ما من جنتها من بلادك ثم قال
 في المكتوب الذي كتبه لوالدي أن لم يكن مرادكم معاداني ولا فضيحتي ولا هتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم
 ترسلوا إليها بنيتي من عندكم وإن أهلكتم كتابي وعصيتكم أمرى فلا بد أن أكشفكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم
 فلما وصلت هذه المكاتبة إلى أبي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف أن صفية بنت الملك هي
 تلك الجواري لبرد هالي والدنا فصار متخبراً في أمر ولم يكن يعلم بهذه المدة المستطيلة أن يرسل إلى الملك عمر بن
 النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من عدة نسيروا أنه رزق من جارية التي يقال لها صفية بنت الملك
 أفر يدون أولاداً فلما سمعنا ذلك علمنا أن هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لآبي حيلة غير أنه كتب جواباً
 لملك أفر يدون يعتذر إليه فيه ويخفف له بالاقسام أنه لا يعلم أن ابنته من جملة الجواري التي كانت في تلك المركب
 ثم أظهره على أنه أرسلها إلى الملك عمر النعمان وأنه رزق منها أولاداً فلما وصلت رسالة أبي إلى أفر يدون ملك
 القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتي مسبية نصف الجواري وتتبدل وأطال ابنتي المولود
 ويأطونها بلا عهد ثم قال وحق المسيح والدين الصريح أنه لا يمكنني أن أتقاعد عن هذا الأمر دون أن أخضع الناس
 وأكشف العار فلا بد أن أفعل فيه لا يحدث به الناس من بعدى وما زال صابراً إلى أن عمل الحيلة ونصب مكائد
 عظيمة وأرسل رسالاً إلى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الأقوال حتى جهزك والدك بالعساكر
 التي معلن من أجلها وصورك إليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك وأما الثلاث خربات
 التي أخبر والدك بها في مكتوبه فليس ذلك همة وإنما كانت مع صفية ابنته وأخذها إلى مناهين استولى عليها
 هي والجواري التي معها ثم وهبها إلى والي الآن عندي فذهب أنت إلى عسكرك ورددكم قبل أن يتوغلوا في بلاد
 الأفرنج والرؤس فأنكم إذا توغلتم في بلادهم بضيقون عليكم الطريق ولم يكن لكم خلاص من أيديهم إلى يوم
 الجزاء والقصاص وأنا أعرف أن الجيوش مقيمون في مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع أنهم فقدوا
 في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شر كان هذا الكلام صار مشغولاً في الفكر بالأوهام ثم أنه قبل
 بد الملك إبراهيم وقال الحمد لله الذي من هلك وجعلنا سيد السلاطين وسلامه من معي ولكن بعز علي فرأيت
 ولا أعلم ما يجري عليك بعدى فقالت له اذهب أنت الآن إلى عسكرك ورددكم وان كانت الرسل عندهم فاقبض
 عليهم حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة أيام أنا الحقكم وما تدخلون بغداد إلا وأنا معكم
 فدخل كلنا وسواً فاعلموا أن الأفرنج قالوا له لا تنس العهد الذي بيني وبينك ثم إنهم نهضت فاتحه معه لأجل
 الترويع والعناق وأطفأ نار الأشواق وبكت بكاء يذيب الأحجار وأرسلت الدموع كالأمطار فإما رأي منها ذلك
 البكاء والدموع اشتد به الوجع والويلع ونزع في الوداع دمع العين وأنشد هذين البيتين
 ودعته يا ويدي البين لا داعي • ويدي اليسار اضعه وعناق
 قالت أما تخشني الغصية قبلت لا • يوم الوداع فضعه المشاق

ثم نازعا شر كان من الدبر وقد هوأ الحيوان فخرج متوجهاً إلى الجسر فلما وصل إليه من فوقه ودخل
 بين تلك الأشجار فقامه يتخلص من الأشجار ومشي في ذلك المرحج وأفاوه بشلالة فوارس فأخذت نفسها إلى يد منهن

وشهر سيفه وانحدر فلما اقر بواسته ونظر بعضهم بعضا غر قوه وغرقهم ووجدوا اعداهم الوزير دنان ومعه
اميران وعندهما عرفت رجلاؤه وسلموا عليه وسأله الوزير دنان عن سبب غيابه فاجابه بجميع ما جرى له من
الملكه ابريزه من اوله الى آخره بحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين
جاؤا معنا ارحلوا من عندنا ليهاموا ملكهم بقدر منافرة بما اسرعوا الميناو بقبضنا علىنا ثم نادى شركان في عسكره
بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزلوا سارين في السرحى وصلوا الى سطح الرادى وكانت الرسل قد توجهوا
الى ملكهم واخبروه بقدر شركان فغضب اليه عسكره اليه فمناو عليه وعلى من معه هذا ما كان من امر الرسل
وملكهم (واما) ما كان من امر شركان فانه سافر بعسكره مدة خمسة وعشرين يوما حتى اشفروا على اوائل
بلادهم فاما وصلوا هناك امنوا على انفسهم ونزلوا الاخذل اراحة فخرج اليهم اهل تلك البلاد بالاضتيافات وعليق
الجهائم ثم اقاموا يومين ورحلوا طابطين ديارهم وناخروا شركان بعدهم في مائة فارس وجعل الوزير دنان اميرا
على من معه من الجيش فسار الوزير دنان عن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين
معه وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا امامهم غيرة وعجاج فنعوا اخيولهم من
السير مقدرا ساعة حتى انكسك شفا الغبار وبان من تحت مائة فارس ايوت عوابس وفي الحسد يد والزرز
غواطس فلما ان قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وكاوا رحي وحنوا ورمى انفسد باقنا ما ملناه ونحن
خلفكم مجدون السرايل واننا راحق سمعناكم الى هذه المكان فانزوا عن خيولكم واعطونا اسلحتكم وسلموا لنا
انفسكم حتى نخرجكم عليكم بار واحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاجت عيناها واهجرت وجنتها وقال لهم يا كلاب
النصارى كيف تجاسرتم علينا وجنتم بلادنا ومثيتهم في ارضنا وما كنا لكم ذلك حتى تخطبوا بنا هذا الخطاب
اظنتم انكم تخافون من ايدى بنا وقد دون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم هؤلاء
الكلاب فانهم في عديدكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلهم الافرنج بقلوب اقوى من
العصر واصطدمت الرجال بالرجال وقت الابطال في الابطال والهم القتال واشتد النزال وعظمت الاحوال
وقد بطل القبل والقال ولم يزلوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار
فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان باصحابه فلم يجدوا اعداءهم بجزر وحافير اربعة انفس حمل لهم جراحات سلمية
فقال لهم شركان انا عسى اخوض بحر الحرب لاجتاج المتلاطم من السيوف بالامواج واقاقل الرجال فوالله
ما لقيت امير على الجلاذ ولا قاتل الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اهل ايها الملك ان قم فاسا فرنجيا هو والمقد
عليهم له شجاعة وطعنات نافذة استعير ان كل من وقع من ايدى يديه يتعاقل عنه ولا يقتله فوالله لو اردت ان تقتلنا
باجتاجنا فخير شركان لما سمع ذلك القتال وقال في غدة نصفون بارزهم فها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم
من رب السماوات والارض الله على ذلك الاتفاق واما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وكاوا اعداءنا ما بلغنا اليوم في
هؤلاء ارباقا لهم في غدة نصفون بارزهم واحدا بعد واحد فاقا على ذلك الاتفاق ايضا فلما اصبح الصباح واخذوا
بنور دواح وطلعت الشمس على رؤس الر واهي والبطاح وسلمت على محمد بن الملاح ركب الملك شركان وركب
معه المائة فارس واتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لاصحابه ان اعداءنا
قد اصطفوا فاندو نسكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناو بان يبرز
بطل منكم الى بطل منا فند ذلك بر فارس من اصحاب شركان وساق بين الصفيين وقال هل من مبارز هل من
منابر لا يبرز الى اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقاشه من ذهب
وهو راكب على جواد اشهب وذلك الافرنجي ليايات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان وصاد به
بالضرب واظمان فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالسيف فكدسه عن جواده واخذته اسيرا وكادته حتى
فخرج به قوم من عده ان يخرج الى الميدان واخبر جواده غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخروا اخوا لاسيرو وقت
معه في الميدان وجعل الاثنان على بعضهما ما صاح به يسيرة ثم كر الاخير نجحي على المسلم والطعن وطعنه بعقب الرمح

فدسكه عن حواده وأخذها أسيراً فمزال يخرج اليهم من المسلمين واحد بعد واحد والافرنج بأسر ونهم الى أن ولى
النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أمر وامن المسلمين عشرين فارساً فلما عاين شركان ذلك عظم عليه الأمر
خضع لأصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذى حصل بنا أنا خرج فى غدا الى الميدان وأطلب براز الافرنجى المقدم عليهم
وأظفر ما الذى جعله على أن يدخل بلادنا وأحذرهم من قتالنا فإن أبى قاتلنا ماوان صالحتنا صالحتنا وباؤا على هذا
الحال الى أن أصبح الصباح وأضاه بنورده ولاح ثم ركب الطائفتان واصطفت الفر يقان فلما خرج شركان
الى الميدان رأى الافرنج قد ترحل منهم أكثر من نصفهم فقام فارس منهم ومشوا قدماه الى أن صار وفى وسط
الميدان فقامل شركان ذلك الفارس فرأى الفارس المقدم عليهم وهو لباس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه
كالبر اذا أشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون وبيده سيف مهند وهو راكب على جواد أدهم فى وجهه غرة
كالدرهم وذلك الافرنجى لانباب بعارضيه ثم انه لكرز جواده حتى صار فى وسط الميدان وأشار الى المسلمين
وهو يقول بلسان عربى فسمعهم بالشر كان يابن عمر النعمان الذى ملك الحصون والبلدان دونك والحرب
والطعان وإبرز الىهم من قدنا صعلك فى الميدان فانت سيد قومك وأنا سيد قومى فى غلب مناصبنا أخسناه
وقومنا تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغضب ملا زوساق حواده حتى دنامن
الافرنجى فى الميدان فكر عليه الافرنجى كالاسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذ فى الطعن والضرب
وصار فى حومة الميدان كأنهم ماجلان يصطدمان أو بحران يلطمان ولم يزل فى قتال وحرب ويزال من أول
النهار الى أن أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه فلما احتج شركان بأصحابه قال لهم
ما رأيت مثل هذا الفارس قط الا ترى أنه خصلة لم أرها من أحد غيره وهو انه اذا خالعه فى خصمه مضرب
قاتل بقباض الرمح ويضربه بعقبه ولكن ما أدري ماذا يكون معنى ومنه ومراى أن يكون فى عسكرنا مثله ومثل
أصحابه وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجى ونزل فى وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذ فى
القتال وأوسعا فى الحرب والجحال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزل فى حرب وكفاح وطعن بالرمح الى أن ولى
النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افتراكو رجعا الى قومه ما صار كل منهما يحكى لامعابه ما لاقاه من صاحبه ثم
ان الافرنجى قال لأصحابه فى غدا يكون الافرنجى فى وسط الميدان الى الصباح ثم ركب الاثنين وجلا على بعضهما
ولم يزل فى الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجى حيلة وأكرز جواده ثم حذبه بالجوامع فتر به ورماه
فانكب عليه ثم كان وأراد أن يضرب به بالسيف خوفاً أن تطول به المطال فصاح به الافرنجى وقال يا شركان
ما هكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع
طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده المسمى ابريزة التى وقع له معها ما وقع فى الذير فلما عرفه رماى السيف من
يده وقبل الأرض بين يديه وأقال لها ما حملك على هذه الفعل فقبلت له أردت أن اختبرك فى الميدان وأظفر
ثباتك فى الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جواري وكلهم بنات أبكار وقد قهرن فرسانك فى حومة
الميدان ولولأن جوادى قد عثرى لى كنت ترى قوفى وحلادى فنتبهم شركان من قولها وقال لها الجدة على
السلامة وعلى اجتماعي بل يا ملكة الزمان ثم ان الملكة ابريزة صاحبت على جواربها وأمرتهم بالرحيل بعد
أن يطلعن العشرين أسيراً الذين كن أسرنهم من قوم شركان فامتثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الأرض بين يديه
فقال لمن مثلك من يكون عند الملوك مدخراً للشهائد ثم انه أشار الى أصحابه ان سلوا عليم افترج جلوا
جميعاً وقبلوا الأرض بين يديه الملكة ابريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا فى الليل والنهار مدة ستة ايام وبعد
ذلك أقبلوا على الديار فامر شركان الملكة ابريزة وقوم جواربها ان يزعن ما عليهن من لباس الافرنج وادرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

كالت بلى أيها الملك السعيدان شركان أمر الملكة ابريزة وجواربها ان تزعن ما عليهن من الثياب وأن
يلبس لباس بنات البروم ففعلن ذلك ثم انه أرسل جماعة من أصحابه الى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدمه
ويخبره ان الملكة ابريزة بعثت لك الروم حبات مجيبة لاجل أن يرسل موكباً بالاقامتهم ثم انهم نزلوا من قوتهم وساعتهم

في المكان الذي وصلوا اليه واثوابه الى الصباح فلما أصبح الصباح ركبا الملك شركان هو ومن معه وركبت أمنا
 الملكة ابر زهية ومن معها واستقبلوا المدينة واذا بالوزر بدندان قد أقبل في ألف فارس من أجل مساقاة
 الملكة ابر زهية وشركان وكان خروجه بإشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منها
 توجهوا اليهما وقبلوا الأرض بين أيديهم ثم ركبا وركبوا معهم ما صاروا في خدمتهم ما حتى وصلوا الى المدينة
 وطما قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتقه وسأله عن الخبر فأخبره بما كالتة الملكة ابر زهية
 وما اتفق له معها وكيف فارقت ملكتها وفارقت أباهما وقال لها انها اختارت الرحيل معنا والاقعد عندنا
 وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنته لان ملك الوم قد أخبره بحكايتها وبسبب
 اهدائها اليك وان ملك الوم ما كان يعرف انها بسنة الملك أفرديون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك
 ما كان اهداها اليك بل كان يردها الي والدةا ثم قال شركان لوالده وما يخلصنا من هذه الحيل والمكائد الا
 ابر زهية بنت ملك القسطنطينية وما رأينا أجمع منها ثم اشرع يحكي لابيه ما وقع له معها من أوله الى آخره من
 أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمته ابر زهية عنده وصار يتمنى
 أنه يراها ثم انه طامع الاجل ان يسأها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع
 والطاعة فأخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده
 غير الخدم فلما دخلت الجبار به ابر زهية على الملك عمر النعمان قبلت الأرض بين يديه وتكلمت بأحسن الكلام
 فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس جلست وكشفت عن وجهها
 فلما رآها الملك حبل بينه وبين عقله ثم قربها اليه وأدناها منه وأقردها قصيرا مختصا بها ويجوار بها ورتب
 لها ولوازيها والوازي ثم أخذ يسأها عن تلك الخبرات الثلاث التي تقدم ذكرها بساقيات لها ان تلك
 الخبرات هي بالملك الزمان ثم انها كانت ومضت الى محلا وفهت عند وقار أخرجت منه علة وأخرجت من
 العلية حقان الذهب وفهتته وأخرجت منه تلك الخبرات الثلاث ثم قبلتها وناولها الملك وانصرفت فأخذت
 قلبه معها وبعد ما انصرفت افرأرسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خروزة من الثلاث خروزات فسأله عن الاثنين
 الآخرين فقال يا ولدي قد أعطيت من مواجدة لا خيل ضوء المكان والثانية لا خيل نزهة الزمان فلما سمع
 شركان أن له أحاسي ضوء المكان وما كان يعرف الأخسته نزهة الزمان التفت الى والده الملك عمر النعمان وقال
 له يا ولدي ألك ولد غيري قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخسته نزهة الزمان وانما
 ولدا في بطن واحد فقص عليه ذلك وليكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رضى الخبر زهية من يده
 ونقض أثوابه فقال له الملك مالي أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع أنك صاحب المال كنه به يدي
 وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خروزة لك من الثلاث خروزات فاطرق شركان رأسه الى الأرض
 واسمعي ان بكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغضب وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابر زهية
 فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعله ودعت له والود وجلست وأجلسته في جانبها فلما استقر به
 الجبلوس رأت في وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فأخبرها أن والده الملك عمر النعمان رضى من
 صفية ولدين ذكر أو أنثى ومضى الولد ضوء المكان والاثنين نزهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خروزين وأعطاني
 واحدة فتركها وانا الى الآن لم أعلم بذلك الا في هذا الوقت ففتق الغيظ وقد أخبرتك بسبب غيظي ولم أخف
 عنك شيئا وأخشى عليك أن تزدوجك فافرايت منه هلاكة الطمع في أنه يزوج بك فأتقولين أنت في ذلك
 فقالت أعلم يا شركان أن أباك ما له حكم على ولا تقدر ان تأخذني بغير رضاي وان كان يأخذني فمساقتك بروحي
 وأما الثلاث خروزات فما كان علي بالي أنه ينعم على أحدهم من أولاده بشي منها وما ظننت الا انه يعطها في خزانته
 مع ذخائره ولكن اشتبهت من احسانك أن تهبل لي الخروزة التي كان أعطاهالك والعلل انك قلتها منه فقال لها
 سمعنا وطاعة ثم قالت له لا تخف ولا تتعصب ساعية وقالت له اني أخاف ان يسمع أي أبي عندكم فيسبى في طلي
 ويتفقي هو والملك أفرديون من أجل ابنته صفية فأتيان اليك بمساكر وتكون معه فطمع فلما سمع شركان

ذلك قال لها يا مولاي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لانفكري فيهم فلو احدثهم علينا كل من في البر والهنز
لقد ناهم فقات ما يكون الا الخسر وهاتم ان احسنتم الى قلوبهم عندكم وان اساءتم فخير حلت من عندكم ثم انما
أمرت الجوارى باحضار شئ من الاكل فقدم من المائدة كل شركان شاي سيرا ومضى الى دارهم وهو ما مضى
هنا ما كان من امر شركات (واما) ما كان من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد انصرف ولده شركان من عنده قام
ودخل على جاريته مصيبة ومعه تلك الخمر زات فلما راته منته قائمة على قدميها الى ان جلس فاقبل عليه ولده
منه والماكان وزنه الزمان فلما راها ساقطها ما وعاق على كل واحد منهما خمر زة ففرحا بان زرين وقبلا بديه واقلبا
الى اهلهم ما ففرحت بهما وودعت الملك بطول الدرام فقال لها الملك يا صفة حيث انك ابنة الملك افر يدون ملائكة
القسطة طينة لاى شئ لم تعلمي لاجل ان ازيدنى اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفة ذلك قالت ايها الملك
وماذا اريد ا كثر من هذا زيادة على هذا المنة التي انا فيها انما منورة بانعامك وخسرك وقدر رزقي الله
ملك ولا يند كرا واننى فاعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة انفاظها ودفقه فمها وظرف
انها ومعرفة ثم انهم معنى من عندها وافردها ولولاها فصر لغيرها ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء
والحكما والافكاره والاطباء والجراحية واصحابهم وزاد في رواتهم واحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى
قصر الملكة والحماكة بين الناس ههنا ما كان من امره مع صفة واولادها (واما) ما كان من امره مع الملكة ابر
فانه اشغل بمجها وصار ليلاتها مشغولها وفى كل ليلة يدخل اليها وتحدث عندها بلوح لها بالكلام فلم ترد
له جواب بل تقول يا ملك الزمان انا في هذا الوقت مالى غرض فى الزمان فلما راى عنى نعمته اشتد به الغرام وزاد
عليه الوجوه فلما اعيد ذلك احضر روز برودن واطلعه على ما فى قلبه من محبة الملكة ابر برة ابنة الملك
حروب واخبره انها لا تدخل فى طاعته وقد قتله جها ولم يزل منها شيا فلما مع الزوز برودن ذلك قال الملك اذا نحن
الليل نخدم ملك قطعة بنج مقدار مثقال ودخل عليه واشرب معها شيا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب
والنامدة فاعطاه القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقط اليه فاما متصل الى مرقد الا او قد تحكم عليه البنج
فيلج غرضك منها وهذا ما عندى من الراى فقال له الملك نعم ما شرب على ثم انه عبد الى خزائننا وخرج منها قطعة
بنج بكر روضه القيل لرقم من السنة الى السنة ثم انه وضعا في جيبه وصبر الى ان مضى قليل من الليل ودخل على
الملكة ابر برة فى قصرها فلما راته منته قائمة فاذا لها جلوس جلست وجلس عندها وصار يتحدث معها
فى امر الشرب فقد مت سفرة الشرب وصفت له الاوى واوقدت الشموع وأمرت باحضار النقل والفاكهة وكل
ما يحب تاحان السه وصار يشرب معها وبيادها الى ان دب السكر فى رأس الملكة ابر برة فلما علم الملك النعمان
ذلك اخرج القطعة البنج من جيبه وجعلها بين أصابعه وملا كاسا بدهوشم بهو ملا ثانيا واسقط القطعة البنج
فيه وهى لا تشعر بذلك ثم قال لها خذى اشربى هذا فاخذته الملكة ابر برة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى تحكم
البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السرور بل من رجلها ووقع
الفراديل في قصصها فلم تدخل عليه الملكة وراها على تلك الحالة ووجد عندها اسها شمة وهندرج حليها شمة
انضى على ما بين يديه حيل بينه وبين عقله وسوس له الشيطان فمات الملك نفسه حتى قلع سروا بهو وقع عليها
وازال بكارها وقام من فوقه او دخل الى حار بهن جوار بها يقال لها عرجانة وقال لها ادخلى على سيدتك وكلها
فلما حلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجرى على ساقها من اوعى ملقاة على ظهرها فمدت يدها الى مذهب
من مناديلها واحلته به شان مسدتها ومسحت عن ذلك الدم فلما أصبح الصبح تقدمت الجارية به حانة
وفسدت وجهه مسدتها ودهجها وزجها ثم جات بآء الورد وغسلت وجهها ودفنها فعد ذلك عطبت الملكة
اببر برة وتقاتل ذلك البنج فزات القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انها غسلت قمها ودهجها وقالت لبارجانة
اعطينى بما كان من امرى فاخبرتها انها راها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على خديها فعرفت ان الملك عمر النعمان
قد وقع بها وامن لها وتبع حيلته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا وحببت نفسه او قالت لبوارى ما منعوا كل من
اراد ان يدخل على وقرولها انها صفة حتى انظر ماذا يفعل الله فى عندي ذلك وصل الخبر الى الملك النعمان

بان الملكة ابريزه من غير نصار يرسل اليه الاشربة والسكر والماعجن واقامت على ذلك شهو راوحي معجور بثمان
الملك قد برزت ناره وانطفأ شوقه اليه اوصبر عنها وكانت قد علمت منه قدامت عليها اشهر وظهر الحمل وكبرت
بطونها فاضافت به الدنيا فقالت لباريتها رجا ناعلي ان القوم ما طلعوني واغنا انا الجانية على نفسي حيث فارقت
اي وامي وعلمكني وان قد ذكر هت الحيات تضعف حتى ولم يبق عندي من الهمة ولا من القوة شي اوكنت اذار كنت
جواردي اقدر عليه وانا الآن لا اقدر على الركوب وميتي ولدت عندهم صرتم معيرة عند حواري وكل من في النصر
يعلم انه ازال بكاري سفاحا واذار حرج لا ياتي به القامو باي وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بما التعل لاهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن

فكانت لها امرامرك وانا في طوعك فقامت ابر بداليدوم ان اخرج سرا بحيث لا يعلم بي احد غيرك
واسافر الى ابي وامي فان الحكم اذا اتى ماله الا الهه والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين ايها الملكة كن
انها جهزت احوالها وكفمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد واقتصر وخرج ولده شركان الى الفلاح
ليقيم بهامه من الزمان فاقبلت ابريزه على جاريته امر جانيه وقالت لها اريد ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف
اصنع في المقادير وقد قرب اوان الطلق والولادة وان قصدت خمسة ايام اوار بعثت وضعت هذا ولم اقدر ان اروح
بلادي وهذا ما كان مكتوبا علي جيبتي وقد عدت في العيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري
لنا وجلا سافر معنا ويختمنا في الطريق فانه ليس لي قوة على حمل السلاح فقالت مرجانة والله ما سدي في ما تعرفم
فخرجت اسودا مع الهه الغضبان وهومن عبيد الملك عمر النعمان وهو معاه ملازم لساب قصر فان الملك امره ان
يتخذ معاه وقد غمرناه باحسانه انا اخرج اليه واكلمه في شأن هذا الامر واعده بشي من المال واقول له اذا اردت
المقام عندنا اوز وجلب عن شئت وكان قد ذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو واقفنا بلنا مرادنا
ووصلنا الى بلادنا فالت لها هاتيه عندي حتى احذيه فخرجت لمرجانة وقالت له يا غضبان قد اسعدك الله ان
قبلت من سيدك ما تقوله لك من الكلام ثم اخذت بيده واقبلت به على سيدتها فقاما راها قبل يديها حين رآته
تفرق لها منه لساها قالت في نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحبسه وقلما تافر منه وقالت له يا غضبان
هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا اظهرتك على امرى نكون كاتما له فلما نظر العبد لها ورأى حسناتها
ملككت قلبه وهشقه لوقتته وقال لها يا سدي ان امرتي بشي لا اخرج عنه فقالت له اريد منك في هذه الساعة ان
تاخذني وتاخذ جاريتي وهذه تشد لنا راكبتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرما من المال وشيئا
من الزاد وترحل معنا الى بلادنا وان اقيت عندنا زوجناك من تختارها من حواري وان طلبت الارجوع الى بلادك
اعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد ان تاخذ ما يكفيلك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح
فرح شديدا وقال يا سدي اني اخذتك مجابا لمدوني وامضي معك واشد لك الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال في نفسه
قد بلغت ما اريد منهم واوان لم يطاوعاني فقامت ما واخذت ماله من المال واخذ من ذلك في سره ثم مضى وعاد معه
راكبتان وثلاث من الخيل وهو راكب احداهن واقبل على الملكة ابريزه وقد قدم اليها سافر كبتها وهي متوجهة
من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسانهم سافرا بهما الى بلادها حتى وصلوا بين الجبال
وبقي بينهما وبين بلادها يوم واحد فاجاءها الطلق فاقدرت ان تغسل نفسها في الفرس فقالت الغضبان انزلني
فقد لحقني الطلق وقالت لمرجانة انزليني واقعدى حتى وولديني فعدت ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها ونزل
الغضبان من فوق فرسه وشد لهما الفرسين ونزلت الملكة ابريزه من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة
الطلق وسين راها الغضبان نزلت على الارض وقبض الشيطان في وجهه فشره حسنا في وجهها وقال يا سدي
ارجعيني بوصولك فلما سمعت مقالته انفتحت اليه وقالت له ما بقي على الا الهه السود بعد ما كنت لا ارضى في الملوك
الصناديد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فقلنا كانت الليلة الثانية والستون * قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملكة ابريزه لما كانت العبد الذي هو

الغضبان ما بقي على إلا العبد السود ثم صارت ثبته وأظهرت له الذيل وقالت له وبك ما هذا الكلام الذي
تقولني فلا تتكلم بشيء من هذا في حضرتي وأعلم أنني لأرضي بشيء مما قلته ولو سقيت كأس الردي ولكن أصبر
حتى أصلي الحنفين وأصلي شأني وأرى الخلاص ثم بعد ذلك إن قدرت على فاقبل مني ما تريد وان لم تترك فاحش
الكلام في هذا الوقت فاني أقتل نفسي يدي وأفارق الدنيا وأزاح من هذا كله ثم انشدت هذه الايات
يا غضبان دعني قد كفاني • مكابدة الحوادث والزمان • عن الغضباء زبي قد كفاني
وقال النار مشوي من عصافي • واني لأميل بفعل سوء • بعين النقص دعني لا توافي
ولم تترك الغضباء دعني • وترجي حرمتي فبمن دعاني • لأصبر طاعتني لحال غومي
وأجلب كل قاصص اوداني • ولوقطعت بالسيف اليماضي • لما خليت لحاشا يراي
من الاحرار والكبراء طرا • فكيف العبد من نسل الزواني

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا وجرت عقلته واغيرت سمعته وانفجرت من اخوه وامرئته
مشارفه وزادت به النفرات وانشدت هذه الايات

يا ابريزة لا تتركيني • قاتل هواك بالخطأ اليماني • فقلبي قد تقطع من جفا حتى
وحشي ناعل والضبراني • ولطفك قدسي الالباب محيرا • فقلبي نازح والشوق داني
ولو اجلبت عمل الارض حشا • لابلغ ما جرى في ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه كتب بكاء شديدا وقالت له وبك يا غضبان وهل بلغ من قترك أن تخاطبني بهذه الخطاب
يا ولد الزنا وترى بسنة الخلق المحسوب أن الناس كلام سواء فلما سمع ذلك العبد النحس هذا الكلام غضب غضبا عظيما
شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها واساق حوادقها قدامه بعد أن أخذ المال وفر بنفسه آتيا في الجبال هذا
هذاما كان من أمر الغضبان واما كما كان من أمر الملكة ابريزة فكانت اصارت طريفة على الأرض وكان الولد
بالي وولدت ذكرا فمكته من جانيته في حجرها وصرفت صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحثو التراب على
رأسها وتطلم على خدنها حتى طلع الدم من وجهها وقالت واخيتاه كيف قتل سدي عدا سودا لاقية له بعد
فروسيته يا غصبي تبكي واذا هي يضار قد تار حتى سدد الاقطار ولما انكشف ذلك القبر بان من تحت عسكر
جوار وكانت تلك العساكر عساكر ملك الروم والذ الملكة ابريزة وسب ذلك العساكر ان انشدته هربت هي
وجوارها الى بغداد وانما عند الملك عمر النعمان خرج من معه يشتم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا
يرونها عند الملك عمر النعمان فخرج من معه ليسال المسافرين من أين أتوا اليه يعلم خبر ابنته وكان رأى على بعد
هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجار بنهم جانيته فقصدهم ليسأله فلما قصدهم خاف العبد على نفسه بسبب
قتلها وانها بنفسه فلما أقبلوا على سائر آها أبوها امرمية على الأرض وجار بنهم تبكي عليها فرى نفسه من فوق حواده
ووقع في الأرض فمشيا عليه فقرر كل من كان معهم من الفرسان والامراء والوزراء فمضوا انخسما في الجبال
ونصروا قبة تلك حردوب ووقف أرباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأته من جانيته سجدوا فتموه وزادت في
البكاء والتعجب فلما أفاق الملك عمر النعمان غضبته سألها عن الخبر فاجبرته بالقصة وقالت له ان الذي قتل ابنتك عند
أسود من عبيد الملك عمر النعمان واخبرته عاقلة الملك عمر النعمان بانته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام
اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديدا ثم أمر بإحضار حفة رجل بنته فقام ومضى الى قسارية وأدخلوها
القصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمهات الدواهي وقال لها هكذا يفعل المسامون يعني فان الملك عمر النعمان
أزال بكارته اقرارا بعد ذلك قتلها عابد اسود من عبيده فوحى المسيح لابدين أخذ نار حتى وكشف العار عن
عمرى والاقبلت نفسي يدي ثم بكاء شديدا فقالت له أمهات الدواهي ما قتل ابنتك الامر جانيته لانها كانت
تكرهها في السلطان ثم قالت لولدها لا تخزن من أخذ نارها فوحى المسيح لأرجع عن الملك عمر النعمان حتى
أقبله وأقتل أولاده ولا أعلن معه ولا تجهز به في الجاه والابطال وحدث به القهرون في جميع الإقطار ولكن

يُنبئ الشئ فتشعل امرى في كل ما أقوله وأنت تبلغ ما تريد فقال له ما ريد السج لا أخالفك أبدا فقاما فقالوا
 قالت له اتني بجوار نديا بكاء واتني بجملاء الزمان وأجل لهم العطاء وأمرهم أن يعطوا الجوارى الحكمة والادب
 وخطاب الملوك ومناذمتهم والاشارة وان يتكلموا بالحكمة والمواعظ ويكون الحكيم مسلياً لاجل أن يعلمون
 أخبار العرب وقوارح الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولواقعتنا على ذلك عشرة أعوام وطول رحل
 واصبر فإن بعض الأعراب يقول ان أخذ الثار بعد أر بعن هامة تقيله وتوحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا
 من عدونا ما نخشاه لانه مخن بحسب الجوارى وعنده ثلثمائة حارة وستون طارية وازددين مائة حارة من
 خواص جوارىك التي كن مع المرحومة فاذا تعلم الجوارى ما أخبرتك به من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك وأسافر
 بهم فلما مع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحاً شديداً وقيل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته
 المسافرين والفقهاء إلى أطراف السلاسل وأقرب الحكيم من المسلمين فاعتلوا أمره وسافروا إلى بلاد بعيدة
 وأتوه يطلبهم من الحكيم والعلماء عظماء حضر وأن يبعثهم كرمهم غايه الا كرام وخلق عليهم الخلع ورتب لهم
 الراتب والبريات وبعدهم بالسال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر لهم الجوارى وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقالما كانت الليلة الثالثة والنسون قالت بلقي أم الملك السعيد أن العلماء والحكيم ما حضر وأعطى الملك
 حردوب أكرمهم أكراماً زائداً وأحضر الجوارى بين أيديهم وأوصاهم أن يعلموهن الحكمة والادب فامتنوا
 أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما الحكيم ما كان من أمر الملك عمر النعمان فانه لما عاين من الصيد والقنص
 وطلع القصر طلب الملك كابر بزة فله يحده اولم يخبره أحد عن فاعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الحارية
 من القصر ولم تعلم بها أحد فان كانت ملكي على هذا الامر فانها ضائعة للصيد ولا ضابط لها فاما بقيت أخرج
 إلى الصيد والقنص حتى أرسل إلى الابواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره فإراق الملك كابر بزة فاعظم
 هو كذلك واذا ولده شر كان قد أتى من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فاعظم
 شر كان لذلك فحاشد يد أم الملك صابرة فتقدم أولاده كل يوم ويكرههم وكان قد أحضر العلماء والحكيم ليعلموهم
 العلم ورتب لهم الراتب فلما رأى شر كان ذلك الامر غضب غضباً شديداً وحسد أخوته على ذلك إلى أن ظن
 أثر البغي في وجهه ولم يزل يقرضه بسب هذا الامر فقال له والده فوما من الامام ما لي أراك تزاد ضعة في جسمك
 واضفراراً في نوك فقال له شر كان يا ولدي كساواك تقرب اخواني وتحسن اليهم يحصل عندي حسد وأخاف
 أن يزيدني الحسد فاقبلهم وتقتلني أنت بسبهم اذا أنا قتلتهم فعرض جسمي وتفسير لوفى بسبب ذلك ولكن أنا
 أشتهي من اجسادك أن تعطيني قلعة من القلاع حتى أني بها قبيصة عجزى فان صاحب المثل يقول بعدى عن
 حبيبي أجل لي وأحسن عين لا تغر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه إلى الارض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه
 عرف سبب ما هو فيه من الغيرة فاخذ يحاطره وقال له يا ولدي اني أعجبك إلى ما تريد وليس فيك أكره من
 قلعة دمشق فقله ملكك كما هم من هذا الوقت ثم أحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده
 شر كان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهازوه وأخذوا يزبدون معه وأوصاه بالملك والسياسة وقاله
 أموره ثم ودعه والده ودعته الأمراء كبار الدولة وسار بالسكر حتى وصل إلى دمشق فلما وصل إلى هناك
 أهلها الكسائت وصاحوا بالبرقات وزبنوا المدينته وقابلوه بحسب عظيم سارقيه أهل النعمة ميمنة وأهل الميسرة
 ميسرة هذا ما كان من أمر شر كان وأما الحكيم ما كان من أمر والده عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شر كان أقبل عليه
 الحكيم وقالوا له يا مولانا أولادك تعلموا العلم والحكمة والادب فبئس ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحا
 شديداً وأتم على جميع الحكيم ما عيى رؤى ضواء المكان كبير وترجع وركب الخيل وصار له من العمر أربع
 عشر سنة وطلع مشتغلاً بالدين والعبادة محباً للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل بيته يحبونه نساء وزجالاً
 إلى أن طاب سببها فجعل العراق من أجل الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى ضواء المكان موكب
 الجمل اشتاق إلى الحج فدخل على والده وقال له اني أتيتك لئلا تبتذل في أن أخرج فبئس من ذلك وقال له اصبر

إلى الهم القابل وأنا أتوجه إلى الحج وأخذك معي فلما رأى الأمر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان
فوجدتها قائمة فعلمت الصلاة قال لها في قد قتلني الشوق إلى حج بيت الله الحرام وزيارته والنبي عليه
الصلاة والسلام واستأذنت والدي فغنى عن ذلك فاقصودان آخذني آمن المال وأخرج إلى الحج مروا ولا أعلم
أبي بذلك فقالت له أخته بالله عليك أن تأخذني معك ولا تحرمني من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها إذا
جن الظلام فأخرجي من هذا المكان ولا تعلي أحدا بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان وأخذت شيئا
من المال واستلبت من الجبال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضرة المكان ومشت متوجهة إلى باب القصر
فوجدت أخاها ضرة المكان قد جهز الجبال فركب وأركبها وسارا إلى واختلعا بالحج ومشييا إلى أن صارا في وسط
الحجاج العراقيين ومازالا سائرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخلوا مكة المشرفة وقفا عرفات وقضيا مناسك
الحج ثم توجهتا إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فزاراه وود ذلك أراد الوجود مع الحجاج إلى بلادهما فقال ضرة
المكان لأخته يا بني أريد أن أرى وبيت المقدس والتلليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك
وانتقل إلى ذلك ثم خرجوا كثرى له وهاجعا المقادسة وجوزا حالهما وتوجهوا مع الكعب تحصيل لأخته في تلك
الليلة حتى باردة فتشوشت ثم شغيت وتشوش الآخر فصارت تالطفة في ضبعه ولم يزالا سائرين إلى أن دخلتا بيت
القدس واشتد المرض على ضرة المكان ثم اتهم ما نزل في خان هناك وأكثرا لهما فيه جرة واستقرافها ولم يزل
المرض يتردد على ضرة المكان حتى اتهم له وغاب عن الدنيا فاعتمت لذلك أخته نزهة الزمان وقالت لأحول ولا
قوة إلا بالله هذا حكم الله ثم اتهم له وأخوها في ذلك المكان وقدر زاده الضعيف وهي تحمده وتنفق عليه
وهي نفسها حتى فرغ سامعها من المال وانفترت ولم يبق معها دينار ولا درهم فارسلت صبي ائذان إلى السوق بشئ
من قماش أو قباها واتفقته على أخيا ثم باعت شيئا آخر ولم يزل يسع من أمتعتها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها غير
حصير مقطعة فبكت وقالت لله الأمر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أخوتي قد أحسست بالعافية وفي
خاطري شئ من الهم المشوي فقالت له أخته والله يا أخوتي مالي وجه للسؤل ولكن غدا أدخل بيت أحد من
الأكابر وأخدم وأعمل بشئ تقتات به أنا وأنت ثم فكرت ساعة وقالت في لا همون علي فراقك وأنت في هذه الحالة
ولكن لا بد من طلب المعاش قهرافي فقال لها أخوها يا أختي العزيزة تصبرين ذليلة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العزيز ثم تبكى وبكت وقالت له يا أخوتي نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة مادق علينا الباب أحد فهل غوت من
الجوع فليس عندى من الرأى إلا أني أخرج وأخدم وأتسك بشئ تقتات به إلى أن تبرأ من مرضك ثم أسافر إلى
بلادنا ومكنت تبكي ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجالين كان صاحبها
تسما عندها وقبلت رأس أخيا وغطته وخرجت من عنده وهي تبكى ولم تعلم أين تضي وما زال أخوها ينتظرها
إلى أن قرب وقت العشاء ولم تأت ففكر بعد ذلك وهو يظنها إلى أن طلع النهار فلم تعد إليه ولم يزل على هذه الحالة
يومين فلم يظن ذلك عنده وانحرف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الخجرة وصاح على صبي الخان وقال له أريد أن
تجملني إلى السوق فجعله وأتاه في السوق فاجتمع عليه أهل القدس وبكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة وأشار إليهم
بطلب شئ يأكله خافوا له من التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشترى له شيا وأطعموه إياه ثم حملوه وضروه
على دكان وقرضوا له قطعة برش وضروه عند رأسه أربعا فلما قبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون هم
فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازدابه الضعف وامتنع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل
السوق وأخذوا له من الخبز ثلاثين درهما وكثروا له جلا وقالوا له الجبال أحم هذا وأوصله إلى دمشق وأدخله
المراستان له أن يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال في نفسه كيف أمضي بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم
خرج به إلى مكان واختفى به إلى الليل ثم أقام على مزلة فمستوقد حمام ثم مضى إلى حال سبيله فلما أصبح الصباح
طلع وقاد الخنام إلى شفه فوجد ماتي على ظهره فقال في نفسه لا يشفى ما يرمون هذا الميت الأثنا ورفسه برجله
فصرخ فقال له الوكاد الواحد منكم يأكل قطعة حبش ويرى نفسه في أي موضع كان ثم نظروا وجهه فقرأه لا يثبت

بعرضية وهو ذو بهاء وجمال فآخذته الزانة عليه وعرف أنه مرض وغرب فقال لاجول ولا توة إلا بالله اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بما كرام القرب لاسيما اذا كان القرب بمرضا ثم جله وأتى به الى منزله ودخل به الى زوجه و امرها أن تخدمه وتغفر له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الى السوق وأتى له بشئ من ماء الورد والسكر ورش الماء الورد على وجهه وسقاها السكر وأخرج له قيصيانا فإمرأته اباه فقم نسيم الصخرة وتوجهت اليه العافية واتكأ على الحدة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم اني أسألك بسرك المكنون أن تجعل سلامة هذا الشاب على يدي • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فما كانت الليلة الرابعة والخمسون • قامت بلغتي أيها الملك السعيد أن الوقاد قال اللهم اني أسألك بسرك المكنون أن تجعل سلامة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهد لثلاثة أيام وهو يسقيه السكر وماء الخلف وماء الورد يشطف عليه بياض حتى سربت الصخرة في جسمه وفتح عينه فاتفق أن الوقاد دخل عليه فراحا لينا وعليه آثار العافية فقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال ضروء المكان بخير وعافية الحمد للواد به وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشر درجيات وأتى زوجته وقال لها انجي له في كل يوم اثنين واحدة في أول النهار واحدة في آخر النهار فقامت وذهبت له دجاجة وسلمتها وأتت به اليه وأطعمته أياها وسقته مرقها فلما فرغ من الأكل قدمت له ماء صحنا فقبل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بعماء فنام الى العصر ثم قامت وسلمت دجاجة أخرى وأتته بها وفسطحها وقالت له كل يا ولدي فيمنها هو يا كل واذا بزوجه جاهد دخل في جدها تطعمه فطاس عند رأسه وقال له ما حالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله على العافية جزاك الله عن خير افرح الوقاد بذلك ثم انه خرج وأتى شراب البنفسج وماء الورد وسقاها وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بمخسنة دراهم فيشترى كل يوم بدرهم دجاجة أو مائة دراهم شراب بنفسج ويشترى له بدرهم قرار يج وما زال البلاطه الى انه مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت اليه العافية ففرح الوقاد به وزوجه بعافية ضروء المكان وقال يا ولدي هل لك أن تدخل معي الحمام قال نعم فذهي الى السوق وأتى له بكارى واركبه حمارا وحصل يسند له أن وصل الى الحمام فدخل معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدر او دقا قال انضوء المكان ياسيدي بسم الله أغسل لك جسدي وأخذ الوقاد يحمل انضوء المكان فجلسه في موضع يغسل له جسده بالسدر والدقاق واذا ببلان قد أرسله معلم الحمام الى ضروء المكان فوجد الوقاد يحمل رجليه فقدم اليه البلاط وقال له هذا قص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غمرنا باحسانه فشرع البلاط يحلق رأس ضروء المكان ثم اغتسل هو والواد بعد ذلك جميع به الوقاد الى منزله وأبسه في صاري عاوثو بامن ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه خزاما وكانت زوجة الوقاد قد ذهبت دجاجة بن وطبخها فاطمطع ضروء المكان وجلس على الفراش فقام الوقاد وأذاب له السكر في ماء الورد وسقه ثم قدم له السفر فوضعه الوقاد في سبغ له من ذلك الدجاج ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى ان اكتفى وغسل يديه وجد الله تعالى على العافية ثم قال للواد أنت الذي من الله على بك وجعل سلامتي على يدك فقال الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب غيبتك الى هذه المدينة ومن أين أنت فاني أرى على وجهك آثار النعمة فقال له ضروء المكان قل لي أنت كيف وقعت بي حتى أخبرك بحديثي فقال الوقاد ما أنا فاني وجدتك مرميا على القمامة في المستودعين لاج الفجر لما توجهت الى أشغالي ولم أعرف من رماك فآخذت لك عندي وهذه دكايتي فقال ضروء المكان سبحان من يحيي المظالم وهي رميم انك يا أخي ما فعلت الجميل الامع أهله وسوف يحيي عمرتك ثم قال للواد الآن في أي البلاد قد فعل له الوقاد أنت في مدينة القديس فعند ذلك تذكر ضروء المكان غربته وفراق اخته وبكى حيث باح بسر الى الوقاد وحكى له حكاية ثم أنشد هذه الابيات

لقد جلاوني في الحوى غير طاقني • ومن أجلهم قامت على قيامتي •
 أفلا تفرقوا يا باجرين عني •
 فقد فرقتني منكم كل شامت • ولا تغتروا أن تسبحوا لي بنفارة •
 تتشبه أحوالي وفرط صباتي •

سألت فؤادى الصبر عنكم فقال لى • الملك فان الصبر من غير عاق

ثم زادنى بكائه فقل له الوفا دلتك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة ايام فقال ضوء المكان هل لك ان ترسلنى الى افسس قال له الوفا سىدى كيف ادعك تزوج وحدك وانت شاب متهربان شئت السفر الى دمشق فانا الذى اروح معك وان اطاعتنى زوجهى وسافرت معى اقبلت هناك فانه لا يرون على فراقك ثم قال الوفا دلتك زوجهى هل لك ان تسافر معى الى دمشق الشام او تكفى بمقمة هناك حتى اوصل سىدى هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطلب السفر الى باقى والله لا يهون على فراقه واخاف عاينه من قطاع الطريق فقال له زوجهى اسافر معك فقال الوفا الحمد لله على الموافقة ثم ان الوفا قام وباع امتهته وامتهته وزوجه • وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون • قالت بلقى أيتها الملك السعيد ان الوفا دلتكى هو وزوجه على السفر مع ضوء المكان وعلى أنهم ماضيان معه الى دمشق ثم ان الوفا باع امتهته وامتهته وزوجه ثم اكرهى حمارا وأركب ضوء المكان اياه وسافر وأولم بزاوية افسس ستة ايام الى ان دخلوا دمشق فقبلوا هناك فى آخر النهار وذهب الوفا دلتكى واشترى شيئا من الاكل والتربى على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام وبذلك مرضت زوجه الوفا دلتكى قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى ففطم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تحبهم وحزن عليها الوفا دلتكى ناشد بها فانفتحت ضوء المكان الى الوفا دلتكى فوجدوه خربا فقال له لا تحزن فانا كنا اذا دخلون فى هذا الباب فالتفت الوفا دلتكى الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا يا ولدى فانه قد ماتى بعوض علمنا به فضله وزيل عنا الحزن فهل لك يا ولدى ان تخرج بنا وتفرج فى دمشق لينشرح خاطرك فقال له ضوء المكان اراى اياك فقام الوفا دلتكى ووضع يده فى ضوء المكان وصارا الى ان أتيا تحت اصطبل والى دمشق فوجدوه حمالا بحملة صناديق وفراشا وقماش من الذهباج وغيره وجانب مسرحة وبخافى وعبدوا بملك والناس فى هراج ومرج فقال ضوء المكان باهى لمن تكون هؤلاء المساكين والجمال والاقشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسؤل هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام فغضب عيناها بالدموع وأشد يقول

ان نشكرنا العباد ما نذوقول • اولتغنا شوقا فكيف السبيل • اورا بنا رسلا ترخمنا
ما نؤدى شكوى المحب رسول • اوصربنا لئامن الصبر عندى • بعد قد الاحباب الاقليل

وقال ايضا رحلوا غائبين عن جفن عيني • وهم فى الفؤاد منى حلول

غاب عني جماعهم خفاني • ليس تحلو ولا اشتياقي يحول

ان قضى الله حاجتى علمكم • اذكر الوحدي حديث يطول

لما فرغ من شعره بكى فقال له الوفا دلتكى فغن ما صدقنا أنك جاءتك العافية فطلب نفسا ولا تملك فان اخاف عليك من النكسة وما زال يلاطمه ويمارجه وضوء المكان يتهمه ويخسر على غربته وعلى فراقه لا حته ومملكتيه ويرسل العبرات ثم أشهد هذه الايات

تر ومن الدنيا فانك راحل • وأيقن بان الموت لاشك نازل • نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة

وعيشك فى الدنيا حال وباطل • ألا انما الدنيا كبر ليراك • أناخ وشيا وهو فى الهج راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكى ويتعجب على غربته وكذلك الوفا دلتكى على فراقه وزوجه ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى ان أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوفا دلتكى تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا أستطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فانى مسافر مع هؤلاء القوم وامضى معهم قليلا لاقبل الى اهل بلادى فقال له الوفا دلتكى فاني لا اقدر ان افارقك فاني علمت معك حسنة واريد ان أعلمها بخدمة لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خبرا وفرج ضوء المكان بسفر الوفا دلتكى ثم ان الوفا خرج من ساعته واشترى حمارا وهدأ زادا وقال لى ضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له ضوء المكان بارك

الله فبكى وأعانى على ذلك فأفانك فأنك فقلت معي من الخير ما لا يفعل أحدكم أخيه ثم مضى إلى ابن جبر الظلام
لحم لأزادهما وأمتع مع ما على ذلك الحمار وسافر هذا ما كان من أمر ضوء الما كان والوقاد (وأما) مكان من أم
أخته نزهة الزمان فأنما المسافرة أخاها ضوء المكان خرجت من النبلان الذي كان فيه في القدس بعد أن انفضت
بالعبادة لأجل أن تخدم أحدًا وتشتري لأخيها ما اشتراه من اللحم المشوي وصارت تسكن في الطريق وهي لا تعرف
أين تنوجه وصار خاطرهما مشغولاً بأخيها وقلبا ممتعة كرا في الأهل والأوطان فصارت تتضرع إلى الله تعالى في دود
هذه البليات وأشدت هذه الآيات

جن الظلام وهاج الوجع بالسقم * والشوق حرك ما عندي من الألم * ولوعة البين في الأحشاء قد سكنت
والوجد صدي يرفي في حالة العسود * والحزن ألقني والشوق أحرقني * والدمع ياح بحب أي مكنتم
وأيس لي حيلة في الوصول أعرفها * حتى تخرج ما عندي من النعم * فتارقاني بالاشواق موقد
ومن أظهاها يظلم الصب في تقسم * يامن يولم على ما حل لي وجرى * اني صبرت على ما خط بالقلم
أقسمت بالحب ما لي سواؤه أبدا * عين أمهل الهوى وبرودة القسم
يا ليل بلغ رواة الحب عن خبري * وأشهد بعلمك أني قيل لم أتم

ثم إن نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تفتي وتلفت بنا ويسار وإذا بشيخ مسافر من البدو ووجهه حمرة
تقر من العرب قد انتفت إلى نزهة الزمان فرأها جيلة وعلى رأسها عباءة مقطوعة فتعجب من حسنها وقال في
نفسه إن هذه جيلة ولكنها ذات كشف فان كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلا بد لي منها ثم انه أتبعها
قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداه بالسأ لها عن حالها وقال لها يا غيبة هل أنت حرة
أو مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت إليه وقالت له بحياتك لا تجدده في الأخران فقال لها في رقة ست سنوات
ما تسلي منهن خمسة وثلاثين وأصغرهن وأتيت الديك لاسألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة
لأجل أن أسئلك وأجبتك عندها الثنا أنسب افتشغل بك من الحزن على أخواتها فان لم يكن لك أحد جعلتك
مثل واحدة منهن وتصور من مثل أولادها فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت في سرها عسى أن أتمن على نفسي
عند هذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء وقالت يا عم أنا بنت غريبة على أخ ضعيف فأنا أمضي معك إلى بيتك
بشرط أن أكون عندها بانار و بالليل أمضي إلى أخي فان قلت هذا الشرط مضيت معك لاني غريبة وكنت
عزيزة فأصحت ذليلة حقيرة وجئت أنا وأخي من بلاد الحجاز وأخاف أن أخي لا يعرف لي مكانا فلما سمع البدوي
كلامها قال في نفسه والله اني فرت بطلوبي ثم قال لها ما أريد الا أن ترضي بنيتي فأرضيها إلى أخيك لاني لا أوان
شئت فانقلبه إلى مكانا ولم يزل البدوي يطيب قلبه ويبين لها الكلام إلى أن وافقته على الخدمة ومشي قدامها
وتبعته ولم يزل سائرا إلى جماعة وكانوا قد هيؤا الجمال ووضعوا عليها الأحمال ووضعوا فوقها المسافر زادوا كان
البدوي قاطع الطريق وحاش الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام
حيلة على هذه البنت المسكينة لأمردده الله ثم إن البدوي صار يحدتها في الطريق إلى أن خرج من مدينة
القدس واجتمع برفقته قوم جدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوي جملا وأردفها خلفه وسار والمعلم القليل فعرفت
نزهة الزمان أن كلام البدوي كان حيلة عليها وأنه مكر بها فصارت تبكي وتصرخ وهم في الطريق قاصدين
الجدال خوفا من إراهم أحد فلما صاروا قريب الغمر نزلا عن الجمال وتقدم البدوي إلى نزهة الزمان وقال لها
يا مدينية ما هذا البكاء والله ان لم تترك البكاء ضربي بك إلى أن تهلكي باقطة جنة كيف استأمنتك وأنت تخونني
كلامه كرهت الحياة وتمنيت الموت فالتفت إليه وقالت له يا شيخ السوء يا شبيه جهنم كيف استأمنتك وأنت تخونني
ومكر بي فلما سمع البدوي كلامها قال لها باقطة جنة ضربة ألت لسان تجاوبيني به وقام إليها ومسه سوط فضر بها
وقال ان لم تسكني قتلتك فسكت ساعة ثم تفكرت أخاها وما هو فيه من الأمراض فكبت سرا وفي ثاني يوم التفتت
إلى البدوي وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى أتيت بي إلى هذا الجبال الفقيرة وما قصدك مني
فلما سمع كلامها أقبله وقال لها باقطة جنة ضربة ألت لسان تجاوبيني به وأخذ السوط وزل به على ظهرها

الان غشي عليهما فانكبت علي رجلته وقبضت ما فكتف عنها الضرب وصار يشتهو ويقول لما صنعتي طرطوري
ان مبعثك تبكين قطعت اسنانك ودمست في كسلك يا قطعة حميرة ففند ذلك سكنت ولم تزد حوايا او املما الضرب
فقدت علي فراغيسها وجعلت رأسها في طوقها وصارت تنفكر في حال اخيها وفي حال اخيها وفي حال اخيها وفي
مرض اخيها وحدها واغترابها وارسلت دموعها علي الحنات واشتت هذه الاسات

من عادة الدهر الدار وأضيال * فإندوم له بين الورى حال * وكل شيء من الدنيا له أجل
وتنقض لجميع الناس أجل * كم أحمل الضيق والأهوال بالأسف * من عيشه كله الضيق وأهوال
لأسمد الله بأما عزت بها * دهرها وفي ذلك العز والذل * قد خاب قصدي وأمالى بها نصرت
وقد تقطع بالتفرق أوصال * يا من عرني دارها سكنى * بلغه عني أن الذم مع هلال
لأسمع البدوي شعرها عطف عليها ورثي لها ورثها وأقام لها ومع دعوها وأعطها أقراما من شعري وقال
لها أنا لأجيب من يجاوبني في فوق الغيط وأنت بعد ذلك لا تجاوبني بشيء من هذا الكلام الفاحش وأنا
أبذل لرجل جيد مثلي تفعل معك أنعم مثلي ما قبلت معك قالت نعم ما تفعل ثم أنها لما طال عليها الليل وأحرقها
الجوع أكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوي جماعة أن يسافروا وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون ﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيدان البدوي لما أعطى نزهة الزمان القرض الشعير وعدها أن يسير بها لرجل
جديده له قالت له نعم ما تفعل فلما انصف الليل وأحرقت الجوعا كادت من القرض الشعير شيئا يسيرا ثم أن
البدوي أمر جماعة أن يسافروا ولحموا الجبال وركب البدوي جلا وأردف نزهة الزمان خلفه وسار وأوما زالا
سائر من مدة ثلاثة أيام ثم دخلا مدينة قد مشق ونزلوا في خان السلطان بحا أنيب باب الملك وقد تنبر لون نزهة الزمان
من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من أجل ذلك فأقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة بهو حق طرطوزي
إن لم تنكري هذا البكاء لا أبيعك إلا بدوي ثم أنه قام وأخذ يديه وأدخلها في مكان وغشى إلى السوق ومر على
الغدا الذين يتجرون في الجوارى وصاروا كلهم في حال لهم عندي جارية أتيت بها معي وأخوها ضعيف فارسلته
إلى أهلي في مدينة المقدس لأجل أن يداووه حتى يبرأ وقصدت أن أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهي تبكي
وصعب عليها فرأيتها أن الذي يشتريها معي يلين لها الكلام ويقول لها إن أخاك عندي في القدس
ضعيف وأنا أرخص له ثمنا فرفض له رجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هي بكر بالثلاث عقل وأدب وفتنة
وسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها إلى القدس اشتغل قلبها وتغيرت بحسنه وانزل سمها فلما سمع التاجر
ذلك تنمى مع البدوي وقال له أعلم باشي العرب أني أروح معك وأشتري منك الجارية التي عندها وتشكر
عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيت ثمنها وأشرط عليه أن يشرط أن قبلها انتقدت لك ثمنها وان لم تقبلها
رددتها عليه فقال له البدوي أن شئت فاطلع بها إلى السلطان وأشرط على ما شئت من الشرط فأنت إذا
أولست إلى الملك شركان بن الملك عمر النعمان صاحب بغداد خراسان وعاتليق بعقله وقيد ثمنها وكثر
التأرجح فيها فقال له التاجر وأنا لي عند السلطان حاجة وهو أن يكتب إلى والده عمر النعمان بالوصية على فان
قبل الحار به معنى وزنت لك ثمنها في الحال فقال له البدوي قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان إلى أن أقبل
على المكان الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب الحجر فناداها بانا حبة وكان سماها بهذا الاسم فلما
سمعت بكت ولم تحبها فالتفت البدوي إلى التاجر وقال لها هي قادمة ونك فقبل عليها وانظرها ولاطفها مثل
ما أولستك فتمتع التاجر بالسافر أهان بدعة في الحسن والجمال لا سيما وكانت تعرف لسان العرب فقال التاجر إن
كانت تجارصت لي فاني أبيعها عند السلطان ما أريد ثم إن التاجر قال لها السلام عليك يا بنية كيف حالك
فالتفت إليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا وتظنرت إليه فإذا هو رجل ذو قارو وجه حسن فقالت في
نفسها أظن أن هذا جاء يشتريني ثم قالت إن امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيمكن من الضراب فقبل كل حال
فأنا رجل وجهه حسن وهو راحي الخير من هذا البدوي الخلف ولعله جاءه الآن سمع منطقي فأنا أجاب به جوابا

بسم الله الرحمن الرحيم

حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت يدها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
 يا سيدي بهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم واسألك عن حالي فان شئت أن تعرفه فلا تئنه الا اعد اهلك ثم سكنت
 فلما سمع التاجر كلامها طارعت له فرحها والفتت الى البدوي وقال له كم غنا فانها حليمة فاغناط البدوي وقال له
 أسدت على الجارية بهذا الكلام لا شيء تقول انها حليمة مع انما من رعاها الناس فأنا لا ابيدها الاك فلما سمع التاجر
 كلامه عرف أنه قليل العقل فقال له طبع نفسك ساقا قرعينا فانا اشتر بها على هذا العيب الذي ذكرته فقال البدوي
 وكم تدفع لي في افتقال له التاجر ما يسمى الولد الا اوه فاطمنا فمقصودك فقال له البدوي ما ينحكم الا انت فقال
 التاجر في نفسه ان هذا البدوي جاف بابس الرأس وأنا لا اعرف طاعة الا انها لم تكتفلي بفصاحتها وادبها
 منظرها وان كانت تكتسب وتقرأ فهاهنا من تمام النعمة عليها وعلى من يشترها لكان هذا البدوي لا يعرف لما
 قيمته ثم الفتت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب ادفع لك فيها مائتي دينار سائلة ليدلك غير الضمان وقاين
 السلطان فلما سمع ذلك البدوي اغناط غيظا شديدا وصرخ في ذلك التاجر وقال له قم الى حال سبيلك لو أعطيتني
 مائة دينار في هذه القطعة المماء التي عليها ما بيعت لك فأنا لا ابيعها بل اخلها عندي ترى الحال وتظن
 الطبع ثم صاح عليها وقال تعالى يا مغيث انا ابعثك ثم الفتت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة
 وحق طرطوري ان لم تذهب عني لاسمعتك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف
 قيمتها ولا اقول له شيئا في غناي في هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري والله انما اسألي
 خزانة من الجواهر وأنا ما مقي غناها ولكن ان طلب مني ما يريد أعطيته اياه ولو اخذ جميع مالي ثم الفتت الى
 البدوي وقال له يا شيخ العرب طولك بالثقل الى ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما تعمل قطعة
 الجوارى هذه بالقماش والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة على افتقال له التاجر عن اذلك اكشف
 عن وجهها واقلها كما يقبل الناس الجوارى لاجل الاشتراء فقال له البدوي دونك وما تريد الله يحفظك - ما بك
 فقلها ظاهرا وباطنا فان شئت فصرها للثياب ثم انظرها وهي عريانة فقال التاجر معاذ الله اناما انظر الاوجهها
 ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجالها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والخمسون * قالت لعلني ايهما الملك السعيد ان التاجر تقدم الي
 نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدي ما معك فقالت له نسألي عن اسمي في
 هذا الزمان أو عن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي
 الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تفرغت حينها بالدموع وقال لها هل لك أخ ضيف
 فقالت أي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس وتغبر عقل التاجر من
 هذه بؤسة منطقة وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت أخاها ومريضه وغربت
 وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ما جرى لها من هذا الامر مع البدوي ومن بعدها عن أيها
 وأيهما وعلكتها فخرت دموعها على خدوها وأرسلت العبرات وأندشت هذه الآيات

حيثما كنت قد - وقال الهى * أيها الراحل المقسم بقلبي * ولما الله حيث أمسيت جاز
 حافظ من صروف دهر وخطب * غيت فاستوحشت لقربك عيني * واستسلمت مهادمي أي سكب
 ليت شعري بأي ربح وأرض * أنت مستوطن بدار وشعب * ان يكن شارب الماء حياة
 حضر الورق بالمدا مع شري * أو شهدت الرقاد يوما فمصر * من سهادي بين القراش وجني
 كل شيء الا فرقا تسهل * عند قلبي وغيره غير مصعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومديه ليجمع دموعها عن خدوها فقطت وجهها وقالت له حاشاك
 يا سيدي ثم ان البدوي قد ينظر اليها وهي تغفل وجهها من التاجر حيث أراد أن يجمع دموعها عن خدوها فاعتقد
 أنها غفلة من التعب فقام اليها مجرى وكان معه مقود دخل فرفعه في يده وضربها به على الكتف فجاءت الضربة
 بقوة فانيكبت برؤسها على الارض فجاءت حصاة من الارض في حاجبها فبقيتته فسال دموعها على وجهها فصرخت

منزلة عظيمة وعشى عليه وبكت وبكى الناجر منها فقال الناجر لا بد أن أشتري هذه الحمار فلو بئره لها نهدا
 وأرعبها من هذا الظالم وصار الناجر يشتري البسوى وهي في غشيتها فلما أنفقت مصرت الدموع والدموع من
 وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها إلى السماء وطلبت من مولاها بقلب خزين وأنشدت هذين البيتين
 وأرجسة لعزيزة * بالضم قد صارت ذليلة * تبكي بدمعها طلل * وتقول ما في الزعد حيلة
 فلما فرغت من شعرها انفتحت إلى الناجر وقالت له بصوت خفي يا لله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله
 تعالى فانيت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدى ظفص مني بخلافك الله مما تخاف في الدنيا والآخرة فقام
 الناجر وقال للبسوى ما شئنا من العرب هذه ليست غرضك يعني أياها عاتر بدفع قال البسوى خذها ودفع عنها واللا
 أروح بها إلى النجم وأتركها هناك ثم المعروفى الجبال فقال الناجر أعطيتك خمسين ألف دينار فقال البسوى
 يفتح الله فقال الناجر خمسين ألف دينار فقال البسوى يفتح الله فقاما هورا من مالها لأنها كانت عندي أقراضا
 من الشعر يتسعين ألف دينار فقال لها الناجر أنت وأهلك وقيل لك في طول عمركم ما ألكم بالف دينار شيئا ولكن
 أقول لك كلمة واحدة فان لم ترضيها غزت عليك وإلى دمشق فياخذها منك قهر فقال البسوى تكلم فقال بآية
 ألف دينار فقال البسوى بعك أياها هذا الثمن وأقدر أنني أشتريتها بها فلما سمعه الناجر ضحك ومضى إلى
 منزله وأقوله بالمال وأبقينه أياها فخذها البسوى وقال في نفسه لا بد أن أذهب إلى القدس لعل أحد أباها فاجىء
 به وأبيعهم ثم ركب وسافر حتى وصل إلى بيت المقدس فذهب إلى الخان وسأل عن أخيه فلم يجد هذا مكان من أمره
 وأما كما كان من أمر الناجر وزرعه الزمان فاعلمنا أخذها التي عليها شيئا من ثياب ومضى بها إلى منزله * وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون قالت لبقى أياها الملك السعيدان الناجر لما تسلم الحمار بقعه البسوى وضع
 عليها شيئا من ثيابه ومضى بها إلى منزله وألبسها أنفرا للبلوس ثم أخذها ونزلها إلى السوق وأخذ لها مصافا
 ووضع في بطنها من الأطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من أحلك ولا أريد منك إلا إذا طلعت بك إلى
 السلطان وإلى دمشق إن تعلميه بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلا في ظفرك وإذا اشتراك عني فاذكرى
 له ما فعلت معك وأطلب لي من مرقوماس لها ثيابا لوصية على لأذهب بها إلى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان
 لأجل أن يمنع من يأخذ عني مكسا على القماش أو غيره من جميع ما تجزئه فلما سمعت كلامه بكثرت وانتهت فقال
 لها الناجر يا بسوى اني أراك كما ذكرتك بغداد فدمع عينك ألك في أحد تحببته فان كان ناجر أو غيره
 فآخبرني فاني أعرف جميع ما فيها من التجار وغيرهم وان أردت رساله أنا أوصله اليه فقالت والله مالي معرفة
 بناجر ولا غيره وأغالي معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع الناجر كلامها ضحك وفرح فرحا كثيرا
 وقال في نفسه والله اني وصلت إلى ما أريد ثم قال لها هل عرضت عليه سائقا قالت لا بل تربيت أنا فنه ففكت هزيرة
 عنده ولي عنده حرمه كبيرة فان كان غرضك أن الملك عمر النعمان يبلغك ما تريد فائتي بدواة وقرطاس فاني أكتب
 لك كتابا فإذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك إلى يد الملك عمر النعمان وقل له إن حاربتك زرعه الزمان
 قد طرقتهم صروف البالي والأيام حتى بيعت من مكان إلى مكان وهي تقرئك السلام وإذا سألت عني فآخبرني
 عند نائب دمشق فذهب الناجر من قصاصها وأوردت عنده محبة وقال لها طي الان إلى جبال امبور بعد ذلك
 وأعوك بأمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والطب وقدمه المعرفة وشرح فصول أبقراط
 للجندوس الحكيم وشرحته أيها أقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطاعت مفردات ابن البطاروق كملت على
 القانون لابن سينا وحملت إلى موز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الأبدان وقرأت كتب
 الشافعية وقرأت الحديث والخرونا ظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفت في علم المنطق والبيان والحساب
 والجبل وأعرف الزوال والميقات ونهت هذه العلوم كلها ثم قالت اتيت بدواة وقرطاس حتى أكتب لك
 كتابا يسيل في الأسفار ويغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع الناجر من هذا الكلام صاح نوح فقياسه من

فكونين في قصوره ثم ماها بدوا وقمر طاس وظن من شماس فلما اخضر التاجر ذلك بين يديه قبل ان يبدل الارض تعظيما
لها فاحذت نزهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت في الدرج هذه الايات

ما بال نوى من عيني قد نفرا * انت علت طرفي بعدك السهرا * وما لك كرك يذكى النار في كبدي
اهكذا كل صب للهوى ذكرا * سقيا ليامنا ما كان اطيها * همت ولم اقض من لذاتها وطرا
استطف الریح ان الریح حاملة * الى المنيم من اكنافكم خيرا

يشكو السلك بحسب قل ناصره * والفرق خطوط تصدع المحرا
ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهي تقول من استولت عليها الفكر وانجملها
السهرة فظلمتها لتاحد لها من انوار ولا تعلم الليل من النهار وتقلب على مر اقدالين وتكحل بوارد الارق ولم تزل
للخمر رقيقة وللظلام نقيصة قد اذابها الفكر والنحول وشرح حالها بطول الامساعدها غير العبرات واشتدت
هذه الايات

ما غررت مصرا ورقاء في فتن * الانحدرك عندي قاتل الشجن

ولا تاتوه مشنقا به طسرب * الى الاجبة الا ازددت في حزن

اشكو الغرام الى من ليس برحمن * كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم اطاشت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين

أبى الهوى أسفا ولم النوى بدني * وفرق المحر بين الحفن والوسن

صكتي بحسبي نحو لا أتني دنف * ولا تخاطبني ابنا لم ترفي

وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذمان عند البعده عن الامل والاطمان الخزينة القلب والجنان نزهة
الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فاخذ وقبله وعرف ما فيه فقبح وقال سبحان من صورك * وأدرك
شهر زاد الصباح نسكتك هن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة التاسعة والחסون ﴾

كانت يلقي أبا الملك السعيد أن نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فاخذ وقراه وعلم ما فيه فقال
سبحان من صورك وزاد في أكرامها وصار بلا طعها تباركه كله فلما أقل الليل خرج الى السوق وأتى بشئ فاطعمها
انياه ثم أدخلها الحمام الى حايلاة وقال لها ان فرغت من غسل رأسها فاسبيها ثيابها ثم ارسلني اعلميني بذلك
فكانت تنهها وطاعة ثم احضر لها طعاما وفاكهة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت الثلاثة
من تنظيفها البتة ثيابها واخرجت من الحمام وجلست على مصطبة وجدت المائدة حاضرة فأكلت هي
والثلاثة من الطعام وانما كته تركت الباقي لحارسه الحمام ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنها في
مكان آخر فلهما السبق من قومه حفظ نزهة الزمان واحضر لها في صاقيها وكوفيته بالف دينار وبذله تركبة
مزركشة بالذهب وخفان ركش بالذهب الاحمر مصعبا بالدر والجواهر وجعل في أذننها حلقات من اللؤلؤ والف
دينار ووضع في رقبتهما طوقان الذهب وقلايده من العنبر تضرب تحت نهديهما وفوق مرتها وتلك القلايدها
عشر أكر وتسمه أهله كل هلال في وسطه مفص من الياقوت وكل أكره فيها مفص من البلخش وعن تلك القلايدها

ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التي كساها اياها بمسلة بليغة من المال ثم أمرها التاجر أن تنزع من أحسن
الزينة ومشت ومشى التاجر قدما لها فلما عاينها الناس بهتوا في حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنيئا
لمن كانت هذه عنده وما زال التاجر عشي وهي تمشي خلفه حتى دخل على الملك شركان فاما دخل على الملك
قبل الارض بين يديه وقال أبا الملك السعيد أثبت لثيهم بديعة غريبة الاوصاف عديمة النظير في هذا الزمان قد
نجمت بين الحسن والاحسان فقال لها الملك قصدي أن أراها عيانا فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها اقدامه فلما
رأها الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقته وهي صغيرة ولم ينظرها لانه يعلم مضى عليه من ولادتها
سمع ان له اختا تسمى نزهة الزمان وأخا يسمى ضوء المكان فاعتاط من أبيه غيظا شديدا فغدا على المملكة كما
تقدم ولما قدمه اليه التاجر قال له يا هاله الزمان انها مع كونهما بديعة الحسن والجمال بحيث لا نظير لها في عصرها

تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال له الملك خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها
 وتوجه الى حال سيدك فقال له التاجر سمعوا طاعة ولكن اكتب لي مرقوما في لادفع عشرة ابداع لي تحباري
 فقال الملك اني افضل لك ذلك ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها مائة ألف دينار وكسوتها مائة ألف
 دينار فلما سمع ذلك الملك قال انا اعطيتك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعنا نزيد اياه وقال له اعط هذا التاجر ثلثمائة
 ألف دينار وعشرين ألف دينار ثم ان شركان احضر القضاة الاربعة وقال لهم اشهدوا في اعمت حارتي هذه
 واريد ان اأزوجهافا فكتب القضاة حجة باعتاقها ثم كتبوا كتابي عليها واثبت الملك على رؤس الحاضرين ذهبيا
 كثيرا وصار الغلمان والخدم يلتقطون ما يثروه عليهم الملك ثم ان الملك امر بكتابة منشور الى التاجر على
 طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته شيئا ولا تعرض له أحد بسوء في سائر ملكه وبعد ذلك امر له بخمسة مئة
 * وأدرك شهر زاد اصباح فسكنت عن الكلام المباح

فولما كانت اليلة الموفية للستين *
 قالت باقي أيها الملك السعيد ان الملك امر بكتابة منشور للتاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عشرة
 ابداع ولا يتعرض له أحد بسوء في تجارته وبعد ذلك امر له بخمسة مئة ثم صرف جميع من هتد ولم يبق عنده غير
 القضاة والتاجر وقال للقضاة اريد ان تدعوا من ألفاظ هذه الجارية ما يدل على علمها وادبها من كل ما
 ادعاه التاجر لحققي صدق كلامه فقالوا لايأس بذلك فامر بارحلتها ستارة بينه وبينه ومن معه وبين الجارية وبين
 منها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجليها ما يحلو لهن فصارن زوجة
 الملك تدورن حولها وحينئذ خففن ما عليهن من الثياب وصرن ينظرن حسناتها وجمالها وسمعت نساء الامراء
 والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لامل لها في الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن
 ثمنها ثلثمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امثانها
 حتى ينظروا كيف تجاوبهم عن اثباتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان
 فلما دخلن عليهن وجدن الخدم وقروا في يديها ورجليها رأت نساء الامراء والوزراء ادخلن عليها فقامت اليهن
 وقابلتن وقامت الجوارى خلفها وثلقت النساء الترحيب وصارت تقسم في وجوههن فاخذت قلوبهن وانزلتن
 في مراتبهن فكانت هن بيت معهن فتجعين من حسنهن وجمالهن وعقلهن وادبهن وقلن لبعنهن ما هذه جارية
 بل هي ملكة بنت ملك مصر بعظم قدرها وقلن لها يا سيدتنا اضاءت بك بلدنا وشرفت بلادنا وملككتنا
 فالملك ملككتنا وانصر قصرك وكنا ساجدا بك فبانت له تخليصنا من احسانك والنظر الى حسنك ففكرت
 على ذلك هذا كله والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء وبين الملك شركان هو والقضاة الاربعة
 والتاجر ثم بعد ذلك ناداه الملك شركان وقال لها ايها الجارية العزيزة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم
 والادب وادعى انك تعرفين في جميع العلوم حتى علم الخوفا سمعنا من كل باب طرفا يسيرا فلما سمعت كلامه قالت
 سمعنا وطاعة أيها الملك * الباب الاول في السياسات والاداب الملكية وما ينبغي لولا الامور والشرع وما
 يلزمهم من قبل الاخلاق الموصية اعلم أيها الملك ان مقاصد الخلق منتهية الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل أحد
 الى الدين الا بالدين فان الدين انعم الطريق الى الآخرة وليس ينظم أمر الدنيا بالاعمال اهلها واعمال الناس
 تنقسم الى اربعة اقسام الامارة والتجارة والازراعة والصناعة فالامارة ينبغي لها السيادة التامة والازراعة الصادقة
 لان الامارة مدار عمار الدنيا التي هي طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا لعباد كزاد المسافر الى محصيل
 الرزق فينبغي لكل انسان ان يتناولها بغير ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهو لو تناولها الناس
 بالعدل لانقطعت الخدومات وانكسرتهم يتناولونها بالبور ومتابعة الهوى فتسبب عن انهما كتم عليهما الخدومات
 فاحتاجوا الى سلطان لاجل ان ينصف بينهم ويضبط أمورهم ولولا راجع الملك الناس عن بعضهم فلقب قورهم
 على ضعفهم وقد قال ارسطو ان الدين والملك ترأسان فالدين كنز والملك حارس وقد عدلت الشرائع والعقول
 على انه يجب على الناس ان يعتقدوا سلطانا يدفع الظلم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوى ويكف باس
 الباطل والباطي واعلم أيها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلاطين يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم شيئا من في الناس ان ضلوا لم الناس وان فقدوا فقد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء
 الملوكة ثلاثة ملك دين وملك محافظة على الحرمات وملك هوى فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي
 ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدي به في امر والدين ويلزم الناس طاعته فيه امر به موانع الاحكام الشرعية
 وايضا ينزل الساخطه منزلة الرضا بسبب التسليم الى الاقدار واما ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بامور
 الدين والدينا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المرواة ويكون جامع بين العلم والسياسة فمن زاغ عما
 سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحسد الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا
 اتباع هواه ولم يحسن سطوة هوله الذي ولاه قمار ملكه الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء
 الملك يحتاج الى كثر من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفا باخلاصهم ليرد
 اختلافهم الى اوقاتهم ويعمهم بعدله ويعمرهم بفضله واعلم ايها الملك ان اژدشير وهو الثالث من ملوك الفرس
 قدم ملك الاقاليم جميعا وتسعه اعلى اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم
 الجواهر والشرطة والمهاما وكتب عليه النيات الثاني خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث
 خاتم القوت وكتب عليه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان
 ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغفوا عنك * وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

وقد علمنا كانت اليلة الحادية والستون * كانت بلقي ايها الملك السعيد انها قامت ان كسرى كتب لانه وهو في
 جيشه لا توسع على جيشك فيستغفوا عنك ولا تنيق عليهم فيضجر واملك واعطهم عطاء مقتصد او اعطهم
 مضاجيل او وسع عليهم في الرخاء ولا تنيق عليهم في الشدة وروى ان اهرابا جاء الى المنصور وقال له اجمع كل بك
 بشيئك فغضب المنصور ومن الاهرابي ما سمع منه هذا الكلام فقال له انو العباس الطوسي اخشى ان يلوح
 له غبك برغيف فيتيه ويترك فكسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطى وامر الاهرابي بعطية واعلم ايها
 الملك انه كتب عبد الملك من مروان اخيه عبد العزيز من مروان حين وجهه الى مصر فنقد كتابك وحجابك فان
 الثابت بخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به بحال والخارج من عندك يعرفك بحيثك وكان عمر بن الخطاب
 اذا ام تحم خداما شرط عليه ان يمشي ربه في كل يوم من الابرار فينزلون باليس النيات النفسية وان لا يابا كل من
 التي عوان لا يترخو الصلابة وقتها وقيل لاما لا يوجد العقل ولا عقل كالتمبير والحزم ولا حزم كالنقوى ولا
 قربة كحسن الخلق ولا مبر ان كالدب ولا فائدة كالنقوى ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح ككتاب الله ولا ورع
 كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتمسك ولا عبادة كالفرار من الالهي ولا عباد ولا حسب كالنواضع
 ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما حوى واذا كرم الموت واليسى وقال علي رضي الله عنه
 اتقوا شرار النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في امر ولا تنيقوا عليهن في معروف حتى لا يظمن
 في المكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأه مسلمة نقيية ودود تدين
 بعلها اعلى الدهر ولا تعين الدهر على بعلها واخرى تراد للولد لا تراد على ذلك واخرى يجعلها الله غلا في عناق من نشاء
 والرجال ايضا ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رايه واخره عقل منه وهو من اذا نزل به امر لا يعرف عاقبته فيأتي
 ذوى الرأى فينزل عنده آرائهم واخره حائر لا يعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لا يدغم في كل الاشياء حتى ان
 الجوارى يحسن الى الدليل يضر بالذلك مثلا في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لم ينتصروا فيما
 بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لا يختل نظامهم وبالجملة فيسلفهم كالمكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما
 احسن قولها للشاعر

وقال آخر

في الحلم اتقان وفي العفوية * وفي الصلح مخافة من كان صادقا
 ومن يلتصق بحسن النشاء بماله * يكن بالندى في حلبة الجلباقا

ثم ان نزهة الزمان تكليف في سياسة الملوك حتى قال الحاضر من مارا بنا احببتكم في بابنا السليمانية مثل هذه

ترددي الى وكان ينفع تحت القندز وكان بالحسة عظيمة كرايت الدخان يخرج من خلال حشيت حتى طبع وأخذ مقداراً من الشحم فرماه فيه ثم قال أطعمهم وأنا أبرد لهم ولم يرأوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقي عندهم أقبل على وقال يا أسد افرأيت الجوع أبكاهم فأحييت أن لا أنصرف حتى يتبين لي سبب الفزع الذي رأيته وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون هـ قالت بلقي أيتها الملك السعيد أن نزعة الزمان قالت قبل أن عمر مر براع مملوك فاستأجنته فقال له أقم اليست لي فقال أنت لله صدقته ثم أعتقه وقال اللهم كرز قتي العتي الأصغر فارز قتي العتي الأكبر وقيل أن عمر بن الخطاب بطعم الحليب للخدم وبأكل التلطيظ وبكسوهم بالبن وبالس الحسن ويعطى الناس حقوقهم ويزيد عطائهم وأعطى رجلاً أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً فقيل له أمان زيد أياك كازدت هذا قال هذا ميت والذهب يوم أحد وقال الحسن أتي عمر بمالك كثر فاتهته ففهمه وقالت له يا أمير المؤمنين حتى قرأتك فقال يا حفصة أيا أوصى الله بحقي قرأتني من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أَرْضِيتَ قَوْلُهُ وَأَغْضِيتَ أَبَاكَ فَقَامَتْ تَحْزِينُهَا وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو تَضَرَّعْتُ لِرَبِّ سِتَّةَ سِنِينَ أَنْ يَرِيَنِي أَيْ حَقِّي وَأَيْتَهُ دَمْعُ الْعُرْفِ مِنْ حَبِيبَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ مَا حَالُكَ يَا أَدَى فَقَالَ لَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّي لَهْلَكْتُ أَوَّلُ ثُمَّ قَالَتْ نَزَعَةُ الزَّمَانُ أَسْمَحُ أَهْلَ الْمُلْكِ السَّعِيدَ الْعَمَلُ الثَّانِي مِنَ الْبَابِ الثَّانِي وَهُوَ بَابُ الْأَدَبِ وَالْفَضَائِلِ وَمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَخْبَارِ التَّائِبِينَ وَالصَّالِحِينَ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لَا تَخْرُجْ نَفْسُ ابْنِ آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا الْأَوْهَى يَتَأَسَّفُ عَلَى ثَلَاثَةِ شَيْءٍ عَدِمَ نَفْسُهُ عَاجِزٌ وَعَدِمَ إِدْرَاكُهُ لِمَا أَمَلُ وَعَدِمَ اسْتِعْدَادُهُ بِكَثْرَةِ الرِّزَالِ مَا هُوَ قَادِمٌ عَلَيْهِ وَقِيلَ لِسُفْيَانَ هَلْ يَكُونُ الرَّجُلُ زَاهِداً وَلَهُ مَا كَالنَّمْلِ إِذَا كَانَ مَقِيّاً بِنَتْلَى صَبْرٍ وَمَقِيّاً أَهْلِي شُكْرٍ وَقِيلَ لِمَا حَضَرَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ الْوَفَاةَ أَحْضَرُ وَلَدَهُ مُحَمَّدًا فَاوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ يَا بَنِي أَنِي لَأَرَى دَعَى الْمَوْتِ قَدْ دَعَانِي فَاتَّقِ رَبَّكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا نَعِمَ وَأصدقني الحديث فالشكر يؤتي بآزاد النعم والتقوى خير زاد في المعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال • ولكن النقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد حقاً • وعند الله تأسق ما تريد

ثم قالت نزعة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الأول قبل لما واهي قالت لما ولي عمر ابن عبد العزيز بالخلافة جاءه لاهل بيته فاخذوا ما يديهم وضعه في بيت المال ففزعته بنو أمية الى عتسه فاطمة بنت مروان فأرسلت اليه قائلة انه لا بد من لقاءك ثم اتهم لاهل بيته فأنزلهم عن دابته فلما أخذت بحملها قال لها يا أمة أنت أولى بالكلام لأن الحاحك ناخبرني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالكلام وراي يا بليست تكشف ما يخفي عن الانعام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آخر ثم اختاره ما عنده فبعثه اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون هـ قالت بلقي أيتها الملك السعيد أن نزعة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله قد بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذا بالقوم آخر ثم اختاره ما عنده فبعثه اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح وترك الناس نهرا يروى عظامهم ثم قام أبو بكر خليفة بعده فاجرى النهج مجراه وعمل ما رضى الله ثم قام عمر بن عبد العزيز فعمل خيرا أعمال الارار واجتهد اجتهاد ما يقدر أحد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهج نهرا ثم ولى معاوية فاشتق منه نهرا يروى نهروان كدهد الملك والامد وسليمان حتى آل الامر الى فأحييت أن أرد النهج الى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذاكرتك فقط فان كانت هذه معاملة فلست بهذا كركك شيئا ورجعت الى بني أمية فقالت لهم ذوو واقعة أمركم بنزوحكم الى عمر بن الخطاب وقبل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقروا وانتراهم فاعتصمك أحد في حباله فمن أن تقطعهم من بيت المال ما دفعهم وهذا أول من أن ترجعه الى الوالي بعدك فنظر الى مسلمة فظفر غضب متعجب ثم قال يا مسلمة من عمتهم أياهم خيا في فكيف أشق بهم بماني لن أولاد ما بين يديهم اياهم طبع الله تعالى فاليه يصح شأنه وأما ما عسى فما كنت لاهيته على عمتهم يا مسلمة اني حضرت وياك

عن ابن عباس بن مروان عن عائشة عن أبيه قال لما مضى إلى امر من أمور الله عز وجل قال يا ربنا
 ما أهدت الله أن لا أعمل عملنا وليت وقد اجتمعت في ذلك مدة حياتي وأرجو أن أفضي إلى الله عز وجل قال مسلمة
 بن جرحل حضرت دفنسه فلما فرغت من دفننه جئتني عن أبيه فيما يرى النائم فروضة فيها أنهار جاريت
 وعليه ثياب بيض فأقبل علي وقال يا مسلمة مثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت
 أحب الفم في خلافة عمر بن عبد العزيز بن زفر رت براع فرأيت مع غنم ذنبا أو ذنبا باظنت أنها كلابها ولم أكن
 رأيت الذناب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال أنها ليست كلاب بل هي ذناب فقلت هل ذناب في غنم
 لم تضرها فقال إذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من طين فحمد الله وأثنى عليه
 ثم تكلم ثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا أمراكم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا
 أن الزحل ليس بينه وبين آدم زحل حتى في الوقت مات عبد الملك ومن قبله وعوت عمر ومن بعده فقال له مسلمة
 يا أمير المؤمنين لو علمت أنك متكا لتعد عليه قديلا فقال أخاف أن يكون في عتقي من عام يوم القيامة ثم تشفق شهقة
 نفر متشبها به فقلت فاطمة ما يرمي يا أم أحمد أفلا تنظروا هذا الرجل خافتم فاطمة تصيب عليه الماء وتبكي
 حتى أفاق من غشيته فراهاتيك فقال يا مبيك فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصراها بين أنفها فتذكرت
 مصراها بين يدي الله عز وجل الموت وتخليق من الدنيا وقرأك لتأفك الذي أبكنا فقال حديثك فاطمة
 فأنشدت ثم أراد القيام فنهض فسهط ففهمته فاطمة إليها وقالت يا بني أنت وعامي يا أمير المؤمنين ما نستطيع
 أن نذكركم كلنا ثم أنزعه الزمان قالت لا نعلم أشركنا وللقضاة أربعة ثم الفصل الثاني من الباب الأول

وأردك شر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما فانتا الليلة السادسة والسوية كانت باغتي أيها الملك السعيدان زهرة الزمان قالت لا نعلم أشركنا وهي
 لم تعرف بحضور القضاء الأربعة والتاجر ثم الفصل الثاني من الباب الأول انتهى أنه كتب عمر بن عبد العزيز
 إلى أهل الموسم أما بعد فاني أشهد الله في الشهور الحرام والأيام الحرام و يوم الحج الأكبر أني أرى في ظلمكم وعدوان
 من اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو عهدته أو يكون أمر من أموره بلفظي أو أخطبه علي وأرجو أن
 يكون ذلك موضع من القرآن أن الله لا يذن معنى بظلم أحد فاني مسئول عن كل مظلوم الأراي عامل من عمالي
 راضع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع إلى الحق وقال رضي الله تعالى عنه ما أحب
 أن يخفف عني الموت لأنه آخرا ما يؤرجع عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد
 العزيز وهو خليفة فقرأت بين يديه اثني عشر درهما فمر بوضعها في بيت المال قلت يا أمير المؤمنين أنك أفقرت
 أولادك وجمعاتهم عيال لا شيء لهم فلما أوصيت اليهم شيء والي من هو فقير من أهل بيتك فقال أنفني قد نزلت
 منه فقال ما قولك أفقرت أولادك فأوص اليهم والي من هو فقير من أهل بيتك ففكر سدي لأن الله خلقني على
 أولاد وعلى من هو فقير من أهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين أمار رجل يتقى الله فيسجل الله له
 مخرجا وما رجل معتكف على المعاصي فاني لم أكن لأقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه
 وكانوا اثني عشر ذكر فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال أنا أياكم ما بين أمر من أياكم أن تستغفروا قبل تدخل
 أولكم النار وأما أن تستغفروا فليدخل أولكم الجنة ودخول أياكم الجنة أحب إليهم من أن تستغفروا فادعوا قد وكت
 أمركم إلى الله وقال خالد بن صفوان محبني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته
 وخدمه فزلى في أرض وضرب به خيما فلما أخذت الناس بحالهم خرجت من ناحية البساط فظفرت النسيه
 للماصرت عني في عينه قلت له تم الله بجمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذا الامور رشدا ولا
 خاطم ورر أذى يا أمير المؤمنين اني أحد لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى
 حاسا وكان منكثا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك في
 ما قبل عامك هذا إلى هذه الأرض فقليل ما له هل رأيت مثل ما أتاه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيت وكان
 عنده رجل من بقر يا حلة الحجة والعينين على الحق الصالحين في مناجاة فقال أيها الملك أنك سألت عن

أمر عظيم أن أدخل في الجواب عنه قال نعم قال أرايت الذي أنت فيه شباه لم يزل زائل الفأل هو شي زائل قال فإني أراك قد أحببت بشي تكون فيه قليلا وتستل عنه طولا وتكون عنه حسابا مرهنا قال فإني المهرب وأمر المطالب قال أن تقيم في ملكك فعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتبدر بك حتى يأتيك أحلك فإذا كان السهر فإني أقدم عليك قال خالد بن صفوان ثم إن الرجل قرع عليه بابا عند السهر فرآه قد وضع حاجبه وتهيأ للسياحة من عظم موغلة فيه فبكى هشام بن عبيد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحية وأمر بنزع ما عليه ولم يضره فأتت المولى والخدم إلى خالد بن صفوان وقالوا أهكذا أقبلت بأمير المؤمنين أفسدت لذته ونعمت حياته ثم إن نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح واني لا أعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد * وأدرك شهر زاد الصباح فبكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون * قالت بلقي أم الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لشركان وكم في هذا الباب من النصائح واني لا أعجز عن الاتيان بك بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد ولكن على طول الأيام يملك الزمان يكون خبرا فقلت القضاء أم الملك أن هذه الحاركة المحجوبة الزمان وبنية العصر والاولان فأنشأ ما رأينا ولا سمعنا بها في زمن من الأزمان ثم انهم دعوا الملك وانصرفوا فوجدوا ذلك التفت شركان إلى الخدماء وقال لهم اشرعوا في عمل العرس وهذا الطعام من جميع الاوان فاعتلوا أمره في الحال وهذا جميع الاطعمة وأمر نساء الاراء والوزراء وبار باب الدولة أن لا يضر فورا حتى يحضر والخلاء العروس فاحاط وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهي النفس وتلذذ العين وكل جميع الناس حتى اكثفوا وأمر الملك أن تحضر كل مغنية في دمشق في الحضر وكذلك حواري الملك اللاتي يعرفن الغناء وطلع جمعهن إلى القصر فلما أتى المساء وأظلم الظلام أوقدوا الشموع من باب القلعة إلى باب القصر عيشا وشمعا لا وشمى الاراء والوزراء والكبراء عيشا يدي الملك شركان وأخذت المواشي الصبية ليزنها وتلبسوا فإني لا أحتاج إلى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلت عليه العروس ثم خفقا عنانها ثيابها وأوصوها بما تولى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان وأخذ فودجها وعلقته منه في تلك الليلة وأعلمته بذلك ففرح فرح شديدة وأمر الحسك أن يكتبوا تاريخ الجمل فلما أصبح جلس على الكرسي وطلع له أرباب دولته وهنؤا وأحضر كاتب سره وأمر أن يكتب كتابا لوالده عمر النعمان بأنه اشتري حاربا بذاق علم وأدب قد حوت فنون الحكمة وأنه لا يد من أرساله إلى بدها لتزور أخاه ضوه المكان وأخته نزهة الزمان وأنه أعتقها أو كتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله إلى أبيه محبته بدفقا بذلك البر بدشها كاملا ثم جمع إليه بالجواب ونالوه فآخذوه وقرأها فآذ فيه بعد البسلة هذا من عند الحارث الوطان الذي فقد الولدان وهجر الاوطان الملك عمر النعمان إلى ولده شركان أعلم أنه بعد مسيرك من عندي ضاق على المكان حتى لا أستطيع صبرا ولا أقدر أن أكرم مرأوسب ذلك أنني ذهبت إلى الصيد والقنص وكان ضوه المكان قد طلب عني الذهاب إلى الحجاز فقلت عليه نواب الزمان ومنعته من السفر إلى العام الثاني أو الثالث فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهرا * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

قالت بلقي أم الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال في مكنونه فلما ذهبت إلى الصيد والقنص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أناك وأختك أخذت شيئا من المال وسافر مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاق بي القضاء وقد انتظرت عني الحجاج لعلم ما يجيئهم فلما جاء الحجاج سألت عنه فما في خبري أحد بخبر ما في بيت لاجله ما تيسر الحزن وأنام هون القنص هدم إلى القنص حتى دمع العين ثم أنشد هذين البيتين
تخيلهما عندى ليس بغائب * جعلت له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة * ولولا تخيل الطيف لم أتجمع
ثم كتب من جهة المكنوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك أعرفك أنك لا تتوان في كشف الأخرافان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على خزان أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة

الزمان ولم يعلم أنها أخته وهي لا تعلم أنه أخوها مع أنه يرزده عليه بالادعاء ان ان كانت أشهرها وحالت غدا
 كرمي الطلاق فهل الله عليه الولادة ولدت بنتا فأرسلت يطلب شركان فلما رأتها قالت له هذه بنتك فسهما ما تريد
 على عادة الناس ان يسموا أولادهم في صباح يوم ولادتهم ثم اتفقى شركان على ابنته وقبلا هو جد في عنقه اخوزة
 معلقه من الثلاث خرزات التي جاءت بها الملكة بزمه من بلاد الروم فلما عاين الخمر زعملة في عنق ابنته غاب
 عنه واستند به الخد فوجاهت عينيها في الخمر حتى عرفها حتى المعرفة ثم نظرت الى زهره الزمان وقال لها من أين
 جئت هذه الخمر زعملة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له اناسيتك وسيدك كل من في قصرك أما
 نفسي وأنت فتسول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والأنا زال السكتان واشتهر الامر وبأن أنا زهره الزمان بنت
 الملك عمر الزمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الأرض * وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة التاسعة واستون ﴾

كانت بلقي أبا الملك السعيدان شركان فلما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه وخطقه الارتعاش وأطرق
 برأسه الى الأرض وعرف أنها أخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما أفاق صار يشبه ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال
 لها يا سیدی هل أنت بنت الملك عمر الزمان قالت نعم فقال لها وما سبب فراقك لبيك ويحك حكيت له جميع ما وقع
 لها من الاول الى الآخر وأخبرته أنها تركت أخاها من صفاء بنت المقدس وأخبرته باختطاف البدوي لها و
 اباءها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق أنها أخته من أبيه وقال في نفسه كيف أتزوج بأختي لكن أنا
 أزوجه الواحدة من حماتي واذا ظهر أمر أدى اتى طلقها قبل الدخول وزوجها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه
 وتألف وقال يا زهره الزمان أنت أختي حقيقة واستغفرت الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني أنا شر كان ابن الملك
 عمر الزمان فنظرت اليه وتاملته ففرقه فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت واطمأت وجهها وقالت قد وقعنا
 في ذنب عظيم ماذا نكون اهل وما أقول لابي وماي اذا قال لي من أين جاءتك هذه البنت فقال لشركان الراي عندي
 أن أزوجه بالحاجب وأدعيتك ترى بنتي في بيته بحيث لا يعلم أحد بانك أختي وهذا الذي قد رواه علينا
 لأميراده فمرستنا الآن واحبب بهذا الحاجب قبل أن يدري أحد ثم صار يأخذ بخاطرها وبقبل رأسها فقالت
 له وما تسمي البنت قال اسمها قاضي فكان ثم زوجها للحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبنتها لمروها على
 اكتاف الجوارى واطمأنا على بالاشربة وأنواع المسقوف هذا كله وأخبرها بوضوء المكان مع الزناد بدمشق فاتفق
 أنه أقبل بريدو مامن الايام من عند الملك عمر الزمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقرأه راي فيه بعد
 البسملة اعلم أيها الملك العزيز اني خرجت من جازا شديدا على فراق الاولاد وهدمت الزناد ولازمي السهاد وقد أرسلت
 هذا الكتاب اليك فالحصول بين يديك ترسل اليها الخراج وترسل بحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت
 بها فاني أحببت أن أروها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم وعجزت من الصالحات وبحبتيها خمس جوارى
 أبكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون الحسكة ما يحب على الانسان معرفته ويهجز من وصف هذه الجوارى ومن
 معها الاسان فانه من انواع العلم والخصيلة والحسكة فلما رأيتن أحببتن وقد اشتبهت أن يكن في قصرى وفي
 ملك بدى لانه لا يوجدن نظير عند سائر الملوك فسالت المرأة الجوارى عن ثمنهن فقالت لايه من الانخراج دمشق
 وأنا والله أرى خراج دمشق قليلا في ثمن فان الواحدة ثمنه تساوى أكثر من هذا المبلغ فأحببت الى ذلك ودخلت
 بين قصرى ويقين في حوزتي فقبل لنا بالخراج لاجل أن نساقر المرأة بلادها وأرسل اليها الجارية لاجل أن
 تنظر من * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الموقية لاسمين ﴾

كانت بلقي أبا الملك السعيدان الملك عمر الزمان قال في مكتوبه وأرسل اليها الجارية لاجل أن تنظر من بين
 العلماء فاذا غابتين أرسلنا اليك وبحبتي خراج بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له هات الجارية
 التي زوجتك ياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا أختي ما عندك من الراي وفي هذا الجواب قالت له

الراي رادك ثم ثالث له وقد اشتاكت الى أهله او وطنه ازسنتي فغضب تزوجى الحاجب لاجل ان احببى لاني
 حكايتي واخبره بما وقع لي مع الندوي الذي باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني للوزوج حتى للحاجب بعد
 عتي فقال لها سر كان وهو كذلك ثم اخذنا بيته فغضب فكان وسيله المراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج وامر
 الحاجب ان ياخذ الخراج والجارية معه ويوجهه الى بغداد فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة فامر له بمغفرة
 يجلس فيها والجار يبعثه فافضنا كنب كتابا وسلمه للحاجب ودفع نزهة الزمان وكان قد اخذ منها الفريضة
 وجعلها في عتي بيته في سلسلته من خالص الذهب ثم امر الحاجب في تلك الليلة فاتفق انه خرج ضوء المكان
 هو والوقاد في تلك الليلة فغفر جان فراجبا لا وبنا لا ومشاغل وفوائيس مضية فسال ضوء المكان عن هذه
 الاحمال وعن صاحبها فقبل له هذا خراج دعشت في مسافر الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن
 رئيس هذه المحامل قبل هو الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة فغضب ذلك بكى
 بكاء شديدا وتذكر امه واباه واخوته ووطنه وقال له لو كان باقى لي فموتدني بيل اسافر مع هذه المقابلة وامشي
 قليلا قليلا حتى اصل الى بلادي فقال له الوقاد انما امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك
 الى بغداد فانما اكون معك حتى تصل الى مقصدي فقال ضوء المكان حيا بك امه فشرع الوقاد في تجهيز حاله ثم
 شد الحمار وجعل يرحله عليه ووضع فيه شيئا من الزاد وشده وسطه وما زال على اهبته حتى جازت عليه الاحمال
 والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال له لو كان راكب معي فقال لا اركب
 ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد ان تترك ساعة فقال له اذا تعبت اركب ساعة ثم ان ضوء
 المكان قال له الوقاد اني سوف تنظر ما افضل لك اذا وصلت الى أهلي وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس
 فلما اشتد عليهم الحر امرهم الحاجب بالفرول ففرلوا واستراحوا راحة وجالهم ثم امرهم بالسير وبعد خمسة ايام
 وصلوا الى مدينة حماة فزولوا واقاموا بها ثلاثة ايام • وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فقلنا كانت ليلة الحادية والستون • قالت باعني ايم الملك البعيد عنهم اقاموا في مدينة حماة ثلاثة ايام ثم سادروا
 وما زالوا مسافرين حتى وصلوا مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم
 نسيم بغداد فذكر ضوء المكان اخوته نزهة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه ففرأخته وبكى وان
 واشتكى واشتد به الحسرات فاشتد هذه الايات • خيلي كم هذا الثاني واصبر • ولم ياتني منك رسول فحذر
 الان ايام الوصال قصصيرة • فاليات ايام التفرق تقصر • خذوا يدي ثم ارجوا الصباقي
 ثلاثي بها جسمي وان كنت اصبر • فان تظلموا في سائر اقل لكم • فوالله ما سألوا الى حين احشر
 فقال له الوقاد ترك هذا البكاء والالين فانت اقرب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لا بد من انشادي شيئا
 من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك ان تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك
 ما شئت وانما عليك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لا افر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان
 القمر مضيا وكانت نزهة الزمان لم تترك تلك الليلة لانها تذكرت انها ضوء المكان فقالت وبكى فينماهي تبكي
 اذ سمعت انها ضوء المكان يبكي وبنت هذه الايات

لمع البرق البهائي • فشجاني ما شجاني • من حبيب كان غندي • ساقيا كاس التاني
 وميض البرق هل تر • جمع ايام التذاني • يا غنولي لا تلتني • ان ترني قد بدلتني
 بحبيب غاب عني • وزمان قد دهاني • قد نأت نزهة قلبي • عند ما ولي زماني • وحوي الى الحسم صرفا
 وبكاس قد سقاني • واراني يا خيليني • عمت من قبل التذاني • يا زمانا للتصاني • عند قبري بالاماني
 • قسر ورمع امان • من زمان قد رماني • من لم يكن غريب • بات مرعوب الجنان
 صار في الحسرة فريدا • بعد نزهات الزمان • حكمت فينا رطم • كف اولاد الزواني
 فلما فرغ من شعر مصاح وختمه بشاعليه هذا ما كان من امره • هو اما كما كان من امر نزهة الزمان فانها كانت
 ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت انها في ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل اذ نوح فزادها وقامت

ونظمت ودمت الخدام فقال لها ما حاجتك فقالت له قم وانثني الذي ينشد الاشعار * وأدرك شهر زاد الصباح
استكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخبها الشعر
دمت الخدام الكبير وقالت له اذهب وانثني بن ينشد هذه الاشعار فقال لها اني لم اسمعه ولم أعره * والناس كلهم
نائمون فقالت له كل من رأته مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم ير مستيقظا سوى الرجل الوفاة وأما ضوه
الكان فانه كان في غشيته فلما رأى الوفاة الخدام واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخدام هل أنت الذي كنت تنشد
الشعر وقدمت عليك سيدتنا فاعتقد الوفاة أن السيدة غتاطت من الانشاد خفاف وقال والله ما هو أنا فقال له الخدام
وبن الذي كان ينشد الشعر فدلني عليه فانك تعرفه لأنك تقطن نخاف الوفاة على ضوء المكان وقال في نفسه عسا
يضره الخدام شيئا فقال له لم أعره فقال له الخدام والله انك تكذب فانه ما هنا قاعد الا أنت فانت تعرفه فقال له
بالوقاد أن قولك الحق ان الذي كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذي أنجبني وألقني فانه يجازيه فقال
لها الخدام فاذا كنت تعرفه فداني عليه وأنا اسكه وآخذ له الباب المحفة التي فيها سيدتنا واسكه أنت بيدك فقال
له اذهب أنت حتى أتيك به فتركه الخدام وانصرف ودخل وأعلم سيدة بذلك وقال ما احدي عرفه لانه عابر سبيل
فاستكتت ثم ان ضوء المكان لما فاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الامصار فهجم
في قلبه الميلايل والاشجان فحسن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوفاة ما تدرى أن تصنع فقال له بدأ أن أنشد
شيا من الشعر لاطفي به هيب قاي قال له أنت ما علمت عابري لي وماسمت من القتل الا بأخذ خاطر الخدام فقال
له ضوه المكان وماذا جرى فأخبرني بما وقع فقال ياسيدي قد أتاني الخدام وأنت معني عليك ومعه عصا طوله
من اللوز وجعل يتطلع في وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ
غيري فساأني فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمني الله فمضه والا كان قتلني فقال لي اذا سمعته نائبا فانتبه
عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من غشي من الانشاد أنا أنشد ويجري على ما يجري فاني قريب
من بلادي ولا ابالي بأحد فقال له الوفاة انت ما تدرى ان الأهللك نفسك فقل له ضوه المكان لا تبين انشادي
فقال له الوفاة قد وقع الفرق بيني وبينك من هنا وكان مرادى أن لا يفارقك حتى تدخل مدنتك وتخرج معك
وأهلك وقد مضى لك عهدي ستة ونصف وما حصل لك مني ما يضرك فماسبب انشادك الشعر ونحن في غاية
التعب من المشي والسهو والناس قد جمعوا يستريحون من التعب ويحتاجون الى النوم فقال ضوه المكان
لأرجع عما أنا فيه ثم هزته الاشجان فراح الاستكتمان وجعل ينشد هذه اليايات

قف بالدار وحي الاربع الدبرا * ونادها فاعساها أن يجيب عسى * فان أجبتك ليس من توحشها
أوقد من الشوق في ظلماتها قبا * ان حصل جمل عندي به فلا يجيب * ان يجن لسعا واني أحتج لها
يا حنة فارقتها النفس مكرهه * لولا الناسي يدار الخلدعت أمي

وانشد ايضا هذين البيتين
كنا وكان لنا الايام خادمة * والشمل مجتمعت في أهب الوطن
من لي يدار أحبابي وكان بها * ضوه المكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صباح ثلاث صباحات ثم وقع ضيا عليه فقام الوفاة وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان ما أنشد من
الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم أخبها أو معاهداها بك وصاحت على الخدام وقالت له وبلك ان الذي أنشد
أولا أنشد ثانيا ومعه تقري يذماني والله ان لم تاتي به لا تبين عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه
الباقة ديوار واعطها ياها وانثني به برقي فان أبي فادفع له هذا الكيس الذي فيه ألف دينار فان أبي فتركه وعرف
مكانه وصنعته من أي المлада هو وارجع الى بصره ولا تنب * وأدرك شهر زاد الصباح فاستكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والستون * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان أرسلت الخدام بفتش عليه
وقالت له اذا وجدته فلا تطعه وانثني به برقي ولا تنب فخرج الخدام يتأمل في الناس ويدوس بينهم وهم
نائمون فلم يجد أحدا مستيقظا فاداه الى الوفاة فوجدته كاهدا مكشوف الرأس قد نامته وتبص على يده وقال له

أنت الذي كنت تشد الشمر خاف على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو أنا فقال له الخادم لا أتركك حتى تذهب
 على من كان يشدد الشمر لاني لا أعذر على الرجوع الى سيدتي من غيره فلما سمع الوفاة كلام الخادم خاف على
 ضوه المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ما هو أنا وأنا ما سمعت انسانا عابري سبيل يشدد فلا تدخل في
 خطيئتي فاني غير مسؤول عن بلاد القدس والتحليل معكم فقال الخادم للوفاة أنت مهي الى سيدتي وأخبرها
 بذلك فاني ما رأيت أحدا من بيتي قط أغبرك فقال له الوفاة ما جئت ورأيتني في الموضوع الذي أنا كاهن فيه وعرفت
 مكانى وما أحد يقدر أن يخلف عن موضعه الا أمسكتهم الحرس فأمض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحد ادى
 هذه الساعة تشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا منى ثم باس رأس الخادم وأخذت بخطوطه
 فتركه الخادم وداردورة رخاف أن يرجع الى سيده بلا فائدة فاستتر في مكان قريب من الوفاة فقام الوفاة الى
 ضوه المكان ونبهه وقال له لم أقدم حتى أحكي لك ما جرى وحكى له ما وقع فقال له دعني فاني لا أباي بأحد فان بلادى
 قريبة فقال الوفاة لضوه المكان لا شئ أنت مطاوع نفسك وهو الذل والخفاف من أحدنا وأنا خائف على روى
 وروى فقال الله عليك أنك لا تتكلم بشئ من الشعر حتى تدخل ببلدك وأنا ما كنت أنظرك على هذه الحالة أما علمت
 ان زوجة الحجاب تريد جرك أنك ألقيتها وكانها ضعيفة أو تبتاعه من السفر وتم مره وهي ترسل الخادم بنفس
 هليل فلي يلتفت ضوه المكان الى كلام الوفاة بل صاح نالوا وتشدد هذه الآيات

تركت كل لائم • ملامه ألقني • بعتنى وما درى • بأنه حرضنى • كالوشاة قد سلا
 قلت لحب الوطن • قالوا فما أحسنه • قلت فما أعشقتنى • قالوا فما أعزّه • قلت فما أذنى
 هيأتان أتركه • لو ذقت ناس الشجن • وما أطعت لأعنا • لى فى الهوى يمتلئ

وكان الخادم يسمعه وهو مدخف فمأفرغ من شعره الا الخادم على رأسه فلما رآه الوفاة فر ووقف بعيدا نظرم
 ما يقع بينهما فقال الخادم السلام عليك يا سيدى فقال ضوه المكان عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم
 يا سيدى • وأدرك شهر زاد الصباح تسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون كانت بلعنى أهما الملكة السعيدان الخادم قال لضوه المكان يا سيدى انى
 أتيت اليك فى هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتى تطلبك عندها قال لهن من أين هذه السكبة حتى تطلبنى معقها الله
 وقت زوجهامها ونزل فى الخادم شتما فاحذر الخادم ان يرد عليه جوابا لان سيده أوصته أنه لا ياتى به الا بمراده
 هو فان لم يأت معه تعطيه المائدة دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدى نحن ما أخطأنا معك ولا جرتنا
 عليك فالقصد أن نصل بخطواتنا الى الكريمة الى سيدتنا وترجع فى خير وسلامة ولك عنده نياشاة فلما سمع ذلك
 الكلام قام وشي بين الناس والوفاة ماش خلفه ونظر اليه ويقول فى نفسه يا خسرة تشابه فى غدي بشقوني وما
 زال الوفاة ماشى حتى قرب من مكانهم وقال ما أحسنه ان كان يقول على هو الذى قال لى أنشدت الاشعار هنا
 ما كان من أمر الوفاة (وأما ما كان من أمر ضوه المكان فانه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل
 الخادم على نزهة الزمان وقال للحاقب حيث عا تطليقته وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك
 خفى قلبها وقالت له مره أن تشد شيئا من الشعر حتى أنصه من قريب وبعد ذلك طأطأ له عن امه ومن أى البلاد
 هو خرج الخادم اليه وقال له أنشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتى فانها حاضرة بالقرب منك وأخبرني عن
 أمك وأهلك وحالك فقال لى ما ذكرى امه ولكن حيث سألتنى عن امي فانه محي ورعى فسنى وجسمى بل زنى
 حكاية تكتسب بالابره على أمانى البصر وهما أنا فى منزلة السكران الذى أكثر من الشراب وحلت به الاوصاف
 فناء من نفسه واختارنى أمره وغرق فى بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكته وزادت فى الكآبة
 والافئذ وقالت للخادم قل له هل فارقت أحدا من تعجب مثل أمك وأهلك فقال الخادم كما أمرت نزهة الزمان فقال
 ضوه المكان نعم فارقت الجميع وأعرضهم عندي أخذنى الى فرق الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه
 هذا الكلام قالت الله يجمع شمله لى يجب • وأدرك شهر زاد الصباح تسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون كانت بلعنى أهما الملكة السعيدان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قائلة

الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت لما قدم قل له أمعننا شيئا من الأشعار المتضمنة لشكوى الفراق فقال له انخداع كما أمرته سيدة قصيدة الزفرات وأنشد هذه الآيات

ليست شمرى لو ددروا • أرى قلب ملكوا • وفؤادي لو ددري • أرى شمس ملكوا

أترامهم سملوا • أم ترامهم ملكوا • حار أرباب الهوى • في الهوى وأربابكموا

وأنشد أيضا هذه الآيات

أضحي التناثري بديلا من تدانينا • وناب عن طبيب دنيانا أنما دنينا
بنم وينافيا بلبت جوا نحننا • شوقا اليكم ولا حفت ما قفينا • غيظا العدى من تضايقنا الهوى قد دعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا • ان الزمان الذي مازال يضحكنا • أنسا بقر بكم قد عاد يبكينا

ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها • والكوز العذب زفرو ما غسيلنا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الآيات

لأفئسين يا صفا زمانى • ما بين غبدي خود حسان • وصوت عود مطرب الانان

مسمع ارضاع كاس بنت الانان • ورشف الخي فائر الاجقان • بشط نهر رسال في بستان

فلما فرغ من شعره وسعته نزهة الزمان كشفت ذيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على وجهه

عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة يا أخى يا ضو المكان فرقع بصرها اليه سافرا فها هو اصاح قائلا يا أخى يا نزهة الزمان

فالتفت نفسها عليه فتلقاها في حضنه ووقع الاثنان مضطبا عليهما فلما رآه الخادم على تلك الحالة تعجب في أمرها

وألقى عليهما شيئا سترهما به وصبر عليهما حتى أقفا فلما أقفا من غشيتهم ما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزالت عنها

الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت هذه الآيات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى • حنت عيني لك يا زمان فكفر • السعدوا في الحبيب سعادى

فانهمى الى داعى السرور وشمر • ما كنت أعتقد السوالف جنة • حتى ظفرت من الخي بالكور

فلما سمع ذلك ضو المكان ضم أخته الى صدره واضمت لفرقه سرور ومن أجفاته العبرات وأنشدت هذه الآيات

ولقد ندمت على تفرق بلسنا • ندما أفاض الدمع من أجفاني • ونذرت ان تعاد الزمان بلسنا

لا عدت أذكر فرقة بلساني • همهم السرور على حسني • من فرط ما قد سرفى أبكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة • تبكين من فرح ومن أحزان

وجلسنا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحلى ما وقع لك وأنا أحكى لك ما وقع لي فقال ضو

المكان أحكى لي أنت أولا فحكته له جميع ما وقع لها منذ فارقته من الخدان وما وقع لها من البدوى والتاجر وكيف

اشترأها منه وكيف أخذها التجار الى أخيهما شركان وباعها له وان شركان أعتقها من حين اشترأها وكتب كتابه

عليها ودخل بها وان الملك أباهما جميع بخبرها فارسل الى شركان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذى من على بك

ومثل ما خرجنا من عندوا وأنساوا نرجع اليه سواء ثم قالت له ان أخى شركان زوجى بهذا المحجب لاجل أن

يوصلني الى والدى وهذا ما وقع لي من الاول الى الآخر فاحلى لي أنت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحكى

لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بما لو فاد وكيف سافر معه وأتقى عليه ما له وأنه كان

يخفيه في الليل والنهار فذكرته على ذلك ثم قال لها يا أخى ان هذا الوفا قد فعل معي من الاحسان فعلا لا يفعل

أحد في أحد من أحبائه ولا الوالد مع ولد معي كان يجوع ويظمئ ويحشى ويركبنى وكان يحيا في يدي

فكانت نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكافته بما نقد عليه ثم ان نزهة الزمان صاحبت على الخادم فحضر وقبل يدي

ضو المكان فقالت له نزهة الزمان خذ شيئا من ثيابي لانه كان جمع ثيابي على يديك فالكيس الذى

ملك وما فيه لك فاذهب وانتهى بسيدك حاجلا فخرج الخادم وتوجه الى المحجب ودخل عليه ودعا الى سيدة

فأتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجدتها أخاها فسألته عنك فحكته له ما وقع لها من أوله الى آخره ثم

قالت اعمل ايها المحجب انك ما أخفت حارني فوالها أخذت بنت الملك عمر النعمان فانا نزهة الزمان وهذا أخى

ضو المكان فلما سمع المحجب القصبة منها اتقى ما قالته وبان له الخي الصريح وتيقن انه صار ضو الملك عمر

النعمان فقال في نفسه مضى بى أن آخذ نياحة على قمار من الاقطار ثم اقبل على ضوء المكان وهناك سلامته
وجمع ثملته بأخته ثم أمر خديمه في الحال أن يمشوا الضوء المكان خفية وركبوا من أحسن الخيول فقالت له أخته
أنا قد قرىنا من بلادنا فأنا اختلى بأخي ونسرت مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل أن نصل إلى بلادنا فانا انما
طوبى لا ونحن متفرقون فقال الحاجب الأمر كاتر بدان ثم أرسل اليها الشيوخ وأنواع الخلاوة وخرج من عندها
وأرسل إلى ضوء المكان ثلاث بدلات من أغر الثياب وعشى إلى أن جاء إلى الخففة وعرف مقدار نفسه فقالت له
نزهة الزمان أرسل إلى الخادم وأمره أن يأتى بالوقاد ويحى له حصانا ركمه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي
وبأمره أنه لا يبارقنا عند ذلك أرسل الحاجب إلى الخادم وأمره أن يغسل ذلك فقال معها وطاعة ثم أن الخادم أخذ
ثملته وذهب يفتش على الوقاد إلى أن وجدته في آخر الخراب وهو يشد حماله ويريد أن يهرب ودموعه تجري على
شده من الخوف على نفسه ومن خزنة على فراق ضوء المكان وصار يقول نصحت في سبيل الله فلم يسمع منى ياترى
كيف حاله فلم يتم كلامه إلا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق
رأسه ورأى الغلمان حوله فاضغروا وخاف * وأدرك شهر زاد اصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السادسة والسبعون * قالت بلقيس أيها الملك السعيدان الوقاد أراد أن يشد حماله ويهرب
وصار يكلم نفسه ويقول ياترى كيف حاله فقام كلامه إلا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد
فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائضه وخاف وقال قد رفع صوتي بالكلام أنه ما عرف مقدار ما عملته معه
من المعروف فأظن أنه غمر الخادم وهو لا بالغلمان على وأنه أشركنى معه في الذنب وإذا بالخادم صاح عليه وقال له
من الذى كان يشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لى انما أنا أشد الاشعار ولا أعرف من أنشدها وهو ذك فانا
لا افارقك من هنا إلى ينادى الذى يجرى على رقيقك يجرى هليلك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه
وقعت فيه ثم أنشد هذا البيت

كان الذى خفت أن يكونا * أنا إلى الله واجعونا

ثم أن الخادم صاح على الغلمان وقال لهم أنزلوه عن الحمار فأنزلوا الوقاد عن حماله وأقوله محمدان فركبه ومشى
بهيئة الركب والغلمان حوله محققين به وقال لهم الخادم أن عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولا يمكن أن كرهه
ولا تبنوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله شس من الحساسة والتفت إلى الخادم وقال له يا مقدم أنا إلى اخوة ولا
أقارب وهذا الشاب لا يقرب لى ولا أنا أقرب له وانما أنا رجل وقادى حمار ووجدته ملقى على المزلة لم يرضا
وصار الوقاد يبكى ويحسب في نفسه ألف حساب والخادم ماش بجانيه ولم يعبره شئ بل يقول له قد أفاقفت
سبب تنابنا شادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا وإذا أنزلوا أنهم
الطعام فبأكل هو الوقاد في آنية واحدة فإذا كلوا من الخادم الغلمان أن يأووا قلة سكر فيشرب منها ويرطها
لوقاد فيشرب لكنه لم تنصف له دمع من الخوف على نفسه والحسن على فراق ضوء المكان وعلى ما وقع له ما في
غريته ما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب الخففة لأجل خدمته ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان
ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان في حديث وشكوى ولم يزل على
تلك الحالة وهم سائر وحنى قروان من البلاد ولم يبق بينهم وبين السلا لا ثلاثة أيام فأنزلوا وقت المساء واستراحوا
ولم يزلوا أنزلين إلى أن لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يمشوا وإذا بمنار عظيم قد لاح لهم وأنظلم الجو منه حتى
صار كالليل الداجى فصار الحاجب قائلا ما هؤلاء ولا هؤلاء وركب هو وحمل كيه وسار وانحرف ذلك الفجار فلما قرىوا
منه بان من تحتهم عسكر جراز البحر الزنار وفيه ربابات وأعلام وطبول وقرسان وأنظلمت ذهب الحاجب من
أمرهم فلما أدهم العسكر اقتربت منه فرفق قد رستمها فطرس وأقوال إلى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم
وأحاطت كل خمسة من العسكر بمولوك من ممالك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شئ أنتم ومن أن هذه
النساء كرهى تسعمل معنا هذه الأفعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تتوجه فقال لهم أنا حاجب
أبيدته في الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحبة نفيد أراض حران أتيت من عنده بالخراب والمدينة

فمنحه الى والده بهنداد فلما سمعوا كلامه اخذوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر النعمان قد مات
وامات الاصغر وما فتوحه وما عليك باس حتى تجتمعهم بوزيرها الاكبر الوزر بردنان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام
بكى بكاء شديدا وقل واخبرته في هذه السفرة فصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالسكر فاستأذنه الوزر
فذنبا فاذن له وأمر الوزر برضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس فلما جلس
باله عن خبره فاعلم انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهندا يار خراج دمشق فلما سمع الوزر بردنان ذلك يبكي عند
ذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزر بردنان ان الملك عمر النعمان قد مات معه وما بسبب موته اختلف الناس
فبين بولونه بعد حرق اوقعوا القتل في بعضهم ولكن منعهم من بعضهم الا كبار والاشرف والقضاة الاربعة
واتفق جميع الناس على أن ما اشار به القضاة الاربعة لا ينفذ الفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على اننا سرى الى دمشق
وقصد ولد الملك شركان ونافق بهو نسلطه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسعى ضده
المكان وله أخت تسمى نزهة الزمان وكان قد توذرها الى أرض الخراز ومضى لها خمس سنين ولم يقع لها أحد على
خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم أن القضية التي وقعت لزوجه صعبة فاعتم موت السلطان غما عظيما ولكنه فرح
فرحا شديدا وخصوصا بجي مضوء المكان لأنه يصير سلطانا بهنداد في مكان أبيه وأودرك شهر زاد الصباح
نسكنت عن الكلام المباح

قالت باقعي أيها الملك السيدان حاجب شركان لما سمع من الوزر بردنان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان
بأسف ولكنه فرح شديدا بجي مضوء المكان لأنه يصير سلطانا بهنداد مكان أبيه ثم التفت الحاجب الى
الوزر بردنان وقال ان قصتيكم من أعجب العجائب أعلم أيها الوزر بالسكر انكم حيث صادفتوني الآن أراكم
انتم النعمان وقد جاء الأمر كائنتم على أهول سبب لأن الله ردنا اليكم ضوء المكان هو أخته نزهة الزمان وانصلح
الأمر وهان فلما سمع الوزر بردنان الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له أيها الحاجب اخبرني بقصته وما جرى لها
وبسبب غيابها ما حدث به بعد نزهة الزمان وانما صارت زوجه وأخبره بحدث ضوء المكان من أوله الى آخره
فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزر بردنان الى الأمير الوزر وأمر كبار الدولة وأطاعهم على القضية
ففرحوا بذلك فرحا شديدا وذهبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاهوا عند الحاجب ووقفوا في خدمته
وقبلوا الأرض بين يديه وأقبل الوزر بردنان على الحاجب ووقف بين يديه ثم أن الحاجب عمل في ذلك
اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزر بردنان على تخت وبين أيديهم ما لجميع الأمراء الكبراء وأرباب المناصب
على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر في مائدة وشربوها ثم تعدد الأمر للشورى وأعطوا بقية المجلس اذنا في
أن يركبوا مع بعضهم وينتقدوا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ولهم قوم فعملوا الأرض بين يدي الحاجب وركبوا
وقداهم رايات الحرب فلما فرغ السكر اخرجوا من مشورتهم ركبوا ولحقوا القضاة ثم أرسل الحاجب الى الوزر
بردنان وقال له الراي عندى أن أقدم وأسبقكم لأجل أن أهى السلطان مكانا يناسبه وأعلمه بقدمكم وانكم
اخبرتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزر بزم الراي الذي رأيته ثم هنن ونهنن الوزر بردنان تعظيما
له وقد له التقادير وأقسم عليه أن يقبلها وكذلك الأمراء الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقادير ودعوا له
وقالوا له ذلك تحدث السلطان ضوء المكان في أمرنا بديننا مستمرين في مناصبنا فاجابهم لما سألوهم ثم أمر غلامه
بالسير فأرسل الوزر بردنان الخيام مع الحاجب وأمر الأفاضل أن ينصبوها خارج المدينة عسافة يوم فامتلأ أمره
وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما أترك هذه السفرة وعظمت زوجه في عينه وكذلك ضوء
المكان ثم حدث في السفر الى أن وصل الى مكان بين وبين المدينة مسافة يوم ثم أمر بالزول فيه لأجل الراحة وتبينة
مكان الجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو وجماله معه وأمر الخيام أن يستأذنها
السيدة نزهة الزمان في أن تدخل عليها فاستأذنها في شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وأخبرها
وأخبرها بموت أبيها ما من ضوء المكان جعله الرأس ساعدا عليهم وعرضاهن أبيه عمر النعمان وهنأها بالملك
فبكيا على فقد أبيهما وسألا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزر بردنان وفي غدي يكون هو والمجلس كله في هذا

المكان وما بقي في الأمر أجمع ذلك الآن فنعمل ما أشار إليه لانهم كلهم اختاروا له سلطانا وإن لم تفعل سلطانا غيرك وأنت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما تقتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من أيدبك فاطرق برأسه ساعتين الزمان ثم قال قبلت هذا الأمر لأنه لا يمكن التحلي عنه وتحقق أن الحاجب تكلم بعاقبه الرشاد ثم قال له يجب يا عم وكف أعمل مع أخى شر كان فقال ما ولدى أخوك يكون سلطان دمشق وأنت سلطان بغداد فتدع عزمك وجهز أهلك فقبل منه مضوا المكان ذلك ثم إن الحاجب قدم إليه البذلة التي كانت مع الوزير فبدأ من ملابس الملوك ونأوله الفضة وخرج من عنده وأمر القراشيين أن يختاروا موضعا عاليا ويضعوا فيه شجيرة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها إذا قدم عليه الأمر ثم أمر الطباقيين أن يطأوا طعما فاحرا ويحضروه وأمر الساقين أن يضعوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سدد الأقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته هسك جرار مثل الجعر الزخار * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

وقد كانت الدولة الثامنة والسبعون. قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الحاجب لما أمر الفرائش أن يخدموا
خيمته وأساعده لاجتماع الناس عند الملك فصبوا خيمته عظمى على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم وإذا بقار
قطار ثم يحق المواعيد الفاروقان من تحته عسكر حرار وتبين أن ذلك العسكر عسكر بقصد وخراسان
ومقدمه الوز بردان وكلهم فرحو بأسلطة ضوء المكان وكان ضوء المكان لا بأسخلة الملك مثله فلبس
الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومعاليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل
الاقعة الكبيرة فجلس ووضع النمشة على فخذه وقفا للحاجب في خدمته بين يديه ووقف بمالكه في دهلز
الخيمه وشهروا في أيديهم السيوف ثم أقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الأذن فدخل الحاجب واستأذن لهم
السلطان ضوء المكان فأمر أن يدخلوا عليه عشرة عشرة فدخلوا الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف
الجميع على باب الدهلز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهلز فدخل بهم على السلطان ضوء المكان
فلما رأوه هانوه فلقاهم أحسن ملتي وودعهم بكل خير فنهتوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الأيمان الصادقة
أنهم لا يخالفون له أمرا ثم قبلوا الأرض بين يديه وأصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم
ولم يزلوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى بقي غير الوز بردان فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقام إليه
ضوء المكان وأقبل عليه وقال له نرحب بالوز بردان الذي كان قتل المشير العزيز والتدبير سيد الأطيف
النشير ثم أمر الحاجب خراج في تلك الساعة وأمر عبد السماء وأمر بإحضار العسكر جميعا لحضروا وأكلوا وشربوا
ثم أمر الملك ضوء المكان قال للوز بردان من العسكر بالاقعة عشرة أيام حتى أختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبي
فامتثل الوز برقول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج إلى وسط الخيام وأمر العسكر بالاقعة عشرة أيام فامتثلوا
أمرهم أن الوز يرأعاهم إذا أنهم يتفرجون ولا يدخل أحدهم أبواب الخيمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتنزع
جميع الناس ودعوا الضوء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير وأعلمه بالذي كان قصير إلى الليل ودخل على
أخته نزهة الزمان وقال لها أملت بسبب قتل أبي ولم تعلمي بسببه كيف كان فقالت له لم أعلم سبب قتله ثم أنها
ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستار فأمر بإحضار الوز بردان لحضرت بين يديه
فقال له أريد أن أخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النجم فقال الوز بردان أعلم أيها الملك أن الملك عمر
النجم لما أتى من سفره إلى القصيدة والقض وجاء إلى المدينة سأل عنك كما لم يجدك كما لم يجدك فقصدهما الحج
فاغم ذلك فزاد به القيت وضاق صدره وأقام نصف سنة وهو يستخبر عنك كل شارد وورد قام بخبره أحد
عنك فبينما نحن بين يديه يومان الأيام علمنا مني السكاسة كاملة من خارج فقد كذا وإذا بهو زعليما تار
العبادة قد وردت علينا ومعهما خمس جوارهند أبكار كانوا الأقار وحوي من الحسن والجمال ما يجزع من
وضعه اللسان ومع كال حسنهم يقرآن القرآن ويعرفن الحكمة وأخبار المتقدمين فاستأذنت تلك الهوز في
الدخول على الملك فأذن لها فدخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكانت أناجاسا بجانب الملك فلما دخلت عليه
قربها إليه لم أر أي عليها آثار الهدى العبادة فلما استقرت الهوز عنده أقبلت عليه وقالت له أعلم أيها الملك أن

ففي خمسة دوار مائة أدين من الملوك مثلهن لأنهن ذوات عقل وجمال وحسن ومجال ذكر القرآن بالروايات
 ويعرف العلوم وأخبار الأمم السالفة ومن بين يديك واقفات في خدمتك باملاك الزمان وعند الامتحان يكرم
 الله أروها فنظروا المحروم والذك إلى الجوارى فسرته ورتن وقال لمن كل واحدة مائة مائة مائة مائة
 ثمرة من أخبار الناس الماضين والأمم السابقتين وأدرك شهر زانا لصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون * كانت باقية أيام الملك السعدان الوزر بردنان قال لملك ضوء المكان
 فنظروا المحروم والذك إلى الجوارى فسرته ورتن وقال لمن كل واحدة مائة مائة مائة مائة مائة مائة مائة
 أخبار الناس الماضين والأمم السابقتين فتقدمت واحدة منهن وقبالت الأرض بين يدي وقالت لهم أيام الملك
 له ينبغي الذي الأدب أن يجتنب الفضول ويقبل بالفائض وإن يؤدى الفرائض ويجتنب الكبرياء ويلزم ذلك
 ملازمة من لو أقرده على ذلك وأساس الأدب مكارم الأخلاق وأعلم أن معظم أسباب الهدى طلب الحسنة والقصد
 من الحياة عبادة الله فينبغي أن تحسن خلقك مع الناس وأن لا تعدل عن تلك السنة فإن أعظم الناس خطرا
 أحوجهم إلى التدبير والملوك أحوج إليهم من السوق لأن السوق قد تنقص في الأمور من غير نظري في العاقبة
 وأن تبذل في سبيل الله نفسك ومالك وأهلك العدو وضعهم خصمهم بالحجة وتغترز منه وأما الصديق فليس بذلك
 وبه كاض يحكم غير حسن الخلق فاحذر صديقك لنفسك بعد اختياره فإن كان من اخوان الآخرة فلا يكن محافظا
 على اتباع الظاهر من الشرع عارفا بما عليه على حسب الامكان وإن كان من اخوان الدنيا فلا يكن حراما إذا ليس
 بمحال ولا شره فان الجاهل أهل لا تهرب منه إرأه والكاذب لا يكون صديقا لأن الصديق ما خوذ من الصديق
 الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به إذا أظهر الكذب على اللسان وأعلم أن اتباع الشرع ينفع صاحبه
 فاحب أحلك إذا كان بهذه الصفة ولا تنقطع وإن ظهر لك منه مائكة فانه ليس كالمرأة يمكن طلاقها وأمر جسمها
 بل قلبه كالمزاج إذا تصدع لا يجبر والله والقائل

أحرص على صون القلوب من الأذى * فرجوها به بالتقارير بعصر

إن القلوب إذا تنافسر ودعا * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وقالت الخازية في آخر كلامها وهي تشير إلى بيان أصحاب العقول قالوا خير الأخوان أشدهم في النصيحة وخير
 الأعمال أجهلها عاقبة وخير النعم ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد أن يغفل عن شكر الله
 خصوصا على نعمتين العاقبة والعقل وقيل من كرم عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صفاته المصائب
 ابتلاه الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بشيئا فصدق
 ظنه بل ومن باع في الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وما أنا ذك لك شيئا من آداب القضاة
 أعلم أيها الملك أنه لا يرفع حكم بحق إلا بعد التثبت وينبغي للقاضي أن يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع
 شريف في الجور ولا يأس ضعيف من العدل وينبغي أيضا أن يجعل الدين على من ادعى واليمين على من أنكر
 والصالح جائز بين المسلمين الأصل أحل حراما أو حرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلت وتبين به
 رشكك لترجع فيه إلى الحق فالحق فرع والرجوع إلى الحق خسر من التمسك على الباطل ثم أعرف الأمنال
 وانقسه المقل وسو بين الاختصاص في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقفا وفوض أمرك إلى الله عز وجل
 واجعل البيعة على من ادعى فإن حضرت بيعة أخذت له بحجة والاخلف المدي عليه وهذا حكم الله وأقبل
 شهادة عدوله المسلمين بعضهم على بعض فإن الله تعالى أمر الحكام أن يحكموا بالظاهر وهو يتولى السرائر ويجب
 على القاضي أن يجتنب القضاء عند شدة الالم والجور وإن يقدم بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فإن من
 خلصت نفسه وأصاب ما يمينه بين نفسه كفا الله ما يمينه وبين الناس وقال الزهري ثلاث إذا كن في قاض كان
 مغررا إذا كرم اللغات وأحب الحماد وكراه العز وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم عزلتني فقال عمر
 قد بان لي أنك مغرر من مغاملك وحسبي أن الاسكندر قال للقاضيه اني وليتك منزلة واستودعتك فيها

روى وعمر بن قيس قال حفظ هذا المزمع لنفسه وعفاه وقال لما خاضه انك مسلط على جسدي فاروق بنفسك فيه وقال لكاتبه انك متصرف في عقلنا حفظني فيما كتبه يعني ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية * وأدرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الاولى فلما نزلت * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قد ان قال لضوء المكان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والملك سبغ مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الخلق الا عند الغضب ولا الشجعان الا عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادى وان مدحه الناس والمظلوم سلم وان ذمه الناس وقال الله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحسبون انهم يحمدون بما آتوا انهم لا يحمدون الا ليعفوا فلا تحسبنهم عفا ذمة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال عليه الصلاة والسلام اغما الاعمال بالنيات واغما لكل امرئ ما نوى واعلم ايها الملك ان اعجب ما في الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الامس قتلته الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا أمن من السخط وان ناله الحزن شغلته الحزن وان أصابته مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد المأرا اشتغل به من ذكره وان اغصته فاته أشغله الهم وان أجهدته الجزع أقمده الضعف فبلى كل حاله لاصلاح له الا يذكر الله واشتغاله بجافه فحصيل معاشه ومصلاح معاديه وقيل لبعض العلماء من أشر الناس حاله قال من غلبت شهوته مرويته وبعدت في المعالي همته كانت معرفته وضائق معذوبته وما أحسن ما قاله قيس

واي لاغنى للناس عن متكلف * يرى الناس ضللا وما هو مهتدى * وما المال والاختلاق الامعارة فكل عياضه في العدم مرندي * اذا ما أتيت الامر من غير باب * ضللت وان تدخل من الباب ثم ندى ثم ان الجارية قالت راما اخبار الزمعة قد قال هشام بن شرقيت امر من عبيد ما حقة الزمعة قد قال في قديمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزمعة لم ينس القبر والبلد وأثر ما يبقى على ما بقي ولم يسد غدامن أيامه وعد نفسه في الموت وقيل ان باذرا كان يقول الفقير أحب الي من الغني والسقم أحب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحمهم الله بأذرا ما أنا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضى بالحسالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنابن أبي أوفى صلاة الصبح فقرأ يا أيها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا تقر في الناقور نغم ميثا وروى ان ثابت النخعي بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاؤا برجل بعلمه قال اعلمه بشرط ان يطاوعني قال ثابت في أي شيء قال اعطيت في أن لا تبكي قال ثابت في أفضل عيني ان لا تبكي وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني * وأدرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الحادية والثمانون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قد ان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصني فقال أوصيك أن تكون في الدنيا مال كزاهدا وفي الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا ملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبيد الله كان اخوان في بني اسرائيل قال أحدهما للآخر ما أخوف عمل جعلته قال له اني مريد بيت فراخ فأخذت منهم واحدة ورعيتها في ذلك البيت ولكن بيت الفراخ التي لم آخذها منها فهذا أخوف عمل جعلته فلما أخوف ما علمته أنت قال أما أنا فأخوف عمل أعلمه اني أنا فقلت ان الصلاة أخاف أن اكون لأعمل ذلك الا لاجزاء وكان أبو حسان يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء فان هذين من أفضل الاولاد وقال سعيد بن جبيرة سمعت فضالة بن عبيد يقول له أوصني فقال احفظ هاتين النملتين ان لا تشركا بالله شيئا وان لا تؤذي من خلق الله أحدا وأشد هذين البيتين

كن كيف شئت فاذ الله نعوذ بك * وأنت الهموم فاقبض من يأس

الانفسين فلا تفرج سماء أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

وبأحسن قول الشاعر اذا أنت لم يصلي زامن التقي * ولا تبت بعد الموت من قد تزودا ندمت على أن لا تكون كشله * وانك لم ترصد كما كان أرضدا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذكر بعض ما يحضرني فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة فبراني علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجمه مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ وكان عطاء السامي اذا فرغ من وصيته انتفض وارعد وبكى بكاء شديدا فقل له لم ذلك فقال اني اريد ان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان علي زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فتشغل عن ذلك فقال ائذرون من اقوم ولين احاطب وقيل كان يجانب سفيان الثوري رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسبكت ويبطي وقال سفيان اذا كان يوم اقامة اتي باهل القرية فيميزون بعلامته من يد الكرامة عن سواهم وقال سفيان لو ان النفس استقرت في القلب كما ينبغي اطرافها وشوقها الى الجنة وحرنا وخوفها من النار وعن سفيان الثوري انه قال النظر الى وجه النظم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها انا اناكم ببعض ما يحضرني من اخبار الصالحين وروي ان بشرا الحافي قال سمعت خالفا يقول اياكم وسائر الشريك فقلت له وما سائر الشريك قال ان يصلي احداكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين قل الحسنات يكفر السيئات وقال بعض العارفين التمس من بشر الحافي شيئا من سررائر الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد فن كل مائة خمسة مثل زكاة درهم قال ابراهيم بن ادهم فاصحيت كلامه واستحسنته فبينما انا اسلي واذا بشري صلى فقامت وراءه اركع الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحسالة وقال يا قوم احذروا الصدق المضار ولا تأس بالسكذب النافع وايسر مع الاضطراب اختيار ولا ينفع الكلام عند الغم كما لا ينفع السكر عند الوجود والوجود قال ابراهيم رايت بشرا سطة من هذا اني فقامت اليه واعطته درهما فقال لا آخذنه فقلت انه من خالص الخلال فقال لي انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة وروي ان اخيت بشرا الحافي فصدت احدهم جنبل وادرك شهر زادا الصباح فسكت عن الكلام المباح

فولما كانت الليلة الثانية والستمانون

قالت بافتي اياها الملك السعيد ان الوز يرندان قال اضواء المكان ان الجارية قالت ولذلك ان اخيت بشرا الحافي فصدت احدهم جنبل فقالت له يا امام الدين انا قوم تغزل بالليل وتستغل بعماشا في النهار ورجعنا بنامنا شغل ولا نبدد وقتنا على السطح فنزل في صوته اهل الحرم هينا ذلك قال لعلنا من انت قالت اخيت بشرا الحافي فقال باهل بشر لا زال استنشقي الودع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعد خير افتح عليه باب العمل وكان مالك بن دينار اذا رمى السوق وراى ما يشبهه يقول يا نفس اصبري فلا او فقل لي حاتر يدين وقال رضي الله تعالى عنه سلامة لنفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن عمار حجت حجة فقصت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ بصرخ في جوف الليل ويقول الى ههنا وانا وحلا لا ما اردت فاصيبت مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها في قديم ازل فاقض لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجهلي فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية اياها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نار او قودها الناس والحجارة وصيبت سقطت لم اعرف لها حقيقة فقصت فلما كان الغمض دنا الى صدر جنا وانا مجازة خرجت وراهها مجوز ذهبت فوجها فاسألها عن الميت فقالت ههنا جنازة رجل كان من بني البادية وولدي قائم يصلي فقلنا آية من كتاب الله تعالى فانظروا ثم اراد ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وها انا اناكم ببعض ما يحضرني من اخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تجميع الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا اعزم المبدع ترك الآثام اتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بليّة وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثير ما يشغل قلبها عن مثل ابو حازم من ايسر الناس فقال رجل اذهب مع عرف طاعة الله قال فون احبتي الناس قال رجل يا اخي آخرة يد يا غيرة وروي انه منى عليه السلام لما ورد ما عهد بن قال رب اني انا انزالت الى من ترفع فساله موسى ربه ولم يسأل الناس وجاهت الجارية ثمان فسي لها ولم تصدر الى راء فلما

رجعنا أخبرنا أباهما شعبة فقال لهما له جالس ثم قال لأحدهما راجعي اليه وادع به فلما أتته غطت وجهها وقالت إن
أبي يدعرك ليجزئك أجر ما سمعيت لنا فكره موسى ذلك وأراد أن لا يتبعه لو كانت امرأته ذات عجز نكحت الرمح
تقرب ثوبها ليطهر لموسى عجزه فافيعض بصروهم قال لما كوفي خلقي فشت خلقه حتى دخل على شقيب والعشاء معها
• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون • قالت بلقي أيتها الملك السعيدان الوزير دنان قال لصنوا المسكن وقالت
الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شبيب عليه السلام والعشاء معها فقال شبيب لموسى يا موسى اني أريد
أن أعطيك أجر ما سمعيت لهما فقال موسى انما من أهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الآخرة على الأرض من ذهب
وقصبة فقال شبيب يا شبيب ولكن أنت ضيفي واكرام الضيف عادي وعادة آباءني باطعام الطعام فجلس موسى فأكل
ثم أن شبيب استأجر موسى ثمن حجج أي سنين وحمل أجرته على ذلك ثم وجهه إحدى ابنتيه وكان عمل موسى لشبيب
صدقا لها كما قال تعالى حكايه عنه اني أريد أن أنسبك إحدى ابنتي هاتين على أن تأخري ثمنني حجج فان أعمت عسرا
فمن عندك وما أريد أن أشق عليك وقال رجل لبعض أصحابه وكان له مدته ثم رآه أنك أحسنني لثمنني ما رأيتك منذ
زمان قال استقلت عليك يا بن شهاب أنت عرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلاثين سنة الا انني لم أكله قال له انك نسيت
الله فسيت جارك ولو أحببت الله لأحببت جارك أما علمت ان الجار حق الحق القرابة قال حذفت حذفت دخلنا
مكتومع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي فوجد في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق ما شأناكم
في بلادكم فقال شقيق اننا اذارقتنا كذا واذا جئنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلج ولكننا اذارقتنا أثرنا واذا جئنا
شكرنا فجلس شقيق بين يدي ابراهيم وقال له أنت استأذني وقال محمد بن عمران سأله رجل حاتم الاصم فقال له ما امر
في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به وعلمت اني لم أخلف
من غير علم الله فسكنت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت الجوز وقلت الأرض بين يدي والملك تسع
مرات وقالت قد سمعت أباها الملك ما تكلم به بالجميع في باب الزهد وانا نابه فلهن فاذا كر بعض ما بلغني عن أكار
المتقدمين قيل كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام الثالث الأول العلم والثاني النوم والثالث
للتمجد وكان الامام أبو حنيفة يحيى نصف الليل فأشار اليه أنسان وهو عشي وقال لا تخزن هذا يحيى الليل كله فله اسمع
ذلك قال اني احضى من الله أن أوصف بحاليس في فصول بعد ذلك يحيى الليل كله وقال الريح كان الشافعي يحتم
القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه عاشت من خير الشهور
عشرين لان الشيع يقضى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروى عن عبد الله
ابن محمد السكري انه قال كنت أنا وعمر يحدث فقال لي ما رأيت أروع ولا أفصح من محمد بن إدريس الشافعي وأتفق
أنتي خرجت أنا والحرب بن لبيب الصفا وكان الحرب تلميذ المزي وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فبعثوا فذكر عن فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا
وخزم فمشى عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين وأعرض العالمين اللهم لك خشعت قلوب
المعارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجلي بسترك وأعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قن
وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعي بها فجلس على الشاطئ لا تؤمن للصلاة لا تأخذ
مري انسان فقال لي يا سلام احسن وضوءك يحسن الله البسك في الدنيا والآخرة فالتفت واذ رجل يتبعه
جماعة فامرعت وضوئي وجعلت أفواثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني بما
علمك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله نجوا من أشقى على دنه علم من الردي ومن زهد في الدنيا قرب
عينا مقدا أفلا زبدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة غابا وصدق في جميع أمورك تنج
مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لي هذا الامام الشافعي وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
يقول ووددت ان الناس يتفغون بهذا العلم على أن لا ينسب اليه من شيء • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

الوز بردنان قال انه واما المكان كانت العجوز لوالده كان الامام الشافعي يقول وردت ان الناس يتنفعون بهذه العلم على ان لا ينسب اليه من شيء وقال ما نظرت احدا الا احببت ان يوقه الله تعالى لاحق ويعينه على اظهاره وما نظرت احدا قط الا لاحتل اظهار الحق وما بالي ان يسبب الله الحق على لساني او على لسانه وقال رضى الله تعالى عنه اذا خفت على علمك العجب فاذا كرر رضامن تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترغب وقيل لابي حنيفة ان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعمرة آلف درهم فمارضى فلما كان اليوم الذي توقع ان يوثق اليه فيما بال صلى الصبح ثم تشبى بشو به فلم يتكلم ثم جاء رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه ولم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي ولا لغيري اكره ان يقع في قلبي مودة الجبار فقبل له لودخلت اليهم ونعمت من ودهم قال هل آمن ان ارج البحر ولا يتزل ثيابي ومن كلام الشافعي رضى الله تعالى عنه

الانفس ان ترضى بقولي * فانت عزيزة ابد اغني * دعي عنك المطامع والاماني * فكم أمنية جلبت منه ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به على بن الحسن السلمي عليك بالصدق وياك والكذب وانسانية والرباء والعجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخلافه من هذه الخصال ولا تأخذ بك الاعين هو مشفق على دينه وليكن جلستك من يزدك في الدنيا واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بين من همرك وانصح كل مؤمن اذا مالك عن امر دينه وياك ان تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله وياك والجidal والخصام ودع ما يربك الى ما لا يربك تكن سليما واما بالمرءى وان هوانه من المنكر تكن حبيب الله واحسن سر تملك يحسن الله علانيتك واقل المعذرة من اعتذر اليك ولا تنقض احدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك مفوضا الى الله في السر والعلانية واخش الله خشية من ندهم انه ميت وموت وصبر الى الحشر والوقوف بين يدي الجبار واذا كرر مصرتك الى احدي الدارين اما الى جنه فانه واما الى نار حامية ثم ان العجوز جلست الى جانب الجوارى فلما سمع ذلك المرحوم كلامها علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى حسنة وجارها وزبادة اذهبن فاآواهن اليه واقبل على العجوز فاكرمهما واحلى لهما وجوارهما الفصر الذي كانت فيه الملكة ابريرة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحضن اليه من الخمرات فقامت هذه عشرة ايام وكاد دخل عليها يجدها معتكة على صلاتها وقيامها في ليالها وصيامها في نهارها فوقع في قلبه محبة او قال لي ياوزي ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهابة فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بهامن جهة دفع ثمن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما يتعامل الناس به فاني ما اطلب لهن ذهابا ولا قصصا ولا جواهر قلها كان ذلك او كثيرا فلما سمع ذلك كلامها تعجب وقال ايها السيدة وما ثمن قالت ما يبيعون لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لو جه الله تعالى فان فعلت ذلك لهن ملكك في قصرك تصنع من ماشئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدا وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على ان يصوم الشهر كما كانت شرطته عليه فقالت له وانا اعيذك بدعوات ادعوهن لك فائتني بكوز ما فاخذته وقرأت عليه وهممت وقدت ساعة تتكلم بكلام لانفعه ولا تعرف منه شيئا ثم غطته بغطاء فخره وختمته وناولته والادك وقالت له اذا صبت العشرة الاولى فاغسري اليك الحادى عشرة على ما في هذا الكوز فانه نزع حب الدنيا من قلبك وعلو نور ايمانك وفي غد اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجي اليك اذا مضت العشرة الاولى فاخذ والادك الكوز ثم نهض وانزله بخلو في القصر ووضع الكوز فها واخذ مفتاح الخلو في حبيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وادرس شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة فراثمانون * قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الوز بردنان قال انشروا المكان فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها واتيها الملك صوم العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر فتح الحكور وشبهه فوجدته في فؤاده فلا يزال في العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعهما

حلاوة في ورق أخضر لاشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وصامت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحبا بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك انزجالي القريب تسلمون عليكم لاني أخبرتهم عنك ففرحوا بك وأرسلوا في هذه الحلاوة هي من حلاوة الآخرة فأطعم عليها في آخر النهار ففرح والدك وفرحنا أيضا وقال الحمد لله الذي جعل لي اخوانا من رجال القريب ثم شكر الجوز وقيل بديهاوا كرمهاوا كرم الجوارى غايه الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوما وبورك صائمهم وهدئ راس العشرين يوما أقبلت عليه الجوز وقالت له أيها الملك اعلم اني أخبرت رجال القريب عيسى وبنينك من المحبة وأعلمتهم بانى تركت الجوارى عندك ففرحوا حيث كانت الجوارى عندهم ملك مثلك لانهم كانوا اذراوهن في القون لمن في الدعاء لم يجاب فابعدان أذهب بهم الى رجال القريب لتحصل نفحاتهم لمن ورب العالمين ليرجع اليك الاومعهن كنز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهم وتسعين بالمال الذي يأتيتك به على أغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها ولا أنفى أحشى مخافتك ما مضت بالكثرة ولا غيره ولكن متى تخرجين بهم فقالت له في الليلة السابعة والعشرين فارجع بهم اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل استبائهم وصبرك وتحت أمرك واتقان كل جارية منهم فيها أعظم من ملكك مرات فقال لها وأنا أعرف ذلك أيها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولابد أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الانس ويلبس البركة من رجال القريب فقال لها عندي جارية يردمية اسمها صفيية ورقت منها بولدين أنفى وذكروا كنهم ما قد ادم من منذ سنين فخذها معهم لاجل أن تحصل لها البركة * وأمرك شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون قالت بلقي أيها الملك السعيدان الوز يردنان قال اضواء الملك ان أباك قال للجوز لما طابت منه الجوارى ان عندي جارية يردمية اسمها صفيية ورقت منها بولدين أنفى وذكروا كنهم ما قد ادم من منذ سنين فخذها معهم لاجل أن تحصل لها البركة ولعل رجال القريب يدعون الله لها بان يرد عليها ولديها ويجمع شملهم ما فقالت الجوز نعم ما قلت وكان ذلك أعظم غرضها ثم ان والدك أخذ في تمام صيامه فقالت له يا ولدي اني متوجهة الى رجال القريب فاحضري صفيية قد علمت في ساعتها فسلمها الى الجوز فخلطها بالجوارى ثم دخلت الجوز مخفها وخرجت السلطان بكاس مخنوم وناولته وقالت اذا كان يوم الثلاثاء فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلوى انى في قصرك واشرب هذا الكاس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فمذ ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له استودعك الله فقال لها ومتى أراك أيها السيدة الصالحة فاني أود أن لا افارقك فعدت له وتوجهت ومعه الجوارى والملكة صفيية ووقد ادم الملك بعد هذا ثلاثة أيام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الى آخر النهار لم يخرج من الخلوة فقلنا له تعبان من الحمام من سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرنه ثاني يوم فلم يخرج فوقعنا بباب الخلوة وأعلمنا برفع الصوت له ينتبه ويسأل عن اندبهم يحصل منه خلفنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تفرق لحد وثقت عظمه فلما رأناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكاس فوجدنا في غطاءه قطعة ورق مكتوب فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يحيل على سائر المملوك ويفسد من والذي تعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شركان لمساء بلادنا فسد علينا المسكة ابرزونا كفاه ذلك حتى أخذنا من عندنا راجعها اليكم ثم أرسلها مع عيدا أسود فقلنا سار وجدناهما قنولة في الخلاه مطر وحدة على الارض فهذا ما هو فعل المملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الاما حل به وانتم لانتهموا أحدا بقتله فما قتله الا المعاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وهما أنا اتخذت زوجة الملك صفيية ومضت بها الى والدها فربون ملك القس طاعن صفيية ولا بد تزوك وتقتلك وأناخذ منكم الديار فنتلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار الا من يعبد الصليب والزار فاما قراؤها فالتوا لوقتة فلما أن الجوز وجد عنتا رعت بليغ اعياها فمذ ذلك صرخوا واطمأنا على وجوهنا وبكىنا فلم يقدنا البكاء شيئا واختلقت العساكر التي بين يديها

سلطانا عليهم ففهم من يريدك ومنهم من يزبدأ حاله شركان ولم ينزل في هذا الاختلاف مدته ثم جعلنا بعضنا
 واردا نانا غصني الى اخيك شركان فصار نالي أن وجدناك وهذا سبب موت السلطان عمر التيجان فلما فرغ
 الوز برمن كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وبكى الحجاب أيضا ثم قال الحجاب ضوء المكان أنها
 الملكة ان لا يكاد لا يفيدك شيئا ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوى عزك وتؤيد مملكتك ومن خلف مثلك مامات
 فعند ذلك سكنت عن بكائه وأمر بنصب الأمير بخارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحجاب
 بعينه والسطح دار بمن وراه ووقف الوز بردندان قدما معه ووقف كل واحد من الأمراء باب الدولة في مرتبة
 ثم إن الملك ضوء المكان قال للوز بردندان أخبرني بخزائن أي فقال سها واطاعة وأخبره بخزائن الأموال وعافيا
 من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الأموال فائق على العساكر وخلع على الوز بردندان خلع
 سنية وقال له أنت في مكانك فقبل الأرض بين يديه ودعاه باللقاء ثم خلع على الأمراء ثم أنه قال للحجاب عرض على
 الذي معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر
 ه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون ه قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ضوء المكان أمر الحجاب أن يعرض
 عليه ما في من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر ولم
 يبق منها شيئا أبدا فقبل الأمراء الأرض بين يديه ودعاه باللقاء وقالوا ما رأينا ملكا على مثل هذه العطايا ثم
 أنهم مضوا الى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فاسافروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أشرفوا على بغداد فدخلوا
 المدينة فوجدوها قد تزينت وطلعت السلطان ضوء المكان قسما به وجلس على السرير ووقف أمراء العسكر
 والوز بردندان وحاجب دمشق بين يديه ودعاه باللقاء وقالوا ما رأينا ملكا على مثل هذه العطايا ثم
 ما جرى من الاول الى الآخر ويدكر في آخره وساعة زفوفك على هذا المكنوب تجوز أمرك وتحضر بعسكرك
 حتى تنوجه الى غزو والكفار ونأجس منهم النار ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوز بردندان
 ما تشاؤ وجه هذا الكتاب الا أنت ولكن ينبغي ان تتألف به في الكلام وتقول له ان أردت ملكا يسلكه فوالك
 وأحرك يكون نائبا عنك في دمشق كما أخبرنا بذلك فنزل الوز بردندان من عنده وتجهز بأسره ثم إن ضوء المكان
 أمر أن يجتمع لواء قاد مكانا فخرا ويفرشوا بأحسن الفرش وذلك الوفا له حديث طويل ثم إن ضوء المكان خرج
 يومئذ الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الأمراء من الحبوب الحياض ومن الجوارى الحسنات ما يجزوه
 وصفه بالاسان فاجتبه حار به فنهفن فاستقبل بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلق منه من ساهتها وبعده فخرج
 الوز بردندان من سفره وأخبره بخبر أخيه شركان وأنه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء
 المكان سها واطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار أخيه وعند
 الصباح أقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدم أسد خروا ومطل مصدا فلما أشرفت الكتاب
 وقدمت الخائب وأقبلت العساكر وخفت أهلاما لمواكب توجه ضوء المكان هو ومن معه للاقائهم فلما عاين
 ضوء المكان أراد أن يترجل اليه فأقسم عليه شركان أن لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين
 يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فأحسنته شركان الى صدره ويكبا كاه شديدا وعزى بعضهم بعضا ثم
 ركب الاثنان وسارا سارا العسكر معهم الى أن أشرفوا على بغداد فنزلوا ثم طلع ضوء المكان هو وأخوه شركان الى
 قصر الملك وباتناك الليلة فوجدوا الصباح خرج ضوء المكان وأمر أن يجتمعوا العساكر من كل جانب وينادوا
 بالفرز والجهاد ثم أقاموا ينتظرون محيى والجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكر منضو به ذوقه بالجميل الى
 أن مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم باتون أفواجا متناهية ثم قال شركان لأخيه نياخي أعلمني بقضيتك
 فأعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الآخر وبما يصيبه معه الوفا من العزوف فقال له شركان أما كانت على
 مغزوفه فقال له نياخي ما كانت له الا الآن ولكن أكاشه ان شاء الله تعالى لما رجع من الغزوة وأدرك شهر زاد

المصباح فسكتت من الكلام المباح

في المسائل الدالة الثامنة والثمانون

كالت بلغني أبا الملك السعيدان شركان قال لا خبسة ضووا له كان أما كافات الرواد على معرفته فقال له يا أخى
 ما كافاتك إلى الآن ولكن أكافئه ان شاء الله تعالى لما أرحم من الغزوة وأتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان اخته
 الملكة تزهر الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتب أمروها وأرسل اليه السلام مع الحاجب وجوه فبعثت
 له ايضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنته أفضى فكان فأخبرها انها في عاقبة وانها في غايه ما يكون من الصفة
 والسلامة تحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان إلى أخيه يشاور في أمر الرحيل فقال له يا أخى لما تكامل
 العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز المدينة واحضار الذخيرة ودخل ضوا المكان إلى زوجته وكان
 مضى لخامسة أشهر وجعل أبواب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجواهر وما فرقى
 ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بهمدان قدمت العربان بجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش
 والعساكر وتبادت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوا المكان
 في وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزالوا سائر بن عدة شهر وكل جمعة ينزلون
 في مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لان الخلق كثير ولم يزالوا سائر بن على هذه الحالة حتى وصلوا إلى بلاد الروم فنشرت
 أهل القرى والضياع والصعاليك وفرروا إلى القسطنطينية فلما سمع أفرديون ملكهم بخبرهم قام وتوجه إلى ذات
 الدواهي فلما هي التي دبرت الحيل وسافرت إلى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت حواريها والملكة
 صفية ورجعت بالجميع إلى بلادها فلما رجعت إلى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قريه نافقه
 أخذت لك بثرا ابتنتك أبرة وقتلت الملك عمر النعمان وحثت بصغيفة فقم الآن وارحل إلى ملك القسطنطينية
 وردد عليه صفية وأعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر وتجهز بأهبة وسافر أنا معك إلى الملك أفرديون
 ملك القسطنطينية وأظن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها أمهي إلى أن يقرروا من بلادنا حتى تجهز
 أحوالنا ثم أخذوا في جمع زحاهم وتجهزوا حواريهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا حواريهم وجمعوا الجيوش وسارت
 في أوائلهم ذات الدواهي فلما وصلوا إلى القسطنطينية مع الملك الأكبر ملكها أفرديون بقدم حردوب ملك
 الروم فخرج للملاقاة فلما اجتمع أفرديون علك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فأخبره بما عملته أمه ذات
 الدواهي من الخيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين جمعوا عساكرهم
 وجاؤا يريدان أن يكون جميعنا دواحدة وثلاثهم فخرج الملك أفرديون بقدم ابنه وقتل عمر النعمان وأرسل
 إلى سائر الأقاليم يطلب منهم التجهز ويذكرهم سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصراني فما
 مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الأفرنج من سائر اطرافها كالفرنسيين والقيساريين
 وجورثين وبنديق وحزرو سائر عساكر بني الأصفر فلما تكاملت العساكر وضائق بهم الأرض من كثرتهم
 أمرهم الملك الأكبر أفرديون أن يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستمرت تابع عساكرهم في الرحيل عشرة أيام
 وساروا حتى نزلوا بلاد واسع الأطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
 أرادوا أن يردوا فاتهم الأخبار بقدم عساكر الاسلام وحملة خيرا انام عليه أفضل الصلاة والسلام فقاموا
 فيه ثلاثة أيام أخرى وفي اليوم الرابع رأوا غبارا طار حتى سدا الاقطار فلم تحضر ساهتهم من النهار حتى انجلى ذلك الغبار
 وتفرق إلى الجيوش طار وحثت ظلمته كواكب الاسنة والرماح ويريق بيض الصفاح ويان من تحتها رايات اسلامية
 وأعلام محمدية وأقبلت الفرسان كندفاع الجوارح فيدروع تحسبها مصبانز ردة على أقدارهم فذلك تقابل الجيشان
 والتطم الجران ووقت العين في العين فأول من برز لقتال الزوردندان هو عساكر الشام وكانوا ثلاثين ألف
 عنان وكان مع الوزر بمقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين ألف فارس وطلع من ورائهم رجال من
 صوب البحر المالح وهم لا يوسن زرد الحيد وقد صاروا فيه كالبعدو والسافرة في الليالي المأثرة وصارت عساكر
 النصراني ينادون عيسى ومريم والصليب الصخيم ثم أظلمت قواهل الوزر دندان ومن معه من عساكر الشام وكان

لهذا كله تدبير الجوز ذات الدواهي لان الملك اقبل عليه باقبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب
في هذا الامر السير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بامر يهجز عن تدبيره ابليس
ولو استعان عليه يهجز به المتاعيس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان هذا كله كان تدبير الجوز لان الملك
كان اقبل عليه اقبل خروجهما وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر السير فقالت اعلم ايها
الملك الكبير والكاهن الخطير اني اشير عليك بامر يهجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه يهجز به المتاعيس وهو
ان ترسل خسين الف عامن الرجال تزلون في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يوصلوا الى جبل الدخان فيقعون
هناك ولا يرسلون من ذلك المكان حتى تأتيكم اعلام الاسلام فتدونكم ورايهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر
ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجو منهم أحد وقلنا عن العناد ودام لنا هذه اعطافه فتصوب الملك
أفريدون كلام الجوز وقال نعم الراي يا سيدنا العاثر الماكر قوم جمع الكهان في الفتن الثائرة وحين
هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا وانارت لهيب في انديام والسيوف تعجل في الاجسام ثم أقبلت
جيوش بغداد وخراسان وهم في مائة وعشرين ألف فارس وفي أوثانهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر الكفار الذين
كانوا في البحر طاهوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا خرب النبي المختار
وقاتلوا اهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن وأقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة
ألف وعشرين ألفا وكانت عساكر الكفار نحو ألف ألف وسبعمائة ألف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض
قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بالنصر وأوعده الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق
شركان الصفوف وهاج في الألوف وقاتل قتالا شديدا فمعه الاطفال ولم يزل يحول في الكفار ويعزل ففهم الصارم
البتار وينادي الله اكبر حتى ردا القوم الى ساحل البحر وكانت منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس
يقاتلونهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم في ذلك الوقت خمسة وأربعون ألفا وقتل من المسلمين ثلاثة
آلاف وخمسمائة ثم ان أسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة لاهولا ولا اخوه ضوء المكان بل كانا يباشران الناس
ويتفقدان الجرحى ويهنيانهم بالنصر والسلامة والاثواب في القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين * وأما
ما كان من أمر الملك أفريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وأمه الجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء العسكر
وقالوا البعض ما يمكننا فعلنا المراد وسفينا القواد ولكن انجاننا بكثر ثمننا الذي خدنا فلنا نقالت لهم الجوز ذات
الدواهي انه لا ينفعكم الا انكم تتقربون للمسيح وتسلمون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ما قوى عسكر المسلمين الا هذا
الشيطان الملك شركان فقال الملك أفريدون اني قد عولت في فعله ان اصطف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس
المعروف لوقاير فملو طاقته اذ ابرزال الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحد وقد عولت في
هذه القليلة على تقديمكم بالخو والاكبر فلما هموا كلامه قبلوا الارض وكان الخو الذي اراده خروا الطريق
الكبرى الى الانكار والاشكير فانهم كانوا ينافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت اكابر بطارقة الروم يعيشونه
الى سائر اقاليم بلادهم في فرق من الجربى وعز جونه بالسك والعنف فاذا وصل خروا الى الملوكة ياخذون منه كل
درهم بالف دينار حتى كان الملوكة يرسلون في طلبه من اجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخطونه بخبرهم فان
خروا الطريق الكبرى لا يبقى عشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجمعون قبيلا منه في كل العيون وينادون به المبرص
والبطون فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح * وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للتسعين * قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح
وتبادرت الفرسان الى المراح عاد الملك أفريدون بخواص بطارقه وارباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب

في وجوههم وبخروجهم بالجور المتمدن ذكر الذي هو خرو البطريق الاكبر والسكاهن الامكر فلم يخرجهم دعائهم
 لوقا بن شعلوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخرو بالرجيع وحينئذ به بعد التخبر وشقه واطبخ به عوارضه وسمه
 بافضله شوار به وكان ذلك المذبح لوقا بن شعلوط واما عظم منته ولا رعى بالنبال ولا خرب بالسيف ولا طعن
 بالرمح والنزل وكان بسع المنظر كان وجهه حار وصورته صورة قد وطلعت طلعة الرقيب وقر به اصعب من
 فراق الصليب له من الليل ظلمته ومن الابخر كهنه ومن القوس قامت ومن الكفر سمته وبعد ذلك اقبل على
 الملك افرديون وقل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك افرديون في اريد ان تبر زاني شركان، الملك مشى ابن
 عمر النعمان وقد انجلي عن هذا الشر وهان فقال معا وطاعة ثم ان الملك نقش في وجهه الصليب وزعم ان النصارى
 يحصل له عز قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افرديون وركب الملعون لوقا حوادا اشقر وعليه ثوب أحمر
 وزرديته من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رحاله ثلاث حواب كأنه ابايس الماين يوم الخراب وتوجه هو وخره
 الكفر كما أنهم يساقون الى النار وبينهم منادى باعري ويقول بأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم
 الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق الشام فيالستم كل امة الا وضع في الفلاح مع صومتهما جميع الملا
 وركضت فرقت الصغين واذا كرت يوم حنين ففرغ اللثام ثم اوفتوا الا عن فيضوها واذا هو الملك شركان ابن
 الملك عمر النعمان وكان أخوه وضوءه السكاهن لما رأى ذلك الملعون في الميدان ومع المنادى التفت لآخيه شركان وقال
 له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب الي فلما تحققوا الامر ومع هذا المنادى وهو يقول في الميدان
 لا يبرزني الا شركان علموا ان هذا الملعون فارس بلاد الر ومن كان قد حلف أن يغني الارض من المسلمين والا فهو
 من أخسرا انداسرين لانه هو الذي حرق الاكباد وفرغت من شره الاجناد من الترك والديلم والا كرا فند ذلك
 برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شارد الفزان فسانه فهو لوقا حتى صار عند موضع
 الرمح في يده كأنه أنقى من الحيات وأشد هذه الايات

الى أشقر ومع النعمان مقابر • به طيلك ما يرضيك من مجوده • ومثقف لحن السنان كأنما
 أم النمارك في عوده • ومهند غضب ادا جردته • خلت البروق في موج في تجريدته

فلم يفهم لوقا في هذا الكلام ولا حاسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب المنقوش عليه ثم بها
 وأشمرع الرمح وشركان وكركله ثم طوح بالحربة بأحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها ابايس
 الأخرى كعمل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يده كأنها شهاب ناقب فضبت الناس وخافوا على
 شركان فلما أقرت بالحربة من شركان اختطفها من الهواء فحسرت عقول الوري ثم ان شركان هزها بيده التي
 أخذها بها من النمر في حتى دان يقصفها ورماها في البحر حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية في
 أقرب من لمع البصر وصاح صيعة من صميم قلبه وقال بحق من خلق السبع الطوق لاجل هذا اللعين شهرة
 في الآفاق ثم رماها بالحربة فأراد لوقا أن يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهواء
 ففاجله شركان بحربة ثانية ففتر بهما انوقت في وسط الصليب الذي في وجهه وبجل الله بروحه الى النار
 وبس القرار فلما رأى السكاهن لوقا بن شعلوط وقع مقتولا لاطمواعى وجوههم ونادوا بالويل والانبور واستغاثوا
 بطارقة الديور • وادك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون • قالت بلقي أم الملك السعيد ان الكفار ماروا لوقا بن شعلوط وقع
 مقتولا لاطمواعى وجوههم ونادوا بالويل والانبور واستغاثوا بطارقة الديور وتالوا اين الصليبان وترهنا الرهبان
 ثم اجتمعوا جميعا عليه واعملوا الصوامير والرماح ووجهه والحرب والكفاح والتفت العساكر بالعساكر وصارت
 العساكر رجت وقع المحارفر ونجسكت الرماح والصوامير وضعت الاسواعد والمعاصم وكان الخليل خلقت
 بلا قواثم ولا زل منادى الحرب يشادى الى أن كانت الايادي وذهب النهار واقبل الليل بالاعتكار واقترب
 الخيضاء وصار كل شجاع كالسكرك من شدة الضرب والطمان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت
 الجراحات وصار لا يعرف الجريح من مات ثم ان شركان اجتمع بأخيه ضوءه المكان والحاجب والوزر بزدان

لشركان لاخيه قدوة المسكان والحاجب ان الله قد فتح بابا هلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوه
 المسكان لاخيه لم تنزل محمد الله لكشف الحرب عن العرب واليهيم وسوف تعذب الناس جيل بعد جيل بما عذبت
 باليمن لو فاحرف الانجيل وأخذك الحرب من الهواء وضربك لعدو الله بين الوري ويقي حديثك الى آخر الزمان
 ثم قال شركان ايها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجبه بالتلبية فقال له خذ معك الوز بردان وعشرين ألف
 فارس وسيرهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ واسرعوا في السير حتى تكبروا فاربوا من الساحل بحيث يبق
 ينكمرون بين القوم قدر فرسخين واخفوا في وهيدات الارض حتى تسمعوا صجعة العتقا واذا طاموا من المراكب
 وتسعوا الصبح من كل جانب وقد علمت بيننا وبينهم القواضيل فاذا رايتهم عسكرنا تعقبوا والحروراء كانهم
 منزهون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل والندام فكونوا لهم المرصاد
 واذا رايت أنت علما عليه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارع السلم الاخضر وصرح قائلا لاله اكبر
 واجعل عليهم من ورائهم واجتهد في ان لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة وانفقوا
 على ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد اخذ الحاجب معه الوز بردان وعشرين ألفا كما امر الملك
 فكان لما أصبح الصبح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومعتقلون الرماح وحاملون السلاح وانتشرت
 الخيل في الارباب طامح وصاحت القوس وكشفت الرؤس ورفعت الصلوان على قلوب الرماح كسب وقصدوا
 الساحل من كل جانب وانزلوا التليفل في البر وعزموا على الكر والفر ولعبت السيوف ووجهت الجوع وبرقت
 شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وخسرت
 الاسن ونفشت الاعين وانفطرت المراتر وعلت الدوائر وطارت الجناح وقطعت المصامم وخاضت
 الخيل في الدماء تقابضوا باليحي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وبالنشأ على
 الرحمن بما اولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالنشأ على الصليب والزنازل والعصير والحصار
 والقوس والرميان والشعائين والمطاران وتأخر ضوه المسكان هو وشركاؤه الى ورائهم وقهرت الجيوش
 وأظهرت الانهزام للاعداء ووزحقت عليهم عساكر الكفر لوههم المزعومة ونهبوا لاطن والضرب فاستبل أهل
 الاسلام قراءة اول سورة البقرة وصارت القتلى تحت أرجل الخيل مندثرة وصار منادى الروم يقول يا عبيد المسيح
 وذوي الدين الصحيح يا عبيد الخائلي قد لاج لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد خفوا الى الفرار فلا تروا عنهم
 الا دبار فكثروا السيوف من أعقابهم ولا ترجعوا من ورائهم ولا يبرئتم من المسيح بن مريم الذي في المهد تكلم ووطن
 أنز يدون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصورة ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة وأرسل
 الملك الروم بشاره بالظفر ويقول له ما فنعنا الا غناط الطريق الاكبر لما فاحت وأنعم من الاخوي والشوارب
 بين عبيد الصليب حاضروا غائب وأقسم بالمجزات النصرانية المريعة والمياه المعصومة في ان لا ترك على الارض
 مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية وتوجه الروم بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين
 خذوا بشار لونا • وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون • قالت بلقي ايها الملك السعدان الكفار صاوحا على بعضهم قائلين
 خذوا بشار لونا وصار ملك الروم يتنادى يا اخذ نار ابرية فنهضت ذلك صاح الملك ضوه المسكان وقال يا عباد الملك الدنان
 اضربوا أهل الكفر والاطفيان ببيض الصفاح وسمر الرماح فرجع المسلمون على الكفار واعمالهم الصارم
 النار وصار يتنادى منادى المسلمين ويقول عليكم يا عباد الدين يا عبيد الذي المختار وهذا وقت ارضاءكم يوم النصارى
 بأرجي النجاة في اليوم المخوف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا شركان قد حصل هو ومن معه على الكفار
 وقطعوا عليهم طريق الفرار وحال بين الصفوف وطافوا اذا بفارس ملج الانعطاف قد فتح في عسكر الكفر
 ميدانا جال في الكفرة حر باوطعنا واما الارض رؤسا وبناؤنا وقد خافت الكفار من حره ومالت أعناقهم لاهنه
 وضربته قد قد بسيفين خلف وحسام واعتقل رعيين قتاة وقوام بوفرة تعني عن وافر عددها عساكر كما قال فيم الشاهي

لأحسن الوفرة الأولى * مشورة الفرغين يوم النزال على نبي مقتل صفته * بهاه من كل وافي السبال
وكما قال الآخر أقول له لما قلده سيفه * كفتل سيف المخط عن ذلك العصب

فقال الحاطي سيفه الذي الهوى * وسيفي لمن لم يدور بالذلة الحب

فلما رآه شركان قال أعيذك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسات فقل قد أَرْضِيتَ بِذَلِكَ الْمَلِكِ
الديان الذي لا يشله شأن عن شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فتداه الفارس قائلاً أنت الذي بالأس
هادتي فما أصرع من يدني ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح
به شركان لأنه خاف عليه من ازدحام الأقران وانطباع الشجعان وذلك لأن من أحدهما صغرسه وصيانه عن
العين والثاني أن بقاء لأمدة أعظم الجناحين فقال له يا ملك أنك لقد خاطرت بنفسك فأصق جوادك بجوادي
فاني لأمن عليك من الأعداء والمصلحة في أن لا تخرج من تلك المصائب لأجل أن ترى الأعداء بهيـمـك
المصائب فقال ضوء المكان في أردت أن أسأوك في النزال ولا يخجل بنفسه بين يديك في القتال ثم انطقت
عساكر الإسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الأقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسروا شوكة الكفر والغناد
والفساد فتأسف الملك أفر يدون لما رأى ما حصل بالروم من الأمر المذموم وقتلوا الأديار وركنوا إلى القرار
يقصدون المراكب وإذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي أوائلهم الزبدان مجندل الشجعان
وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الأمير بهرام صاحب دوائر الشام وهو في عشرين ألف فرغام وأحاط بهم
عساكر الإسلام من خلف ومن أمام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فمروا
أنفسهم في البحر وقتلوا منهم جماعاً عظيماً يزعم على مائة ألف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا
مراكبهم بما فيها من الأموال والذخائر والانتقال العشريين مراكباً وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم أحد
مثله في سالف الزمان ولا جمعت أذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خيول أنعام الخيل غير
الذخائر والأموال بما لا يحيط به حصص ولا حساب وفرحوا فرحاً ما عليه من بدعيان الله عليهم من النصر والتأييد
هذا ما كان من أمرهم وهو ما كان من أمر المنهزمين فانهم وصلوا إلى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل إلى
أهلها أولاً بأن الملك أفر يدون هو الظافر بالمسلمين فقالت الجهور ذات الدواهي أنا أعلم أن ولدي ملك الروم
لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الإسلامية ويرد أهل الأرض إلى مهلة النصرانية ثم إن الجهور كانت
أمرت الملك الأكبر أفر يدون أن يزين البلد ما هروا السرور وشربوا الخمر وما هموا بالمقدور في غيظهم وفي سطو
الأفراح أذنع عليهم غراب الحزب والأتراح وأقبلت عليهم العشرة من مركبا الحبارية وفيها ملك الروم فقابلهم
أفر يدون ملك القسطنطينية على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاهم وعلاخيمهم وانقلب
بشارات الخبر بالغم والضيق وأخبروه أن لو قابض على تلك النواصب وقامت به منهم المنية المصائب فقامت
على الملك أفر يدون القيامة وعلم أن أحوالهم ليس له استقامة وقامت بينهم الماتمة وانحلت منهم العزيم وتبدت
النواذب وعلا الغم والبكاه من كل جانب ولم تدخل ذلك الروم على الملك أفر يدون وأخبره بحقيقة الحال وإن
هزيم المسلمين كانت على وجه التذلل والاحمال قال له لا تنظر أن يصل من العسكر الأمن وصل إليك فلما سمع
الملك أفر يدون ذلك الكلام وقع مشغياً عليه وصار أنه تحت قدميه * وأحزك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك أفر يدون لما سمع ذلك الكلام وقع مشغياً عليه وصار أنه تحت قدميه
فلما أفاق من غشيمته نفخ الخوف جراب معدته فشكل إلى الجهور ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنه من
الكهان ومثقة لاهروا البهتان عاهرة مكارة فاجرة غدارة ولها فم أبخر وجفن أحر وشدا أصغر ووجه
أغشى وطرف أغمش وجسم أرب وشعر أشهب ونظر أحمق ولون حائل ومخاط سائل لكتهم أقرا أن
يكتب الإسلام وسافرت إلى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الأديان وتعرف آيات القرآن ومكثت في

بني القديسين ستمين لثورهم في الثقلين فهي آفة من الآفات وبليّة من البليات فاسدة الاعتقاد ليست الذين
تتقادون أكثر أفعالهم عند ولد حاد وبعيد ملك الروم لأجل الجوارى الابتكار لأنها كانت تحب النحاق وأن
تأخر عنها تكون في اعتداف وكل جارية أعجب بها أمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيعشي عليها من قرط
الذه مدّة من الزمان فن طاولها أسقط البهاور عيت ولدها فيسا ومن لا تطاوعها تعجيل على هلاكها وبسبب
ذلك علمت مر جانة وريحانة وأترجة حوارى اميرزة كانت الملكة اميرزة تكره الجوز وتكره أن ترقده معها لأن
مسناتها يخرج من تحت أطرافها رائحة تسامها آتت من الخبثة فوسدتها أحسن من البقية وكانت ترغب من
باحتها بالجوارى والتمتع وكانت اميرزة تهرأ منها إلى الحكيم العليم ولله در القائل

يا من تسفل للفنى مذلة * وعلى الفقير لقد علانياتها

وزين شبعته بجمع دراهم * عطرًا لتقيحه لا يقي نفسها

ولنرجع إلى الحديث مكرهاوداهى أمرها ثم أسارت وسارمها عظمتها النصرارى وعساكرهم وتوجهوا إلى
عسكر الاسلام وبعدها دخل الملك أفرديون على ملك الروم وقال له أيها الملك ما لنا حاجة بأمر المطر بريق الكبير ولا
بغائه بل نعمل برأى أمى ذات الدواهي ونظرمات نجل محمد داعها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم
وأصولون النياوعن قررب يكونون ليناويحيطون بنا فلما سمع الملك أفرديون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب
فكتب من وقته وساعته إلى سائر أقاليم النصرارى يقولون لهم ينبغي أن لا يتخاف أحد من أهل الملة النصرانية
والعصابة الصليبية خصوصاً أهل الحصون والقلاع بل يأتون الناجين جالاً وركباً أو نساء وصبياً فان عسكر
المسلمين قد وطئوا أرضنا فالجمل الجمل قبل حلول الوحل هذا ما كان من أمر هؤلاء وما يحكمها كان من أمر
الجوز ذات الدواهي فانها طاعت خارج البلد مع أصحابها وألبسهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة
بغل محملة من القماش الانطاكي ما بين أطلس معدني وديباغ ملكي وغير ذلك وأخذت من الملك أفرديون
كتاباً مضموناً انه هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا في دنارنا لا ينبغي أن يتعرض لهم أحد بسوء عشر أو غيره
حتى يصلوا إلى بلادهم ويحل أمهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان المملوك ذات
الدواهي قالت لمن معها اني أريد أن أدبر رحلتي على هلاك المسلمين فقالوا لها أيها الملكة مريدنا ما شئت ونحن
نحت طاعتك فلا أحبط المخرج عليك فلبست ثياباً من الصوف الأبيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم
ودهنه يدهان دبنة حتى صار له ضوء عظيم وكانت المملوك تحب لينة الجسم عاترة العينين فقيدت رجلاً من فوق
قدميها وأسارت حتى وصلت إلى عسكر المسلمين ثم حلت القيس من رجلاً وقد أثر القيد في ساقها ثم دهنتم ما دم
الاخوين وأمرت من معها أن يضربوا مضرباً عنيفاً وأن يضربوها في مسندوق فقالوا لها كيف تضربك وأنت
سيدتنا ذات الدواهي أم الملك المياهي فماتت لا نوم ولا تعنيف على من يأتي السكين ولا جمل الضمروا تباح
الخطور رات وبسعدان فتموت في المسندوق خذوه في جلة الأوالد والحوالوة على البقال ومر وبذلك بين عسكر
الاسلام ولا تخشوا شياً من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له المال وما عليها من الأموال
وانصرفوا إلى ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقولوا نحن كنف في بلاد الكفرة ولم يأخذوا منها شيئاً بل كنوا لنا
توقعاته لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أتم أموالنا وهذا كتاب الملك الروم الذي مضمونه أن لا يتعرض
لنا أحد بغيرك وقادراً قال وما الذي ربحته ومن بلاد الروم في تجارتكم فقالوا له بجهت خلاص رجل زاهد وقد كان
في سرادب تحت الأرض له فيه نحو خمسة عشر عاماً هو يستغيث فلا يات بل يعذبه الكفار لئلا يولوا ولم يكن
عندنا مع بذلك مع أننا أقباق القسامة طينية مدّة من الزمان وبعنا هذه ثمنا واشترينا خلاصاً لها وجهنا نحن
وعزنا على الرحيل إلى بلادنا وبنت تلك اللبلة نخذت في أمر السفر فلما أصبحت رأينا صورة مصورة في الحائط
فلما قربنا منها تأملناها فإذا هي مكرت وقالت يا مسلمين هل فيكم من يعمل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك
فقلنا تلك الصورة أن الله أنطق فيكم ليقرى بقتنكم وبله مكم دينكم ونقر جوامع بلاد الكافرين وتصدقوا
عبركم المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يفتح القسطنطينية ويهلك أهل

الملك النصرانية فاذا قطعهم سفر ثلاثة أيام ثم جدوا دبر انهم قبيح بر مطر وخلافية صومعة فاقصدوها بصدق نبيكم
وتحيلوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من ادين الناس
وله كرامات تزيح الشك والاماس قد قدمه بعض الرهبان ومجته في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي
انقاده ضارب العدولان فكانه من افضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت
فاذا اتى اليكم سمع الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد *

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون *
قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام قالت فاذا اتى
اليكم سمع الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكار الصالحين
وعباد الله المحلصين فسافر نامة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فمر جنا عليه ولما اليه واقفنا هناك يوما في البيع
والشراء على عادة التجار فلما ولي النهار وابل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة اتى فيها السرداب فسمعناه

بعد ثلاثة الآيات يشهد هذه الآيات كيدا كايده وصلرى ضيق * وجوى بقلبي بحرهم مفرق
ان لم يكن فرج قموت عاجل * ان الجسم من الزايا ارفق * يارب ان جشت الديار وأهلها
وعلا عليك من البشار روني * كيف السبيل الى اللقاء بيننا * تلك الحروب وباب رهن مغلق
بلغ أحسن السلام وقل لهم * اتى بدبر الزوم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتم الى عسكر المسلمين وصرت عندهم اعرف كيف أدبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما
سمع النصرى كلام العجوز قبلوا بديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها أشدا انضربات الموجعات تعظيما
لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كاذب كرها هذا ما كان من أمر هذه العينة ذات
الدواهي ومن معها وأما ما كان من أمر عسكر المسلمين فاتهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان في
الراكب من الاموال والذخائر فعدوا بقدره مع بعضهم فقال هؤلاء المسكان لآخيه ان الله قد نصرنا بسبب عدائنا
وانقيادنا لبعضنا فكن يا شركان مثالا لآخري في طاعة الله عز وجل فقال لشركان حياكر امته ومددته الى آخيه
وكال ان حائل ولده عظمته ابني قضى فكان قفره بذلث وصار يعني بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهنأ الوزير
دندان شركان وأخاه وقال لهما علما ايها المسكان ان الله نصرنا حيث وهبنا أنفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل
والاوطان والارأى عندي أن نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله أن يبلغنا مرادنا ونستأصل أعداءنا وان
شتم فانزلوا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن تسير في البر ونصبر على القتال والطعن والقتال ثم ان الوزير
دندان ما زال يهرضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادي * واحتمل على ظهور الجياد

ورسول يأتي بوعده حبيب * وحبيب يأتي بسلا معاد

وقول الآخر وان عمرت جعلت الحرب والدة * والمشرق أخا والجمهرى أبا

بكل أشعث بلقي الموت مبيتها * حتى كان له في قتله أربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من أبدى لنا نصره العزيز وأظفرنا بغيره الغضبة والابريز ثم أمرضوه
المسكان العسكر بالرحيل فافروا طالعين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسيح وقيه كل
شيء ملج ما بين وحوش تخرج وغزلان تسبح وكانوا قد قطعوها ومازوا كثير فواقطع عنهم المأساة أيام فلما أشرفوا
على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابعة والاعمار البانعة وتلك الارض كأنها ختة أخذت زخرفها وازينت
وسكرت أغصانها من رحيق الظل فتأملت وجهت بين عذوبة التسميم واعتلال التسم فتدهش العقل والباطر
كما قال الشاعر
أنظراني الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاء خضره
ان ما سمحت بلطف عينك لأتري * الاغصان رجال فيه الماء

وترى بنفسك غزوة في دوحه * اذ فرق رأسك حيث شئت لواء

والغمر خدب الشعا مع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الفصون خلخل * من فضضة الزهر كالنجان

فما نطرحه المكان الى ذلك المرج الذي التفت انجباره وزهت ازهاره وترنت أطياره نادى أخاه شركان وقال له يا أخى ادمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى تأخذ لنا راحة لاجل أن نشطه سكر الاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة للثام فاقوا فيه فيما هم كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعد قبال عنهم ضوء المكان فقيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة وامل العساكر صادفهم ورعا أخذوا شيامن بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المكان ذلك أمر باحضارهم لحضر واين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا في بلاد الكفار ولم ينبوا مناشيا فكيف تنهب أموالنا اخواننا المسلمون ونحن في بلادهم فانه المار يا عساكر كم أقبلنا عليهم فأنخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك عما حصل لنا ثم آخر جوابه كتاب ملك القسطنطينية فأنخذه شركان وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب أن لا نهملوا التجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم انظفّر عالم يظفره أحد من القزاة ولا أتى في غزوتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفّرتم به فقالوا ما نذكر لك ذلك الا في خلو لان هذا الامر اذا شاع بين الناس وعاطع عليه أحد فيكون ذلك سببا لاهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين وكانوا قد خدعوا الصنفوق الذي فيه الالبسة ذات الدواهي فأنخذهم ضوء المكان وأخوه واختليهم فشرحوا لمحدث الزاهد صوابا ويكفون حتى أبكوهما * وأدرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فقلما كانت اليلة الخامسة والتسعون * قالت بلقي أيها الملك السعيدان النصاري الذين في هيشة التجار لما اختلى بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوا لها حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروها كما أعلمتهم الكهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان لآزهدوا أخذته الرافة عليه وكاتبه الحية لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو في البري الآن فقالوا بل خطبناه وقتنا صاحب الدين من خوفنا على أنفسنا ثم أمر عتافي الحرب خوفانا من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات أن في هذا الدين قاطير من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك ألقوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنهم قارن خبار شربه من شدة السواد والحوول وهي مكعبة بتلك السلاسل والتمرة فلما نظر هاضمو المكان هو والمهاضرون نظنوا أنه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصا وجيئنا بضوء من الدهان الذي دهنت به وجهه فأنكى ضوء المكان وأخوه بكاء شديدا ثم قاما اليه وقبلتا يديها ورجلها وصاروا يتحيان فأشارت اليهما وقالت كف عن هذا البكاء واسمعا كلاي فخرنا بكاءك امتثالاً لأمرها فقلت اعلماني قدر ضيقت بما صنعت به في مولاي لاني أرى أن البلاء الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أتمنى أني أعود الى بلادى لاجتماع البلاء الذي حل بي بل لاجل أن أموت تحت حوافر رغيل المجاهدين الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات * ثم أنشدت هذه الأبيات

الحسن طوز و نار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا الوقت ميعات * ألقى العصا تتلقف كل ما صنعوا ولا تخف ما حبال القوم حيات * فاقر أسطور العباد يوم الوغي سورا * فان سببة في الاغواق آيات فاما فرغت البجو زمن شهرها تنثرت من هيبة المدامع وجيئنا بالدهان كالضوء اللاع فقام اليهم شركان وقيل بداوا وحضرها الطعام فامتنعت وقالت اني لم أفطر من مدة خمسة عشر عاما فكيف أفطر في هذه الساعة وقد جاهدتني المولى بالحلاص من أمر الكفار ودفع عني ما هو أشق من عذاب النار فانا أصبر الى العروب قلما جاوزت المشاء أقبل شركان وروضوا المكان وقدموا اليه الاكل وقالوا لهما كل أيها الزاهد فقلت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انتصبت في المحراب فتصلى الى أن ذهب الليل ولم تزل على هيذة الحالة ثلاثة

أما دليانها وهي لم تقعد الا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسرت الاعتقاد فيها وقال
 لشركان احترب خيمه من الايام لذلك العابد وكل فراشا عند مته وفي اليوم الرابع دعت باطعام فقدموا لها من
 الالوان ما تشتهي النفس وتلذذ العين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا بطعم ثم نبت الصوم وساجدا الليل قامت
 الى الصلاة فقال شركان لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولو لا هذا الجهاد لكنت لازمة
 وأحمد الله بخدمة حتى الفاه وقد استهيت أن ادخل معه الخيمة فأتته معه ساعة فقال له ضوء المكان وأنا
 كذلك ولكن نحن في غداة هذين في غزوا القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال: لو زير يزدان
 وأنا الآخر استهيت أن أرى هذا الزاهد له يدعوني بقضاء نحي في الجهاد ولقاه في فاني زهدت الدنيا فلما جن
 عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها فخرأوها فأنه تصلي في قنوا منها وصاروا يكرن رحمة
 لها وهي لا تلتفت اليهم الى أن انقصف الليل فلم تهم من صلاتها ثم أقبلت عليهم، حيث هم وقالت لهم لماذا جئتم
 فقالوا لها أياهم العابد اما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى
 يسمع صوت أحد أو يراه ثم انهم قالوا اننا نشتهي أن نتحدثنا بسبب أمرك وتدعولنا في هذه الليلة فانها خير لنا من
 ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم أمراء المسلمين ما حدثتكم بشئ من ذلك أبدا فاني
 لا أشكو الا الى الله وهذا أنا اخبركم بسبب أمري اعلموا أنني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال
 وكنت لا أتذكر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انهم على التواضع والزهد فاتفقوا أنني توجهت الى الجورلية ومشيت
 على المساء فدخلتني الجحيم من حيث لا أدري وقلت في نفسي من مشي على المشي على المساء فساقي من ذلك الوقت
 وابتهلاني الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم ووليت في أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا
 الا عديت الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له
 مطروحن فلما رأني خرج الى وقبل يدي ورجلي وقال اني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقني الى بلاد
 الاسلام ثم انه اخذ يدي وأدخلني في ذلك الدير ثم دخل بي الى بيت مظلم فله ادخلت فيه غالي وأغلق على الباب
 وتركني فيه أربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبرا فاتفق في بعض الايام أنه دخل ذلك
 الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من القلمان ومعه انسة يقال لها عمائل ولكنها في الحسن
 ليس لها عمائل فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروحن بخبري فقال البطريرق اخرجوه لانه لم يبق من جسده
 ما يأكله الاطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتهمة في المحراب أصلي وأقرأ وأسبح وأنتزع الى الله
 تعالى فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحن ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا على
 وأقبل على دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضربا عنيفا فعند ذلك غيب الموت ولت نفسي وقلت هذا فاجرا من
 يتكبر ويهبط بما أنعم عليه به به ما ليس في طاقته وأنت يا نفسي قد ادخلك الجحيم والكبر ما علمت أن الكبر
 يغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الانسان في النار ثم بعد ذلك قيدوني ووردوني الى مكاني وكان من راياني ذلك
 البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمون الى قرصة من الشعير وشربة من ماء وكل شهر او شهرين ياتي البطريرق
 ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته عمائل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضيت في الامر خمس
 عشرة سنة فخلعت عمرها أربعة وعشرين عاما ووليت في بلادنا وفي بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها
 من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها للشيخ غير أنها تركت مع أبيها في زوال حال الفرسان وليس لها
 مشل في الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من
 نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وثمار الالوان والخف
 ما لا يحصى عدده الا الله فأنتم أولي به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما في هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا
 المحاربين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط كرامة
 أكرمني الله بها فأتوا الى ذلك الدير وفتحوا البطاريق مطروحن وحينما بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجروهم
 لحية فدهلهم على موضعي فأخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب بخوف من العطب وفي ليلة غيرة تأتي

ثم اتى الى ذلك الدبر على عادتها وولعها ابراهيم علمته لانه لا يخاف عليه ان يشتم ان يشاهدوا هذا الامر
لفظوني بين ايديكم واناسلم اليكم الاموال وخزائن البطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل وقد اتيتم بخرجون
اراني الذهب والفضة يشربون فيها ورايت عندهم جارية تنقي لهم بالمرى فواحد رماها وكان ذلك الصوت
الحسن في قراءه القرآن وان شئت فادخلوا ذلك الدبر واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس معه فابته فغذوها
ثانيا بالاصح الامالك الزمان شركان اولئك ضوه المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا انهم لم يردن ان تات
فادخل كلامها في عقله وانما كان يعقد معها لاجل خاطر الملك وصار ياتها من كلامها واولوح على وجهه علامة
الانكار عليها فقالت العوز ذات الدواهي اني اخاف ان يقبل البطريق وينظر هذه العداكر في المرج فاما
بحر ان يدخل الدبر فامر السلطان العسكر ان يرسلوا صوب القسطنطينية وقال ضوه المكان ان قسطنطينية
تأخذ معناه مائة فارس وبه الاكثيرة وتوجه الى ذلك الجبل ونعم لهم المال الذي في الدبر ثم ارسل من وقته
وسلعت الى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه واحضره المقدمين والارثاء والديلم وقال اذا كان وقت الصباح
فارسلوا الى القسطنطينية وانتم ايها الحاجب تكون عوضا عني في الرأي والتدبير وانتم يا رسيم تكون ثانيا
من انبي في القتال ولا تعلموا احدا اننا السنام معكم وبعد ثلاثة ايام تلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال والحجاز
هو واخوه شركان والوز برندن والمائة فارس واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال * وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام الصباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والتتوهون ﴾

قالت بطي ايها الملك السعيدان شركان وانما ضوه المكان والوز برندان سافروا هم والمائة خيال الى الدبر الذي
وصفته لهم العينة ذات الدواهي واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال فلما اصبح الصبح نادى
الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون ان شركان وضوه المكان والوز برندن معهم ولم يعلموا انهم
ذهبوا الى الدبر هذا ما كان من امرهم (واما) ما كان من امر شركان واخيه ضوه المكان والوز برندن فانهم شتم
اقداما الى آخر النهار وكانت الكفارة بالحاجب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليهم وقبلوا بديها وحليها
واسنأذونها في الرحيل فاذنت لهم وامرهم باسمع من العسكر فلما جئنا الظلام قالت العوز ذات الدواهي ان ضوه المكان هو
واصحابه قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قلائد من العسكر فاطاها هو واور كوا في صبح الجبل خمسة فارس بين
يدي ذات الدواهي وصار عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوه المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد
الذي مارا سنا مثله وكانت الكاهنة قد ارسلت كتابا على اخيها الطير الى ملك القسطنطينية يخبره فيه بما جرى
وقالت في آخر الكتاب ان برندن تنفذ عشرة آلاف فارس من شيومان الروم يكون سيرهم في صبح الجبل خفية
لئلا يراه عسكر الاسلام يأتون الى الدبر ويكتمون فيه حتى احضر اليهم ومعهم ملك المسلمين واخوه فاني
خدتهم ما وجئت بهم ما ودهم ما والوز رومائة فارس لاغير وسوف اسلم اليهم المسلمين التي في الدبر وقد هزمت
على قتل اراهم مطر وحنا لان الحيلة لاتم بالقتل فاذا تمت الحيلة فالاصل من المسلمين التي بلادهم لادبار ولا
من ينفع النار ويكون مطر وحنا فداء لاهل الملك انصر انيسة والصلابة الصلبة والشكر المسموح اولوا آخر اهل
وصل الكتاب الى القسطنطينية فاجاب الجاهل الى الملك اقر بنبؤن بالووقه فلما قرأها انتفد الجيش من وقته
وجهر كل واحد بفارس وهجين وقيل وزادوا هم ان يصلوا الى ذلك الدبر هذا ما كان من امرهؤلاء (واما)
ما كان من امر الملك ضوه المكان واخيه شركان والوز برندن والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدبر دخلوه ذراوا
الراهم مطر وحنا فقبل لينة طر حالهم فقال الزاهد انقلوا هذا اللعين فصر يوما السيف واسمعه كاس
الموتف ثم مضت بهم الملعونة الى موضع النور فاخر حوا منه القف والذخائر اكثر مما صغفته لهم وبعد ان
جهز ذلك وضعوه في الصناديق وجعلوه على البغال واما تاتيل فانها لم تحضر لاهي ولا ابراهيم فظن المسلمين
فأقام ضوه المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم ثالث يوم فقال شركان واقف ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام
ولا ادري ما خطهم فقال اخوه انقلوا هذا المال العظيم وما اظن ان تاتيل ولا غيرها ياتي اليه هذا الدبر بعد

أن جرى بأسكراز ومما جرى فنبغي أن نأخذ من أسرار الله لنا ونؤخره لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم
 نزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي أن تعرض لهم خوفا من القسطنطينية فلبسوا ثيابهم ساروا إلى أن وصلوا
 إلى باب الشعب واذاب الحوزة كانت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب وأسرعوا
 نحو الرياح وجردوا عليهم بعض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفرقوا سهامهم شرمهم فنظر ضوء المكان
 وأخوه شركان والوز بردان إلى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من أعلم هذه العساكر بنا فقال شركان
 يا أخي ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عزهم وقوا أنفوسهم فان هذا
 الشعب مثل الدرب له يابان وحق سيد العرب والجهم لولا أن هذا المكان ضيق لكانت أفئدتهم ولو كانوا مائة
 ألف فارس فقال ضوء المكان لواله على ذلك لاخذنا مائة خمسة آلاف فارس فقال الوز بردان لو كان مائة عشرة
 آلاف فارس في هذا المكان الضيق لاتقيد ناشيا ولكن الله يعيننا عليهم وأنا أعرف هذا الشعب وضيقة وأعرف
 أن فيه مغاوير كثيرة لا في قدغز وتغيب مع الملك عمر النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه
 ما أبرد من الثلج فأنهم ضوايا تخرج من هذا الشعب قبل أن يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا إلى رأس
 الجبل فيرموا علينا الحجارة ولم تلك فيهم أربابا فخذوا في الأسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر إليهم الزاهد
 وقال لهم ما هذا الخوف وأنتم قديمت أنفسكم لله تعالى في سبيله والله أني مكنت مسجونا تحت الأرض خمسة
 عشر ما ولم أعترض على الله فيما فعل في فقاتلوا في سبيل الله فن قتل منهم فاجتمع ماؤه ومن قتل فالى الشرف
 مساهة فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الحم والتم وتواضعوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان
 واهبت في أعناقهم السيوف ودارت بينهم كاس الخوف وقاتل المسلمون في طاعة الله أشد القتال وأعلموا في
 أعدائه الاستئصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويحصد الأبطال ويرى رؤسهم خمسة خمسة وعشرة وعشرة
 حتى أنفى منهم عدد الإحصى رجلا لا تستقصي فينبأ هو كذلك اذ نظر المعونة وهي تشير بالسيف إليهم وتقوهم
 وكل من خاف يهرب إليها وصارت قومي إليهم يقتل شركان فيمبلون إلى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه
 يحمل عليها ويرزها وتأتي بعد هافرة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن أن نصره عليهم ببركة
 العابد وقال في نفسه إن هذا العابد قد نظر الله إليه بعين عنايته وقوى عزى على الكفار بخالص نيته فأراههم يخافون
 ولا يستطيعون الإقدام على بل كما حلو على بلون الأديار وركنوا إلى أفرادهم كانوا بعية يومهم إلى آخر النهار ولما
 أقبل الليل نزلوا في معارضة ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم في ذلك اليوم خمسة
 وأربعمائة رجل ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثر فظلم عليهم ذلك وقالوا له استهذه فقال
 شركان أنارأته يقوى الفرمان بالاشارة الربانية ويصيدهم بالآيات الرحانية فينبأهم في الكلام واذاب المعونة ذات
 الدواهي وقد أثبتا وفي يدها رأس البطريركي الكبير الرئيس على العشرين ألفا وكان جبارا عنيدا وشیطانا مريدا
 وقد قتل رجل من الأتراك بينهم فحمل الله بروحه إلى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم قالوا بكلمتهم
 عليه وأوصلوا الأذية إليه ووقعوه بالسيف فحمل الله به إلى الجنة ثم إن المعونة طعمت رأس ذلك البطريركي وأنت
 بها وأنتهى بين يدي شركان والملك ضوء المكان والوز بردان فلما رأها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على
 رؤيتك أيها العابد الجاهد الزاهد فقال لوالدي أني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت أرمي روي بين
 عسكر الكفار وهم يهاونني فلما انقصلت أخذتني الغيرة عليهم وجمعت على البطريركي الكبير رؤسهم وكان
 يمد يداي فإني لم ألتفت إليه ولم يقدرا أحد من الكفار أن يدنوني وأنت برأسه اليكم

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح • **وقالما كانت الليلة السابعة والتسعون •**

كالت بلقي أيها الملك السعيد إن المعونة ذات الدواهي لما أخذت رأس البطريركي رئيس العشرين ألف كافر
 أنت بها وأنتهى بين يدي الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوز بردان وقالت لهما ما رأيت حالكم أخذتني
 الغيرة عليكم وجمعت على البطريركي الكبير رؤسهم بالسيف فاطمحت رأسه ولم يقدرا أحد من الكفار أن يدنو

مني وأنت برأسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيفكم رب العباد وأرد أن أشغلكم في الجهاد
 وذهب إلى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية رأيتكم من عندهم بعشرين ألف فارس لم يكون هؤلاء
 الكفرة فقال شركان وكشف عني الهم أيها الزاهد والوادي مسدد وجبال كفرة من كل جانب فقالت الملعونة الله
 بعثني عن أعيانهم فلا يروني ومن رأي لا يجسر أن يقبل على فاني في ذلك الوقت أكون فاني في الله وهو يقاتل
 في أعداءه فقاتل شركان صدقت أيها الزاهد لاني شاهدت ذلك وإذا كنت تقفون عني أول الليل يكون ذلك
 أجود لنا فقال أنا مصفي في هذه الساعة وإن كنت تريد أن تحي معي ولا يراك أحد فقم وإن كان أخوك يذهب
 معنا أحذنا دون غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن إذا كان
 أخى يرمي بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين
 وإن شاء فلما أخذ معه الوزير دندان ومن يختار ثم يرسل الدين عشرة آلاف فارس أعانته على هؤلاء اللثام وانفقوا
 على هذا الحال ثم إن الجحور قالت أمه لوني حتى أذهب قبلكم وأنظر حال الكفرة هل هم ينسام أو يفظنون فقالوا
 ما نخرج إلا معك ونسلم أمرنا الله فقال إذا طأعتكم لا تلوموني ولوموا أنفسكم قال رأي عندي أن تعولوني حتى
 أكتشف خبرهم فقال شركان أمض إليهم ولا تبطل علينا إلا نانت فترك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان
 شركان حدث أخاه بعد خروجهما وقال لولان هذا الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي
 هذا القدر كفاية في كرامته هذا الزاهد وقد أنكرت شركة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عني
 وشيطانا مريدافنيهم يجهلون في كرامات الزاهد وإذا باللعنة ذات الدواهي قد دخلت عليهم وروعتهم بالنصر
 على الكفرة تشكر والزاهد على ذلك ولم يعلموا أن هذا حيلة وخداع ثم قالت العينة ابن ملك الزمان ضو المكان
 فاجلها باللعنة فقال له خذ معك وزيرك ومرحلي حتى نذهب إلى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد
 أعلمت الكفار باللعنة التي أعياهم فقرحوا بذلك غايه الفرح وقالوا ما يجبر خاطرك أن تقتل ملكهم في نظير قتل
 البطريق لانه لم يكن عندنا أقرس منه وقالوا الجحور انفس ذات الدواهي حين أخبرتهم بأنها تذهب إليهم بملك
 المسلمين إذا أتيت به نأخذها إلى الملك أفريدون ثم إن الجحور ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضو المكان
 والوزير دندان وهي سابقة عليهم ويقول لهم امير على بركة الله تعالى فاجلها إلى قولها ونفذ فيهم ما همم انقضاه
 والقدر ولم تزل سائرة مع ما حثي توسطت بهم ما بين عسكر الروم وصلوا إلى الشعب المذكور والضيق وعساكر
 الكفار ينظرون إليهم ولا يتعرضوا لهم بسوء لان الملعونة أو مسيتهم بذلك فلما انظر ضو المكان والوزير دندان إلى
 عساكر الكفار وعرفوا أن الكفرة عاينتهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله ان هذه كرامه من الزاهد ولا شك
 انه من الخواص فقال ضو المكان والله ما أظن الكفار الاعيانا لا نأمنهم وهم لا يراونا فينما هم في الشاه على
 الزاهد وتعداد كراماته وزعمه وعبادته وإذا بالكفار قد هجموا عليه ما احتاطوا بهم وقبضوا عليه ما قالوا هل
 معك أحد غيرك فقبض عليه فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين أيدينا فقال لهم الكفار
 وحق المسيح والربان والجائلي واليهان أننا لم نر أحد غيرك فقال ضو المكان والله ان الذي حصل بنا عقوبة
 لغنا من الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فكنيت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون كانت بلغني أيها الملك السعيد أن الكفار لما قبضوا على الملك ضو المكان
 والوزير دندان قالوا لهم اهل معكم غيركم فقبض عليه فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذي معنا
 قالوا وحق المسيح والربان والجائلي واليهان أننا لم نر أحد غيرك ثم إن الكفار قد وضعوا القيود في أرجلها
 ووكواهم ما بين يجرسهما في البيت فصارتا سافان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدي إلى
 أكثر من ذلك وسزاؤنا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من أمر ضو المكان والوزير دندان
 ولما كان ما كان من أمر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم تمضمض هو
 ومن معه من العساكر وذهبوا إلى القتل الكفرة وجرى قلوبهم ثم كان وودهم بكل شيء ثم ساروا إلى أذمه لولا

الى الكفار فلما راهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمين انا اسراسلنا نكم ووزير الذي به انتظام امركم وان لم
ترجموا عن قتنا نقاتلناكم عن آخركم واذا سلمتم لنا أنفسكم فانتأخروا بكم الى ملكتنا فيصالحكم على أن
لا تخربوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشئ ولا تضركم بشئ فان طاب خاطركم كان الحظ لكم
وان أبيتم فيا يكون الاذنتكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فامع شركان كلامهم وتحقق أسرار أخيه والوزير
دندان عظام عليه وبكى وضعت قوة وأيقن بالهلاك فقال في نفسه ما ترى ما سبب أسره ما جعل جعل منه ما ساقه
أدب في حق الزاهد وأهترأض عليه وما شأنهم ما شأنهم ضروا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك
اليوم الشجاع من الجنان واختصم الصيف والسنان وتهاوت عليهم الكفار تهاقت الذباب على الشراب من كل
مكان وما زال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يترهب في طلب الفرصة فوث حتى سال الوادي
بالدماء ما هو ثلاث الارض بالقتلى فما أقبل الليل نفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعادوا الى مساكنهم
الى تلك المغارة ولم يبق منهم الى القليل ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة
ونلاثون فارسا من الامراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار الاف من الرجال والرجال كيان فلما ما بين شركان ذلك
ضاق عليه الامر وقال لأصحابه كيف العمل فقال له أصحابه لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما كان ثاني يوم قال
شركان ابقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقي منكم أحد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والزاد والى الذي
عقدى فيه الرشايد ان تجردوا وسبوا فكم وتخربوا وبقوا على باب تلك المغارة لاجل أن تدفعوا عن أنفسكم كل من
يدخل عليكم فطعن الزاهد أن يكون وصل الى عسكر المسلمين وياتيننا بعشرة الاف فارس فيموتونا على قتال
الكفار فاهل الكفار لم يتفكر وهو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا رأى هو الصواب وما في سداده ارتسبتم
ان العسكر خرجوا وما كواب المغارة ووقوا في طريقه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا
يدفعون الكفار عن الباب ويبرأوا على قتال الكفار الى أن ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتسار وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت هن الكلام بالمباح

فلما كانت ليلة التاسعة والثلاثون قالت بلقي أيتها السيدان ههنا عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقوا في
طريقه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وكل من أراد أن يهجم عليهم يقتلوه وصاروا على قتال الكفار الى أن ولي النهار
وأقبل الليل بالاعتسار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا فبرق الكفار عليهم فمضى
هذه الايام فاستأذنتهم قتال المسلمين فقال بعضهم قوموا نهم عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان
لم تقدر عليهم نضر عليهم النار فان انقادوا وسلموا أنفسهم اليها أخذناهم أسارى وان أبواب كناههم حطت النار
حتى يصير واعبره لا ولي الا بصار ولا رحم المسج أباهم ولا جعل مستقر النصارى مثواهم ثم انهم جعلوا يطلب الى باب
المغارة وأضرهم وقاه النار فابقن شركان ومن معه بالبرار بينما هم كذلك واذا بالطريق الرئيس عليهم التفت الى
المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتالهم الا عند الملك أفريدون لاجل أن يشق عليه فينبغي أن تأتيهم عندنا أسارى
وفي غدا انهم يفر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك أفريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذه الى أى الصواب
ثم أمر وابتهكتهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جئ القلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا لاشرب فشر بها
حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وأخوه ضوء المكان معقدين وكذلك من معهم من الأبطال فمن ذلك
نظر شركان الى أخيه وقال يا أخي كيف انبصلاص فقال ضوء المكان والله لا أدري وقد صرنا كالطير في الأقفاص
فاختارنا شركان وتقدم من شدة عطشه فانهط الكفاف فلما خلس من الزناق قام الى رئيس الحراس وأخذهم فأنزع
القيود من جميعه وقلضه المكان وقلضه الوزير دندان وقلضه بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير
دندان وقال لي أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونأخذنا نحن الثلاثة حتى نصير في زي الر ومن سبر
بينهم حتى لا يعرفوا أحدنا منهم تنوجه الى عسكرنا فاعطاه المكان أن هذا الرأى خير صواب لانا قد قتلناهم تخاف
أن يسمع أحد نصيرهم فقتله البنا الكفار فيقتلوننا والرأى السيدان يسيرا الى خارج الشعب فأجروا الى ذلك

فالمصار وأبعدا عن الشعب يقابل رؤا أخيلام برطمة وأمعام باناثون فقال شركان لآخيه نسي أي ياخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد أتى الله النور على الكفار بحكمة يعلمها ثم إن شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السوف والرماح حتى اكتفى ثم ركبوا الخيل التي أخذوها وصاروا وكان في ظن الكفار أنه لا يقدر أحد على فكك أضواء المبكنا وأخيه ومن معهم ما من السالكين وأنهم لا يقدر و ن على المروء فلما اختلفوا جميعا من الأمر وصاروا في أمن من الكفار التفت إليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سرتنا الله وأمكن عندي رأي وأمله صواب فقالوا وما هو قال أريد أن نطلعوا فوق الجبل وتكبروا كلكم تسمية واحدة فوقفوا وقالوا قد جاءكم العساكر الإسلامية وتفسح كنائسهم واحدة تقول الله أكبر فيترق الجميع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فاتهم سكارى ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوا من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيف فيصفونهم من دهشة السكر والنوم فتقطعهم بسيفهم ويدو بالسيف فيهم إلى الصباح فقال ضوء المكان أن هذا الرأى غير صواب والصواب أن نسير إلى عسكرنا ولا ننتقي بكلمة لئلا نأمن كبرنا عنهم والناوطة ونألم بسلم منا أحد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ما علمنا بأن واشتبهى أن نوافقوه على هذا الرأى وهو لا يكون إلا خيرا فاجابوه إلى ذلك وطلوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرتهم معهم الجبال والأشجار والاهجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار ه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المئوية لثانته قالت باقى أيها الملك السعيد أن شركان قال اشتبهى أن نوافقوه على هذا الرأى وهو لا يكون إلا خيرا فاجابوه إلى ذلك وطلوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرتهم معهم الجبال والأشجار والاهجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار فصاح الكفار على بعضهم وأبسا السلاح وقالوا قد جئت علينا الأعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بينهم ما لا يعلم عددها الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الأسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤسؤهم إن الذي فعل بكم هذه أفعالهم الأسارى الذين كانوا عندنا فدونكم والسبي خلفهم حتى تطغوهم فسقوهم كاس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا نهدال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فكانت الأنظمة حتى تطغوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداده الغزع وقال لآخيه إن الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة إلا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انهم ركبوا الخيول من أعلى الجبل وتكبروا وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم في طاعة عرب العباد فيمنعهم كذلك وإذا بأموالهم يهيجون بالتهليل والتكبير والصلاة على النبىء التذير فالتفتوا إلى جهة الصوت فمروا بجيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهمل وكبره وومن ضمن الموحدين فارس تحت الأرض كالزالزل وتفرقت عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعهم المسلمون بالضرب والطعان وأراحوا منهم الرؤس عن الأبدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معهم من المسلمين يهزبون في أعناق الكافرين إلى أن ولّى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انهم ركبوا الخيول من أعلى الجبل ولم يزلوا يلهو فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح وأولهم مقدم الديار ورسيم مقدم الأتراك ومعهم عشرين ألف فارس مقبلين عليهم كالديوت العوايس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرساد وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ضوء المكان أبشروا بنصر المسلمين وهلاك الكافرين ثم نهوا بعضهم بالسلمة وعظم الأجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم إلى هذا المكان أن الأمير بهرام والأمير رستم والمجاوب الكبير لماساروا بجيوش المسلمين والزبان على رؤسهم منشورة حتى وصلوا إلى القسطنطينية فمروا بالكفار فطلعوهم على الأسوار وملكوا الأبراج والقلاع واستمدوا في كل حصن منيع حين علموا بقصد وم العساكر الإسلامية والإسلام الحميدة وقد سمعوا واقعة السلاح وضجة الصياح ونظر وأقروا المسلمين وسمعوا حوافر خيولهم من تحت الفيار فاذا هم كالجزر الممتشر والصحاب المنهرو وسمعوا أصوات المسلمين يتسلاوه القرآن وتسيج الرحمن وكان السبب في إعلام الكفار بذلك ما دبرته الجوز ذات الدواهي من زورها ودهرها وبتانها ومكرها حتى قربت العساكر كاهلها من كثرة

الرجال والفرسان والنساء والعبيان فقال أمير الترك لا بد لي من أميراً يثق به على خطر الأعداء الذين فوق
 الأسوار فانظر إلى تلك الأبراج وإلى هذا العالم الذي كالأبحر الجاهج المتلاطم بالأمواج إن هؤلاء الكفار قد رما نامة
 مرة ولأنهم من جاسوس شريف خبرهم أننا على خطر من الأعداء الذين لا يحصى عددهم ولا يتقطع مددهم خصوما
 مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير بالأجل ندنا فعد ذلك يعاهدون فينا الغنيم معنا فعدوة أبا السيف
 عن آخرنا ولا ينجوننا منج ومن رأى أن تأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والآنراك وقد هب بهم إلى دير
 مطر وحنا وسرج ملحوخنا في طلب أخواننا وأصحابنا فان أطمعتموني كنستم سيياف الفرج عنهم إن كان الكفار قد
 ضيقوا عليهم وإن لم تعطهموني فلا دم على وإذا توجهتم ينبغي أن ترجعوا إلينا من غير أن من الخرم سوء الظن
 فعند ما قبل الأمير المذكور كلامه واختب عشرين ألف فارس وساروا بطعون الطرقات طامعين المرج المذكور
 والدير المشهور هــ هذا ما كان من أمر سبب مجيئهم (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهي فانها لما أوقعت
 الأساطين ضوء المكان وأخاه شركان ولوز بردند أن في أيدي الكفار أخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت
 للكفار أني أريد أن أمدن الحق عسكر المسلمين وتقبل على هلاكهم لانهم في القسطة طينة فاعلمهم أن أصحابهم هلكوا
 فإذا سمعوا ذلك همى تشتت شملهم وانصرم جيلهم وتفرق جمعهم ثم أدخل أنالي الملك أفريدون ملك القسطنطينية
 وولدي الملك حردوب ملك الروم وأخبرهما بهذا الخبر فخرجان بهما كرهما إلى المسلمين ويهاكوتهم ولا يتركون
 أحدا منهم ثم اتفقتا على قطع الأرض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصبح لاح لها عسكر بهرام
 ورسمه قد دخلت بهن القباب واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتشت قليلا وهي تقول في نفسها هل عساكر
 المسلمين قد رجعوا من زين من جرب القسطنطينية فله أتربت منهم نظرت إليهم وتحققت أعلامهم فترأى لها غير
 منكسة فعلمت أنهم أتوا غيرهم من زين ولا خائفين على ملكهم وأصحابهم فلما عانت ذلك أمرت بنحوم بالبحري
 الشديدم مثل الشيطان المر يدالي إذ وصلت إليهم وقالت لهم الجبل الجبل ياخذ الرجل إلى جهاد حروب الشيطان
 فلما رآها بهرام أقبل عليها وأمر رجل وقيل الأرض بين يديها وقال لها يا ولي الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء
 الحلال وشديد الأحوال فان أصحابنا أخذوا المسال من درهم طرودنا أرادوا أن يوجهوا إلى القسطنطينية
 فعند ذلك خرج عليهم عسكر جراردو باس من الكفار ثم إن الملعونة أعادت عليهم الحديث أرجافا ووجلا وقالت
 أن أكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد في فارتقم فقال في ألبتي هذه
 فقال بهرام بهن الذي طوى لك الأرض البعيدة وأنت ماشي على قدميك متكشا على جريدة لكنك من الأولياء
 العايزة الملهمين ربحي الإشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مدحوش وجيران عاصمه من ذات الأفك والبهتان
 وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد ضاع تسبنا وضاعت حدودنا وأمر ساطنا ومن معه ثم جعلوا يقطعون
 الأرض طولا وعرضا لئلا ينهارا فلما كان وقت العصر أقبلوا على رأس الشعب فأروا ضوء المكان وأخاه شركان
 يناديان بالتبلي والتكبير والصلوة والسلام على البشير الذي دخل هو وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل
 بأقفار وصاحوا عليهم صياح ضجيت منه الأبطال وتصدعت الجبال فلما أصبح الصبح وأشرق بنوره ولاح
 فاح لهم من ضوء المكان طيبة ونشروهم وقوا بواب منهم كاتقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدي ضوء المكان وأخيه
 شركان وأخبرهم عما جرى لهم في المغارة فخرجوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أمرهم عاوننا إلى القسطنطينية لئلا نتركنا
 أصحابنا هناك وتلقوا بنا عندهم فعند ذلك أسروا في المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان
 يقوي المسلمين على الثبات وينشد هذه الأبيات

ألك الحمد لله مستوجب الحمد والشكر • فبازلت لي بالهون يا رب في أمري • ريت غريباً في الدلا دكنت لي
 كفيلاً وقد قد ريت بارئاً نصري • وأعطيتني مالا وما كفاؤهم • وقد تقي سيف الشجاعة والنصر
 وخولتني ظل المليك معدي • وقد بدت لي من فم جودك بالخير • وسالتني من كل خطبة حذرت
 بشيرة الصدر الوزير في الدهر • فبذلك قد علمنا على الروم ضرورة • وقد رجعوا بالانصر في حلال

وأظهرت أني قد هزمت هزيمة * وعدت عليهم عودته الضيق الغر * تركتهم في الفاع مبري فانهم
 نأوى بك من الموت لأهله والجزر * وصارت بأيدى الأراكب كلها * وصار لنا السلطان في البر والبحر
 وجاءنا اليها الزاهد العابد الذي * كرامته شاعت لدى البدو والحضر * أتينا لنأخذ الناس من كل كافر
 ونفد شع عنه الناس ما كان من أمرى * وقد تسالوا منار جالا فأسهبوا * لهم غرف في الخلد تنلوه على نهر
 فلما فرغ ضوء المكان من شعره هناك أخوه شركان بالسلامة وشكره على أفعاله * ثم انهم توجهوا بمجدن السير
 * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة
 قامت بغنى أيها الملك السعيدان شركان هذا أخوه ضوء المكان بالسلامة وشكره على أفعاله * ثم انهم توجهوا بمجدن
 السير طاب عين عساكرهم * هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر العور وذات الدواهي فانها لما لقت
 عسكر بهرام ورستم عادت إلى القنيطرة وأخذت جوادها ورستم وأمرعت في سيرها حتى أشرقت على عسكر
 المسلمين والخاصين بالقسطنطينية ثم انهم انزلت وأخذت جوادها وأنتبهت إلى السراق الذي فيه الحاجب فلما
 رأته من خلفها قائما أشار اليها بالأيام وقال مرحبا بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى فخبرته بخبرها إلى الجرف
 وبهتانها المتلف وقالت أني أخاف على الأمير ورستم والأمير بهرام لأنى قد لقيتهم مع عسكرهم في الطريق
 وأرسلتم إلى الملك ومن معه وكان في عشرين ألف فارس والبدكار أكثر منهم وإنى أردت في هذه الساعة أن
 أرسل جملة من عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لتلاهم لكونهم آخرهم وقالت لهم الجهل الجهل فلما سمع الحاجب
 والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت هزائمهم وتكونا لقت لهم ذات الدواهي استمعوا بالله وأصبروا على هذه
 الرزفة فلما سمع أسوة بن سلف من الأمة المحمديّة ذات القصور راعدها الله لمن عصى شهيدا ولابد من الموت
 لكل أحد ولو سكن في الجهاد أحمد فلما سمع الحاجب كلام العينة ذات الدواهي دعا بأخي الأمير بهرام وكان فارسا
 يقال له تركاش واختبأ به عشرة آلاف فارس أطل عوايس وأمره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل
 حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأى شركان ذلك الغبار خاف على المسلمين وقال إن هذه عساكر قبيلة
 علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو النصر المبين وأما أن يكونوا من عسكر الكفار فلا اعتراض على
 الانذار ثم إنه أتى إلى أخيه ضوء المكان وقال له لا تخف أبدا فاني أقد لي بروح من الردى فان كان هؤلاء من
 عسكر الاسلام فهذا من يد الانعام وان كان هؤلاء أعداءنا فلا بد من قتالهم لكن أشتهي أن أقابل العائد قبل
 موقى لاسأله أن يدعنى أن لا أموت الأشهيد اقبضناهم كذلك وأذا بالريات قد لاحت مكتوبا عليه الإله الأتة
 محمد رسول الله ففصح شركان كيف حال المسلمين قالوا به أفيضة وسلامة وما أتنا الانخوف اعلمكم ثم نزل رئيس
 العسكر من جواده وقبيل الأرض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير يدان ورستم وأخي بهرام
 أمامهم الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذى أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر ألقى أخى بهرام ورستم
 وأزاسه ما ليكم وقال لئان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما رأى الأمر الانحلاف ذلك وأنتم منصورون
 فقال لهم وكيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائر على قدميه وقطع في يوم وبليلة مسيرة عشرة أيام لفارس
 المحمد فقال شركان لا شك أنه وفى الله وأمن هو قالوا له تركناه عند عسكرنا أهل الأيمان يحرضهم على قتال أهل
 الكفر والظلمين ففرح شركان بذلك حمدوا الله على سلامتهم وسلاهم الزاهد وتروا على من قتل منهم وقالوا
 كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ساروا مجدين في سيرهم فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد ناز حتى سدد الاقطار
 وأظلم منه النهار فظنوا به شركان وقال أنى أخاف أن يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لأن هذا الكفار قد
 الشرفين وملا الخنادق ثم لاح من تحت ذلك الغبار عود من الظلام أشبه سوادا من حالك الامام وما زالت
 تقرب منهم تلك الدعامة وهي أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب
 سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار إليه فازدجوا على تقييل يديه وهو ينادى بأمة خير الانام ومصلح
 الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فأدركوا عساكر المؤمنين وأخذوهم من أيدي الكفرة القمام فانهم
 هجموا عليهم في الخيام ونزل بهم العذاب الملهين وكانوا في مكانهم آمين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه

لمن شدة الخلقان وزجره عن جواده وهو حيران ثم قيل يد الزاهد زجر عليه وكذلك أخوه ضوه المكان وقبة
 المسكون من الرجال والركبان الا لوز بردن فانهم لم يتجرعوا عن جواده وقال والله ان قلبي نافر من هذا
 الزاهد لاني ما عرفت لثقتهم في الدين غير الفاسد فتركوه وادركوا أصحابكم المسلمين فان هذا من الطرودين
 عن باب رجة رب العالمين فكيف عزوت مع الملك عمر النعمان ودست اراضي هذا المكان فقال له شركان دع
 هذا الظن الفاسد اما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيف والذئب فلا
 تغتبه لان الضيقه مدمومة وعلوم الصالحين مسعومة وانظر الى محرابه لانه على قتال أعدائنا ولو ان الله تعالى
 يحبه ما طوى له العبد بعد ان أوقعه سابقا في الذئاب الشديدة ثم ان شركان أمر ان يقدموا له نوبة الى الزاهد
 ليتركها وقال له اركب يا أبا الزاهد اناسك العابد فلم يقل ذلك وامتنع من الركوب وأظهر الزاهد ايمانا
 المطلوب وما در وان هذا الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صلى وصام لامر كان يطلبه • لما قضى الامر لاصل ولا صاما

ثم ان ذلك الزاهد لما زال ماشيا بين الخيل والرجل كأنه التعلب المختال للاغتيايل وسار رافعا صوته بتلاوة
 القرآن وتسبيح الرحمن وما زالوا سائرين حتى أشفروا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار
 والحاجب قد أشفى على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الارار والفجار • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة ان ابنه بعد المائتين ﴾ قالت بلقي ايتها الملك

السعيد ان شركان لما أدرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والحاجب قد أشفى على الهزيمة والفرار والسيف
 يعمل بين الارار والفجار وكان السيف في خذل المسلمين ان الذين بذات الدواهي عسدهم والذين لم يأت بهم
 ورسم قد ساروا بعسكرهم نحو شركان وأخيه ضوه المكان سارت في نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير تركاش
 كما تقدم ذكره وقصد هاجب ذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية
 ونادت بطارقة الروم بأعلى صوته وقالت ادلوا لحاجب الارباط فيه هذا الكتاب وأوصلوه الى ملككم أفر بدون
 ليقره هو وولده ملك الروم ويعلن عاقبة من أوارهم ونوابه فأدله الحاجب لافربطت فيه الكتاب وكان
 مضمونه من عند الدامية العظمية والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك أفر بدون اما بعد فاني دبرت
 لكم خيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلاطنتهم ووزبرهم ثم توجهت الى عسكرهم
 وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى
 أرسلت منهم اثني عشر ألف فارس مع الامير تركاش لخلاف المأسورين وما بقي منهم الا القليل فالمراد منكم انكم
 تخضعون اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا الثمار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخضعون الاسواء
 واقتلوه من آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم واله نراكم نطفة عليكم وأرجون المسيح أن لا ينسى فعل الذي
 قد فعلته فلما وصل كتابي الى الملك أفر بدون فرح فرحاً شديداً وأرسل في الحال الى الملك الروم ابن ذات
 الدواهي وأخبره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظره كما أحى فانه يقضي عن السيوف وطامعتا بتوب عن
 هول اليوم المخوف فقال الملك أفر بدون لا أعلم المسيح طاعة أم لا وأخلاق من مكررك ولولك ثم انه أمر
 البطارقة أن ينادوا بالرجل الى خارج المدينة فوشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية
 والعصابة الصليبية وجرى السيوف الحداد وأعلنوا بكافة الكفر والحادو كفر وأربطوا لهاد فانه انظر الحاجب
 الى ذلك كالان الر ودم فوصلوا اليها وقد علموا أن سلطاننا غائب فربما هجموا علينا أو أكثر عسكرنا فنددوا
 الملك ضوه المكان واغتاط الحاجب ونادى بأعصا كرام المسلمين وسعاة الدين المتدين ان هربتم هلكتم وان
 صبرتم نصرتهم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وما ضاق امر الا أو جسد الله ان ساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بين
 الرحمة ففسد ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدة ودارت رحى الحرب باللعن والعرب واعلمت الصداق
 كالأرماع وملا الدم الأودية والبطاح وقسمت القسوس والرهبان وشذوا الزنا نرو وقروا الصليانيات وأعلن المسلمون
 بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القرآن واضطلم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس عن الابدان

وطاقت الملائكة الاختيار هي أمة التي المختار ولم يزل الصيف يعمل إلى أن نزل النار وأقبل الليل بالاعتكاف
وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن يخذلوا من العذاب الممنوع وطمع المشركون في أهل الإيمان إلى أن طلع
الغروبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجاء أن الله ينصره واختلطت الأم بالأم وكانت الحرب على قدم وطار
القيم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهمز وقضى كاضى الموت وحكى حتى تطاوت الأبطال عن السروج
وامتلات بالأموات المروج وتأخرت المسلمون عن أما كتبها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم
المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فيمنعهم كذا وكذا وإذا قدم شركان بعضا كرا المسلمين ورايات الموحدين
فلما أقبل عليهم شركان حل على الكفار وثبعتهم من المكان وحل بعدها الوز بردندان وكذلك أمير الدليم يرام
ورستم وأخوه ركاش فانهم ساروا وإذا طارت حقولهم وغاب معقولهم ونارا الغبار حتى ملأ الأفطار وأجتمعت
المسلمون الأخيلاء بأصحابهم الأبرار واجتمع شركان بالحاسب فشكره على نصرته وهناه بتأييده ونصرته وفرحت
المسلمون وقويت قلوبهم وجلوا على أعدائهم وأخلصوا الله في جهادهم فلما انظر الكفار إلى آيات المجدي وعليها
كلمة الاخلاص الإسلامية صاحوا بالويل والثبور واستأثروا ببطارية الديور وناذروا حناوهم والمسلمين المذموم
وانقضت أيديهم عن القتال وقد أقبل الملك أفر يدون على ملك الروم وصار أحدهما في الميمنة والأخرى في الميسرة
وعندهم فارس مشهور يسمى لاو ياقوق وسطوا وأعطوا القتل وإن كانوا في فرعون وزال ثم نصفت المسلمون
عساكرهم فعد ذلك أقبل شركان على أخيه منوه المكان وقال له يا مالك الزمان لاشك أنهم يريدون البراز وهذا غابة
مردنا ولكن أحب أن أقدم من العسكر من له عزم ثابت فإن التردد يربص المعبشة فقال السلطان ماذا تريد
يا صاحب الرأى السيد فقال شركان أريد أن أكون في قلب عسكر الكفار وأن يكون الوز بردندان في الميسرة
وأنت في الميمنة والامر يرام في الجناح الأيمن والامر رستم في الجناح الأيسر وأنت أيها الملك العظيم تكون تحت
الأعلام والآيات لأنك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نقديك من كل أمر يؤذيك فشكره منوه المكان
على ذلك وارتفع الصياح وجرت الصفاح فيمنعهم كذا وكذا وإذا بفارس فظهر من عسكر الروم فلما أقرب راوه
راكباه على بقلة قطوف تفر بصاحبهم وقمع السيوف ورضعتهم أبيض الحريز وعليها جهاد من شغل كثير
وعلى ظهره شايخ ملج الشبيبة ظاهر الهبة عليه مدرع من الصوف الأبيض ولم يزل يسرع به ويمنض حتى قرب من
عسكر المسلمين وقال في رسول اليكم أجمعين وما على الرسول إلا البلاغ فأعطوف الأمان والأمانة حتى أبلغكم الرسالة
فقال له شركان لك الأمان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعد بذلك ترجل الشيخ وقام الصليب من عنقه
بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون ما فعلك من الأخبار فقال في رسول
من عند الملك أفر يدون فاني نصته ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية والهاكل الرحمانية وبينت له ان
الصواب حق الدماء والاقتتال على فارسين في الهياج فأجابني إلى ذلك وهو يقول لكم اني قد كنت عسكري
بروحى فليقل ملك المسلمين مثلى وفدى عسكره بروحى فاني قتلني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا
يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب أنا أجبتنا إلى ذلك فان هذا هو الاتصاف فلا
يكون منه خلاف وها أنا زالسبه وأجل عليه فاني فارس المسلمين وهو فارس الكافرين فاني قتلني فاز بالظفر
ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المارق فارجع إليه أيها الراهب وقل له ان البراز يكون في غدا لانه أتينا من سفرنا إلى
نصب في هذا اليوم وبعد الراحلة لا عيب ولا لوم فرجع الراهب وهو عسى ورجى وصل إلى الملك أفر يدون وملك
الروم وأخبرهم بذلك ففرح الملك أفر يدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شركان
هذا هو أضرهم بالسيف وأطعنهم بالسنان فان قتلته انكسرت همهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهي
كانت الملك أفر يدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت أفر يدون من
شركان وكان أفر يدون فارسا عظيما لانه كان يقتل بالرمح والقتال ويرى بالحجارة والنبال ويضرب بالعمود

الجديد ولا يخشى من اليأس الشديد فله اسمع قول الراهب من أن شركان أجاب إلى البراذ كاد أن يطير من شدة
الفرح لأنه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طائفة لاحظه ثم بات الكفار تلك الليلة في فرخ وسرور وشرب نحو زلفا كان
الصباح أقبلت الفوارس يسير الرياح وبيض الصفاخ وإذا هم بفارس قد برز في الميدان وهو راكب على جواد
من أنبل الجياد معد للحرب والجلادولة قوام شديد وعلى ذلك الفارس دزع من الحديد معد للأس الشديد
وفي صدره رمحاً من الجواهر وفي يده صادم أثر وقطار يتخبط من غير تب حمل الأفرنج ثم أن الفارس
كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد أكنفني ومن لم يعرفني فسوف يراني أنا فأفردون المخور بكرة شواهي
ذات الدواهي فقام كلامه حتى خرج في وجه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوي ألفاً
من الذهب الأحمر وعليه عدة من ركشة بالدر والجرهر وهو من قلد سيف هندي مجوهر بقدر القاب ويهون الأمور
الصعاب ثم ساق جواده من الصفين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى أفرديون وقال له وتلك بالملعون أظنني
لمن لاقيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جعلان
بعضهما أن أو يجران بلطمات ثم تقاربا وتعاهدا والتصفا واقترا ولم يزل الاقرا وفر وهزل وحس وضرب وطعن
فوالجداش ينظران إليهما وبعضهم يقول أن شركان غالب والبعض يقول أن أفرديون غالب ولم يزل الفارسان على
هذا الحال حتى نزل القيل والقال وعلا الضار وولى الفهار ومالت الشمس إلى الاصفراء وصاح الملك أفرديون
على شركان وقال وحق دين المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت إلا فارس كراز وبطل مغرور غير أنك غدار وطبعك
ما هو طبع الاخيار لا في أرى فعلك غير محمود فالتك قال الصندوق ومك بنفسه منك إلى الصندوقهاهم أخرجوا
لك غير جوادك وتعدوا إلى القتال واني وحق ديني قد أعياى قتالك وأتبعني ضربك وطعناك فان كنت تريد قتالي
في هذه الليلة فلا تغير شيأ من هدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما وقع شركان هذا الكلام
اغتنام من قول أصحابه في حقه حيث ينسونه إلى العبيد فالتفت إليهم شركان وأراد أن يسير إليهم وبأمرهم أن
لا يغير والحدود والعدة وإذا أفرديون هزجرت وأرسله إلى شركان فالتفتوا زاهق فلم يجد أحداً فعمل أنها جيلة
من الملعون فرد وجهه بسرعة وإذا بالحرية قد أدركته فقال عنها حتى ساوى برأسه قروبس سرجه فخرت الحربة
على مسدده وكان شركان على الصندوق كشطت الحربة حلقة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا فرح
الملعون أفرديون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطقيان وبكت أهل
الاعيان فلما رأى ضربه المكان أخاه ما تلاه الجواد حتى كاد أن يقع أرسل نحوه الفرسان فتساقطت إليه الأبطال
وأقرب إليه وسجلت الكفار على المسلمين والنقي الجيشان واختلط الصفان وعجل اليمني وكان أسبق الناس إلى
شركان الوزر ودندان * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة كانت بلقي أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما رأى الالهين
قد ضرب أخاه شركان بالحرية بطن أنه مات فأسر إلى الفرسان وكان أسبق الناس إليه الو زردندان وأمير
الترك بهرام وأمير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاستندوه ورجعوا به إلى أخيه ضوء المكان ثم أوصوا به
الاعيان وعادوا إلى الجرب والطعان واشتد الغزال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال فلا يرى الأدم سائل
وعنتي مائل ولم يزل السيف يحمل في الاعناق واشتد الشقاق إلى أن ذهب أكثر القيل وكلت الطائفتان هن
القتال قتادوا بالانفصال وزجبت كل طائفة إلى خيامها وتوجه جميع الكفار إلى ملكهم أفرديون وقعدوا
الأرض بين يديه وهنأوا القسوس والرهبان بظفره بشركان ثم أن الملك أفرديون دخل القسطنطينية وجلس
على كرسي مملكته وأقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك ولا زال مساعدك واستجاب من الام
إلى الحمة ذات الدواهي ما تدعوه لك واعلم أن المسلمين ما بقي لهم إقامة بعد شركان فقال أفرديون في غدي يكون
الانفصال فخرجت إلى الزل وطلمت ضوء المكان وقتله فان هسكهم بولون الأديار وبركنون إلى الفران
هذاما كان من أمر الكفار (وأمأما) ما كان من أمر هساكر الاسلام فان ضوء المكان لبار جمع إلى الخيام

مَنْ لَهُ شُغْلُ الْإِبَاحِيَةِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي أَسْرَى الْأَحْوَالِ وَأَشَدَّ الْأَحْوَالِ فِدْعَا بِالْوَزْرِ بَرْدْنَانَ وَرَبَّهْمَ وَجِهَرَامَ
لِشُورَةٍ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ أَعْطَى زَائِمَهُمْ أَحْصَارًا حَكِيمًا لِعِلَاجِ شُرَكَائِهِمْ بِكَوَارِثِهِمْ وَقَالُوا لِيَسْمَعْ مِنْهُ الزَّمَانُ وَسُورُوا
عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الزَّاهِدُ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَى ضَوْءَ الْمَكَانِ قَامَ إِلَيْهِمْ فَمَسَّ يَدَهُ عَلَى أَخِيهِ وَقَالَ
شَيْبَا مِنْ الْقُرْآنِ وَعَزَّ بِهَا آيَاتِ الرَّحْمَنِ وَمَا زَالَ سَهْرَانُ عِنْدَهُ إِلَى الصُّبْحِ فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَفَاقَ شُرَكَائِهِمْ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ
وَأَدَارَ سَائِلَهُ فِي قِمَّةٍ وَتَحَكَّمَ فَفَرَحَ السُّلْطَانُ ضَوْءَهُ الْكَانَ وَقَالَ قَدْ حَصَلَتْ لَهُ بَرَكَةُ الزَّاهِدِ فَقَالَ شُرَكَائِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
الْعَاقِبَةِ فَأَتَيْنِي بِخَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ وَقَدْ جَعَلَ عَلَى هَذَا الْمَاعُونِ حِدَّةً وَلَوْلَا أَنِّي نَزَعْتُ أَسْرِعَ مِنَ الْبَرْقِ لَكُنْتُ الْحَرْبَةَ
نَفَسْتُ مِنْ صَدْرِي فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانِي وَكَفَى خَالَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ ضَوْءُ الْمَكَانِ هُمْ فِي بَكَاءٍ مِنْ أَجْلِ مَا قَدْ جَاءَ فِي
بَيْتِهِ وَعَاقِبَتِهِ وَأَمِنْ الزَّاهِدِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ قَاعِدٌ فَقَالَ لَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَانْتَفَتَحَتْ إِلَيْهِ وَقَبَّلَ يَدَيْهِ فَقَالَ الزَّاهِدُ يَا وَلَدِي
عَلَيْكَ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ بِعَظَمِ أَتَمِّكَ الْأَجْرَانِ الْأَجْرَى عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ فَقَالَ شُرَكَائِهِ ادْعُ لِي فِدْعَا لَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ
وَبَانَ الْفَجْرُ وَلَا حَرْبَ بَرَزَتِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عِيدَانِ الْحَرْبِ وَنَهَى الْكَفَّارَ لَطْمَ وَالضَرْبَ وَتَقَدَّمتْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ
فَقَاتَلُوا الْحَرْبَ وَالْكَفَّاحَ وَجَرَدُوا السِّلَاحَ وَأَرَادُوا الْمَلِكَ ضَوْءَهُ الْكَانَ وَأَفْرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ مَا وَادَّ أَنْضَوْهُ
الْمَكَانَ خَرَجَ إِلَى الْمِيدَانِ وَخَرَجَ مَعَهُ الْوَزْرُ بَرْدْنَانَ وَالْحَاجِبُ وَجِهَرَامَ وَقَالَ لِعِزُّوهُ الْكَانَ نَحْنُ فَدَاكَ فَقَالَ لَهُمْ
وَحَقُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَزَمَنُ الْمَقَامِ الْأَقْدَمِ أَنْ تَدْرُجَ إِلَى هَذَا الْعُلُوجِ فَلَمَّا صَارَ فِي الْمِيدَانِ لَعِبَ بِالسِّفِّ وَالسِّنَانِ
حَتَّى أَذْهَلَ الْقُرْسَانَ وَتَجَهَّبَ الْفَرِيقَانِ وَجَمَلَ فِي الْأَيْمَةِ فَقَتَلَ مِنْهَا بَطْرِيْقَيْنِ وَفِي الْيَسْرَةِ قَتَلَ مِنْهَا بَطْرِيْقَيْنِ
وَنَادَى فِي وَسْطِ الْمِيدَانِ أَيْنَ أَفْرِيدُونَ حَتَّى أَذْبَقَهُ عَذَابُ الْمَوْتِ فَارَادَ الْمَدُونُ أَنْ يُؤْتِيَهُ وَهُوَ خَدُونٌ فَأَقْبَمَ عَلَيْهِ
ضَوْءَهُ الْكَانَ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنَ الْمِيدَانِ وَقَالَ لَهُ يَا مَلِكَ الْإِمَامِ كَانَ تَتَبَّلَ أَخِي وَالْيَوْمَ قَتَلْتَنِي وَأَنَا نَشْجَاعَتُكَ لَا بِالْأَيْتَمِ
خَرَجَ فِي يَدَيْهِ صَارِمٌ وَتَحْتَهُ حَصَانٌ كَانَهُ عَتَرَفَى حُومَةَ الْمِيدَانِ وَذَلِكَ الْحَصَانُ أَدْهَمَ مَقَابِرَ كَأَنَّ فِيهِ الشَّاهِرَ

فَلَمَّا سَبَقَ الطَّرْفَ بِطَرَفٍ سَابِقٍ * كَانَهُ يَرِيدُ ادْرَاكَ الْقَسْرِ

دَهْمَتُهُ تَبْدَى سَوَادًا حَالِكًا * كَانَهُ ابْلِيلٌ إِذَا اللَّيْلُ عَصَرَ * صَهْلُهُ يَزْعَجُ مِنْ يَسْمَعِهِ

كَانَهُ الرِّعْدُ إِذَا الرِّعْدُ زَجَرَ * لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ جَرَى مِنْ قَبْلُهَا * وَالْبَرْقُ لَا يَسْبِقُهُ إِذَا ظَهَرَ

ثُمَّ جَمَلَ كُلُّ مَتَمِّهِ عَلَى صَاحِبِهِ وَاحْتَرَزَ مِنْ مَضَارِبِهِ وَأَظْهَرَ مَا فِي بَطْنِهِ مِنْ عَجَائِثِهِ وَأَخَذَ فِي الْمَكْرِ وَالْفِرْقِ حَتَّى ضَاعَتْ
الْصُدُورُ وَقَالَ الصَّبْرُ لِلْقَدْرِ وَوَصَّاحَ ضَوْءُ الْمَكَانِ وَهَجَمَ عَلَى مَلِكِ الْقِسْطِ ظَنِيَّةً أَفْرِيدُونَ وَضَرْبَهُ ضَرْبَهُ أَطَاحَ بِهَا
رَأْسَهُ وَقَطَعَ أَنْفَاسَهُ فَلَمَّا نَظَرَتْ الْكَفَّارُ إِلَى ذَلِكَ جَلَوْا جَمَاعَةً عَلَيْهِ وَتَوَجَّهُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُمْ فِي حُومَةِ الْمِيدَانِ
وَأَسْتَمَرَّ الضَّرْبُ وَالطَّاعَانُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ بِالْخُرْبَانِ وَضَجَّ الْمُسْلِمُونَ بِالْأَكْبَرِ وَالْأَكْبَرُ بِالْأَكْبَرِ وَالْأَكْبَرُ بِالْأَكْبَرِ
وَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْانْصِرَافَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْغَزَى عَلَى الْكَافِرِينَ وَصَاحَ الْوَزْرُ بَرْدْنَانَ خَدَّ وَابْتِثَارَ الْمَلِكِ
عَمْرُ النُّعْمَانِ وَنَارُ وَلَدِهِ شُرَكَائِهِ وَكَشَفَ رَأْسَهُ وَصَاحَ بِاللَّاتَرَاكِ وَكَانَ بِيْجَانِيَّةً أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفَ فَارِسٍ لَحَمَاوُا
مَعَهُ جَلَّةً وَاحِدَةً فَلَمْ يَجِدْ الْكَفَّارَ لَا تَقْسَمُ غَيْرَ الْقَرَارِ وَتَوَلَّى الْأَدْيَارَ وَعَمِلَ فِيهِمُ الصَّارِمُ الْبَتَارَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ
خَمْسِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَأَسْرَ وَأَمَّا زَيْدُ اللَّهِ ذَلِكَ وَقَتْلَ عِنْدَ دُخُولِ السَّابِ حَتَّى كَثُرَ مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ ثُمَّ أَغْلَقَ الْبَابَ
وَطَلَعُوا فِرْقَ الْأَسْوَارِ خَوْفَ الْعَذَابِ وَوَعَدَتْ طَوَائِفُ الْمُسْلِمِينَ مُؤِيدِينَ مِنْصُورِينَ وَأَوَّاحِيَهُمْ وَدَخَلَ ضَوْءُ
الْمَكَانِ عَلَى أَخِيهِ فَوَجَدَهُ فِي أَسْرَى الْأَحْوَالِ فَدَعَا شُكْرَ الْكَرِيمِ الْمَتَالِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَهَنَا بِالْإِسْلَامِ فَقَاتَلَهُ
شُرَكَائِهِ أَنْتَا كُنَّا فِي بَرَكَةِ هَذَا الزَّاهِدِ الْأَوَّابِ وَمَا تَنْصَرَّتْ الْأَبْدَعَاتُ الْمُسْتَجَابَاتُ فَلَمْ يَزَلْ الْيَوْمَ قَاعِدًا يَدُهُ وَالْمُسْلِمِينَ

بِالْانْصِرَافِ * وَأَدْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصُّبْحِ فَسَكَتَتْ عَنْ الْكَلَامِ الْمَسَاحُ

فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ بَعْدَ الْمُنَاقَشَةِ قَالَتْ بِلَقْنِي يَا مَلِكَ السَّعِيدِ أَنَّ الْمَلِكَ ضَوْءَهُ الْكَانَ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَخِيهِ
شُرَكَائِهِ وَجَدَهُ جَانِسًا وَالْعَادِ عِنْدَهُ فَفَرَحَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَهَنَا بِالْإِسْلَامِ فَقَالَ شُرَكَائِهِ أَنْتَا كُنَّا فِي بَرَكَةِ هَذَا الزَّاهِدِ
وَمَا تَنْصَرَّتْ الْأَبْدَعَاتُ لَكُمْ فَانْهَاجَ الْيَوْمَ يَدُهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ وَجَدَتْ فِي نَفْسِهِ قُوَّةً حِينَ مَحَبَّتِ تَكْبِيرِكُمْ
فَعَلِمْتُ أَنَّكُمْ مَنصُورُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ فَاجْعَلْنِي بِأَخِي مَا وَقَعَ لَكَ تَحْتِي لَهُ جَمِيعُ مَا وَقَعَ لَكُمْ مَعَ الْمَدُونِ أَفْرِيدُونَ
وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ قَدْ رَاجَى إِلَيْنَا عِنْدَ اللَّهِ فَأَتَيْنِي عَلَيْهِ وَشُكْرًا مَعَهُ فَلَمَّا مَحَبَّتْ نَابَتِ الدَّوَاهِي وَهِيَ فِي صَفَةِ الزَّاهِدِ يَحْمِلُ

ولما هار دون انقلب لونها بالامفرار ونشر هرت حينها بالامفرار والكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين
 انها فرحت وانما تبكى من شدة الفرح ثم انها كانت في نفسها وحق المصع ما بقي في حياتي فائدة ان لم احرق قلبه على
 اخيه شر كان احرق قاي على عباد الله النصرانية والعصابة الصليبية الملك افرديون وليكنها كتبت ما بها
 ثم ان الوز بردنان والملك شران والحاجب استروا جاسين عند شران حتى عماله الارق والادهان واعطوه
 الدواء فوجهت لربه العانة وفرحوا بذلك فرح شديدا واعلموا به العساكر فباشروا بالسمون وقالوا في غدركم
 معنا وياشر الحصار ثم ان شران قال لهم انكم كاذبين اليوم وتعي من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اما كنتم
 وتناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى شراذقه وما بقي عند شران سوى قليل من الغلمان والهجوز
 ذات الدواهي فحدثت معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم فصاروا مثل
 الاموات هذما كان من امر شران وغلمانه ورواها ما كان من امر الهجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم
 صارت نغظا فوجدت في الحجة ونظرت الى شران فوجدته مستغرفا في النوم فوثبت على قدمها كانهما دابة
 معطاة او انه تغطاه واخرجت من وسطها خنجر امسه ومالو وضع على صخرة لا ذهاب ثم جردته من عنقه واثبت عند
 رأس شران ووجدته على رقبة فذبحته وارالت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدمه او اتت الى الغلمان النيام
 وقطعت رؤسهم ثلاثين ثم خرجت من الخيمة واتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى
 خيمة الوز بردنان فوجدته نائما فقرأ القرآن فوقعت عنه عليها فقال مرحبا يا زاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير
 ارتحى قلبها وقالت له ان سبب مجيئي الي هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولي من اولياء الله وانا اذهب اليه
 ثم ولت فقال الوز بردنان في نفسه والله لا ينبع هذا الزاهد في هذه الليلة فقام ومشى خافها فلما احسبت
 للمعونة مشيه عرفت انه وراءها فخشيت ان تقتضع وكانت في نفسها ان لم اخذعه بخيلة فاني افترض فمالت اليه
 وقالت ايها الوز زاني سائر خلف هذا الولي لا عرفه وبعده ان اعرفه استاذنه في مجيئك اليه واصل علمك واخبرك
 لاني انا في ان نذهب بي بغير استئذان الولي فحصل له نفرة في اذرا لئني فلما سمع الوز بكلامها اسقى ان
 يرد عليها جوابا فتركا وزجج الى خيمته واراد ان ينام فاطاب له مقام وكادت الدنيا ان تنطق عليه فقام وخرج
 من خيمته وقال في نفسه انا امضي الى شران واتحدث معه الى الصباح فسار الى ان دخل خيمة شران فوجد الدم
 سائلا كالنساء ونظر الغلمان مذبحون فصاح صيحة ازججت كل من كان نائما فاستسارعت الخلق اليه فقرأوا الهم
 سائلا لفضحوا باليكاء والنجيب فعند ذلك امتنع السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقبل له ان شران اخاله
 والغلمان مقترون فقام وسرعان ان دخل الخيمة فوجد الوز بردنان يصيح ووجد خيمته بلارأس فغاب
 عن الدنيا وصاحت كل العساكر وبكروا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر الى شران وبكى
 بكاء شديدا وفعل مثله الوز بردنان وصرخ وجرأوا بالحاجب فانه صاح واكثر الفواح ثم طلب الاربحال اليه من
 الاوجال فقال الملك اماعلمت بالذي فعل ياخي هذه الافعال وما لي لا اري الزاهد الذي عن متاع الدنيا امتناعد
 فقال الوز بردنان من جلب هذه الاخران الالهنا الزاهد الشيطان فرائته ان قلبي نقر منه في الاول والاخر لا انتي
 اعرف ان كل متطع في الدين خبيث ما كرم ان الناس خبوا باليكاء والنجيب ونضروا الى القريب النجيب
 ان يقع في ايديهم ذلك الزاهد الذي هو لا يات الله جاهد ثم جهزوا شران ودفنوه في الجبل المذكور وخرقا
 على قصته المشهور • وابعد شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة قالت بلقي ايها الملك السعيد انهم جهزوا شران ودفنوه في الجبل
 المذكور وخرقا على قصته المشهور وثمان المعونة لما فرغت من الداهية التي علمها والمخازي التي لنفسها اليديها
 اخذت دواء وقسطا وكتبت فيه من عندها ذات الدواهي الى حضرة المسلمين اعلموا اني دخلت بلادكم
 وغشيت بلزى كرامكم وقتلت سابقا ملكمكم عبر النعمان في وسط قصره وقتلت ايضا في واقعة الشعب
 والمارة رجالا كثيرين وامن قتلته بمكرى ودهاني وغدري شران وغلمانه ولوساعدني الزمان وطوعني
 الشيطان كنت قتلت السلطان والوز بردنان وانا الذي آتيت اليكم فري الزاهد وانظرت عليكم في الجبل

والكاد فان شتمت سلامتكم بعد ذلك فارحوا وان شتمت هلاك أنفسكم فمن الكرامة لا تدرؤا فلما أقمتم ستمين
وأهولنا فمات بلعون منا مراما وبعد ان كتبت الكتاب أقامت في خزنه على الملك أفرديون ثلاثة أيام وفي اليوم
الرابع دعت بطر بقاء امرأة أن يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرفعها إلى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وضارت
تدب وتبكي على فقد أفرديون وقالت إن سلطان بعد لا بد أن أقتل ضوءه المسكان وجميع أمراء الإسلام هذا
ما كان من أمرها وما كان ما كان من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام فيهم وانتهى وفي اليوم الرابع نظروا
إلى ناحية السور وإذا بطريق معه سهم نشاب وفي طرفة كتاب فصبز وأعليه حتى رماه اليهم فامر السلطان
الوزر بدين أن يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه علمت بالدموع عينه وصاح وتضجر من مكرها
وقال الوزر والله لقد كان قلبي نافرأها فقال السلطان وهذا العاهرة كيف علمت علينا الحيلة مرتين
ولكن والله لأحولن من هنا حتى أملا فمرجهما بجمع الرصاص وأضجها من الطير في الاقفاص وبعد ذلك
اسلمها من شمرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فيكي بكاء شديدا ثم إن الكفار لما توجهت لهم ذات
الدواهي وأخبرتهم بمأحصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم إن المسلمين رجعوا على باب
القسطنطينية ووجدتهم السلطان أنه إن فتح المدينة ففرق أهلها عليهم بالسوية وهذا السلطان لم يخف دمعه
خزا على أخيه واعتري جسمه الخزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزر بدين وقال له طيبة سنة سافر عينا
فإن أخاك مامتا الإباحة وليس في هذا الخزن فائدة وما أحسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة • أبدا وما هو ككائن سيكون

سيكون ما هو ككائن في وقته • وأخو الجاهل قد انشأ معيون

فدع البكاء والنوح وقولك لجل السلاح فقال يا وزر إن قلبي مهموم من أجل موت أبي وأخي ومن أجل
غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعي فيكي الوزر وهو الحاضرون وما زالوا معين على حصار القسطنطينية
مذهن الزمان فبينما هم كذلك وإذا بالأنصار وردت عليهم من بغداد صبيحة أمير من أمراءه معه فوجها الزوجة
الملك ضوء المسكان رزقت ولدا وصحته نزهة الزمان أخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب
ما رواه من العجائب والغرائب وقد أمرت العلماء والعلماء أن يدهوا الكبر على المنار ودر كل صلاة وأنما طمبون
بغير الأقطار كثيرة وإن صاحبك الوكاد في غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والعلمان وإنك الآن لم تعلم
بما جرى لك والسلام فله ضوء المسكان الآن اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

ولما كانت الليلة السادسة بعد المائة • قالت بلقيس أيتها الملك السعيدات الملك ضوء المسكان لما أناما أخبر بان
زوجته ولدت ولدا ذكر أفرح فرحاشد أوقال الآن اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال الوزر
ننكح في أريدان أترك هذا الخزن وأعمل لأخي ختمات وأمر من الخدوات فقال الوزر ربي ما أردت ثم أمر
بنصب الخيام على قبر أخيه فمصبها وجعلوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله
إلى الصباح ثم تقدم السلطان ضوء المسكان إلى قبر أخيه شركان وسكب العبرات وأشدت قول هذه الآيات

خرجوا به ولعل بك خلقه • صغقات موفى يوم ذلك الطور

حتى أتوا جدينا كان ضريحه • في قلب كل محمد محفور • ما كنت أمل قبل نهشك أن أرى

رضوى على أيدي الرجال يسير • كلا ولا من قبل دفنك في التري • أن الكواكب في القرب تشور

أبحار والدمعاس زهن قراره • فيها العجايب وجهه والنور

كف النناء به دحياته • لما انطوى فكانه منشور

فلما فرغ ضوء المسكان من شمره بكى وبكى معه جميع الناس ثم أتى الوزر بدين إلى القبر ورمى نقشه عليه وهو حائر
وأشدت قول الشاعر

فكنت الذي بقى ونلت الذي بقى • ومثل أقوام فقد سبقوا سيفا • وقارقت هذي الدار من غير ريسية

فمن هذه الدنيا تسر بما تلقى * وكنت من الاعداء تبدي وقاية * اذا ما سهر الحرب حاولت الرشفة
أرى هذه الدنيا غرورا واطلا * وحل مراد الخلق ان يطلبوا الحقا * حياك اله العرش فوزا يحب
واسكنك الهادي بما قد اعدا * وانى قد اصبحت قبل بحسرة * أرى الغرب عز ونا بقدك والشر
فلما فرغ الوزير ندان من شعره وبكى بكاء شديدا ونثر عيونته بالدموع درانضدا ثم تقدم رجل كان من ندما
شركان وبكى حتى حكمت دموعه الخياجان وذكرا لشركان من المكرمات وأنشد هذه الابيات
أبن العطاء وكف جودك في الثرى * والجسم بعدك بالسقام قد انبرى
يا حادي الطعام سرى ما ترى * كنت دموعي فوق خدى أسطرا * تعفى بها وتلذذ منها منظرها
وابته ما حدثت هنك ضمائري * كلا ولا خطرت علاك مخاطرى

الا وقد جرح الدموع محاجرى * واذا صرمت الى سواك نواظرى * جذب القرام عسان طرفى المكرا
فلما فرغ ذلك الرجل من شعره وبكى ضوه المكان هو الوزير ندان وضع جميع العسكر بالكماء ثم انصرفوا
الى انعام وأقبل السلطان على الوزير ندان وأخذ يباينها وران في أمر القتال واستمر على ذلك اياما ولياى وضع
المكان يتخرج من الهم والاحزان ثم قال انى استهى سماع أخبار الناس وأحاديث الملوك وحكايات المتعين اعد
الله يفرج ما يقلى من الهم الشديد ويذهب هوى البكا والمديد فقال الوزير ان كان ما يفرج هلك الاسماء
قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتبعين وغيرهم فان هذا امر سهل لا تقى لم يكن لى شغل
حياتك المرحوم والدة الاباء حكايات والاشعار وفي هذه الليلة احدثك بحجر العاشق والمعشوق لاجل ان يشترى
صديقك فانه اسمع ضوفا المكان كلام الوزير ندان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق له اشتغال الا بانظار بحى العسكر
لاجل ان يسمع ما يحكى الوزير ندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتبعين فاصدق ان الليل اقبل حتى انا
ياق ادا الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات الخمر وقاضى والله جميع ذلك ثم
أرسل الى الوزير ندان فحضر وأرسل اليه بمرام ورسم وتركاش والحاجب الكبير فحضر واظلموا وحضر واجبه
بين يديه التفت الى الوزير ندان وقال له اعلم أيها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلابيبه علينا وأرسل وزير
ان تحكى لنا ما وعدتنا من الحكايات فقال الوزير بحيا وكرامة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك ضوه المكان لما حضر الوزير والحاجب ورسم وبهرام التفت الى الوزير
ندان وقال اعلم أيها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلابيبه علينا وأرسل وزير ان تحكى لنا ما وعدتنا من
الحكايات فقال الوزير بحيا وكرامة

﴿حكاية العاشق والمعشوق﴾

اعلم أيها الملك السعيد انه بلغنى من حكاية العاشق والمعشوق والمتكلم بينهما وما جرى لهم من المحائب والمراحم
يزيل الهم عن القلوب وسلى مثل حزن يعقوب وهو انه كان في سالف الزمان مدينة وراعي جبال اصحاب يقال لها
المدنية فأنقضها وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعذل وامان وفضل وامانة
وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان
وهو في عز وامان الا انه كان خالسا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والحيات فاتفق
انه أرسل الى وزيره يوسان الامام واحضره بين يديه وقال له يا وزيرى انه قد ضايق صدرى وعيل صبرى وضغف منى
الجلد اكونى بلا زوجه ولا ولد وما هذا سبيل الملك الحكام الى كل أمير وصه لوك فانهم يفرحون بخلفه الاولاد
وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقال الذى صلى الله عليه وسلم تناسلوا فافانى بمباهمكم الامم يوم القيامة فها
هذه من الراى يا وزيرى على عبا فيه النصيح من التدبير فلما سمع الوزير بذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه
بالانهجام وقال هيأت يديك الزمان ان اتكلم فيمباهم من خصائص الرحمن أتريد ان ادخل النار بعد خط
بالمالك الجبار فقال له الملك اعلم أيها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حجبها ولا يعرف نسبها ولا ينرى

خمسة أصلا حتى يجنبوا ولا شرف منصرها حتى ينسرى بها فإذا أفضى اليها رجا حاثت منه فحني والولد من أفضا
 فالناسا كالدامو يكون مثله امشل الأرض الشجة اذا زرع في زرع فانه يثبت به ولا يحسن ثباته وقد
 يكون ذلك الولد متمرضا السخط مولدا ولا يقبل ما امر به ولا يجتنب ما عنه فانه لا أنسب في هذا بشرا طارئة
 أبدا وانما ردى أن تخطب لي بنتان من بنات الملوك يكون نسبهما عرقا وجاهلها مرفقا فان دلتني على ذات
 النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني أعطيها وأزوجه على رؤس الاشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب
 الله اذ قال له الوزير ان الله قضى حاجتك وبلغك أميتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك انه بلغني
 ان الملك زهرشاه صاحب الأرض البيضاء له بنت بارعة في الجمال يهزغن وصفه الثقيل والقال ولم ير جد لها في
 هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال فوقع الاعداء ذات طرف تحصيل وشروط بل وخسر شجيد وردف
 قيل ان أقتلت فتنت وان أدبرت قتلت تأخذ القلب والنظر كما قال فيها الشاعر

هيهات فخل هضم الدان كفتها • لم يحك طلعتا شمس ولا قمر • كأنما ريقها شهد وقد مزجت

به المدامة لم تكن تغرها دور • ممشوقة القدم من حور الجنان لها • وجه جميل وفيها لحاظها حور

وكم لها من قتل مات من كد • وفي رقيق هواها الخوف والخطر

ان غشت فمني المني ماشت اذ كرها • أومت من دونها لم يجد في العر

للمارغ الوزير من وصف تلك الجارية قال الملك سليمان شاه الى أي عندى أيها الملك ان ترسل الى أبيهم ارسلت ولا
 نطنا خيرا بالامور بحسب التصاريح الدهر ولتلف في خطبتها لك من أبيها فانها لا تظفر لها في قامي
 الأرض ودانها وتحفلي منها بوجه الجليل ورضي عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي قتل الله عليه
 ولم انه قال لا رهانية في الاسلام فبعد ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الحزن
 وانتم ثم أقبل على الوزير وقال له اعلم أيها الوزير بأنه لا يتوجه الى هذا الامر الا أنت لسلك عقلك وأدبك فقم
 الى منزلك واقض أشغالك وتحجز في غدا وخطب لي هذه البنت التي شغلتها خاطري ولا تعد الى أبيهم فقال
 هم ما طاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالدايا التي تصلى للملوك من ثياب الجواهر ونفيس الذخائر
 وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل وثقيل في الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال
 التي يهزغن وصفها فقال ثم جئوها لي البغال والجمال وتوجه الوزير بومعه مائة بعلوك ومائة بعلومائة
 جارية وانتشرت على رأسه الزينات والاعلام وأوصاه الملك أن يأتي اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه
 ما الملك سليمان شاه على مائة الى التامش غولا بجها في الليل والنهار وصار الوزير يلبس لؤلؤه زار يطوى براوا فغارا
 حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحد بعض خواصه وأمره أن
 يتوجه الى الملك زهرشاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال صم ما طاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة
 فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهرشاه كان جالسا في بعض المنزهات قدام باب المدينة فرأه وهو داخل
 وعرف أنه غريب فامر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بعلوم وز الملك الاعظم سليمان شاه
 صاحب الأرض الخضراء وجمال أصغها ففرح الملك زهرشاه وزجج بالرسول وأخذوه وتوجه الى قصره وقال
 ابن فاروق الوزير فقال فاروقته أول النهار على شاطئ النهر الغلابي وفي غنجد يكون وأسلنا اليك وقادما عليك
 انما الله نعمته عليك ورحم والدك فامر زهرشاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه ويحمله ويزا به
 وأرباب دولته ويخرج بهم الى مقابله تعظيم الملك سليمان شاه لان حكمه نافذ في الأرض هذا ما كان من أمر
 الملك زهرشاه (وأما) ما كان من أمر الوزير برافاته استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما
 لاح الصبح وأشرقت الشمس على رؤس الروابي والبطاح لم يشعرا الاوزر بالملك زهرشاه وحجابه وأرباب
 دولته ونخواص عسكره يقدموا عليه واجتمعوا به على فراخ من المدينة فارتقى الوزير برافاته حاجته وسلم على
 الذين قالوه ولم يزلوا ساكنين بقدمه حتى وصلوا الى القصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دلهز
 وهو المكان الذي لا يدخله الا كسب لانه قريب من الملك فترجل الوزير ووسى على قدميه حتى وصل الى ابروان

حال وفي صدر ذلك الاوانع برهن المهر مرصع بالذرو والجوهر وله اربعة قوائم من انياب القيسل وعلى ذلك
السرى مرتبة من الاطلس الاخضر وطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها ساردق مرصع بالذرو والجوهر والملك
زهر شاه جالس على ذلك السرى وارباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه
ثبت جنته وأطلق لسانه وأبدى فصاحه الوزير اعوتكم بكلام البلغة * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة * قالت بلقي ايه الملك السعيدان
وزير الملك سليمان شاه ما دخل على الملك زهر شاه ثبت جنته وأطلق لسانه وأبدى فصاحه الوزير اعوتكم بكلام
البلغة او اشار الى الملك بلطف التفات وانشد هذه الايات

واقفوا قبل في الغلائل ينقش * يولى النسيدي الجني والمجننى * ورقى فما تنفى التمام والرقى
والسحر من لحظات تلك الاحين * قل لاهل راول لا تلوموا اننى * طول المدى عن حبه لا انقضى
حتى فؤادى خائى ووفى له * وكذا الرقاد ضبا اليه وملى * باقبا ما أمسيت وحدك رافة
فامكث لاديه وان تكن اوحشتى * لاشئ يطرب سمعى بسماعه * الا ان شاء زهر شاه اجتنى
ملك اذا انفتحت عمرك كله * في نظرة من وجهه انت الفتى * واذا انتخبت له دعاء صالحا
لم تلق غير مشارك ومؤمن * يا اهل ذا الملك الذى من فاته * وزجاسوا فلم يكن يؤمن
فلما فرغ الوزير من هذا النظام قربه الملك زهر شاه اكرامه غايه الاكرام واجلسه بجانبه وتبسم في وجهه
وشرفه بلطف الكلام ولم يز الا على ذلك الى وقت الصباح ثم قدموا السباط في ذلك الاوان فاكوا جميعا حتى
اكتفوا ثم رفعوا السباط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص فلما رأى الوزير دخول المكان نهض
فأما على قدميه وأتى على الملك وقبّل الارض بين يديه ثم قال ايه الملك الكبير والسيد الخطير اني سمعت
الملك وقد كنت عليك في امرك فيه النصائح والتخيرات والفلاح وهو اني قد اتيتك رسولا خالطيا وفي بنتك الحسية
النسبة راغبان عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الارض الخضره
وجبال اصفهان وقد ارسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل انت له كذلك
طالب ثم انه سكبت بنظر الجواب فلما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام واتى الارض
باحترام فذهب الخاضعون من خضوع الملك للرسول واندهشت منهم العقول ثم ان الملك اتى على ذي الجلال
والاكرام وقال وهو في حالة القيام ايه الوزير العظم والسيد المكرم امم ما قول اننا الملك سليمان شاه من جهة رعاياه
ونشرف بنسبه وتنافس فيه وابتنى حار نعمن جهة جواريه وهذا اجل مرادى ليكون ذخري واعتمادى ثم انه
احضر القضاة والشهود وشهد وان الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وقول الملك زهر شاه عقد ابنته باسماها
ان القضاة احكوا لعقد النكاح ودعوا لهما بالفرز والنكاح فبعد ذلك قام الوزير واحضر ما جاء به من الهدايا وقرائن
التحف واعطاهما وقدم الجميع للملك زهر شاه ثم ان الملك اخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير بروحه وولائه العظيم والحقير
واستمر في اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا بل فعل بامير القلب والعين ولما تم ما يحتاج اليه العروس
امر الملك باخراج النسيم فظهرت بظواهر المدينة وعيوا القماش في الصناديق وهيئ الجوارى الروميات والوصائف
التركيات واصعب العروسة بنفس الخنازير وخبث الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الاحمر مرصعة بالذرو والجوهر
وأفرد لها عشرة بغال للسير وصارت تلك المحفة كأنها مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حوراء من الحور الحسنات
خدرها كقصر من قصور الجنان ثم زمرها الخنازير والاموال وجعلوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهر شاه
معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته ودع الوزير ومن معه ورجع الى الاطمان في فرح وامان وتوجه الوزير
بأبنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة * قالت بلقي ايه الملك السعيدان الوزير توجه بأبنة الملك وسار ولم يزل
يطوى المراحل والقفار ويحذ السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة ايام ثم ارسل الى الملك سليمان
شاه من يخبره بقدم العروسة فاسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك واخبره بقدم العروسة ففرح الملك

سليمان شاموخل على الرسول وأمرها كرم أن يخرجوا في هوكب عظيم إلى ملاك العروسة ومن معها بالذكر
 وأن يكونوا في أحسن البهجات وأن ينشروا على رؤسهم الرايات فامتثلوا أمره ونادى المنداد أنه لا تبقى
 بخدرة ولا حرمة موقرة ولا عجز ومكسرة الا يخرج إلى لقاء العروسة تغفر جواجيمها إلى لقاءها وسعت كبراً وهم
 في خدمتها وانتقلوا على أن تتوجه رها في الليل إلى قصر الملك وانفق أرباب الدولة على أن ينزوا الطريق وأن
 ينفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجواري بين يديها وعليها الخلة التي أعطاها لها أبوها فلما أقبلت
 أحاط بها العسكرية واليهن وذات الشمال ولم تنزل المحفة فسأرتهم إلى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد
 خرج لينفر ج عليا وصارت الطبول ضاربة والرماح لعبنة والبوقات صاخبة ودوائع الطيب فائحة
 والرايات خافقة والتخيل متسابقة حتى وصلوا إلى باب القصر وتقدمت العلمان المحفة إلى باب السرفاضة الماكان
 بهيجتها وأشرفت جهاته بحلى زينتها فلما أقبل الليل فتحت الخدم أبواب العراقد وقفوا وهم يحيطون باباب
 ثم جاءت العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم أولدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة
 وقد نصبوا لها سرير من المرمر صعبا بالذ والجوهر فخلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها في قلبه
 فزال بكارتها وزال ما كان منه من القلق والسهر وأقام عندها نحو شهر فخلعت منه في أول ليلة وبعد عام
 الشهر خرج وجلس على سرير ملكه وعهد في عينيه إلى أن وقت أشهرها في آخر ليلة من الشهر التاسع
 جاءها الخنافس عند السهر فخلست على كرسى الطلق وهزنت الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكر اتلوح عليه
 علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحاً جليلاً وأعطى البشر ما لا يجزيلا ومن فرحته توجه إلى القلالم
 وقبله بين عينيه وتذهب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

أنت خول منسب آجام الملا * أسداؤا فاق إلى يسه كوكبا * هشت لعلاله الاسنة والاسر
 قوالخاف والجنائل والظبا * لآر كروه على النهود فاته * ليري ظهور الخيل أو طامركبا
 ولتقطعه من الرضاع فاته * ليري دم الاعداء أحلى مشربا

ثم إن الدايات أخذت ذلك المولد وقطعت سرته وتجان مقلته ثم سمرة تاج الملوك خارانه وارفع ندى الدلال ونزبه
 في حجر الاقبال ولا زالت الايام تجري والاهوام تمضي حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان
 شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والكتابة والادب فمكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج
 اليه الامر فلما عرف جميع ما طلبه منه الملك أحضره من عند النقاء العلماء الميامين وأحضره أستاذا يعلمه الفروسية
 فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر أربع عشرة سنة وكان اذا خرج لبعض أشغاله يفتن به كل من رآه وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة قالت بلقيس أيتها الملك السعيدان تاج الملوك خاران ابن الملك سليمان
 شاهما مهر في الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله اذا خرج إلى بعض أشغاله يفتن به كل من رآه حتى
 نظموا فيه الاشعار وتمتكت في محبة الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر
 فائقة فسكت من طيب الشدا * غصنار طيبا بالنسيم قد اغتذى * مسكران ما شرب المدام واغما
 أمسي بخمير رضابه متنبذا * أضفى الجمال بامره في أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
 والله ما خطر السلو بخاطر سري * مادعت في قيد الحياة ولا اذا
 ان عشت عشت على هواي وامن أمت * وجدابه وصبا بيا حبسنا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً مدب عسافه الاخضر على شامعة للاحمر وزنه ما حال كنهة غير وصار
 يسي العقول والنظر كما قال فيه الشاعر أضفى ليوسف في الجمال خليفة * نخشا كل العاشقين اذا بدا
 هرج ممي وانظر اليه لكي ترى * في خدمه على الخلافة أسودا
 ما ابصرت عينك أحسن منظرا * فيا يرى من سائر الاشياء

كاشماة الخضر افوق الو حنسة المراء فخت المقله السوداء

ويقال الآخر

يجبت خذل تعبد النار داغا * يجبت لم يجرق بها وهو وكافر
 وأعجب من ذا أن لحظك مرسل * يصديق في آياته وهو ساحر
 وما الخضر ذاك الخلد نينا واغا * لكثرة ماشقت عليه المرائر
 اني لا يجيب من سؤال الناس عن * ماء الحياة بأى أرض منمر
 ولقد أدرا به غرظي أغيبسد * حلواني وعليه شار به الخضر
 ومن العجائب أن موسى يلتقي * معه هناك سائلا لم يصطبر

ويقال الآخر

فلما صار بتلك الحافلة وبلغ مبلغ الزاد به الجال ثم صار تاج الملوكة خاوان أعجاب وأحباب وكل من تقرب
 إليه بر جوانه يصير سلطانا بعد موت أبيه وأنه يكون عنده أمر سائر ثم تعلق بالصيد والقتض وضار لم يقتر عنه
 ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهيه عن ذلك مخافة عليه عن آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك
 فاتفق أنه قال لخداهم خذوا معكم علي عشرة أيام فامتلوا ما أمروهم به فلما خرج باتباعه للصيد والقتض ساروا
 في البر ولم يزلوا سائرين أربعين يوما حتى أشرفوا على أرض خضراء فراء واقعه اوحوش شرا تامة وأشجار ايا نعمة وهيونا
 نابعة فقالت تاج الملوكة لا تبعاه انصبروا الحمايل هنا أو سواد دائرة حلقتم أو يكون اجتماعكم في شيء كثير من أصناف الوحوش
 المكان الفلاني فامتلوا أمره ونصبروا الحمايل أو سواد دائرة حلقتم في شيء كثير من أصناف الوحوش
 والفرلان الى أن صحت منهم الوحوش وتنافرت في جوه الخيل فأغرى عليها الكلاب والفهود والصقور ثم
 ضربوا الوحوش بالنشاب فأصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحافلة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئا
 كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوكة على الماء وأحضرا الصيد وقسمه وأخذوا ليلته سليمان شاه خاص
 الوحوش وأرسله اليه وقرق البعض على أرباب دولته وبات تلك الليلة في ذلك المكان فلما أصبح أصبح الصباح
 أقبلت عليهم كافلة كبيرة شملة على عبيد وغلان ونجار فزالت تلك الكافلة على الماء والخضر فلما رآه تاج الملوكة
 قال لبعض أصحابه انتمي بخبر هؤلاء واسألهم لى شئ نزلوا في هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم أخبرونا
 من أنتم وأسرعوا في رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا في هذا
 المكان لأننا مطمئنون بالملك سليمان شاه ولده ونعلم أن كل من نزل عنده صار في أمان وأطعمه ثمنان ومعه قماش
 نفيس جنداه من أحل ولده تاج الملوكة فرجع الرسول الى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحساب وأخبره بما سمعه من
 التجار فقال لابن الملك اذا كان معهم شئ جازاهم من أجل في أَدْخِل المديسة ولا أدخل من هذا المكان حتى
 استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت اليه خلفه الى أن أشرف على القافلة فقسام له التجار ودعوا له بالنصر
 والاقبال ودوام العز والافضل وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر تركشة من الدر والجوهر وفرشوا له
 مقعدا سلطانيا فوق بساط من الحرير وصدوه متركش بالزمر فجلس تاج الملوكة ووقفت المسائيل في خدمته
 وأرسل الى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضائعهم
 وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم الثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحته منه التفاتة الى القافلة فقرأى شابا جليل الشباب
 نظيف الثياب نظيف المعاني يجيب أزهرو وجه أقمر الان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلا له الاصفرار من
 فرقة الاحباب * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائة * قالت بلقيس أيا الملك السعيد ان تاج الملوكة لاحت منه التفاتة
 الى القافلة فقرأى شابا جليل الشباب نظيف الثياب نظيف المعاني الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلا له
 الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانتخاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الايات
 طالع الفراق ودوام الهم والوجل * والدمع من مقلتي يا صاح منمل * والقلب ودعتك يوم الفراق وقد
 بقيت فردا فلا قلب ولا أمل * يا صاحبي قف معي حتى أودع من * من نطقها تشقى الامراض والعلل

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من امره فلما افاق
رعى بفاتك الاحتفات وانشد هذه الايات

خذوا حذرکم من طرفهاته وساحر * وليس بناج من رمته الحاجر * فان الميونا السود وهى نواعس
تقد السبيون البيض وهى بواتر * ولا تخفنهوا من رقعة فى كلامها * فان الجيالا المسعول تخامر
منعمة الاطراف ونوس جسمها * حر لادماه وهانت ناظر

بمسدة ما بين المخلخل والطلا * واين الشادمان طيبها وهو عاطر

ثم شفى شفة وغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تصيرى امره وغشى اليه فلما افاق من غشيمته نظرا
الملك وانفا على راسه فنهض قائما على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لاى شئ لم تعرض بضاعتك
علينا فقال ياى ولاى ان بضاعتى ليس فيها شئ يصلح اسماءك فقال لايد ان تعرض على ما مكل وتخبرنى بملكك
فانى اراك باكى اى من خرب الناب فان كنت مظلوما انا فاناظلا ملك وان كنت مدبونا فانيئنا دينك فان قلبى قد
احترق من ابدلك حين رايتك ثم ان تاج الملوك امر بنصب كرسى فنهض اليه كرسى من ابراج والابنوس مشكا
بالذهب والحبر ورويسه والبراساط من الحرير نفاس تاج الملوك على الكرسى وامر الشاب ان يجلس على البساط
وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تذكر لى ذلك فان بضاعتى ليست بمعاملة لك فقال له تاج
الملوك لايد من ذلك ثم امر بعض غلمانه باحضارها فاحضروها فاحضره فلما رآه الشاب جرت دموعه وبكى
وان واشتكى وصعد الزفرات وانشد هذه الايات

بما يحقبيلك من غنج ومن كحل * وما بقدرك من ابن ومن ميل * وما بشرك من خسر ومن شهيد
وما بعطفك من اطف ومن مال * عندى زيارة طيف منك يا ملى * احلى من الامن عند الخائف الوجل
ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة ونقصه لية تفصلة واخرج من جملتها ثوبا من الاطلس
منسوجا بالذهب يساوى الف دينار فلما انتع الثوب وقع من وسطه خرقة فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت
وركه وقد ذهل من المعقول وانشد يقول

تقى شتى منك الفراد المسذوب * ونجم الثريا من وصاك اقرب * بعدا وهجر واشتياق ولوعة
ومطل وتسويق به العدم رذوب * فلا الوصل يحينى ولا الهجر كاتى * ولا البعد يدنيى ولا البت تقرب
وما منك انصاف ولا لك حجة * ولا منك اسعاف ولا عنك مهرب
وفى حبكم ضاقت جميع مفاهيمى * على فساد ادرى الى اين اذهب

فتعجب تاج الملوك من انشاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولما اخذ الخرقة ووضعها تحت وركه قال له تاج
الملوك ما هذه الخرقة فقال يا مولاي ليس لك به ذمة الخرقة حاجنة فقال له ابن الملك ارنى اياها قال له ياى ولاى
انما امتعت من عرض بضاعتى عليك الا اجلها فانى لا افقر على انك تنظر اليها * وادرك شهر زاد الصباح
فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائة كانت يلغى اليها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك انا
ما امتعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فانى لا افقر على انك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لايد من كوفى
انظر اليها والى حالها واعناط فخرجها من تحت ركبته وبكى وان واشتكى واكثر من الانات وانشد هذه الايات
لا عذليه فان السذل يولعه * قد قلت حقوا ولكن ليس بسمعه * استودع الله فى المطعاهى قدرا
بالغى من فلك الاضرار مطلعه * ودعته وبودى لو بدعنى * صفوا الحياء وانى لا اودعه
ولم تشفع لى يوم الفراق مضى * وادعنى مستملات وادعته * لا كذب الله قوب العذر وخرف
عنى بفرقة لكن ارقعه * لا يستقر لجنى مضجع وكذا * لا يستقر له ذنبت منهجه
وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد * عسرا فمضى حطى ونعسه
وصبت الحسمر فاعينه ماملات * كما ساجد جمع منها ما اوجعه

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك ارى احوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب يكالك عند نظرك الى هذه
الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقة تنهد وقال يا مولاي ان حداثتي عجيب وامري غريب مع هذه الخرقة وصاحبها
وصاحبة هذه الصورة والتمثيل ثم نشر الخرقة وادافعها صورة غزال مرقومة بالحرير رمز ركشة بالذهب الاحمر
وقبلها صورة غزال اخروهي مرقومة بالفضة وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد
فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعة قال سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك
بحديث هذا الشاب فقال له احلك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يا مولاي ان ابي كان من
التجار الكبار ولم يرزق ولدا غريبا وكان لي بنت عم تربيت انا واباها في بيت ابي لان اباها مات وكان قبل موته
تعاهد هو وابي على ان يزوجاني بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عني ولم يحجبوني عنها
ثم تحدثت والدي مع ابي وقال ليا في هذه السنة نكتب كتاب عزز على عززته واتفق مع ابي على هذا الامر ثم
شرع ابي في تجهيز مؤن الزواج ثم هذا كله انا وابنتي عني نسام مع بعضنا في فراش واحد ولم نذكر كيف الحال وكانت
هي اشعر مني واعرف واُدري فلما حوزاني ادوات الفرح ولم يبق غير كنب السكاب والدخول على بنت عمي اراد
ابي ان يكتب الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ووصفت ابي عزمت
هو اصحابنا من النساء وذهبت اقرار بها فلما جاء يوم الجمعة غسلاوا القاعة بالماء العذو وسواوا رخاها وفرشوا
في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زفوا وحياطينا بالقماش المقصب واتفق الناس على ان
يجيوا ليلة بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الخويات واطباق السكر وما بقي غير كنب الكتاب وقد ارسلتني ابي
الى الحمام وارسلت خاني بدلة جديدة من انظر الثياب فلم اخرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت
مطوية فلما لبستها فاحت منهارا ثم ذهبت كبة عذمت في الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحباني
فرجعت افش عليه ليحضر كنب السكاب وقلت في نفسي اشغل بهذا الامر لاني ان يقرب وقت الصلاة ثم اني
دخلت زقاقا مادخلته فطو كنت هراق في اثر الحمام والقماش الجديد الذي على جسدي فراح عرقى وفاحت
روائحى ففقدت في رأس الزقاق لارواح على مسطرة وفرشت تحتي منديلا مطرزا كان منى فاشتد علي الحر ففرقت
حبيتي وصار العرق يغدر على وجهي ولم يكتفى مع العرق عن وجهي بالمندبل لانه مفر وش تحتي فاردت
ان اخذ منديلا فوجدتني فاضى الاومندبل ابيض وقع على من فوقى وكان ذلك المندبل ارق من
النسيج ورؤيته اطف من شغاف السقيم فمسكته بيدي ورفعت رأسي الى فوق لاظفر من اين سقط هذا المندبل
فوقعت عني فبين صاحبة هذا الغزال * وادرك شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائة * قالت بلغني ايام الملوك السعيدان الشاب قال تاج الملوك فرفعت
رأسي الى فوق لاظفر من اين سقط هذا المندبل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذ بها مطلقة من
طاقة من شدة ماك من نحاس لم تعينى اجل منهار بالجملة بهز عن وصفها السانى فلما رايتني نظرت اليها ووضع
اصبعها في فمها ثم اخذت اصبعها الوسطاني واصبعته باصبعها الشاهد وضعتها على صدرها بين يديها ثم
ادخلت زاسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في ظلي النار وزاد الاستهارة واعتدتني
النظرة الف حسرة وفجرت فلم اسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانية فوجدتها مطبوعة
فصيرت الى مغيب الشمس فلم اسمع حسا ولم ارخصا فلما شئت من رؤيتها فقت من مكاني واخذت المندبل
معي ثم ذهبت ففاجت منه رائحة المسك لحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كائن في الجنة ثم نشرته
بين يدي فسقطت منه ورقة لطيفة ففقت الورقة فرائها فذهبت بالرائحة الذكيات ومكتوب فيها هذه الايات
بسم الله اشكوه من ألم الجوى * بخاطر يقي وانحطوط فتون * فقال خلبي ما نطقت هكذا
رفقا قد قسا لا يكاديين * فقلت لاني في تحول ودقة * كذا خلطوا العاشقين تكون
ثم بعد ان قرأت الايات اطلقت في بهجة المندبل نظرا العين قرأت في احدى حاشيته تسليط هذين البيتين

كتب العذارو بالله من كاتب * سطرين في خدي به بالبحان
واحبره القمر بن منه اذ ابدا * واذا انتفى وانجلى الاغصان
وسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر في لؤلؤ * سطر بن من صبح على تفاح
القتل في الحديق المراض اذ انت * وانسرك في الوجحات لافي الرجا

فلما رأيت ما على المندبل من الاشعار انطلقت في فؤادي لبيب النار و زادت في الاشواق والافكار واخذت
المندبل والورقة واتيت بهما الى البيت وانا لا أدري في حيلة في الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجمال
فما وصلت الى البيت الا بعد مدة من الليل ف رأيت بنت عبي جالسة تبكي فلما رأيتني مسحت دموعها وأقبلت علي
وقلت عني الثياب وسألتني عن سبب غيالي وأخبرتني ان جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في
بيتنا وحضر اقصاضى والشهودوا كلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينظرون حضورى من اجل كتب
الكتاب فلما شروا من حضورى تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم وقالت لى ان اباك اغتباط بسبب ذلك غيظا
شديدا وحلف انه لا يكتب كتابنا الا في السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرح ما لا كثيرا ثم قالت لى ما الذى جرى
لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيالك فقلت لها جرى لى كذا وكذا
وذكرت لها المندبل وأخبرتني بالخير من أوله الى آخره ف أخذت الورقة والمندبل وقرأت ما فيها ما وجرت دموعها
على خدودها وانشدت هذه الايات

وايس بعد الاضطرار عار * دلت على صفته اخبار * ما زلفت على صحيح النقد

فان تشاء قل عذاب يهذب * أو ضربان في الحشى أو ضرب

نعمة أو نعمة أو أرب * تأنس النفس به أو تعطب * قد جرت بين عكسه والطرده

ومع ذا أيامه مواسم * ونفرها على الدوام باسم

ونفحات طيها نواسم * وهو لكل ما شئت حامم * ماحل قط قلب نذل وغد

ثم انها قالت لى فما قالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نطقت بشئ غير انها وضعت اصبعها في فمها ثم قترتها
بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها واشارت الى الارض ثم ادخلت رأسها وأغلقنا الطافق ولم أرها
بعد ذلك فأخذت قلبي معها فنفدت الى غياب الشمس أنتظرت ان تطل من الطاقة فانا لم تفعل فلما يست منها
فمن ذلك المكان وهذه قصتي واشتهى منك ان تعينني على ما ليبت فرقت رأسها الى وقالت لى عني لو طلعت
عيني لآخر جهالك من جفوني ولابد ان أساعدك على حاجتك وأسأدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما أنك
مغرمة بها فقلت لها وما تفسير ما اشارت به قالت أما وضع اصبعها في فمها فانه اشارة الى انك عندها بمنزلة روحها من
جسد ها وانما تعض على وصا لك بالنواجن وما المندبل فانه اشارة الى سلام الحبيب على المحبوبين وأما الورقة فانه
اشارة الى ان روحها متعلقة بك وأما وضع اصبعها على صدرها بين يديها فانه تفسير بانها تقول لك بعد يومين تعال
هنا لازل عني بطاعتك العنا واعلم بان عني انها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لاشارتها الى
كتب ادخل واخرج لجمع بينك وبينها في اسرع وقت واستر كما يذني قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها
على قولها وقلت في نفسي انا أصبر يومين ثم قدمت في البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا أكل ولا أشرب
ووضعت رأسي في حجر ابنة عبي وهي تسليني وتقول قوزعك وجهك وطيب قلبك وخاطرك * وادرك شهر

زاد الصباغ فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائة * قالت لى ايها الملك السعد ان الشاب قال لاناك السلوك فلما
انقضى اليوم ان قالت لى ابنة عبي طيب نفسا وقرعينا وقوزعك والبس ثيابك وتوجه الى ما على العباد ثم انها
قامت وغربت ألوانها ونحزنت ثم شددت حبل وقربت قلبي وخرجت وتعمشت الى ان دخلت الزقاق وجلست
في المظلة ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعيني اليها فابايتها فوجئت مغشاة على ثم انفتحت فشدت

عزى وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفتت فرأيت معها امرأة ومند بلا أهر وحين رأته
شهرت عن ساعدها وفتحت أصابعها الجنس ودقت بها على صدرها بالكف والجنس أصابع ثم رفعت يديها وبرزت
المرأة من الطاقة وأخذت المندبل الأحمر ودخلت به وعادت من الطاقة إلى صوب الزقاق ثلاث مرات
وهي تدله وترفعه ثم صغرت ولقنته بيدها وطأ طأت رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأخافت الطاقة وانصرفت ولم
تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حينئذ لا أعلم ما أشارت به واستمرت جالسا إلى وقت العشاء ثم جئت إلى البيت
قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأحفاها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الأبيات

مالي وللإحسان عليك بهنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف * باطله سلبت فؤادي وانثنت
ماليهوى المذرى عنها نصرف * تركبة اللخاط تقصم بالخشيا * ما ليس بفعله الصقل المرف
حملتي ثقل الغرام وليس لي * جلدة على حمل القميص وأضعف * ولقد بكيت دما القول عواذلي
من جفن من تهوى بروحك مرف * ياليت قلبي مثل قلبك أغا * جسمي تخصر بك بالخافة متاف
لك يا أميري في الملاحه ناظر * صعب عسلي وحاجب لا ينصف * كذب الذي قال الملاحه كلها
في يوسف كفي جمالك يوسف * أنكف الأعراس عنك مخافة * من أعين الرقاعكم أنكف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الحمووم وتكاثر على الخجوم ووقعت في زوايا البيت فنهضت إلى وحملني وقلعتني
أثوابي ومدهت وجهي بكما أتم سألني عما جرى لي فحكيت لها جميع ما حصل منها فقالت يا ابن عمي أما أشارتها
بالكف والخسة أصابع فإن تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما أشارتها بالمرأة وأبراز رأسها من الطاقة فإن تفسيره
أفعد على دكان الصباغ حتى ياتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت النار في قلبي وقلت بالله يا بنت عمي أنك
تصدقيني في هذا التفسير لا رأي في الزقاق صباغها وديارها بكيت فقالت ابنة عمي فوعزك وبك وبك
فان غيرك يشتغل بالعشق مدة سنين ويخجل على حر الغرام وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم
أخذت تسليبي بالكلام ورأت لي الطعام فأخذت لقمة وأردت أن أكلها فإذا قدرت فامتنعت من الشراب
والطعام ومجرت لذيذ المنام واصفر لوني وتفسيرت محاسني لاني معشقت قبل ذلك ولذت حرارة العشق الآفي
هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمي من أجلي وصارت تدكر لي أحوال العشق والخبين على سبيل التسلية في كل
ليلة إلى أن أتت وكنت أستيقظ فأجدها سهرانة من أجلي ودعها يجرى على خدها ولم أزل كذلك إلى أن مضت
الخمسة أيام فقامت ابنة عمي وسخنت لي ماء وحقي وألصقتني ثيابي وقالت لي توجه إلى أفضى الله حاجتك وباعك
مقصودك من محبو بيتك فضيت ولم أزل ماشيا إلى أن أتيت إلى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان
الصباغ مقفلة فخلست عليهما في أذن العصر واصفرت الشمس وأذن المغرب ودخل الليل وأنا لا أرى لها أثرا ولم
أسمع حسا ولا خيرا فخشيت على نفسي وأنا جالس وحدي فقمعت ونمشيت وأنا كاسكران إلى أن دخلت البيت فلما
دخلت رأيت ابنة عمي حزينة واحدة يديها قابضة على ركبتيها وتندم فوق في الحائط ويدها الأخرى على صدرها وهي
تصعد الزفات وتنشد هذه الأبيات

وما وجد عرابية بان أهاما * لختت إلى بان الخجاز ورنده * اذا آنت ربك تسكف لشوقها

بنار قراره والدموع بورده * بأعظم من وجد يهي وأغا * برى أنسني أذنبت ذنب ابوده

فلما فرغت من شعرها التفتت إلى فراشي فسمعت دموعها ودموعي بكما هاتفت في وجهي وقالت لي يا ابن
عمي هناك اتبعنا أعطاك فلا شيء لم تبت الليلة عند محبوك ولم تقض منها أركبك لاسمعت كلامها رفسيتها
برجلي في صدرها فانتقلت على الابوان فجاءت جبهة على طرف الابوان وكان هناك وتدلجاء في جبهتها فأنما لميتها
فرايت جبينها قد انفتح وسالدهما * وأدرك شهر زاد الصباغ فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائة * قالت بلقي أيتها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما
رسمت ابنة عمي في صدرها فانتقلت على طرف الابوان فجاءت لونه في جبينها فانتفتح جبينها وأسال دمه فكدت ولم
تنتطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال وأخرجت حراقة وحشت به ذلك النجرح ونصبت بصباغها ومدهت الدم

الذي سال على البساط وكان ذلك شيء ما كان ثم انما اتيت وشدت في وجهي وقالت لي بلين الكلام والله يا ابن
 عي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بد اوقدت كنت مشغولة بوجع رأسي ودمع الدم وفي هذه الساعة قد خفت
 رأسي وخفت حبيتي فاخبرني بما كان من أمرك في هذا اليوم لحسبت لما جميع ما وقع لي منها في ذلك اليوم
 وبعد كلامي بكيت فقالت يا ابن عي أشر بنجاح قصيدك وبلوغ أملك ان هذه علامة القول وذلك انما غابت
 عنك لانها تريد ان تخبرك وتعرف هل أنت صابر أو لا وهل أنت صادق في محبتهم الأول وفي غد تووجه اليها في مكانك
 الأول وانظر ماذا تشهر به اليك فقد قربت أفراحت وزالت أراحلك وصارت تسليني على ما في وأنا لم أزل مترابدا
 للدموع والغموم ثم قدمت لي الطعام فرسته فانسيت كل زبدي في ناحية وقلت كل من كان عاشقا فهو مجنون
 لا يميل الى طعام ولا يلبذ طعام فقالت لي ابنة عي عزيزة والله يا ابن عي ان هذه علامات الحب وسالت دموعها
 ولت شفاقة الزبادي ومسحت الطعام وحلست تساريفي وأنا ادعوا لله ان يسهب الصباح فلما أصبح الصباح
 وأضاء بنوره ولاح توجعت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المسطبة وإذا بالطاق قد انفتحت
 وأبرزت رأسها منها وهي تتضحك ثم غابت ورجعت ومعهامراة وكيس وقمرية بمثل زرع اخضر وفي يدها
 فندبل فأول ما فعلت أخذت المرأة في دهاها ودخلت في الكيس ثم بطته ورمته في البيت ثم أرخت شعرها على
 وجهها ثم وضعت القندبل على رأس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به وأغلقت الطاق فأنظر
 قلبي من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ودموعها الخفية وهي لم تكلمني بكلمة قط فاشتد ذلك غراي وزاد
 وجددي وهما عي ثم في رجعت على عقي وأنا اكي العين خزين القلب حتى دخلت البيت فرايت بنت عي قاعدة
 ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتهم انعمت ان تخبرني بشي مما عندها من
 الغرام لما رأت ما أنا فيه من كثرة الوجد والهام ثم نظرت اليها فرايت على رأسها عصا بين احداهما من الوعة
 على حبهتها والاخرى على عينيها تشيب وجع أصابع من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تسكي وتنشد هذه

الايات أينما كنت لم تزل يا مان • أينما الراحل المقيم بقلبي • ولك الله حيث أمسيت حار
 منقذ من صروف دهر وخطب • غيت فاستوحشت لبعيدك عيني • واستهلت مدام عي أي سكب
 لبث شعري بأى أرض وموتى • أنت مستوطن بدار وشعب • انك نك شر بك القراع زلالا
 قد موهي من المهاجر شري • كل شيء سوى فراقك عذب • كالخفاف بين الرقاد وجني

لما فرغت من شعرها انظرت الى فرائي وهي تبكي فيخفت دموعها وانهممت الى ولم تقدر ان تسكلم عمامي فبسة
 من الوجد لم تزل ساكنة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عي اخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة
 فاخبرتها بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد أن أرا وصا لك وظفرت بلوغ أملك أما اشارتها لك بالمرأة
 وكونها ادخلت في الكيس فانها تقول لك اصبري ان تقطس الشمس وأما راحلها وعمرها عي وجهها فانها تقول
 لك اذا قبل الليل وانسد لسواد الظلام عي نور النهار فاعمالك وأما اشارتها لك بالقمرية التي فيها زرع فانها تقول لك
 ان احسنت فادخل البستان الذي ورأها زقاق وأما اشارتها لك بالقندبل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه
 وأى موضع وجدت فيه القندبل مضاعف وجهه اليه واجلس تحته وانتظري فان هوالك قائل فلما سمعت كلام
 ابنة عي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعذبني وأوجه اليها ولا أحصل مقف ودي ولا أجد لتفسيرك معنى صحيحا
 فنند ذلك ضحكك بنت عي وقالت لي بقي عليك من الصبر ان تصبر بقرية هذا اليوم الى أن يولى النهار ويقبل الليل
 بالاعتكاف فحفظي بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم انشدت هذين البيتين

درج الايام تندرج • ويوت الهم لا تلج • رب أمر عز مطلبه • قربته ساعة الفرج

ثم انما أقبلت على وصارت تسليني بلين الكلام ولم تجسر ان تأتي بشي من الطعام مخافة من غصبي فليما اورجاء
 مبلى اليها ولم يكن لها قصد الا انما أنت الى وقلعتني شيابي ثم قالت يا ابن عي أقسم لي حتى أحصل لك بغاسليك

الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما بانى الدليل الا انى عنده محبوب بل ظم الفت الى اوصرت انتظر محيى الليل
واقول يا رب عجل بجيى الليل فلما اتى الليل بكت ابنة محيى بكاء شديدا واهبطت حبة مسك خالص وقالت لى يابن
عنى اجل هذه الحبة فى فخذى فاذا اجتمعت بمحبوبى سئل وقضيت منها حاجتك وسمعت لك بما عنت فانتسدها هذا
البيت

الايمان العشق بالله خبروا * اذا اشتد عشقى بالفتى كيف يصنع
ثم انما قلتنى وحلفتى انى لا انشدها ذلك البيت الشعر الا بعد خروجى من عندها فقلت لاسمها وطاعة ثم خرجت
وقت العشاء ومشت ولم ازل ماشيا حتى وصلت الى الدستان فوجدت بابها مفتوحا فدخلته فرايت نورا على بعد
فقصصته فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما مفردا عليه قبة من العاج والآنوس والاقنيل معلق فى وسط
تلك القبة وذلك المقعد مقروش بالوسط الحرير المزركش بالذهب والفضة وهناك شجرة كبيرة موقودة فى سعدان
من الذهب تحت القنديل وفى وسط المقعد فسقية فيها انواع النساوير و بجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بقطعة
من الحرير والى جانبها بطيخة كبيرة من الصنوبرى ملوغة خرا وفيه اقدح من بلور رمز ركش بالذهب والى جانب
الاجلس بطيخ كبير من فضة مغطى فكشفته فرايت فيه من سائر الفواكه ما بين تين و رمان و غنم و نارنج و اترج
و كبادو بينها انواع الراجين من ورد و باعين و آس و سرى و زرج و من سائر المشهورات فهمت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح وزال عنى الهم والترح لكنى ما وجدت فى هذه الدار احدا من خلق الله تعالى * وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائة فى كالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب كالت اتاج الملوكة فهمت
بذلك المكان وفرحت غاية الفرح لكنى ما وجدت فيه احدا من خلق الله تعالى ولم اربعد الا جارية ولامن
يعانى هذه الامور فخلست فى ذلك المقعد انتظر محيى بمحبة قلبنى الى ان مضى اول ساعة من الليل وثانى
ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بى الجوع لانى مدة من الزمان ما اكلت طعاما شدة وجدى فلما رايت ذلك
المكان وظهر لى صديق بنت محيى فى فهم اشارة مشوقة استرحت ووجدت الجوع وقد شوقنى روائح الطعام
الذى فى السفرة فلما وصلت الى ذلك المكان واطمأنت نفسى بالوصول فاشتيت نفسى الى كل فتقدفت الى السفرة
وكشفت القطع فوجدت فى وسطها طعمان الصنوبرى وفيه اربع دجاجات محمرة وممتلئة بالماهارات وحول ذلك
الطبق اربع زبادى واحدة حلوى والاخرى حب الرمان والثلاثة بقلاوة والاربعه فقطائف وتلك الزبادى ما بين
حلوى وحامض فاكتسمن القطع فاكلت واكثرت الى البقلارة واكثت منها ما تسرع ثم قصدت الى الحلوى
واكثت معلقة او اثنتين او ثلاثا وارباوا اكلت بعض دجاجه واكثت لقة فوجدت ذلك امتلأ بطنى وارفعت
مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت راسى على وسادة بعد ان غسلت يدى فغلبنى النوم ولم اعلم بما جرى لى
بعد ذلك فما استيقظت حتى احرقنى حرا الشمس لانى اياما مذقت من اياما فالتا استيقظت ووجدت بطنى ملها
ولحمها فانتصمت قائما ثم قصفت ثيابى وقد تلفت عينا وشمالا فلم اجد احدا ووجدتى كنت نائما على الزخام من
غير فرش فقهرت فى عقلى وخرت خرا عظيما ووجدت دموى على خدى وتاسفت على نفسى فقممت وقصصت
البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة محيى تدق بيدها على صدرها وتبكي بدمع يبارى السحب المساطرات وتشد
هذه الايات

هجر من الحى ونسيم * فأنار الهوى بنصره وبه
فانسيم الصنوبر اهل المينا * كل صب بخطه ونصيه * لو قد برنا من الزمان اعتقنا
كاعتناق المحب صدر حبيبته * حرم الله به لوجه ابن عنى * كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعرى هل قلبه مثل قلبى * ذا نبت من حرا الهوى وطيبه

فلما رايتى قامت مسرعة ومسحت دموعها واقبلت على بلين كلامها وقالت يابن عنى انت فى عشقك قد اطف
الله بك حيث احبلك من تحب وانى بكائى وخرى على فراقك من بلومنى وانى لا اخذك الله من جهه
ثم انما تبسمت فى وجهى تبسم الغطا ولا طفتى وقلعتى التواي ونشروا وشمتها وقالت والله ما هذه روائح من
حظى بمحبوبه فاشير لى بما جرى لك يابن عنى فاجبرته لى بمسح ما جرى لى فبسمت تبسم الغيط نائبا وقالت ان

قلبي متلا من موجد فلاش من لوجع قلبك هذه المرات فمزعزع عليك تنزلوا والله يا ابن عمي اني خائفة عليك منها واهمل يا ابن عمي ان تستر الخمر وانك مستغرق الذم فكذلك دلم الطمحيث تعافلت النفس فيفسني لك ان تملح حتى لا تعجل الطماع لانك تدعي انك من الشاقي الزكروم والنوم على الشاقي حرام فدعوا لك الحق كاذبه وكذلك هي محبتك كاذبه لانها المراتك فاعلم تنهل ولو كانت محبتك صادقة لتنبئك واما الفهم فان تفسير اشارته سود الله وجهك حيث ادعيت الحصة كذبا وانما انت صغير ولم يكن لك همه الا الاكل والشرب والنوم فهذه تفسير اشارته تعالى فخلصك منها الفهم كلامها ضربت يدي على صدرى وقالت والله ان هذا هو الصحيح لاني غمت والعاشق لا ينامون فانا الظالم لنفسى وما كان اضر علي من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم اني زدت في البكاء وقلت لاني عمي دليقي على شيء افعله وارحمني برحمة الله والامتن وكانت بنت عمي تحبني محبة عظيمة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائة قالت بليقي ايم الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فقلت لاني عمي دليقي على شيء افعله وارحمني برحمة الله وكانت تحبني محبة عظيمة فقلت على راسي وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مراروا كنت ادخل واخرج لكنت اجمع بينك وبينها في اقرب زمن واغطيكم كاذبي ولا افضل معك هذا الا قصدر ضالك وان شاء الله تعالى اتدل غابة الخد في الجسم بينكم ولكن اسمع قولي واعلم امرى واذهب الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تاكل شي لان الاكل يجلب النوم ويا لك ان تنام فانها الاتاق لك حتى عصى من الدير به كذاك الله شر ما قاما سميت كلامها فرحت وصرت ادعو الله ان ياتي الليل فلما اردت الانصراف قالت لاني عمي اذا اجتمعت بها فاذا كنت البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الرأس والعين فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المكان مهيأ على الحالة التي رايت اولاً وانيه ما يحتاج اليه من الطعام والشرب والنقل والمشهور وغير ذلك فطلعت المقعد وشملت رائحة الطعام فاستأقت نفسي اليه فتمتها مرا فاطم اقدر على منه ما فتمت وايتت الى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت فحين دجاج وخوله اربع زبادي من الطعام فيها الرزقة اوان فا كانت من كل لون لعمري واكلمت ما تيسر من الخدوى واكلمت قطعة لحم وشربت من الزردة والعجينة فا كررت الشرب منها بالملقة حتى شبعت وامتلأت بطني وبعد ذلك انطبقت احفاني فاعذت وسادة ووضعها تحت راسي وقلت لاني انك على علم ولا انا فاعلمت عيني وقت وما انتهت حتى طلعت الشمس فوجدت على راسي كعب عظم وفرد طاب ونواة بلج وبرزخ وب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره وكان لم يكن فيه شيء بالامس فعدت ونفخت الجميع عني وخرجت وانا مغناظ الى ان وصلت الى البيت فوجدت لاني عمي تسعد الزفات وتشد هذه الالبات جسدنا حل وقلب جرح * دموع على الخدود تسبح * وحبيب صعب الفهمي ولكن

كل ما ينسحل الملمج مالمج * يا ابن عمي ملائكة الوجود قلبي * ان طرقي من الدموع قريح فخرت لاني عمي وشمتها فبكيت ثم مسحت دموعها واقبلت على وقلبتني واخذت تغني الى صندرها وانا اناغدها ونواها عاتب نفسي فقال لي يا ابن عمي كانك غمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما انتهيت وجدت كعبه عظم على بطني وفرد طاب ونواة بلج وبرزخ وب وما أدري لاي شيء فعلت هكذا ثم بكيت واقبلت عليها وقلت لها لاني اني اشارة فعلها هذا وقرولي في هذا افضل وساعدني على الذي انا فيه فقال لي على الرأس والعين اما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير لك بها الى انك حضرت وقلبك غائب وكانها تقول لك ليس المشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين واما نواة البلج فانها تشير لك بها الى انك لو كنت عاشقاً فالسكان قليل من عرفا بالفرام ولم يبق لهذا المنام فان لذة الحب كثره ألهمت في الفؤاد جرة واما برزخ الخروب فانها تشير لك بها الى ان قلب الحب مستور وتقول لك اصبر على فراقها اصبر اربو فلما سمعت هذا التفسير انطلقت في قوافي النيران وزادني بطني الاخران ففهمت وقلت قد رايت على النوم لقلبي عني ثم قلت لها لاني عمي عيناك عندك ان تدبري لي حيلة

أو متسلل إلى البيت وقالت يا بني ان قلبي ملاء بالفرح ولا أقدر ان أتكلم ولكن روح الالهة إلى
 ذلك المكان وأخذت ان تشام فالتفت إلى الرام هذا والراى والسلام فقلت لسان شاه الله انام وأغشا العمل
 ما تأمر بنى به فقامت بنت عيسى وأتت بالطعام وقالت لى كل الآن ما يكسبك حتى لا يبق فى خاطرك شئ فإكلت
 بكفايتى ولما أتى الليل قامت بنت عيسى وأتت ببدة عظيمة والدمتى أياها وحلفتى ان أذكر لها البيت المذكور
 وحزنتى من النوم ثم خرجت من عند بنت عيسى وتوجهت إلى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت إلى البستان
 وجعلت أفتح عيني بأما بى وأهز رأسى حين نال الليل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائة قالت لى أيا الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فدخلت
 البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت إلى البستان وجعلت أفتح عيني بأما بى وأهز رأسى حين نال الليل فجعلت
 من السهر وعبت على روائع الطعام فأزاد جوعى وتوجهت إلى السفرة وكشفت غطاءها وأكلت من كل لون
 لقمة وأكلت قطعة فلعلم وأتت إلى باطية الخرج وقلت فى نفسى أشرب قد حاشرت به ثم شربت الثاين والثالث إلى
 ثاينه مشربا فوجدت ريق الحواء فوقت على الأرض كالقنديل وما زلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرايت
 نفسى خارج البستان وعلى بطنى سفرة مغطىة ودرهم حديد فى يدي فأتيت بها وأتيت به محال البيت
 فوجدت ابنة عيسى تقول لى فى هذا البيت ممكنة خربة ليس لى معين الا لكاه فلما دخلت وقت من طول
 ورويت السكنى والدرهم من يدى وغشى على قلبا أفقت من غشقى عرقها عما حصلت لى وقلت لها لى لم أزل
 أرى فاشتد حزنها على ما رأت بكافى ووجدى وقالت لى انى عجزت وأنا أنقصك من النوم فلم يسمع نفسى
 فكلامى لا يفيدك شئاً فقلت لها أسألك بالله ان تفسرى لى إشارة السكنى والدرهم الجديد فقالت أما الدرهم
 الجديد فأنها تشير به إلى عينيها البين وانها تقسم به ما تقول وحق رب العالمين وعيني البين ان زجعت ثاين مرة
 وغت لأذبحك بهذه السكنى وأنا خائف عليك يا ابن عيسى من مكرها وقلى ملاء بالفرح عيسى فما أقدر ان
 أتكلم فان كنت تعرف من نفسك أنك ان رجعت إليها لا تنام فأرجع إليها واحذر النوم فانك تفوز بحاجتك
 وان عرفت أنك ان رجعت إليها تنام على عادتك ثم رجعت إليها وغت ذبحت فقلت لها وكيف يكون العمل
 فأبنت عيسى أسألك بالله ان تساعدنى على هذه الليلة فقالت لى عيسى ورأسى ولكن ان سمعت كلامى وأطعت
 أمرى فعدت حاجتك فقلت لها لى اسمع كلامى وأطيع أمرى فقالت اذا كان وقت الواح أقول لك ثم ضمتنى
 إلى حضنها وضمتنى على الفراش ولا زالت تكلمنى حتى غلبنى النعاس واستغرقت فى النوم فأخذت مروحة
 وحملت عنتر رأسى وروح على وجهى إلى آخر النهار ثم نهتى فلما انتهت وجدتها عند رأسى وفى يدها المروحة
 وهى تبكى ودموعها قد بليت ثيابها فلما رأتنى استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشئ من الأكل فاعتنتت
 منه فقالت لى أما قلت لك اسمع منى وكل فأكلت ولم أخلفها وصارت تفتح الأكل فى فمى وأنا أمتنع حتى امتلأت
 ثم استقنتى فبقع عناب بالسكر ثم غسلت يدي ونشفتها بماء بارد ووضعت يدي على ما فى فمى وأنا فى غاية فلما
 أظلم الليل وأبستى ثيابى قالت لى عيسى امهر جميع الليل ولا تنم فانها ماتا تبكى فى هذه الليلة الا فى آخر الليل
 وان شاء الله فجمع به فى هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتى ثم بكى فاجعنى قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها
 ما الوصية التى وعدتني بها فقالت لى اذا انصرفت من عندها فانشد لها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من
 عندها وأنا فرحان ومضت إلى البستان وطلعت المقعد وأتيت به ما شيعان فجلست وسهرت إلى ربع الليل ثم طال
 الليل على حتى كانه سنة فكننت ساها راحتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصليت الديوك فاستندت على الجوع من
 السهر فقممت إلى السفرة وأكلت حتى اكفيت فقلت لرأسى وأردت ان أنام وأذا بخصه على بعد فنهضت
 وغسلت يدي وفنى ونبت نفسى فما كان الا قليل وأذا بها أنت ومها مشر جوارى وهى بينهن كالبدر بين الكواكب
 وعابها حلة من الأظلس الأخضر مزرقة بالذهب الأحمر وهى كما قال الشاعر

نقيه على العشاق فى حلل خضر • فتفككة الأزار على الشجر • فقلت لها ما اسم قالت أنا التى
 كبرت قلوب العاشقين على الجمر • شكوت لها ما أكسى من الهوى • فقالت لى عجزت كبرت ولم تدر

فقلت لها ان كان قلبك مخرقة • فقد أصبح الله الزال من المهر
فلما رأني مدهكت وقات كيف انتبت ولم يغلب عليك النوم وجبت سهرة الليل علمت ان الشاق لان من
شم الشاق سهرا الليل في مكابدة الاشواق ثم اقبلت على الحواري وغمرتهن فانصرفن عنها واقبلت على وضعتي
الى مدوها وقبلتني وقبلتها ومضت شقي الختانية ومضت شقتها الغواني ثم مدت يدي الى خصرها وغرزة وما
زينا في الارض الاسود وحلت سراويلها فزالت في خلال رجلها واخذت في الحراش والتعنق والفتيح والكلام
الزيتي والعن وجعل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى ان ارتخت مفاصلها وغشي عليها ودخلت في
القيومة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كما قال فيها الشاعر

أهني ليالي الدهر عندي ليلة • لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فيها بين جفني والكري • وجعت بين القسرة والخلخال

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي فبق حتى أخبرك بشئ • وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام الصباح

وقلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائة • كانت بلقي أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك قلما
أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتني وقالت لي فبق حتى أخبرك بشئ وأوصيل وصية فوقف تحت
مندبلوا آخر جبت هذه الخرقه وضعتها في فوجي فوجدت فيها صورا وغزال على هذا المثال فتجست منها غاية العجب
فأخذته وتزاعدت أنا وأياها ان أسعى اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحي
نسبت الشعر الذي أوصتني به بنيت عني وحين أعطتني الخرقه التي فيها صورة الغزال قالت لي هذا عمل أختي فقلت
لها وما عمل اختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ به هذه الخرقه ثم ودعتها وانصرفت وأنا فرحان ومضت الى أن
دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رأني قامت ودموعها تنساق ثم اقبلت على وقبلت يدي وقالت هل
فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها في نسبه وما شطاني عند الاضورة هذا الغزال وميت الخرقه
قد اهما فقامت وقعدت ولم تطغى الصبر وأفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

يا طالبا للفراق مهلا • ولا تغرنك العناق • مهلا فطبع الزمان غدر • وآخر الصبية الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لي هذه الخرقه ففوتها لها فأخذتها ونشرتها ورأت ما فيها فلما جاء
وقت ذهبي قالت ابنة عمي اذهب معي بيا السيلام متولكن اذا انصرفت من عندها فانشدها بيت الشعر الذي
أخبرتك به أولا ونسيت فقلت لها اهد لي في عادته ثم مضت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية في
انتظارى فلما رأني قامت وقبلتني وأجلسني في حجرها ثم أكلنا وشربنا وقصينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى
الاعادة فلما أصبح الصباح أنشدتها بيت الشعر وهو

ألا يا أبا له شاق بالله خبروا • اذا اشتد حشني بالنقى كيف يصنع

فلما سمعته حملت عيناها بالدموع وأنشدت تقول

بدا ري هوا ثم يكتم سره • ويصبر في كل الامور ويخضع

لحفظته وفرحت بقضاء حاجه ابنة عمي ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة ورأى عند راسها نبيكي على
حالمها فلما دخلت عاينها قالت لي أي تالبعن ابن عم كيف تركت بنت عمك على غير استنواه ولا تسأل من مرضها
فلما رأني ابنة عمي رفعت راسها وقعدت وقالت لي يا نهر زهل أنشدتها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما
سمعت بكنت وأنشدتني بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي انعمي اياده فلما أجمعتم اياه بكنت بكاء شديدا وأنشدت
هذا البيت

أقبح حاول الصبر الجليل ولم يجيد • لم يغرب قلبها الصبا به يجمع

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عاذلك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعنا وطاعة ثم ذهبت
اليها في البستان على العادة وكان بينهما ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدتها ذلك
البيت وهو قلدي آخره فلما سمعته سمات مداعها في الحاجر وأنشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبر السمك ثمان سيرة * فليس له عندى سوى الموت أنفع

لحفظته وترجعت الى البيت فلم ادخلت على ابنتي وحدثها ما فعلت عليها واماى جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامي ففحت عينها وقالت يا عز زهر انشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بككت وأنشدتني هذا البيت فان لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عي غشي عليها فانا فلما فاقت أنشدت هذا البيت وهو

«منا أطعنا ثم متنا فبلغوا * سلاى على من كان الوصول يمنع

ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتي فوجدت الصبية في انتظارى فظلمنا وأكلنا وشربنا وعلمنا حفظنا ثم غدا الى الصباح فلما أردت الانصراف أنشدتها ما قالته ابنتي عي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتصعرت وقالت والله ان قاتله هذا الشعر قدامت ثم بككت وقالت ويا نيك ما تقرب لك قاتله هذا الشعر قلت لها انها ابنة عي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لك كان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فأنت الذى قتلتها فقلت لك الله كما قتلها والله لو أخبرتنى ان قاتله ابنة عم ما قربتك منى فقلت لها ابنة عي وكانت تفسر الى اشارات التى كنت تشير من بها الى وهى التى علمتني ما فعلت معك وما وصلت اليك لا يحسن تدبيرها فقات وهى عرفت بمناقضتهم قالت حسرتك الله على شيا بك كما حسرتنا على شيا بها ثم قالت لى روح أنظرها فذهبت وخاطبرى منشوش وما زلت ماشا حتى وصلت الى زقاق فاسمعت عيا طافسات منه فقيل ان عز زهر وجدناها خلف الباب مينة ثم دخلت النار فلما رايتنى أى قالت ان خطيئتها فى عنقك فلا سحك الله من دمها * وأدرك شهر زاد الصباح فسمكت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الوفية للشعرين بعد المائتين قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لنا انك لم تدخلت النار فلما رايتنى أى قالت ان خطيئتها فى عنقك فلا سحك الله من دمها ان ابن عم ثم ان أبى جاء وجوزها هو وسبعنا حجازتها ودفناها وعلمنا على قبرها الختمات ومكننا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا حزينة عليها فقلت على أى وقالت لى ان قصدى ان أعرف ما كنت تفعله معها حتى ففقت مرارته أو فى ياولدى كنت أسأله فى كل الاوقات عن سبب مرضها فلم يخبرنى به ولم تطعننى عليه فمساءة عليك ان تخبرنى فى الذى كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا فقال الله يقتضى لها منك فانما ذكرت لى شيئا بل كنت امرها حتى ماتت وهى راضية ولما ماتت كنت عندها ففحت عينها وقالت لى يا امرأة عي جود الله وادرك فى حل من دمي ولا آخذ عاقبل معي واغافلنى الله من الدين الغاية الى آخره الباقية فقلت لها بلقي سلامتك وسلامه شيئا لم يصوت أما لما عن سبب مرضها فاختصمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عي اذا أراد ابنتك ان يذهب الى الموضع الذى عادته الذهاب اليه فقول له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفا فمخرج والندرة فمخرج وهذه شفقة منى عليه لا كون شقيقة عليه فى حياتي وبعد مماتي ثم اعطتني لك سحجة وحلفتني اني لا أعطيها لك حتى أراك تبكي عليها وتسوح والداحة عندى فاذا رايتنى على الصفة التى ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها اربني اياها فراضت ثم انى استنلت بلذاتي ولم أندكر فى موت ابنة عي لاني كنت طائش الغفل وكنت أودى نفسى ان اكون طول ليسلى ونهارى عند محبوبي وما صدقت ان الليل أقبل حتى مضيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة على مقال النار من كثرة الانتظار فاصيدت اثم ارايتنى فبادرت الى وتلفعت رقبتي وسألتنى عن بنت عي فقلت لها انها ماتت وعلمنا لها الذكر والختمات ومضى لها اربع ليال وهذه الخامية فلما سمعت ذلك صاحبت وبكت وقالت أما قلت لك انك قتلتها ياولد أعلمتني به اقبل موتها البكت كما فاتها عي ما فعلت معي من المعروف فانها اخذتني وأوصلتني الى ولولاها ما اجعت بل لو أنا خائف عليك أن تقع فى مصيبة يسبب رزينا فقلت لها انها قد جعلتني فى حل قبل موتها ثم ذكرتها ما أخبرتنى به أى فقالت يا بنة عليك اذا ذهبت الى أمك فاعرف الحاجة التى عندها فقلت لها ان أى قالت لى ان ابنة عمك قبل ان يعمها أو متني وقالت لى اذا أراد ابنتك ان يذهب الى الموضع الذى عادته الذهاب اليه فقل له هاتين الكلمتين الوفا فمخرج والندرة فمخرج فلما سمعت الصبية ذلك قالت درجة الله تعالى عليها فلما خاصصت لى وقد كتبت يا صغرى على ضرر لى قاتلا أضرك ولا أشوش عليك ففجعت من ذلك وقالت لها

وما كنت ثم يدعى قبل ذلك أذ تعالاه في قد صار بيني وبينك مودة ثقافت أنت ولع في ولكنك صغرا السن
وفليك خال عن الخداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت في قسدا الحياة لكنت معينة لك فانها سبب
بلا متلك حتى أخرجتلك من الملكة والآل أو صيلك أن لا تتكلم مع واحد ولا تغايب واحد من أمثالنا لا صغيرة
ولا كبيرة فإياك ثم إياك ذلك لأنك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتي تفسرك الاشارات قد ماتت واني
أخاف عليك أن تقع في رزية فلا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة ﴾
قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الشاب كالنتاج الملوكة ثم ان الصبيسة قالت اني أخاف عليك أن تقع في رزية فلا
تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك فوا حسرتاه على بنت عمك وليتي فلت بها قبل موتها حتى اكاثها على
ما فعلت معي من المعروف فرحمة الله تعالى عليها فانها كتبت سرها ولم تسع بما عندنا ولولاها ما كنت تصل الى أبدا
واني أشتي عليك أمر افعلت ما هو قالت أن توصلي الى قبرها حتى أزورها في القبر الذي هي فيه وأكتب عليه
أياتنا فقلت لها في غد ان شاء الله تعالى ثم أتت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليك أخبرني بآية
عليك قبل موتها فقلت لها ما معنى هذين الكلمتين اللتين قالتها وهما الوفا عليه والفرق بين فلم يجبهني فلما أصبح
الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنائير وقالت لي قم وارني قبرها حتى أزورها وأكتب عليه أياتنا وأعمل عليها
قبصة وأرحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة على روحها فقلت لها ساعوا طاعة ثم مشيت قد أمها ومشت خلفي
وصارت تصدق وهي ماشية في الطريق وكما تصدقت صدقة تقول هذا الصدقة عن روح عزيزة فاني كتبت
مرها حتى شربت كأس مناياها ولم تسع بسرهما ولم تزل تصدق من الكيس وتقول على روح عزيزة
خفي وصلنا القبر وقد ماني الكيس فلما غابت القبر رميت روحها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها انخرجت بئكارا
في الفولان فطرفة لطيفة وخطبت باليكار على الحجر الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الايات

مررت بقبر دارس وسط روضة * عليه من النعمان سبع شقائق * فقلت لمن ذا القبر جاورني الثرى
نادب فيه ذا القبر برزخ عاشق * فقلت عاك الله ياميت الهوى * وأسكنك الفردوس أعلى الشواهد
مسكين أهل العشق حتى قبورهم * عليها تراب الذليلين الخلائق
فان استطع زرع رعتك روضة * وأسقيها من دمي المتدفق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقت ما هو توجهنا الى البستان فقالت لي سألك يا الله أنك لا تنقطع هي أبدأ فقلت
بما هو طاعة ثم اني صرت أتردد عليها وكلمت عندها فتمنيت اني وتكرمني ونسألتني عن الكلمتين اللتين قالتها
في عزيرة لاني ما عهد لها لها وما زلت في هذا الحال من أكل وشرب وضيق وعناء وتغيير ثياب من الملابس
الزرقا حتى غلظت وصممت ولم يكن في هم ولا غم ولا حزن ونسبت انسة عني ومكنت حسنة فتركت لنا الدفات سنة
كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصغت شأني ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من
الشراب وشممت روائح قماش الغنم من أنواع الطيب وأنا خالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحداث
الحمام وقت العشاء اشتاقت نفسي الى الذهاب اليها وأنا ساكن لا أدري أين أوجه فذهبت اليها فإني في السكر
الزقاق يقال له زقاق النقيب فيها أنا ماض في ذلك الزقاق واذا به زمامشيه وفي إحدى يديها شعبة مصينة وفي

في الأخرى كتاب ملفوف وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
﴿ فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة ﴾ قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الشاب الذي اسمه عزير
النتاج الملوكة فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق النقيب مشيت فيه فبعثنا أنا ماض في ذلك الزقاق واذا به زمامشيه
وفي إحدى يديها شعبة مصينة وفي الأخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهي باكية العين وتشد
فمن البيتين
لله درميشري لصدومكم * فلقا في بلطائف السمرج
لو كان يتبع بالخليع وفيه * قلبا في ساهة التوبيع

فلما رايتي قالت لي ما لذي هل تعرف أن تقرأ قلت لها نعم يا أختي الجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقرأه لي
وناولني الكتاب فأخذهت منها وقته وقرأت عليها مضمونه أنه كتاب من عند الغياب بالسلام على الحساب
فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعيت لي وقالت لي فرج الله همك كما فرحت هي ثم أخذت الكتاب ومشت
خطوتين وغليني حصر البول فعدت في مكان لا يرقى الماء ثم اني قمت وتجمعت وأرخت أثوابي وأردت أن أمشي
وإذا بالجوز قد أقبلت علي وقيلت لي وكالت يا مولاي الله تعالى يهيبك بشبابك ولا يفزعك أن رجلك أن تعشي
هي خطوات إلى ذلك الباب فاني أخبرتهم بما سمعته في إياهم من قراءة الكتاب فلم يصدقوني فأمشيت معي خطوتين
وأقرأ لهم الكتاب من خلف الباب وأقبل دعائي لك فقلت لها وما قصة هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا
الكتاب جاء من عند مولدي وهو غائب عن مدتي عشرة سنين فانه ساقر بمنحرج ومكث في الغربة ثلاث المدة فقطعنا
الرجاء منه وطننا انه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله أخت تبيكي عليه في مدتي غيابه آتاء الليل وأطراف
النهار فقلت لها اطيب بخير فلم تصدقني وقالت لي لا بد أن تأتيني عن بقر هذا الكتاب فخيرني حتى يطمش قلبي
ويطيب خاطري وأنت تعلم يا ولدي ان المحب مولى سموا انظن فانعم علي بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف
الستار وأخته تسع من داخل الباب لأجل أن يحصل لك ثواب من قضي لسلح حاجة نفس منه كربة فعدك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكر وب كربة من كرب الدنيا انفس الله عنه كربة من كرب الآخرة
وفي حديث آخر من نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا انفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة
وأنا قصيدة تالفا لا تخفيني فقلت لها سمعنا وطاعة تقدمي قد امدى ومشت قد امدى خلفها قليلا حتى وصلت إلى
باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالخاص الأحمر فوقف خلف الباب وصاحت الجوز بالجمجمة فلما أسمع
الأوصية قد أقبلت بخفة ونشاط وهي مشهورة بالبأس الخرب كتبها فرايت لها سابقين يحيران الفكر والناظر وهي كما
قال في وصفه الشاعر

يا من يشعر عن ساق ليعرضه * على المحسن حتى يفهم الساق
وطاف تسيبي بكاس نحو عاشقه * فالتفت الناس غير الكاس والساق

وزان ساقها التي كانها عمودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعة بالجواهر وكانت تلك الصبيبة مشهورة ثيابها
إلى تحت ابطنها ومشهورة عن ذواها فانظرت معاصمها البيض وفي يديها زو جان من الاساور وفي أنفها اقراطان
من اللؤلؤ وفي عنقها عقد من ثمن الجواهر وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكحلة بالفضصوص المنيمة وقد رشقت
أطراف قبعها من داخل تكة اللباس وهي كأنها كانت تعجل شغلا فلما رايتي قالت بلسان فصيح عذب ما سمعته
أحلى منه يا أي هذا الذي جاء بقر الكتاب فقالت لها نعم قد أتت به هذا بالكتاب وكان بينها وبين الباب
شعوص قصبة فمدت يدي لتناول منها الكتاب وأدخلت رأسي وأكتفى من الباب لأقرب فما أدري إلا
والعجوز قد وضعت رأسها في ظهري ودقمتني وبيدي مأسكة الباب فالتفت فرايت نفسي في وسط الدار من داخل
الدلهيز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الاقلل الباب * وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

كالت بلقي أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فالتفت فرايت نفسي في وسط الدار من داخل الدلهيز
ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لها شغل الاقلل الباب ثم ان الصبيبة لما رايتي من داخل
الباب بالدلهيز أقبلت علي وضمتني إلى صدرها ورمته على الأرض وركبت فوق صدرى وعصرت بطني بيدها
فحبست عن الوجوه ثم أخذتني بيدها ولم أقدر أن أغفل منها من شدة ما مضتني ثم دخلت بي ودخلت العجوز
قدامها والشهية منبشة معها حتى قطعت سبع دها ليز وبعد ذلك دخلت في قاعة كبيرة باربعة أبوابين يلبس
فيها الخيال بالأكرام جلستني وقالت لي افتح عينك فنفخت عيني وأناداج من شدة ما مضتني وعصرتني فرايت
جميع بناء القنعة مرأبج المرمر وجميع فرشها من الديباج وكذلك المخدات والمراتب وهناك دكان من
الفحاس الأصفر وسرير من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجواهر لا يبلغ إلا الملك مثلك ثم قالت لي يا هنر زاع

للملائكة أحب اليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك نثر روجي فقلت أنا
 اكسره أن تزوج عثلك فقلت لي أن تزوجني فسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها ومن الدليلة المحتالة
 فضحك وقالت كيف لا تعرفها أنت في يوم من الأيام سمعت أباك يقول يا هلككم الله تعالى والله ما يوجد
 أمكم منها وكتمت فقلت فمما قبلتكم علمت غلتي وكيف سلمت منها ولم تقتلك أوتشوش عليك ولك في محبتها هذه
 اللذة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سيدتي ومن عرفك بها فقالت أنا أعرفها مثل ما يعرف
 الزمان مصداقه لكن قصصتي أن تحكي لي جميع ما وقع لك منها حتى أعرف ما سبب سلامتك منها فكيف
 جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة فترجعت عليا ودمعت عينهاها ودفعت يداي على بياض سمعت عورتا تسنة
 عمي عزيزة وقالت عرضك الله فيها خيرا يا عزيزتنا هي سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولا هي لك كنت
 هلكت وأنا خائفة عليك من مكرها وشراها ولكن ما أفيد أن أتكلم فقلت لها والله أن ذلك كله قد حصل فهرزت
 رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وهندمتم أوصيتي أن أقول هاتين السكتين لا غير وهما الوفاء
 مليح والغد قريب فجميع فلما سمعت ذلك مني قالت لي يا عزيزتنا والله أن هاتين السكتين هما اللتان خلصتاك منها
 وبيد ما ماقتك فقد خلصتك بنت عمك حبة توميت والله في كنت أنتي الاجتماع بك ولو وما واحد فقلت زلي
 ذلك الآن في هذا الوقت حتى تحصلت عليك هذه الحيلة وقد كنت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا دواهن
 الهائر فقلت لا والله فقلت لي طيب نفسا وقرينا فان المبت مرحوم والبي مطوف وأنت شاب مليح وأنا
 ما أريدك إلا سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما أردت من مال وقاش يحضرك سر نسألا لا كلفك بشئ
 أبدا أو أبعاد عني دائما العذير عجوز والباقي الكوز وما أريد منك إلا أن تعمل معي كما يعمل الديك فقلت لها
 وما الذي يهمله الديك فضحك وضغط بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم انها قدت وقالت لي أما
 تعرف صنعة الديك فقلت لها والله ما أعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك أن تأكل وتشرب وتبذل فقلت أنا من
 كلامها ثم انها قالت أهد صنعة الديك قالت نعم وما أريدك إلا أن تشرب وتبذل وتغوي عزمك وتبذل جهدك
 ثم انها صفت بيدها وقالت يا أي حضري من عندك وإذا بالجوزة قد أقلت باز سنة شهود عدول ثم انها أوقدت
 أربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا على وجلوا فقامت الصبية وأرخت عليا أزاراد وكلت بعضهم في ولانة
 عدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على نفسها أنها قبضت جميع المهرمة بعدما ومزخروا في ذمتها في عشرة
 آلاف درهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة قالت بلقي أيها الملك السعيدان الشاب قال لنأج الملك وأشهدت
 على نفسها أنها قبضت جميع المهرمة بعدما ومزخروا في ذمتها في عشرة آلاف درهم ثم انها أعطت الكهنة أجرهم
 وانصرفوا من حيث أتوا فبذل ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابها وأتت في قميص رفيع مطرز بخر من الذهب
 وقلعت لباسها وأخذت بيدي وطعتني فوق السرير وقالت لي ما في الحلال من عيب ووقعت على السرير
 وانسلخت على ظهرها ورثني على ظهرها ثم شفت شهقة وتبعته شهقة بشفتهم كشف الثوب حتى جعلته
 فوق قدميها فمارا بها على تلك الحالة لم أقم إلا تلك نفس دون أن أولجتها فيها بعد أن مصمت شفتي وهي تتأ وموظهر
 الخشوع والخضوع والبكاء بالدموع وأذكر تنبي في هذا الحال قول من قال
 ولما كشفت الثوب عن سلعها • وجدت به ضيقا تخلفي وأرزاق
 فأولجت فيها نصفه فتمت • فقلت لما إذا فقلت على الباقي
 ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فأنا جارية بك خلفها كمنحيا في عندك هاته حتى أدرك بيدي وأرجع به فؤادي
 ولم تزل تمنعني الفنج والشهيق في خلال البوس والتعني حتى صار صاحبنا في الطريق وخطبنا بالسعادة
 والتوفيق ثم غنا إلى الصباح وأردت أن أخرج وإذا هي أقبلت علي ضاحكة وقالت هل تحسب أن تدخل الجسام
 مثل خر وجهه وما ظن إلا أنك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتالة يا لك وهذا الظن فأنت لا زواجي بالكتاب
 والسنة وإن كنت سكران فأنت لعمرك أن هذه الدار التي أنت فيها ما تفتح إلا في كل سنة يوم أقم إلى الباب الكبير

وأنظره فمقت إلى الباب الكبير فوجدته مغلقا من الغلظ وأعلمته إني أتته فقلت لي ما هي بزان عندنا من الدقيق والحبوب والفاكهة والزمان والسكر والاحم والتم والحاج وغير ذلك ما يكتفي أعياما عندك ولا تفتخ بيا من هذا البلية الابدسية وأنا أعلم أنك ما بقيت ترى روحك خارجة من هذه الدار الابدسية فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقلت وأي شيء يضرك وأنت تعرف صنعة الدليل التي أخذت منك بها ثم ذهبت فضحكت أنا وطاوعتني فمعا كانت ومكنت عندها وأنا أعلم صنعة الدليل آكل وأشرب وأتبع حقى مرطينا عام اثنا عشر شهرا فلما مكثت السنة حلت مني ورقت منها ولادعند رأس السنة سمعت ففتح الباب وإذا بالرجال دخلوا كعكس ودقيق وسكر فأردت أن أخرج فقامت اضربا إلى وقت العشاء ومثل ما دخلت فأخرج فصرمت إلى وقت العشاء وأردت أن أخرج وأنا خائف من جوف وإذا هي قالت والله ما أدخلت فخرجتني حتى أسلفك أنك تعرف في هذه البلية قبل أن يفتق الباب ناجيتها إلى ذلك وحلفتني بالإيمان الوثيقة على السيف والمحف والطلاق في أي عهد وإلهام ثم خرجت من عندها ومضت إلى الدستان فوجدته مفتوحا كعادته فاغتمت وقلت في نفسي إني غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت من غفلة فوجدته بآثر من هبل الصبية باقية على حالها أولا فلابد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح إلى أي وأنافي وقت العشاء دخلت البيت وهو أدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

وقلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المأثمة قال لفتى أم الملك السعيد أن عز زناك لتأج الملك
ثم دخلت البستان ومشت حتى أتيت إلى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحبلة جالسة ورأسها على ركبتيها وبورها
على خدها وقد تغير لونها وأغارت عيناها فلما رايتني قالت الحمد لله على السلامة ومعت أن تقوم فوقعت من فرحتها
عاصيت منها وطأ طأت راسي ثم تقدمت إلي وأقبلت وقالت لها كيف عرفت أني أجي إليك في هذه الساعة قالت
لا أعلم لي بذلك والله إن لي سنة لم أدق فيها فوابل أسهر كل ليلة في انتظارك وأنا على هذه الحالة من يوم خرجت
من عندي وأعطيتك البدة القماش الجديد وقد وعدتني أنك تجي إلي وقد انتظرتك فأنتيت لأول ليلة ولا ثاني
ليلة ولا ثالث ليلة فاقربت منتظرة ليجيئك والعاشق هكذا يكون وأريد أن تحكي لي ما سبب غيابه عنك هذه
الليلة تحكيك لها فلما علمت أني تزوجت أصغر لونها ثم قالت لها اني أنتيتك هذه الليلة وأروح قبل الصباح فقالت
أما كفاهما أن تازوجت بك وعلت عليك الليلة وحبستك عند هاسنة كاملة حتى حلفتك بالاطلاق أن تعود إليها
قبل الصباح ولم تسمع لك بأن تنفج عند أمك ولا عندي ولم يهن عليه أن تبنت عند أحد ناليلة واحدة فكيف
حال من غيب عنها هاسنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله عززة فأنها جرى لها ما لم يمر لأحد وصبرت على
شيء لم يصبر عليه مثلاً وماتت معه ودفنك وهي التي حملتني وكنت أظنك تجي فأطلقت سبيلك مع أني كنت
أقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكت واغتاطت ونظرت إلى بعين الغضب فلما رايتها على تلك الحالة ارتعدت
فراثسي وخفت منها وصبرت مثل الفولة على النار ثم قالت لي ما بقي قلب فائدة بعد ما تزوجت وصار لك ولد فانت
لا تصاح بعشر لي لأنه لا ينفعي إلا العزب أو مال رجل المنزل وجفاته لا ينفعني وقد بعثت تلك العاهرة والله لا أحسنها
عليك وتصبر لالي ولها ثم صاحبت بما أدري الأوعشرة جوارتين ورميتني على الأرض فلما وقعت تحت أيديهن
كلمتني وأخذت سكيناً وقالت لا ذبحك ذبح التيومس ويكون هذا أقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك فلما
نظرت إلى روعي وأنا تحت جوارها وتغر خدي بالتراب ورايت السكين في يدها تحققت الموت وأدركت شهر
زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة قالت بلغني أيم الملك السعيدان الوز بردندان قال لوضوه المكان ثم إن الشاب عز برا قال لتاج الملوك فلما رايت روي تحت جوارها وتقر خدي في الارتباب ورايت السكين في يدها فحققت الموت فاستغثت بها فلم ترد الا قصوة وأمرتن أن يكتفني فكتفني ورميتني على ظهرى وجلسن على بطني وأمسكن رأسي وقامت جاريتان فأمسكتا أصابع رجلي وجاريتان حملتا على أصابع رجلي وبذلك قامت هي ومعها جاريتان فأمرتهما أن يضراني فضرني حتى أغشى علي وخفي

عزى فلما استعقت قلت في نفسي ان عوفى مذبحا اهدون على من هذا الضرب فيؤذرت كلها انية هي صاحت قائلة
 تلك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوقي ثم سفت السكين وقالت للجوازي اكشفن عنه فالحمني الله
 ان اتول الكلمتين اللتين اوصتني بهما انية هي وهما الوفا على ما وافق قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت
 بركم الله يا عزي روضة سلامة شبايك نفعك ابن عوفى في حياتك وبسد موتك ثم قالت لي والله انك خلعت من
 بدى واسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد ان اعل فيك انرا الاجل نيكاة تلك العاهرة التي جئتلك عنى ثم
 صاحت على الجوازي وقالت لمن اركبن عليه وأمرتهن أن يربطن رجلى بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من
 عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه شيرا وقالت فيه حينئذ يا ناغائب عن الدنيا ثم جاءت
 عندي وحلت لباسي وربطت عمامتي بحبل وناولته الحارنتين وقالت لهما جارا الحبل فخرناه فصرمت من
 شدة الألم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكرى عوسى وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع
 القطع وكسيت بذروروا فاعنى على فلما انفتحت كان الدم قد انقطع فاستعنتى قدام الشراب ثم قالت لي روح
 الآن لن تزوجت بها ونبخت على بلسة واحدة رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجاتك ولولا انك اسمعتني
 كلها لمكنت ذبحتك فاذهب في هذه الباحة لمن تشتهي وأنا ما كان لي عندك سوى ما قطعت والان ما بقي
 لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقام ولس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفعتني برجلها فقامت وما قدرت
 أن أمشي فتمشيت قليلا قايلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وأنا ناغيب عن
 الوجود واذاب رجتي خرجت وجلتني وأدخلتني القاعة فوجدتني مثل المرأة فقامت واستغرقت في النوم
 فلما صحت وجدت نفسي مرميا على باب البستان * وأدرك شر زادا الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة * قالت بلفنى أبا الملك السعيد أن الو زردن قال لك
 ضوء المكان ثم ان الشاب هزنا قال لتاج الملوك فلما صحت وجدت نفسي مرميا على باب البستان فقامت
 وأنا ناغيب وتشتيت حتى أتيت الى منزلي فدخلت فيه فوجدت أمي تبكي على ويقول يا ولدي أنت
 في أي أرض قد نوت منها وزميت نفسي عليها فلما نظرت الى ورائتي وجدتني على غير استواء وصار على
 وجهي الاصفرار والسواد ثم تذكرت ابنة عمي وما فعلت معي من المعروف فحققت أنها كانت تحبني فبكيت
 عليها وبكيت أمي ثم قالت لي يا ولدي ان والدك قد مات فازددت غيظا وبكيت حتى أغنى على فلما انفتحت
 نظرت الى وضع ابنة عمي التي كانت تعقد نفسه فيكيت ناسا حتى أغنى على من شدة البكاء وما زالت في بكاء
 وغيب الى نصف الليل فقال لي أي ان والدك عشرة أيام وهو ميت فقلت لها أنا لا أفكر في أحد أبدا غير
 ابنة عمي لاني استحق ما حصل لي حيث هلتا وهي تحبني فقالت وما حصل لك فبكيت لها ما حصل لي فبكيت
 ساعة ثم قامت وأحضرت لي شيئا من الماء كولا قلت قليلا وشربت وأعدت لها قصي وأخبرتها بجميع
 ما وقع لي فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما جئتلك ثم انها جلتني ودأبتني حتى برئت وتكاملت عافيتي
 فقالت لي يا ولدي الآن أخرج لك الدبسة التي أودعتها على عمك عندي فانها لك وقد خلقتني في لآخر جها
 لك حتى أراك تتدكرها ويحزن عليها وتقطع علاقتك من غيرها والآن زوجت فيك هذه الفصال ثم
 قامت وفهت صدقها وأخرجت منه هذه الخمرة التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها أولا
 فلما أخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الآيات

أفتم عيون في الهوى وقد دتم * وأسهر عوجفني القرب وعتم * وقد حلت بين الفؤاد وناطري
 فلا القلب يسلمكم ولو ذاب منكم * وعاهد عوني أنكم كاتمو الهوى * فأغراكم الواشي وقال وقلتم
 قاتله انجواني اذا مات فاكثروا * على لوح قبري ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الآيات بكيت بكاء شديدا ولطمت وجهي وفهت الرقعة فوقع منها ورقة أخرى ففقتها فاذا
 مكتوب فيها اعلم يا ابن عمي اني جئتلك في حل من دمي وارحوا الله أن يوفي بينك وبين من يحب ليدن اذا ما بك

شئ من الدليلة المحتملة للأمر جمع البها ولا تشترها أو بعد ذلك فاضرب على بليتك ولولا أحلاك الختم لمكنت من
الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومى قبل يومك وسلاحي عليك واحتفظ على هذه الخرقا التي فيها
صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤنسنى اذا غابت عني * وأدرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الوزير دندنان قال لك خذوا المكان ثم إن الشاب عزير قال لتاج الملوك إن
ابنته عني قالت لي واحتفظ على هذه الخرقا التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها أبدان تلك الصورة كانت
تؤانسنى اذا غابت عني وبالله عليك أن قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي أنك تتابع عنها ولا تنظرها
تقرب منك ولا تنزج بها وان لم تقدر عليها ولا تجد ذلك اليأس بعد فلا تقرب واحدة من النساء بعد ما واصل
أن التي صورت هذه الصورة تصورت في كل سنة صورة منها وترسلها إلى أخي السلاسل لاجل أن يشيع خبرها
وحسن صنعها التي يحجز عنها أهل الأرض وأما محبوبتك الدليلة المحتملة فانها ما وصلت اليها هذه الخرقا
التي فيها صورة الغزال صارت زينة للناس وتقول لهم إن لي أختا تصنع هذا مع أنها كانت في قولها هاتك
القبسة هاوما وصلت إليك بهذه الوصية الا أنني أعلم أن الدنيا قد مضت عليك بعد عوق ورعا تقرب بسبب ذلك
وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة فتشوق نفسك إلى معرفتها وأعلم أن الصبية التي صورت هذه
الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت أي ليكافي ولا زلت أنظر
اليها وابكي إلى أن أقبل الليل ولم أر على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز فجار من مدينتي إلى السقر وهم
هؤلاء الذين أنعمهم في القافلة فاشارت على أخي أن اتجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر يذهب ما بك
من هذا الحزن وتعييب سنة أو سنتين أو ثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح ولا زالت تلاحظ في الكلام
حتى جاوزت مجرا وأسافر معهم وأنا لم تشغلني مدعة مدهس فري وفي كل منزلة تنزل بها أنشر هذه الخرقا
قدما وأنظر إلى هذه الصورة فأتذكر ابنته عني وابني عياها كما تراتي فانها كانت تحبني بحبة زائدة وقدماء
معهو زمني وما فعلت معها الا الضرب مع انها لم تفعل معي الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم
وتكمل مدة غيابي سنة وأتاني خزن زائد وما زادني وخرى الا أنني جرت على جزائر الكافور وقلمة البلور
وهي سبع جزائر وألحكم عليهم ملك يقال له شهر مان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصور صورة
الغزال وهذه الصورة التي معك من جملة تصويروها فلما علمت ذلك زادني الاشواق وفرقت في بحر الفكر
والاحتراف فبكيت على زوجي لاني بقيت مثل المرأة ولم تنق لي آفة مثل الزجال ولا حيلة لي ومن يوم فراق
جزائر الكافور وأنا باكي العين خرن القلب ولي مد على هذا الحال وما أدري هل يمكنني أن أرجع إلى بلدي
وأمرت هندو الذي أولا وقد شيعت من الدنيا ثم بكيت وأن واشتكي ونظر إلى صورة الغزال وجري مدع على خده
وسألني وأشد هذين البيتين

وكأن قال لي لا بد من فرج * فقلت لا فيطكم لا بد من فرج

فقال لي بعد حين قلت يا عجبى * من يضمن العرلى بابا ردا للبحج

وهذه مكاتبي أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران حين
سمع بحمال السيدة دنيا * وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الوزير دندنان قال لصوب
المكان فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فؤاده النيران لما سمع بحمال السيدة
دنيا وعرف انها هي التي صورت صورة الغزال وزاد به الوجد والبلاء فقال للشباب والله لقد جرى لك شئ
عاجز لا حد غيرك مثله ولكن هذا تقدر ربك وقصدي أن أسألك عن شئ فقال عزير وما هو فقال تصف
لي كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يا مولاي اني وصلت اليها بحيلة وهواني لما دخلت
مع القافلة إلى بلادها كنت أخرج وأدور في البساتين وهي مكثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن في
السن فقلت له يا شيخ من هذا البستان فقال لي ابنة الملك السيدة دنيا ونحن نحب قصرها فاذا أردت أن

اذبح الحصيد تلك دنيا واخبرها بما سمعت وبعاجابه هذا الوز برقمم الخلدوم وغاب ساعته ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان اني لم ادخل على السيدة دنيا اخبرتها بما سمعت فضضيت غضه ما شددوا ونهضت على بسوقه وأرادت كسر رأسي ففرت منها هارباً وقالت لي ان كان أبي يعصني على الزواج فإلذي أنزوج به أقتله فقال أبوها للوز بر وعز زسما على الملك واخبراه بذلك وان ابني لا تعجب الزواج * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة ﴾

قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوز بر وعز زسما على الملك واخبراه بما سمعته من ان ابني لا تعجب الزواج فرجع الوز برومن معهن من غير فائدة وما زالوا مسافرين الى أن دخلوا على الملك واخبروه فبذل ذلك أمر النشأة ان ينهبوا العسكر الى السفر من أجل الحرب اليها فقال له الوز بر لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك أرسلت تقول ان غصبي أي على الزواج أقتل من أنزوج به واقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوز بر خاف على ولده تاج الملوك وقال ان حاربت اباهما وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لابيه ما والدي انا لا أطيق الصبر هنا فان الروح الهوا انسيب في انساني به ولولا موت ولا فعل غير هذا فقتل له ابوه وكيف تروح اليها فقال روح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ معك الوز بر وعز زرا ثم اخرج شيا من خزائنه وهما له متبرعا ثم آف دينار واتقاهما معي ذلك فلما جاءا الليل ذهب تاج الملوك وعز زرا الى منزل الوز بر وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب القواد ولم يطبله أكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهره الشوق الى محبوبته ففاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

نرى هل لنا بعد البعاد موصول * فاشكو انكم صبوروا أقول

تذكر تكمل الليل ناه صاحبه * وأسهر عيني والانا غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عز زرا وقد كراسته معمولا لا ايكيان الى ان أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا يس أهبة السرفسأ لته عن حاله فاخبرها بحقيقة الامر فاعطته خسين ألف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعته بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فاذن له وأعطاه خسين ألف دينار وأمر أن تضرب له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بهز ز وقال له يا أخي انما بقيت أطيق أن أفارقك فقال له عز زرا أنا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت حجر جليل ولكن يا أخي قاي اشتغل برأدي فقال له تاج الملوك لما يبلغ المرام لا يكون الآخر وكان الوز بر قد وصي تاج الملوك بالاصطبار وصار عز زرا يشده الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزالوا سافرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق حتى على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والحيام فلما قرى بوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الغم والترح ثم دخلوها وهم في هيئة التجار وان الملك في زى تاجر ثم أقوا الى مكان يعرف بمنزلة التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك لعز زرا هذا منزل التجار قال عز زرا لكنه غير الخان الذي كنت نزلت فيه أنا والغاللة التي كنت تبعها الا الله أحسن منه فانا خوافيه عظيم وحطوا راحلهم وخرقوا أمتهم في المخازن وأقاموا الراحة أربعة أيام ثم ان الوز بر أشار عليهم أن يكتروا لهم دارا كبيرة فاجابوهوا أكثر والله دارا متسعة معبدة للأفراح فيزولوا فيها وأقام الوز بر وعز زرا في دار جديدة من أجل تاج الملوك وصار تاج الملوك مخير اليدري ماذا يفعل ولم يجد له حيلة غير انه يفتح له دكانا للتجارة فيسوق البر ثم ان الوز بر أقبل على تاج الملوك وعز زرا وقال لهما اعلمنا ان كان مقامنا على هذه الحالة فأنسا لا نبلغ مرادنا ولا نحصل مطلوبنا ونخطر ببالنا في شيء ولعله فيه التصالح ان شاء الله فقال له تاج الملوك وعز زرا أقبل ما يدلك فان المشايخ فيهم البرصحة لا سيما وانت قد مارست الاغور فاشرع عينها ما تخطر ببالك فقال لتاج الملوك اني انما فكرت في ذلك دكانا في سوق البر وتقدم فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخواص والعام يحتاج الى البز ولذا تعبدت في ذلك الدكان فنعلم أنك ان شاء الله تعالى

فخسوما وضورتك جديلة ولكن اجعل عزرا آمينا عندك واجعله في داخل الدكان ليناولك الاقمشة فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا راى سديف عند ذلك اخرج تاج الملوك بدلة تجارية وابسها وقام عشي وغلبته خلفه واعطى لاحدهم ألف دينار معه ليقتني بها مصالح الدكان وماز الواساثر ينال ان وصلوا الى سوق البر فلما رأت التجار تاج الملوك وشاهدوا حسنه وجماله تغيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان ففتح ابواب الجنان وسها عنها فخرج هذا الشاب البليغ الحسن وبه عنهم يقولون لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوههم عليه فخرجوا اليه فلما قرأ عنه قام اليهم وهو من عنده من التجار وعظمهم خصوصا الوزير الاجل فاتهم راوهم رجلا كبيرا مهابيا ومعه تاج الملوك وعز برفقال التجار بعضهم لاشك ان هذا الشيخ والدهذين الغلامين فقال الوزير من شيخ السوق فيكم فقالوا هاهو فنظر اليه الوزير وتامله فراه رجلا كبيرا صاحب هبة ووفا وخدم وغلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم واجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة فنور بعضهم فقال الوزير بنعم اني رجل كبير طاعن في السن ومعي هذان الغلمان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا قميت بها سنة كاملة حتى يتقر حالها ويرزأ أهلها واني قد انبت بلدكم هذه واخترت المقام فها او شئيت منكم دكانا تكون من احسن المواضع حتى احسبها فيها للتجار وبتقر حالها هذه المدينة وتخلق باخلاق أهلها وتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لباس بذلك ثم نظروا الى الولدين وفرح بهم واوجبهم محابرا فاما دكان شيخ السوق فمقر ما يقاتل للتحفلات ويناسب حسب البنين على البنات ويعمل الى الخوضه فقال في نفسه سبحانه خالفهما ومصورهما من ماعين ثم قام واقفا في خدمتهما كالغلام بين ابديهما وبعد ذلك سعى وهما لهما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن احكبر منها لولا اوجهه معاندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وابسوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما اخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وامر واغلمانهم ان يتقلا بها جميع ما عندهم من البضائع والقماش وادرك شهر زاد الفصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة قامت بلختي اليها الملك السعيد ان الوزير لما اخذ مفاتيح الدكان توجه اليها هو والغلمان ووضعوا فيها امتعتهم وامر واغلمانهم ان يتقلا بها جميع ما عندهم من البضائع والقماش والخف وكان ذلك شيئا سواي جزائن مال ففعلوا جميع ذلك الى الدكان واما تلك الليلة فلما اصبح الصباح اخذها الوزير برودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظروا واخذوا غايه عظمتهم وكان كل من الغلامين ذاجبال باهر فصارا في الحمام على حلقه الشاعر

بشرى لقيه اذ لامست يده • جسما تولد بين الماء والنور

ما زال يظهر لطفه من صناعته • حتى حنى المسك من غزال كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قد عد في انتظارهما واما قد اقبلوا ههنا كالنيران وقد اجرت خلودهما وادودت عيونهما وابتدأ ما حتى كانهما غصصان شيران او قمران ازهايان فقال لهما بالاولادى سماكن نيم دائم فقال تاج الملوك باعذب كلام ليتك كنت معنائهم ان لا تبين قلابيه ومشيما قد امه حتى وصلا الى الدكان فظفها له لانه كبير السوق وقد احسن اليهما باعطاءهما الدكان فلما راى اردافهما في ارجح زاده الوجد وهاج وشعر وشعر ولم يبق له مصطبر فاحدق بهما العيين وانشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به • وليس يقر افيه مصبث الشكره

لا عسر وفي كونه يرتج من نعل • فيكم لنا الفلك الدوار من حركه

فلما سمع هذا الشعر اقسما عليه ان يدخل معهم الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام فلما دخل معه ما شيخ السوق الحمام ثانيا مرة مع الوزير برودخله فخرج اليه من الخلود واجتمع به في وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فامسك باحدى يديه تاج الملوك وبيده الاخرى عز برودخله لانه قد اذلهما ذلك الشيخ الخبيث

تخلف تاج الملوك أن لا يحبه غيري وحلف عزيزان لا يصيب عليه الماء غيري فقال له الوز برأهما أولادك فقال
شيخ السوق أبقاهما الله لك لتسحلت في مدنتنا البركة والسود يقدرهم وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين
أقبلت فأحضرت لدينا الربا * وقد زهت بالزهر للجنلي
وزادت الأرض ومن فوقها * أهلا وسهلا بل من مقبل

فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يحبه وعز يزيب عليه الماء وهو يظن أن روحه في الجنة حتى أتاه
خدمته فدخلها وجلس جنب الوز يرعى أنه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر إلى تاج الملوك وعز يزيب بعد
ذلك جاءت لهم القلمان بالناشف فتشقا وأولسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوز يرعى شيخ السوق
وقال له يا سيدي إن الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جده الله لك ولأولادك عاقبة وكفاهما الله شر العين فهل
يخفون شيئا مما قالته اللعنة في الحمام فقال تاج الملوك أنا أنشدك بيتين وحما

إن هس الحمام أطيب عيش * غير أن المقام فيه قليل جنة تذكره الأقامة فيها * وحجم طيب فيه الدخول
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عز يز وأنا أحفظ في الحمام شيئا فقال شيخ السوق اسمعني يا أبا أنشد هذين البيتين
وبيت له من جملد الصغار زاهر * أتيت إذا ما أضربت حوله النار
نراه يجيها وهو في الحق جنسة * وأكتر ما نفعها وسوا أقار

فلما فرغ عز يز من شعره تعجب شيخ السوق من صباحتها وفصاحتها وقال لها ما والله لقد فرغنا الفصاحة
والملاحمة فامعنا أنما في ثم اطرب بالنفثات وأنشد هذه الأبيات

يا حسن نار والنم عذابها * تحياها الأرواح والأبدان * فأعجب البيت لا يزال نفعه
غضاوة وقد نعت النيران * هيض السرور ليل المبه وقد * صفحت عليه دموعها الغدران
ثم سرح في رياض حسن ما نظر العين وأنشد هذين البيتين

وأبيت مسنله فلم أرحابيا * الأول يعاقب بوجه ضاحك
ودخلت جنته وزرت بحججه * فشكرت رضوانا ورافة مالك

فلما دهموا ذلك تعجبوا من هذه الأبيات ثم أن شيخ السوق عز عليهم فامتنعوا ومضوا إلى منزلهم ليستريحوا من
تعيب الحمام ثم أكاوا وشربوا وأقروا تلك الليلة في منزلهم في أنهم يكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا
من نومهم وتوضؤوا وصلوا وأغرضهم وأصهبوا وأطالع النهار وفتحت الدكاكين والأسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا
إلى السوق وفهوا الدكان وكان الغلمان قد هموا أحسن هيئة وفرشوا باللبط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل
واحدة منهما متساوي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة قطعة ملاويكيا دار من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة
وجلس عز يز على الأخرى وجلس الوز برى وسط الدكان ووقف القلمان بين أيديهم ونسأعت بهم الناس
فازدحوا عليهم وباعوا بعض أقشهم وشاع ذكر تاج الملوك في المدينة واشتهر فيها خبر حسنته وجماله ثم أقاموا على
ذلك أياما وفي كل يوم تهرع الناس إليهم فأقبل الوز يرعى تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عز يز
ومضى إلى الدار ليدبر أمره ويودعه عليهم وصار تاج الملوك وعز يز يقعدان وصار تاج الملوك يقول عسى أن
يجيء أحد من عند السيدة دنيا وما زال تاج الملوك على ذلك أياما وأوليا وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به
التحول والاسقام حتى حرم لذية المنام وامتنع من الشرب والطعام وكان كاليدري تمامه فينبه تاج الملوك جالس
وإذا به جوار أقبلت عليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والتلاثون بعد المائة

كالت بلقنى أيا الملك السعيد أن الوز بردن قال لضوء المكان فينبه تاج الملوك حاسا وإذا به جوار أقبلت
عليه وتقدمت إليه وخلفها جاريتان وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فأتته واعتداله
وسنسه وجماله فتعجب من ملاحته وردهت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماله من سبحان من
جعلك فتية العالمين ولم يزل تأمل فيسه وتوكل ما هذا بشر أن هذا الإله ككريم ثم دنت منه وسليت عليه

فرد عليه السلام وقام لها واقفا على الأقدام وتبسم في وجهها هذا كله بإشارة عزير ثم اجلسه الى جانبه وهزار
 بروح عليها الى أن استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل أنت من هذه
 الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الدار الا هذه المرة ولا أتمت
 فيها الأعلى سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرحب والسعة ما الذي جئت به معك من القماش
 فارني شيئا ما عاقدان المخلج لا يحمل الا الملبع فلما سمع تاج الملوك كلامه اخفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمز
 عزير بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين من الشيء الذي لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلما
 تريدني عني اقلب عليك ما يصلح لازياه واراد بذلك الكلام أن يفهم معنى كلامها فقالت له أريدك ما يصلح
 للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحاشد وادوا قال لعزير اني يا خرماعندك
 من البضاعة فانا ههنا زينة جيت وحوط ابن يديه فقال لها تاج الملوك اختاري ما يصلح لها فان هذا شيء لا يوجد
 ههنا غيري فاخترت العجوز شيئا يساوي ألف دينار وقالت بك هذا وصارت تحبته وتحب اليه بنات الخانداه بكلوه بدها
 فقال لها وهل اسودم مثلك في هذا الشيء الخبير الحمد لله الذي عرفني بك فقالت له العجوز اعوذ وجهك الملبع رب
 الفلق ان وجهك ملبع وفعلك مليح ههنا ان تنام في حشمتك وتضم قوامك الرجيع وتغطي وجهك الصبيح
 وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضعك تاج الملوك حتى اسلكي على قفائهم قال يا قاضي الخانات على
 ابدى الهائز الفجارت فقالت له يا ولدي ما الامم قال اسمي تاج الملوك فقالت ان هذا الامم من اسماء الملوك ولكنك
 في زى التجار فقال لها عزير من محبته عند أهله ومعزته عليهم وهو بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم
 الله شر الحساد ولوفت بحاسنكم الاكسباد ثم اخذت القماش ومضت وهي يا هنته في حشمته ووجهه وقده
 واعند الله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها يا سيدتي جئت بك بقماش ملبع فقالت لها اربني اياه
 فقالت يا سيدتي هاهو قلبيه وانظري به فلما رآته السيدة دنيا قالت لها يا ابدتي ان هذا قماش ملبع ما رآته في مدنتنا
 فقالت العجوز يا سيدتي ان بائنه احسن منه كان رضوان فتحت ابواب الجنان وسها لخرج منها التاجر الذي يبيع
 هذا القماش وأنا اشتري في هذه الليلة أن يكون ههنا وبنام بين نهديك فانه قد نلت من بوله وقد جاء مدنتنا
 بهذه الاقمشة لاجل الفرحة فضعك السيدة دنيا من كلام العجوز وقالت احرأك الله بالجوز والنفس انك
 خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى ابصره جيدا فاولتها باه فظفرت ثانيا فافرا أنه شيئا قليلا وئنه
 كثير وفعجبت من حسن ذلك القماش لانها مارات في عمرها مثله فقالت لها العجوز يا سيدتي فلما رآيت صاحبه
 لعرفت انه احسن من يكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيا هل سألته ان كان له حاجة فلتسألهما
 فنقصهما له فقالت العجوز وقد هزرت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل أحسن بخلو من حاجة
 فقالت لها السيدة دنيا اني اليه موسى عليه وقرى له شرفت بقدمك مدنتنا ومهما كان لك من الخواثيع
 فنقصها لك على الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك فها الوقت فلما راها طار قلبه من الفرح ونهض
 لها قائما على قدميه واخذ يدها واجلسه الى جانبه فلما جلست واستراحت أخبرته بما كانت السيدة دنيا قلما سمع
 ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز املك توصيلين
 اليها كتابا من عندي وتأتي بالجاب فقالت معها وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزير اني بدواة وقرطاس
 وقل من نحاس فلما اتاه تلك الادوات كتب هذه الايات

كتب اليك يا سيدتي كتابا • بما لقاء من ألم الفراق • فاول ما أسطره راقلي

وثانيه غرامي واشتياقي • وثالثه مضي عمري وصبري • ورابعه جميع الوجعاني

وخامسه مضي عيني تراكم • وسادسه مضي يوم التلاقي

ثم كتب في امضاءه ان هذا الكتاب من أسرار الاشواق المبحون في سجن الاشتياق الذي ليس له اطلاق الا
 بالوصال ولو بطيف النبال لانه يقاقي ألم العذاب من فرقة الاحباب ثم اطمس دمع العين وكتب هذين

كُتِبَ إِلَيْكَ وَالْعُرَاتُ تَحْرِقُ * وَدَفَعُ الْغَيْنَ لَيْسَ لَهَا أَنْ تَطَاعَ

وَلَسْتُ بِبَاسٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّي * عَسَى يَوْمَ يَكُونُ بِهِ اجْتِمَاعُ

ثم طوى الكتاب وخبه وأعطاه للعجوز وقال أوصله إلى السيدة دنيا فقالت سمعنا وطاعة ثم أعطها ألف دينار وقال اقبلي هذه مني هدية فأخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فبارأتها قالت لها ناداني أي شيء طلب من الخواشج حتى تقضيه قال فقالت لها يا سيدتي قد أرسل معي كتابا ولا أعلم ما فيه ثم ناولتها الكتاب فأخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين إلى أين حتى يرأسني هذا التاجوز بكاتبتي ثم لطمت وجهها وقالت ولا تخوفي من الله تعالى أصليته على دكانه فقالت العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكايه مظلمة أو فيه طلب من القماش فقالت لها وليك ما فيه ذلك وما فيه العشي وحبته وهذا كله منك والآن أين تتوصل هذا الشيطان إلى هذا الكلام فقالت لها العجوز يا سيدتي أنت كاعدة في قصرك العالي وما يصل إليك أحد ولا الطير الطائر ولا منك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا تؤاخذني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأي أن تردى إليه جوابا وتهدديه فيه بالقتل وتنبه من هذا الخديان فإنه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكانه فطعمت فقالت العجوز أنه إذا مع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقرن من نحاس فلما أحضرها لها تلك الأدوات كتبت هذه الآيات

يَا مَدْعَى السَّبِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السُّهْرِ * وَمَا بِلَاغِهِ مِنْ وَجْدٍ مِنْ فِكْرِ * أُنْتَ لَبَّيْكَ الْوَسْلَى يَا مَعْرُوفَ مَنْ قَمَرٍ
وَهَلْ يَبَالُ الْغِيَّيْ شَخْصٌ مِنَ الْقَمَرِ * إِنْ تَصْنَعُكَ عَمَّا أَنْتَ طَالِبُهُ * فَأَقْصِرْ قَانُكَ فِي هَذَا عَلَى خَطَرٍ
وَأَنْ رَجَعْتَ إِلَى هَذَا الْمَكَلَامِ فَقَدْ * أَتَاكَ مِنْ عَذَابِ زَائِدِ الْفُرْزِ * وَحَقٌّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مَنْ عُلِقَ
وَمَنْ أَنْ رَضِيََاءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ * لَتُنْ عِلَّتْ لِمَا أَنْتَ ذَا كَرِهِ * لِأَصْلِكَ فِي حَسَدٍ عَنِ الشَّجَرِ
ثُمَّ طَوًى الْكِتَابَ وَأَعْطَاهُ الْعَجُوزَ وَقَالَتْ لَهَا عَطِيهِ لَهُ وَقُلْ لَهُ كَفَّ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ فَقَالَتْ لَهَا سَمِعْنَا طَاعَةً ثُمَّ
أَخَذَتْ الْكِتَابَ وَهِيَ فَرِحَانَةٌ وَهَمَّتْ إِلَى مَقْرَئِهَا وَبَاتَتْ فِي بَيْتِهَا فَلَمَّا صَبَحَ الصَّبَاحُ تَوَجَّهَتْ إِلَى دُكَّانِ تَاجِ الْمُلُوكِ
فَوَجَدَتْهُ فِي أَنْتَظَارِهَا فَمَلَأَهَا كَادَانٌ نَظِيرٌ مِنَ الْفَرْحِ فَلَمَّا قَرِبتَ مِنْهُ نَهَضَ إِلَيْهَا فَأَتَمَّ وَأَقْدَمَ هَاهُنَا فَخَرَجَتْ
لَهُ الْوَرَقَةَ وَنَاولَتْهُ بِهَا وَقَالَتْ لَهُ أَقْرَأْ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ إِنَّ السَّيِّدَةَ دُنْيَا مَقَرَّتْ كِتَابَكَ اغْتَابَتْ وَلَكِنِّي لَا طَفِقْتُهَا
وَمَا زَحْنُهَا حَتَّى أَخْضَكْتُهَا وَرَقَتْ لَكَ وَرَدَتْ لَكَ الْبُيُوتُ فَشَكَرَ تَاجِ الْمُلُوكِ عَلَى ذَلِكَ وَأَمْرُهُ زَائِدٌ عَنْ طَعْمِ أَلْفِ
دِينَارٍ ثُمَّ قَرَأَ الْكِتَابَ وَفَهَمَ وَبَكَى بَكَاءً شَدِيدًا فَرَفَّقَ لَهُ قَلْبُ الْعَجُوزِ وَعَظَّمَ عَلَيْهَا بِكَاءُ وَشَكَوَاهُ ثُمَّ قَالَتْ لَهُ
يَا وَلَدِي وَإِي شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْوَرَقَةِ حَتَّى أَبْكَاكَ فَقَالَتْ لَهَا أَنَا تَعْدِي بِالْقَتْلِ وَالْمَلِكِ وَتَهْنَأُ عَنْ مَرَامِلِكِ وَأَنْ لَمْ
أُرَاسِلْهَا بِكَوْنِ مَوْفَى خَيْرٍ أَمْ مِنْ حَيَاتِي تُغْدِي جَوَابَ كِتَابِهَا وَدَعِيهَا تَعْمَلْ مَا تَرِيدُ فَقَالَتْ لَهَا الْعَجُوزُ وَحَيَاةُ مَا بَكَ
لَا يَدْرِي أَنَا طَرَفٌ مِنْكَ بِرُوحِي وَأَيُّ بَلْعٍ مَرَادُكَ وَأَوْصَلْتُكَ إِلَى مَا فِي خَاطِرِكَ فَقَالَتْ لَهَا تَاجِ الْمُلُوكِ كُلُّ مَا تَعْنِيهِ
أَجَزَ بَلْعٌ عَلَيْهِ وَبِكَوْنِ فِي مِيزَانِكَ فَأَنْتَ خَبِيرٌ بِالسِّيَاسَةِ وَعَارِفٌ بِأَبْوَابِ الدَّيْنَانَةِ وَكُلُّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرُ وَاللَّهُ هُوَ
كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ أَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتِ

أَمْسَتْ تَهْدِي بِالْقَتْلِ وَآخَرِي * وَالْقَتْلُ لِي رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ مَقْدُورٌ * وَالْمَوْتُ أَغْنَى لِمَنْ أَنْ تَطُولَ بِهِ
حَيَاتُهُ وَهُوَ عَمُوسٌ وَمَقْهُورٌ * بِالْقَتْلِ زُورٌ وَاجْتِمَاعٌ نَاصِرٌ * فَأَتَى عَبْدُكُمْ وَالْعَبْدُ مَسْهُورٌ
يَاسَدُنِي فَارْحَمْنِي فِي مَحَبَّتِكَ * فَكُلْ مِنْ رِيشِ الْأَحْرَارِ مَعْدُورٌ

ثم أنه نفَسَ الْمَسَدَةَ وَبَكَى حَتَّى بَكَتِ الْعَجُوزُ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَتْ الْوَرَقَةَ مِنْهُ وَقَالَتْ لَهُ طَبِ نَفْسًا وَقَرِّعْنَا قَلْبًا دَنْ
أَبْلَغُكَ مَقْصُودُكَ * وَأَدْرُكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ * فَكُتِبَتْ عَنْ الْكَلَامِ الْمَبَاحِ
فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ وَالْثَلَاثُونَ مِمَّا مَنَعَتْهَا * قَالَتْ بَلْعُنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنْ تَاجِ الْمُلُوكِ لِمَا بَكَى قَالَتْ لَهُ
الْعَجُوزُ طَبِ نَفْسًا وَقَرِّعْنَا قَلْبًا دَنْ أَبْلَغُكَ مَقْصُودُكَ * ثُمَّ قَامَتْ وَتَرَكْتَهُ عَلَى النَّارِ وَتَوَجَّهَتْ إِلَى السَّيِّدَةِ دُنْيَا فَسَافَرَتْهَا
مَتَغِيرَةً مَلُونًا مِنْ غَيْظِهَا بِكَتُوبِ تَاجِ الْمُلُوكِ قَتَلَتْهَا الْكِتَابَ فَازْدَادَتْ غَيْظًا وَقَالَتْ لِلْعَجُوزِ أَمَا قُلْتَ لَكَ أَنَّهُ

يطمع فينا فالت لها و اى شئ هذا الكتاب حتى يطمع بك فقامت لها السيدة دينا اذهبي اليه وتولى له ان
راسلها بعد ذلك ضربت عنقه فقالت لها الجهورا كني له هذا الكلام في مكتوب وانا اخذ المكتوب منى
لاجل ان يزداد خوفه فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات

أيتها فلان حدثات الطوارق • و ايس الى نيل الوصال بسابق • أنزعهم بامفرور ان تدرك السها
وما انت له مدبر المنير بسلاحى • فكيف ترجينا وتامل وصلنا • لتعطى نعم القصد ودال واشقى
قد علمت هذا القصد خيفة سطوى • يوم هدم من فيه شيب المنارق

ثم طوى الكتاب وناولته للجهور فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال لا اعد منى
الله بركة قدومك فقالت له الجهور خذ حجاب مكتوب بك فاخذ الورقة فقرأها ويكى بكاء شديدا وقال انى اشئسى من
يقتلنى الان فان القتل اهن على من هذا الامر الذى انا فيه ثم اخذ دواء وقلماء وقرأ ما وكتب مكتوبا ورقم
هذين البيتين

قيامتى لا يبتنى المجر والجفا • فاني محب في المحبة غارق

ولا تخشيني في المدا مع الجفا • فروحى من دود الاحبة طاق

ثم طوى الكتاب واعطاه للجهور وقال لها قد اتممتك بدون فائدة وأمر عزى ان يدفع لها ألف دينار وقال لها
يا اى ان هذه الورقة لا بد ان يعجز اكمال الاتصال أو كمال الانفصال فقالت لها وادى والله ما شئسى لك الا الخسر
ومرادى ان تكون عندك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهى الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما
فليس في حياتى فائدة وأنا قد قطعت عرى في المكر والخداع حتى نابت التسعين من الاعوام فكيف اعجز عن
الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته فوطيت قلبه وانصرف ولم يزل تشقى حتى دخلت على السيدة دينا وقد اخفت
الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكّت رأسها وقالت يا سيدى عمالك ان تقلى شوشى فاني زمانا ماضت
الحمام فكشفت السيدة دينا عن مرقبها وحطت شعر الجهور وصارت تقلى شوشها فاقطعت الورقة من رأسها
فراحتها السيدة دينا فقالت ما هذه الورقة فقالت كافي قدمت على دكان التاجر فتهافتت منى هذه الورقة فالتها حتى
أودعها له فقهرتها السيدة دينا وقرأتها فوهت ما فيها وقالت للجهور هذه حيلة منك ولولا انك لم يبقنى لطشت بك
في هذا الوقت وقد بليت في الله بهذا التاجر وكل ماجرى منه من تحت رأسك وما ادرى من اى أرض جاء هذا ولم
يقدر احد من الناس ان يخبر على غير ما أنا خاف ان ينكشف امرى وخصه صافى رجل ماهور من جنسى
ولامن أقرانى فاقبلت الجهور عليها وقالت لا يقدر احد ان يشكك بهذا الكلام مخوف من سطوتك وهيبه ايبك ولا
ناس ان تردى له الجواب فقالت يا دافى ان هذا شيطان كيف تجاسر على هذا الكلام ولم تخف من سطوة
السلطان وقد تحيرت في امره فان امرت بقتله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها الجهورا كني
له كتابا له يبرز جرف طيب وورقة ودواء وقلماء وكتبت له هذه الايات

طال العتاب وفرط الجهل أغراك • فكلم بخط يدى في الشعر أنهاكا • وأنت تزداد عند النسي في طمع

ولست الا بكم السر ارضاكا • اكتم هواك ولا تجهز به أبدا • وان نطقت فاني لست ارضاكا

وان رجعت الى ما انت تذكره • فقد اناك غراب البين يبعثا • وعن قليل يكون الموت من دقا

عليك والدفن تحت الارض مثواكا • وتترك الامل بامفرور وفندم • ومن سبوف الهوى قد شط مخاكا
ثم طوى الورقة ودفعها للجهور فاخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فاعطته له فلما قرأها علم انها قاسية القلب وانه
لا يصل اليها فشى امره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال الوزير اعد له ما بقى شئ غير ذبيح اغبر انك تكتب
لها كتابا وتدع عليها فبقه فقال بالبحى باعزى اكتب لها عن لسانى مثل ما تعرف فاخذت عزم ورقة وكتب هذه
الايات

يا رب يا خمسة الاشياخ تنقضى • ومن يلبت به فاجعله في شغى • فانت تعلم انى في جوى لمب

وقد سغاني حبيب ليس يرجنى • فكلم ارقى لها فيما يلبت به • ولم تجور على ضمنى ونظلمنى

أهني في غمرات لا تنقضها * ولا أرى مسعفا يارب تصفتني * وصكم أروم سلوفاي حينما
وكيف أسلو وصبري في الغرام فتى * يا ماني في الموى طيب الوصال فهل * أمنت من نائبات الدهر والنحن
أست في عيشة مسرورة وأنا * مغرب فيك عن أهلي وعن وطني

ثم إن عزيز الطوى الكتاب وناولته تاج الملوك فلما قرأه أعجبه فحتمه ثم ناله العجز فاخذته العجز وتوجهت
به إلى أن دخلت على السبعة فذاقوا منها الأية فلما قرأه وفهمت مضمونه اغتاطت غيظا شديدا وقالت كل
الذي جرى لي من تحت رأس هذه العجز الخمس فصاحت على الجوارى والخدم وقالت امسكو هذه العجز
المأكرة واضربوها نكالا فزروا عليها ضربا بالنعال حتى غشى عليها فلما أفاق قالت لها والله يا عجوز السوء
لو لا خوف من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم أعيدها واضربوها حتى غشى عليها ثم أمرتهم أن
يخرجوها ويؤموا خارج الباب فخرجوها على وجهها ودمرها فقام الباب فلما أفاق قامت تشي وتعد
حتى وصلت إلى منزلهما وصبرت إلى الصباح ثم قامت وتمشيت حتى أتت إلى تاج الملوك وأخبرته بجميع ما جرى
لها فصعب عليه ذلك وقال لها من عليا أي ما جرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له طيب نفسا
وقر عينا فاني لا زال أسسى حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك إلى هذه المعاهرة التي أحرقتني بالضرب فقال لها
تاج الملوك أخبريني ما يبغضها للرجال فقالت لانها رأت مناما أوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت
أنها كانت نائمة ذات ليلة فترأت صيادا نصب شركا في الأرض وبذر حوله قذحا ثم جلس قريب منه فلم يبق شيء من
الطيور الا وقد أتى إلى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكر وأُنثى فبينما هي تنظر إلى الشرك وإذا
برجل الذكر تعلقت في الشرك وصار يحتضن فنفرت عنه جميع الطيور ومزت فرجعت إليه امرأته وحامت
عليه ثم تقدمت إلى الشرك والمصيدا غفل فصارت تنظر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تحبذ به فقامها
حتى خلصت رجله من الشرك وطارت الطيور هي واباء فضاء بعد ذلك الصياد وأصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم
يخص غير ساعه حتى نزلت الطيور وعلى ذلك الشرك في الأثني فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلبها الطير الذكر ولم
يعد لائما فضاء الصياد وأخذ الطير الأنثى ونجسها فانتبهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا ما فيه
خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها التاج الملوك قال لها يا أمي أريد أن أنظر
إليها أنظروا واحدا ولو كان في ذلك ما في تخيلي لي بحيلة حتى أنظر إليها فقالت اعلم أن لها ستا ناحت قصرها
وهو برسم فرسها وأنها تخرج إليه في كل شهر مرة من باب السرو وتعد فيه عشرة أيام وقد جاء أو أن خرجها
إلى الفرجة فإذا أردت الخروج أجي إليك وأعلمك حتى تخرج وتصادفها وأحرص على أنك لا تفارق
الستان فلطمها إذا رأت حسنك وجمالك فتعلق قلبها بحبك فان الحسنة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعا
وطاعة ثم قام من الدكان وهو عزيز وأخذ معه ما العجز ومعهما إلى منزلها وعرفاه فاشتم أن تاج الملوك قال
لعز زيناخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها وهبت لك بجميع ما فيها لأنك تعرفت به معي وفارقت
بلادك فقبل عز بزمنه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصارت تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو
يخبره بما حصل له بعد ذلك أقبل على الوزير وأعلماه بما عندهم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل فقال
قوموا بنا إلى البستان فليس كل واحد منهم أخضر ما عنده وخر جوارحهم ثلثة جمالات وتوجهوا إلى البستان
فأروا كثيرا الأشجار غزير الانهار وأوال الخولى جالس على الداب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فسنأله الوزير
مائة دينار وقال أشتري أن تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئا نأكله فأتنا غريبا ومعنى هؤلاء الأولاد وأردت
أن أفرحهم فاخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرحوا جميعا معكم ملككم واجلسوا حتى أحضر لكم
تأكلون ثم توجه إلى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعز يزاد دخل البستان بعد أن ذهب البستاني إلى
السوق ثم بعد ساعة أتى معه خروف مشوي وضعه بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال
الوزير يا خبرني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ماهولي وأغاسه وبلغت الملك السيدة
دنيا فقال الوزير بك في كل شهر من الأجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك

فصرع اليا لانه عتيق فقال الوز يرايشخ آر بدان عمل ه ناخير اند كز به فقال وما تريد ان تفعل من الخير فقال
خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال يا سيدي مهم ما شئت فاقل ثم اخذ الدنانير فقال له ان
شاء الله تعالى تفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان الغد
احضر الوز يرمي صاونا نقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم اليه البستان
وامرهم ببياض ذلك النقص وزحفه بأنواع النقش ثم امر باحضار الذهب والالاور ودواقال للنقاش اعمل في
صدور هذا الاوان صورة آدمي صليدا كانه نصب شركه وقد وقعت فيه جماعة واشتريت بنقارها في الشرك فلما
نقش النقاش جانبه وافرغ من نقشه قال له الوز برافعل في الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الجماعة في
الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل في الجانب الآخر صورة جراح كبير قد نقص ذكر
الجسم وانصب فيه بخاله ففعل ذلك على الفرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوز برودعوا اليه البستان ثم توجهوا
الي منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاج الملوك اعز بنا اخي انشدني بعض الاشعار امل صدري بشرح وتزول هني
هذه الافكار او يرد ما يقلي من لبيب الدار * فنشد ذلك اطرب عزيز بالنعفات وأنشد هذه الايات

جميع ما قاست العشاق من كد * حوبته مفردا حتى وهي جلدي
وان ترد موردا من ادمي اتممت * للواردين بحسار الدمع في ممدد
وان تردت ظار العشاق ما صنعت * ابدى الغرام بهم فانظر الى جسد

ثم افاض العبرات وأنشد هذه الايات

من كان لا يعشق الاحياء والحسدا * ثم ادمي لمة البنيافيا صدقا * فان في العشق معنى ليس يدركه
من البرية الاكل من عشقا * لاخفف الله عن قلبي صبابته * بين هويت ولا عن جفني الاركا
ثم اطرب بالنعفات وأنشد هذه الايات

زعم ابن سينا في اصول كلامه * ان المحب دواؤه الالمان * ووصال مثل حبيبة من جنسه
والنقل والشر وبو البستان * فصعبت غيرك للتداوى مرة * واعانني المقدور والامكان

فعلت ان المحب داء قاتل * فيه ابن سينا طيه هذيان

فلما فرغ من زمن شعره تعجب تاج الملوك من فصاحته وحسن روايته وقال له قد ازلت هني بعض ما بي ثم قال له
ان كان يحضر شرك شي من جنس هذا فاعلمني ما يحضرك من هذا الشعر الرقيق وطول الحديث فاطرب بالنعفات
وأنشد هذه الايات

قد كنت احسب ان وملك يشتري * بكرائم الاموال والاشباح * وظننت جهلان حيلك هين
تفسي عايسه نفاس الارواح * خيرا ايل تجتني وتخص من * احبيته بلطائف الامنحاح
فعلت انك لاتنال بحسيلة * ولويت رامي تحت طلي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غصوى داء اورواحي

هذا ما كان من امر هؤلاء الامراء ما كان من امر العجوز فانها انقطعت في بيتها واشتافت بنت الملك الى الفرحة
في البستان وهي لا تخرج الا بالعجوز فارسلت اليها وصالحتها وطبعت خاطرها وقالت اني اراد ان اخرج الى
البستان لا تخرج علي ان جاره واعماره وينشرح صدري بازماره فقالت لها العجوز مع ما طاعة ولكن ار بدان
انذهب الى بيتي واليس اتوا بي واحضر عندي فقالت لها ذهبي الى بيتك ولا تاتني هني فخرجت العجوز من
عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تجهز واليس انخر اتركك واذهب الى البستان وادخل على البستاني
وسلم عليه ثم اخلف في البستان فقال له مع ما طاعة فاجلت بيننا وبينه اشارة ثم توجهت الى السيد فذبا وبعده
ذهب اقام الوز يرمي بوز وارباع تاج الملوك بدله من اخر ملباس الملوك تساوي ثمنه آلاف دينار وشداي وسطه
حياصة من الذهب مرصعة بالجواهر والماسان ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا
انخولي جالسا هناك فلما رآه البستاني نهض له على الاقدام وقال له بالنظم والاکرام وفتح له الباب وقال له ادخل

وتخرج في البستان ولم يعلم البستاني أن بنت الملك تدخل هذا البستان هذا اليوم فامدخل تاج الملوك لم يلبث الا
مقدار ساعة وسمع ضجة في بصر الاوانخندم والجواري خرجوا من باب القصر فاماراهم الخولي ذهب الى تاج الملوك
واعلمه بجيئها وقال له يا مولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة ذبا فقال لا بأس عليك فاني
أخفيت في بعض مواضع البستان فأوصاه البستاني بعباية الاحتفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هي
وجوارها والجواري البستان قالت الجوز في نفسها متى كان الخندم معنا فانا لانه لم مقصودنا ثم قالت لابنة
الملك ياسيدي اني أقول لك على شيء فيه راحة فقلت لك فقالت السيدة ذبا قولي ما عندك فقالت الجوز ياسيدي
ان هؤلاء الخندم لا حاجة لك بهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ماداموا معنا فاصبر فيهم عنا فقالت السيدة ذبا
صدقت ثم صبر فيهم وبعد قليل نمت فصار تاج الملوك ينظر اليها والى حسنها وجالها وهي لا تشعر بذلك وكلما
تفكر اليها ينشئ عليه بما رأى من بارع حسنها وصارت الجوز تسارقها في الحديث الى أن أوصلتها الى القصر
الذي أمر الوزير بنقله ثم دخلت ذلك القصر ونفرت على نقشه وأبصرت الطيور والصياد والجم فقال
سبحان الله ان هذه صفة ما رأيت في المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصياد والشرك وتذهب ثم قالت
يا دادي اني كنت اوم الى جال رأيتهم ولكن انظري الصياد كيف ذبح الطير الانني وتخلص الذكر وأراد
أن يبيي الى الانثى ويخاصها فاقابلها الجراح واقتصره وصارت الجوز تجاهل عليها ونشأ لها بالحديث الى أن
قربا من المكنان الخفي في تاج الملوك فأشارت اليه الجوز ان ينشئ تحت شبابيك القصر فيدبها السيدة ذبا
كذلك اذ لاحظت منها النفاة فرأته وتاملت جمالها وقدمه واعتداله ثم قالت يا دادي من اين هذا الشاب الملمج
فكانت لا أعلم به غير اني أظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال القاية فقامت به السيدة
ذبا والمحتل حري فزاعها وانهر عقلها من حسنه وجمالها وقدمه واعتداله ونحرت عليها الشهوة فقالت
لجوز يا دادي ان هذا الشاب ملمج فقالت لها الجوز صدقت ياسيدي ثم ان الجوز أشارت الى ابن الملك ان
يذهب الى بيته وقد انبثت به نار الغرام وزاد به الوجع واليهام فصار ودع الخولي وانصرف الى منزله ولم يخالف
الجوز واخبر الوزير وعز يزبان الجوز أشارت اليه بالانصراف فصار يصبرانه ويقولان له لولا ان الجوز تعلم
أن في رجوعه مصلحته ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وهو وأما كما كان من
أمر بنت الملك السيدة ذبا فانها غلب عليها الغرام وزاد بها الوجع واليهام وقالت للجوز انا ما أعرف اجتماعي
بهذا الشاب الامنل فقالت لها الجوز اهوذا ناله من الشيطان الرجيم أنت لا تدريين الى حال وكيف حلت بك
من عشقة الأوجال ولكن والله ما يصلح لشبابك الا هو فقالت السيدة ذبا يا دادي اسعفيني باجتماعي عليه
ولك عندي ألف دينار وخلعة بألف دينار وان لم تنفعني بوصاله فاني ممتنة لاجلته فقالت الجوز زاعض أنت
الى قصرك وأنا أتسبب في اجتماعكما وأبذل روحي في مرضاتكما ثم ان السيدة ذبا توجهت الى قصرها
وتوجهت الجوز الى تاج الملوك فلما رآها نض من الساعى الاقدام وقابلها باعزاز وكرام وأجلسها الى جانبه
فكانت له ان الحيلة قد غنت وحكت له ما جرى لها مع السيدة ذبا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت في غد
فأعطاهما ألف دينار وحلته بألف دينار فاختدتهما وانصرفتا ومازالتا ساخرة حتى دخلت على السيدة ذبا
فكانت لها يا دادي ما عندك من خبر الحبيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غدا يكون به عندك ففرحت
السيدة ذبا بذلك وأعطتهما ألف دينار وحلته بألف دينار فاختدتهما وانصرفتا الى منزلها وباتت فيه الى
الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك وألبسته لبس النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا
تستجمل في مشيتك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها
وهو في زى النسوان وصارت تعلمه في الطريق حتى لا يفزع ولم يزل ماشية وهو خلفها حتى وصلت الى باب القصر
فدخلت وهو وراءها وصارت تخترق الابواب والى الى ان جاوزت به سبعة ابواب ولبسوا الى الباب
السابع قالت لتاج الملوك قولاك اذ ازعجت عليك وقلت لك ما جرى فاعلم برى فلا تتوان في مشيتك وهو رول
فاذا دخلت الى البيت فانظري الى شمالك ترى ابوابا فيسه ابواب فعد خمسة ابواب ودخل الباب السادس فان مرادك

فيه فقال تاج الملوك وابن تروحيين أنت فقالت لهما أروح موضعا غير في زعمنا أتاخر غنك واتخذت مع الخادم
السكرتير مشقة وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذي فيه انعدام الكبير فرأى معها تاج الملوك في صورة جارية
فقال لها ما شأن هذا الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد أن
تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا أدخل أحد حتى أقنعه كما أمرني الملك وأدركه شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة ﴾
قالت بلغت أيها الملك السعيد أن الحاجب قال للجوز أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا أدخل أحد حتى أقنعه
كما أمرني الملك فقالت له العجوز وقد أظهرت الغضب أنا أعرف أنك عاقل ومؤدب فإن كان حالك قد تغير فاني
أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجارية تهاشم عقت على تاج الملوك وقالت له أعبري بجارية فقد مذ لك عبر
الى داخل الدهليز كما أمرت وسكنت انعدام ولم يتكلم ثم أن تاج الملوك عند خمسة أبواب ودخل الباب السادس
فوجد السيدة دنيا واقفة في انتظاره فلما رآته عرفته فقصته الى صدرها وضمتها الى صدره ثم دخلت العجوز هالمة
وتحيت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا العجوز كوني أنت بوابتي ثم اختلت هي وتاج الملوك ولم يزل الأضي
وعناق والتفاف ساق على ساق الى وقت السحر ولما أصبح الصباح أغلقت عليها الباب ودخلت معه مصورة
أخرى وجلست على جرى عادت ها وأتت بها الجوارى فقصت حوائجهن وصارت تحمدنهن ثم قالت الجوارى
أخرجن الآن من عندي فاني أريد أن أشرح وحدي فخرج الجوارى من عندها ثم أتت اليها وسامعة هاشي
من الالكل فأكلوا وأخذوا في الحراش الى وقت السحر فأغلقت عليهم ما مثل اليوم الاول ولم يزلوا على ذلك مدة
شهر كامل هذا ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما) ما كان من أمر الوزى برعوز بن فانهما
نوجه تاج الملوك الى قصر بنت الملك ومكت تالكا المدة فلما أنه لا يخرج منه أبدا وأنه هالك لاحتالة فقال عز بن الوزى
بالاى ماذا تصنع فقال الوزى برعوز لى هذا الامر مشكل وان لم يرجع الى أبيه ونجليه فإنه يولمونه على ذلك
ثم تخبرنا في الوقت والساعة وتوجهنا الى الارض الخضراء واليهودين ونخت الملك سليمان شاه وسارا بقطعان
الادوية في الليل والنهار الى أن دخلنا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وأنه من حين دخل قصر بنت
الملك لم يعلموا له خبرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت الندامة وأمر أن ينادى في مملكته بالجهاد ثم أمر
العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت
رعيته تحببه أكثر عدله واحسانه ثم سار في عسكره سدا لا فتي متوجه الى طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر
هؤلاء ﴿ وأما ﴾ ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما أقاموا على حالهما نصف سنة وحمل كل يوم يزدادان
محبة في حببتهما وازداد على تاج الملوك العشق واليهام والوجد والفرمان حتى أقصم لهما عن الضمير وقال لها
أهلي يا حبيبتي القلب والنفاد انى كلما أقمت عندك ازدبت هيما ووجدت غراما لاني ما بلغت المرام بالكلية
فقالت له وما تريد يا نور عيني وعمرة نواذي ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فاقبل الذي
يرضيك وليس لله فينا سر بل فقال ليس مرادى هكذا واغما رادى انى أخبرك بحقيقة قلبي فاعلم انى لست
بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبى الملك الالهظم سليمان شاه الذى أنفذ الوزى برسولا الى أبىك لخطبك لى فلما
بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص عليك قصته من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افاد قوار بالآل أن أتوجه الى
أبى ليرسل رسولاً الى أبىك ويخطبك منه وتستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحاً شديداً لأنه وافق غرضها
ثم بانها على هذا الاتفاق وانفق بالامر المقدور ان النوم قلب علي ما في تلك الليلة من دون الالىالى واستمر الى أن
طلعت الشمس وفي ذلك الوقت كان الملك شهبان جالساً في دست مملكة وبين يديه أمر دولته اذ دخل عليه
عريف الصباغ ويده حتى كبير فتقدم وقمعه بين يدي الملك وأخرج منه عليه طرفة تساوي مائة ألف دينار
لها من الجواهر والياقوت والزمرد وما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنيتها
ولفتت الى الخادم السكرتير الذى جرى له مع العجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلية وامض بها الى السيدة
دنيا فأخذها الخادم وضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بها ما قبلها والعجوز نائمة على عتبتها فقال

الخدم الى هذه الساعة وانتم ناعون فلما سمعت الجوز كلام الخدام انتبهت من منامها وخافت منه وقالت اصبر
حتى آتيك بالفتح ثم خرجت على وجهها مارية هذا ما كان من امرها **واما** ما كان من امر الخدام فانه
عرف انها مرتابة فخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا مائة لتاج الملوك وهما ناعمان فلما رأى ذلك
تغيرت امره وهم ان يدعوا الى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونهما وقالت له يا كافر راسر
ما ستر الله فقال انا لا اقدر ان اخفي شيئا عن الملك ثم قفل الباب عليهم ما يرجع الى الملك فقال له هل اعطيت العلبة
لسيدتك فقال الخدام خذ العلبة هاهي وانا لا اقدر ان اخفي عنك شيئا اعلم اني رأيت عند السيدة دنيا شابا بجلا
ناعما معها في فراش واحد وهما متعانقان فامر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذه الفضال واشدد
به القيد فاخذت غشوهما ان يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لا يبسها اقتلني قبل ان يفرها
الملك وامرهم ان يعمدوا بها الى جبرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له وبلك ومن اين انت ومن اولك وما حركك
على ابني فقال تاج الملوك اعلم ايها الملك انك ان قتلتني هلكت وتدمت أنت ومن في مملكتك فقال له الملك ولم
ذلك فقال اعلم اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري الا وقد أقبل عليك بخضلة ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك
السلام أراد ان يثخن قتلوه بعنه في السجن حتى ينظر بحقه قوله فقال له وزر به بامالك الزمان الراي عندي ان
يجل قتل هذا العلي فانه تجلس على بنات الملوك فقال للسياق اضرب عنقه فانه خائن فاخذته السيف وشده وناقه
ورفع يده وشاور الامراء اولوا ثانيا وقسم بذلك ان يكون في الامروان فزعى عليه الملك وقال متى تشاوران
شاورت مرة أخرى ضربت عنقك فرفع السيف يده حتى بان شعرا بطوله واراد ان يضرب عنقه وأدرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة **ك** قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيف رفع يده حتى بان
شعرا بطوله واراد ان يضرب عنقه واذا برعقات عالمة والناس اغلغوا الداء كين فقال الملك للسيف لا تجهل ثم
أرسل من يكشف له الخبر فضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رايت عسكرا كالجوارح المتلاطم بالامواج
وخيلهم في ركض وقد ارتفعت لهم الارض وما درى خبرهم فاندش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم
التفت الى وزر به وقال له اما خرج احد من عسكرك الى هذا العسكر فبات كلامه الاوجه قد دخلوا عليه ومعهم
رسل الملك القادم ومن جانيهم الوزر فباتوا بالسلام فغنص لهم قائما وفرحهم وسألهم عن شأن قدامهم فغنص
الوزر بمن بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم ان الذي نزل بارضك ملك ليس كالمولك المتقدمين ولا مثل السلطين
السالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزر هو صاحب العدل والامان الذي سارت بعاقبته الركنان السلطان
سليمان شاه صاحب الارض اندخرا والعبد والامان الذي سارت بعاقبته الركنان السلطان
والاعتراف يقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حشاشه قلبه وغيرة فؤاده فان وجدته سالفا هو المقصود
وانت المشكور المجود وان كان فقدم ببلادك او اصابه شئ فابشر بالدمار وخراب الديار لانه بمسير بلدك فقرا
يعني فيها الغراب وها انا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهريمان ذلك السلام من الرسول ارتفع
فؤاده وخاف على ملكه وزع على ارباب دولته وزر رايه وحجابه وتزاه فلما حضر وقال لهم ويلكم انزلوا
وقفوا على ذلك القلام وكان تحت يده السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول لاحته
التفات نحو جد ابن ملكه على نطح الدم ففرقه وقام ورجل وحده عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وناقه
وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك حينئذ عرف وزر والده وعرف صاحبه فزرقا وقع مغشيا عليه من شدة
فرحته بمات ان الملك شهرمان صار مخيرا في امره وخاف خوفا شديدا لما تحقق محي هذا العسكر بسبب هذا
السلام فقام وقضى الى تاج الملوك وقبل رأسه ودعت عيناه وقال له يا راي لا تثرأ اخذني ولا تثرأ اخذ اسمي
بقه فارحم شديتي ولا تخرب ممالكتي فدانته تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس عليك وانت عندي
بمنزلة والدي ولكن الخذران يصيب محبوبي السيد دنيا شئ فقل يا سيدي لا تخف عليهم اقماء يحصل لهما
الادب وزر وصار الملك يستنزل اليه ويطلب خاطر وزر الملك سليمان شاه وعنده بالمال الجوز بل على ان

بمضى من الملك ما رأه ثم بعد ذلك أمر كبرهاده أن يأخذوا تاج الملك و يذهبوا به الى الجمام و يلبسوه بلبده من
 خبار ملابس الملوك و ياؤا به بسرعة ففعلوا ذلك و أدخلوا الجمام و البسوه باللبده التي أفردها له الملك شهرمان ثم
 أؤا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو و جميع أر باب دولته و قام الجميع في خدمته ثم ان تاج
 الملوك جالس يحدث وزير والده و عزير تاجه و قال له الوزير و عزير و نحن في تلك المدة مضينا الى والدك
 فاجبرناه فانك دخلت سرا به نبت الملك و لم تخرج و انتس علينا أترك تخين جميع ذلك ههنا العسا كرم قدمنا
 هذه الديار و كان في قدومنا الفرح و السرور فقال لهما لا زال الخبر يجري على أيديكم أولا و آخر ا و كان الملك في ذلك
 الوقت قد دخل على ابنته السيدة نسيان فوجدها تنبكي على تاج الملوك و أخذت سيفا و ركزت قبضته الى الارض
 و جعلت ذبابة على رأس قلبها بين يديها و انحنت على السيف و صارت تقول لا بد أن أقتل نفسي و لا أعيش بعد
 حبيي فلما دخل عليها أبوها و رآها في هذه الحالة صاح عليها و قال لها يا سيدة نبت الملك لا تفعل و ارحني أباك
 و أهل بلدك ثم تقدم اليها و قال لها حاشك أن تصبى و ذلك بسببك سويتهم أهلها بالقصة و ان محمو بها ابن الملك
 سليمان شاه بر يدز و اجها و قال لها ان أمر الخطبة و الزواج مقرض الى رأيك فبسمعت و قالت له أما قلت لك انه ابن
 سلطان فاننا عليه يصيبك على خشبة تساوي درجين فقال لها بالله عليك أن ترخي أباك فقالت له روح اليه و انتني
 به فقال لها الى رأس و العيين ثم رجع من عندهما و دعا و دخل على تاج الملوك و سار به هذا الكلام ثم قام
 معه و توجه الى الباب فلما رأت تاج الملوك عاتقه فقام أيها و تملقت به و قالت له أوصني ثم التفت الى أبيها و قالت
 هل أحد يغير في مثل هذا الشاب الملق و هو ملك ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان و ورد الباب عليهما
 و مضى الى وزير أبي تاج الملوك و سله و أمرهم أن يهلموا السلطان سليمان شاه بان ولد بخبر و عاقبه و هو في الآن
 عش ثم ان السلطان شهرمان أمر باخراج الضيقات و العلوفات الى عسا كرا السلطان سليمان شاه و الد تاج
 الملوك فلما أخرجوا جميع ما أمر به أخرج مائة جواد من الخيول و مائة هجين و مائة مملوك و مائة من قومائه عبيد
 و مائة جارية و أرسل الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو و أر باب دولته و خواصه حتى صار وافي ظاهر
 المدينة فلما علم بذلك السلطان سليمان شاه عشي خطوات الى لقائه و كان الوزير و عزير أهلهما بالخبر ففرح و قال
 الحمد لله الذي بلغ ولدي هذه ثم ان الملك سليمان شاه أخذ الملك شهرمان بالحنن و أجلسه بجانبه على الصرير
 و صار يحدث هو و ياءه ثم قدموا لهم الطعام فاكوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الخلويات و لم يعض الا قليل حتى جاء تاج
 الملوك و قدم عليه بلباسه و وزيره فلما رآه والده قام له و قبله و قام له جميع من حضر و جلس بين أيديهم ساعة يصعدون
 فقال الملك سليمان شاه اني أريد أن أكتب كتاب و لذي على ابنتك على رؤس الاشهاد فقال له سمعنا و طاعة ثم
 أرسل الملك شهرمان الى القاضي و الشهود فحضر و اكتبوا الكتاب و فرح العسا كرا بذلك و شرع الملك شهرمان
 في تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوك لوالده ان عزير تاجه من الكرام و قد خدمني خدمة عظيمة و تعجب و سافر معي
 و أوصاني الى يغني و لم يزل يصبر في حتى قضيت حاجتي و مضى معنا سنان و هو مشيت من بلاده فاقصودنا ان ننهي
 له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هبوا له مائة حمل من أغلى القماش و أقبل عليه تاج الملوك
 و ودعه و قال له يا أخي اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه و قبل الارض فقامه و قد قام والده الملك سليمان شاه
 ثم ركب تاج الملوك و سافر مع عزير تاجه و ثلاثة أميال و بعدها أقسم عليه عزير تاجه و جميع وقال لوالا و الذي تعصرت
 على امرائك فبما لله عليك لا تقطع أخبارك عني ثم ودعه و مضى الى مدينته فوجد والدته نبت له في وسط الدار فقبرا
 و صارت تزوره و لم تدخل الدار و جدها قد حلت شعرها و نشرت على القبر و هي تفيض دمع العين و تشد هذين
 البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه * أو قد تغير ذاك المنظر النضر

يا قبر ما أنت بستان ولا فاك * فكيف يجمع فيك البدر و الزهر

ثم صعدت الزفرات و انشدت هذه الايات

مالي مررت على القبر و سلمنا * قبر الحبيب فلم يرد جوابي * قال الحبيب وكيف يرد جوابي

وانارهن جنادلو ورتاب • اكل التراب عاصي فنتيكم • وخيبت عن اهل وعن احبابي

فما أتت شعرها الاوعز بزداخل عليها فلما رآته قامت اليه واحتضنته وسألت عن سبب غيابه فخذتها بما وقع له من اوله الى آخره وان تاج الملوك اعطاه من المال والاقمشة مائة حمل ففرحت بذلك واقام عز يزعد والدة مغيرا فبما وقع له من الدلية المحتالة التي خست هذا ما كان من أمر عز يزعد وما كان من أمر تاج الملوك فانه دخل بجمهورية السيدة دنيا وازال بكارتهما ان الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وابيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم جملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة ايام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فخرج جميع وما زال تاج الملوك والدة وزوجته سائر في الليل والنهار حتى اشرقا على بلادهم وزينت لهم المدينة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة • قالت بليق اليها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه سارهو وولده وزوجته ولده حتى اشرقا على بلادهم وزينت لهم المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك سليمان شاه على سرير ملكيته وولده تاج الملوك في جانبته ثم اعطى ووهب واطلق من كان في الحبوس ثم جعل لولده عرسا ثانيا واستقرت به المغنا والامام شهرام كاملا وازدحت المواشط على السيدة دنيا وهي لاتمل من الحلا ولا عيان من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع على ابيها واما وما زالوا في الذعش واهناه • فتعد ذلك قال ضوء المكان للوز بردندان مثلك من يتادهم الملوك • ويسلك في تدبيرهم احسن الدولك • هذا كله وهم محاصرون للقسط طينة حتى مضى عليهم اربع سنين ثم اشتاقوا الى اوطانهم وضربت العسا كرم من الحصار وادامة الحرب في الليل والنهار فامر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وركاش فلما حضروا قال لهم اعلموا اننا اقمنا هذه السنين وما بلغنا ماما فزدا نغمارها وقد اتينا لنخلص نار الملك عرنا نعمان فقتل اخي شر كان قصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين وسبب هذا كله الهوز ذات الدواهي فانما اقتلت السلطان في ملكيته واخذت زوجته الملكة مصقية وما كفا هذا ذلك حتى علت الحيلة علينا ونذهبت اخي وقد خلفت الايمان العظيمة انه لا بد من اخذ النار فما تقولون انتم فانهم موا هذا الخطاب وردوا على الجواب فاطرقوا رؤسهم واحلوا الامر على الوز بردندان فتعد ذلك تقدم الوز بردندان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه باق في اقامتنا فائدة والى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود وننزل واعبد الالهة فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤيتهم وعيبتهم وانا ايضا اقلق الشوق الى ولدي كان ما كان والى ابنة اخي قضى فكان لانها في دمشق ولا اعلم ما كان من أمرها فلما سمعت العسا كرم ذلك نرحلوا ودعوا للوز بردندان ثم ان الملك ضوء المكان امر المنادي أن ينادي بالرجل بعد ثلاثة ايام فاستدوا في تجهيز احوالهم وفي اليوم الرابع دقت الكسكات ونشرت الرايات وتقدم الوز بردندان في مقدم العسا وسار الملك في وسط العسا كرم وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا يجردين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم الهم والياس ثم ذهب كل امير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرمي ملكته ووقف الوز بردندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته فتعد ذلك امر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوفا الذي احسن اليه في غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قاده عليه فحضر له فاقبوا واجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد اخبر الوز بردندان معه صاحبه الوفا من المعروف فحضر في عينه وفي اعين الامراء وكان الوفا قد غلظ ومن من الاكل والراحة وصار عنته كعنت الغنم ويطنه كطن الدفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه فلم يعرف الملك بسميها فاقبل عليه الملك وبس في وجهه وحياته اعظم التحيرات وقال له ما امرع ما تبتني فاعن فيته النظر فلما تحققه وعرفته قام له على الاقدام وقال له يا حبيبي من علك سلطانا فاضحك عليه فاقبل عليه الوز بردندان وشرح له القصة وقال انه كان اناك وصاحبك

والآن صار ملك الأرض ولاد أن أقبل الملك منه ثم ركبته وها أنا وأقربك إذا قال لك عن على فلا تمنن
 الأشيا عظيم إلا أنك هند هز بر فقال الوكاذا أن أغني عليه شيئا فلا يسمح لي به أولا تقدر عليه فقال له الوزير
 كل ما تمنته يدعك إياه فقال له والله لا بد أن أغني عليه الشيء الذي هو في خاطري وكل يوم أرحض منه أن يسمح
 لي به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولا بد دمشق موضع أخيه لولاك عليا فعند ذلك قام الوكاذه على قدميه
 فأشار له ضوا المكان أن اجلس فأبى وقال معاذ الله قد انقضت أيام عقودي في حضرة تك فقال له السلطان لأبلى هي
 باقية إلى الآن فأبى قلت سببا لحياي والله لو طلبت مني مهما أردت لأعطيتك إياه فمن على الله فقال له يا سيدي
 أنا أخاف أن أغني شيئا فلا تسمح لي به أولا تقدر عليه فعند ذلك السلطان وقال له لو عنت نصف ملكتي لشاركتك
 فيما تمن من ما تريد فقال الوكاذا أن أغني شيئا لا تقدر عليه فعند غضب السلطان وقال له عن ما أردت فقال له غيبت
 عليك أن تكتب لي رسوما يرافقه جميع الوكاذه الذين في مدينة القدس فغضب السلطان وجميع من حضر
 وقال له عن غير هذا فقال الوكاذا أنا ما قلت لك أنا أغني شيئا لا تسمح لي به أولا تقدر عليه فعند ذلك الوزير
 ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول أغني عليك أن تجعلني رئيس الزبائن في مدينة القدس أو في مدينة دمشق فأنقلب
 الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوكاذه إلى الوزير وقال له ما تكون حتى
 تضربني وما لي ذنب فانك أنت الذي قلت لي عن شيئا عظيم ما ثم قال دعوني أسبر إلى بلادى فعرف السلطان أنه
 يلعب بصبر قائلا ثم أقبل عليه وقال له يا أغني عن على أمرا عظيما لا تقا عني فقال له أغني سلطنتي دمشق موضع
 أخيك فكنت له التوقيع بذلك وقال الوزير بردندان مع غيره وإذا أردت العود فاحضر معك بنت أخي
 قضى فكان فقال الوزير معا وطاعة ثم أخذ الوكاذه ونزل به وتجهز للسفر وأمر السلطان ضوا المكان أن يخرجوا
 الوكاذه تحت حديد وطعم سلطنته وقال للأمرام من كان يحبني فليقدم إليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان
 ولقبه بالجهاذو وبعد شهر كتبت حواشي وطعم الزبلكان وفي خدمته الوزير بردندان ثم دخل على ضوا المكان لودعه
 فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الأهل بالجهاد بعد سنتين ثم دعه وانصرف وسار الملك
 الجهاذ المسبي بالزبلكان بعد أن أوصاه الملك ضوا المكان بأربعة خيرة وقد هت له الأمر المالك فلبوا خمسة
 آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الجهاذ الكبير وأمير الديلم هرام وأمير الترك ستم وأمير العرب تركاش وساروا
 في توديعه وما زالوا سائرين معه ثلاثة أيام ثم عادوا إلى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير بردندان وما
 زالوا سائرين حتى وصلوا إلى دمشق وكانت الأخبار قد وصلت إليهم على أذنهم أن الوزير بردندان هو الملك ضوا المكان
 سلطان على دمشق ملكا فقال له الزبلكان ولقبه الجهاذ فها حصل اليوم المنبر بزواله المدينة وخرج إلى ملاقاته
 كل من في دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير الملكة ووقف الوزير بردندان في خدمته بعرفه
 منازل الأمراء ورايتهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فأقبل عليهم الملك الزبلكان وخلع وأعطى
 وذهب فتح فتح خزائن الأموال وأنفقها على جميع النساء تركبها روضه غير أوصى وعمل وشعر الزبلكان في تجهيز
 بنت السلطان شركان السدة قضى فكان وجعل لها حفرة من الأبرسم وجهه الوزير ووقده له شيئا من المال فأبى
 الوزير بردندان وقال له أنت قرييب عهدي بالملك ورجا محتاج إلى الأموال أو ترسل إليك بطلب منك مالا للجهاد
 أو غير ذلك وما سألني الوزير بردندان للسفر ركب السلطان الجهاذ إلى وداعه وأحضر قضى فكان وأركب في الحفنة
 وأرسل معها عشر جوار برسم الخدمه وبعد أن سافر الوزير بردندان رجوع الملك الجهاذ إلى مملكته ليديرها
 وأتم ٢٠ سنة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل إليه فيه الملك ضوا المكان هذا ما كان من أمر السلطان
 الزبلكان وما كان من أمر الوزير بردندان فقامه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل إلى الرعية بعد
 شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يطمع ضوا المكان بقدمه فركب وخرج إلى لقائه فأراد الوزير بردندان
 أن يترجل فلقاه فقام عليه الملك ضوا المكان أن لا يفعل فصاروا كبا حتى جالوا في بيته وسأله عن الجهاذ فاعلمه

أله صغير وأهله بثلثون مائة فكان بنت أخيه شر كان ففرح وقال له ذنوبك والراحة من ثعب السحر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال هندی فقال حيوا كرامه ثم دخل بيته وطلع الملك إلى قصره ودخل على ابنه أخيه قضى فكان وهي ابنه ثمان سنين فلما رآه فرح بها وخرج على أبيها وأعطاهما حلياً ومصاعيقاً عظيمة وأمر أن يحملوها مع ابن عمها كان ما كان في مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها وأنعمهم لأنها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الأمور وأما كان ما كان فإنه كان مولعاً بكارم الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شئ ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشرين سنة وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر وتعلمان الضرب بالسيف والاطمن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة ثم إن الملك انتهت أشغاله بالجهاد وأكل الألبه والاستعداد فأحضر الوز بردندان وقال له أهم أفي عزمت على شئ وأريد اطلاعك عليه فأمر ع في رد الجواب فقال الوز بر دندنان ما هو مالك الزمان قال عزمت على أن أسلمن ولدي كان ما كان وأفسر ح به في حياتي وأتأكل قدماه إلى أن يدركني الحيات فما عندك من الر أي فقبل الوز بردندان الأرض بين يدي الملك ضروا المكان وقال له أهم أيها الملك السعيد صاحب الر أي السديد أن ما خطر ببالك ملج غير أنه لا بأس في هذا الوقت فخلصنا من الأولى أن وليك كان ما كان صغیر السن والثانية ما عرت به العادة من أن من سلطان ولده في حياته لا يعيش إلا قليلا وهذا ما عندني من الجواب فقال أهم أيها الوز بر أنسا فوصي هذه الحاجب الكبير فإنه صار مناوالينا وقد تزوج أختي فهو في منزلة أختي فقال الوز بر لعل ما بالك فمن ممثلون أمرك فارس الملك إلى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك كابر مملكته وقال لهم أن هذا ولدي كان ما كان قد علمت أنه فارس الزمان وليس له نظير في الحرب والظمان وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير وصي عليه فقال الحاجب باملك الزمان أغا أنا غريس نعمتلك فقال ضروا المكان أيها الحاجب إن ولدي كان ما كان وابنة أخى قضى فكان ولداهم وقد ذر وسمته به وأشهد الحاجب بر بن على ذلك ثم نقل ولده من المال ما به جزع وصفه السنان وبعد ذلك دخل على أخته نزهة الزمان وأعلمها بذلك ففرحت وقالت إن الاثنين ولداي والله تعالى يبقيلك لهما مدى الزمان فقال يا أختي اني قضيت من الدنيا غرضي وأمنت على ولدي ولكن ينبغي أن تلاحظه بعينك وتلاحظي أمه ثم صار بوصي الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالي وأياماً وقد أيقن بكأس الحمام وزم الوساد وصاروا الحاجب يتعاطى أحكام العباد بعد سنة أحضر ولده كان ما كان والوز بردندان وقال يا ولدي إن هذا الوز بر ولدك من بعدي وأعلم أني راحل من الدار الفانسة إلى الدار الناقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي حسرة نزيلها الله على يديك فقال ولده وماتك الحسرة يا ولدي إن أموت ولم تأخذ بشار جدك الملك عمر النعمان وعملك الملك شر كان من عجوز فقال لما ذات الدواهي فان أعطاك الله النصر لا تنسفل عن أخذ الثار وكشف العار وأمالك من مكر العجوز وأقبل ما يقول لك الوز بردندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعاً وطاعة ثم هلمت عنده بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر الملكة للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بعرضه وما زالت به الأمراض مدة أربع سنين والحاجب الكبير قائم بأمر الملك وأرضى به أهل الملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء المكان والحاجب وأما كما كان من أمر كان ما كان فإنه لم يكن له شغل الأركوب الخيل والعباب بالرمح والضرب بالشباب وكذلك ابنه قضى فكان وكانت تخرج هي وأياه من أول النهار إلى الليل فتدخل إلى أمها أو يدخل هو إلى أمه فيجدها بجانبه عند راس أبيه تكي فيجدها بالليل وإذا أصبح الصباح يخرج هو وبنت عمه على عادتهما وطالت بضوء المكان التوجعات فيكي وأنشد هذه الأبيات

تفانت قوفي ووضي زمانی • وهما أن قد بقيت كما ترائی • فيوم العز كنت أعز قوفي
وأيسعهم إلى نسل الأمانی • وقد فارقت ما تكي بعد عزي • إلى ذلٍ تحلل بالهوان
تري قبل الحيات أرى غيلاي • يكون على الوري ملكا مكاني • ويفتل بالعادة لا أخذ نار
بضرب السيف أو طعن السنان • أما المغبون في ذلٍ وسيد • إذا مولاي لا يشفي جفاني

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى في منامه قائلا يقول له اشترى ان ولدك عليك الدلاود وتطعمه
 الامداد فانته من منامه عسر ورائه بدماء قلائل طرقة الحيات فاصاب أهل بغداد اذ ذلك مصاب عظيم وبكى عليه
 الرضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزله أهل بغداد وجعلوه هرو عيال له في
 بيت على حدة بهم فلما رأته أم كان ذلك صارت في اذل الاحوال ثم قالت لاسدي من قصص المحاسب الكبير
 وأرجو الافة من الاطيف الخبير فقامت من منزلها الى أن أتت الى بيت المحاسب الذي صار سلطانا فوجدته
 جالسا على فراشه قد خلت عنده روجه نزهة الزمان وكانت ان المبت ما له صاحب فلا حوجكم الله مدى الدهور
 والافوام ولا زلت تحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت اذناك ورأت عينك ما كف الله به من الملك والعز
 والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والان انقلب علينا الزمان وقصصنا الدهر بالعدوان وأتيت اليك كاصدة
 احسانك بعد اسدائي الاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم انشدت هذه الايات

كفالك بان الموت بادي الهائب * وما غاب الاعمار عنا بغائب
 وما هب هذه الايام الا مراجل * مواردنا عز وجدة بالمصاب
 وما مضى قلبي مثل فقد كرم * احاطت بهم مسته ظلمات النوائب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام قد كرت اخاها ضوه المكان وابنه كان ما كان فقربت باوقلت عليها
 وقالت انا الان غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك الا خوفا من انكسار قلبك للايضا فطر به انك انما تديبه
 اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فيمتا بينك ولك ما لنا وعليك ما علينا ثم خلعت
 عليها ثيابا فاخرها وافرقت لها مكانا في القصر ملاصقا لمقصورتها واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان
 ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وافرقت لهما جواري برسم خدمتهما ثم ان نزهة الزمان وقد عده قلة قد كرت
 لزوجها حديث زوجه اخاها ضوه المكان فدمعت عيناه وقالت ان شئت ان تنظري الدنيا بعدي فانظري بها بعد
 غيرك فاكرمي مثواها * وأدرك شهزاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
 فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة * قالت بلقي اياها الملك السعيدان زوج نزهة الزمان قال لها
 ان شئت ان تنظري الدنيا بعدي فانظري بها بعد غيرك فاكرمي مثواها واغني فقرها فلما كان من امر نزهة
 الزمان وزوجها وادم ضوه المكان * واما ما كان من امر كان ما كان وابنه همه قضى فكان فاتها كبروا وعرعا
 حتى صاروا كأنهم اسغصنان مثمران أو قران أزهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى في مكان من
 احسن البساتين الخضرات بوجه جميل وخضر جميل وورق ثقیل وورق كالسبيل وقدر شقي وقدر الزمن
 الرحيق كما قال فيها بعض واصفها هذين البيتين

كان سلاف الجن من ريقها نبت * وعنفود هامن ثمرها الدرب قطف
 واعنائها مالت اذا ما ثيبتها * فبهجان خسلاف لها لا يكف

وقد جمع الله كل الحسنات فيم افقدها يحجل الاغصان والورد يطلب من خدتها الامان واما الرقي فانه يمزأ
 بالرحيق تسر القلب والنظر كما قال في الشاعر

ملحة الوصف قد تمت محاسنها * أحفاتها تقضم التكهيل بالانكحل

كان الحظا في قلب عاشقها * سيف بكف أمير المؤمنين على

واما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عذرة الحسن من مشال الشجاعة تلوح بين يديه تشبه
 له لاعليه وقيل كل القلوب اليه وحين اخضر منه القفار كثرت فيه الاشعار كقول بعضهم

ما بان عذري في حق عذرا * ومضى الدجى في حده فقيرا

رشا اذا رنت العيون لحسنه * سلت لواحظه عليها خضرا

نصحت نفوس الماشقين بخده * ثملاوم بها القبيح الاحمر

فانجيب لهم شهدا ومسكنهم لظي * ولباسهم في الخمر الاخضر

وقول الآخر

وأتفق في بعض الأعياد أن تضيء فكان خرجت نعيته على بعض أفاضلها من الدولة والجوارى وحواليها والحسن
قد عمها ووردنا بعد محمد خالها والآن نحن ننسج من يارق نغرها فدخل كان ما كان يدور حوله وتطلى النظر
إليه وهي كالقمر الزاهر فرقة وى جنته وأطلق بالاشعر لسانه وأنشد هذين البيتين

مهيشتي قلب الدق من البعد * ويضعل نثر الوصل من زائد الصد

في البيت شعري هل آيتن ليلة * بوصول حبيب عذبه بعض ما عهدي

فلما سمعت قضي فكان هذا الشر أظهرت له الملامة والعتاب وتوعده بأليم العقاب فأغتاظ كان ما كان وما دأب
بعدماد وهو غفيمان ثم طلعت قضي فكانت إلى قصرها وشكت ابن عمها إلى أمه فقالت لها يا بني إله ما أرادك
بسوء وهل هو إلا يتيم ومع هذا لم يدكر شيئا يبعيك فأياك أن تعلى بذلك أحدنا فانه ربما بلغ الخبر إلى السلطان
فيقصر عمره ويخمد كره ويحول أثره كأمس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حسب كان ما كان لقضي فكان
وغمدت به التسوان ثم أن كان ما كان ضاق صدره وقل صبره واشغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن
يروح بما في قلبه من لوعة البين فخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

أذا خفت يوم عتاب التي * تغبر أخلاقها الصافية

صبرت عليها كصبر الفتى * على النكي في طلب العافية

• وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

• فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة كانت بغنى أيها الملك السعيدان الحبيب الكبير لما صار سلطانا
سموه الملك ساسان ثم أنه بلغه حسب كان ما كان لقضي فكان تقدم على جعله ماعافى عمل واحد ثم دخل على زوجته
نزهة الزمان وقال إن الجمع بين الحلفة والنار إن أعظم الاخطار وليست إل حال على النساء يؤتمنين ما دامت
العيون في دعج والمعاطف في لين وإن ابن أخيك كان ما كان قد بلغ مبلغ إل حال فيجب منعه من الدخول على
زبات الخلال ومنع بنتك من إل حال أو حب لان منها ما ينبغي أن يحجب فقالت صدقت أيها الملك العاقل والحمام
الكامل فلما أصبح الصباح جاءه كان ما كان ودخل على عمته نزهة الزمان على جرى عادته وسلم عليها فافردت عليه
السلام وقالت له عدي لك كلام ما كنت أحباب أن أقوله ولكن أخبرك به رغما عني فقال لها وما ذاك الكلام قالت
إن الملك سمع بحبك لقضي فكان فامر بحجبها عنك وإذا كان لك حاجة فأنا أرسلها إليك من خلف الباب ولا تنظر
قضي فكان فلما سمع كلامها رجح ولم ينطق بحرف واحد وأعلم والدته بما قالته عمته فقالت له اغناش أهدأ من كثرة
كلامك وقد علمت أن حديث حبك لقضي فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك امتحن
بنتهم فقال في أريد إل واج لانها بنت عمي وأنا أحق بها فقالت له أمه أسكت ثلاثا يصلى الخبير إلى الملك ساسان
فيكون ذلك سببا لفرقك في بحر الأرزاء ولم يعشوا في هذه الليلة عشاء ولو كنا في بلد غير هذه لم تكن آمن الملبوع
أؤذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت قلبه الحسرات وأنشد هذه الأبيات

أقل من اللوم الذي لا يفارق * فتلى إلى من تيمنى مفارق • ولا تظلي عدي من الصبر نيرة

فسبرى وببت الله من طالتي • إذ سامني القوام نهباعصيتهم • وهما أناني دهور الحسة صادق

وقد منقوى عنوة أن أزورها • وأنى والرحمن ما أنا فاسق • وإن عظامي حين تسبح ذكرها

تشابه طير الخلفن وباشق • الأقل لمن قد لام في الحياتي • وحق الهى لبنت عمي لما شق

ولما فرغ من شعره قال لأمه ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر واسكن في
أطراف المدينة بجوار قوم صعبالك ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد إلى بيت الملك ساسان وتأخذ منه
ما تقتات به هي وإياه ثم أن قضي فكان اختلت بأم كان ما كان وقالت لها ما رأي عمتي كيف حال ولدك فقالت
إنه ما كى العين من ضرب القلب ليس له من أسرار الغرام فكذلك ومقتض من هواك في أشراك فكبت قضي فكان
وقالت والله ما هجرة به نفسها ولكنها خوافا عليه من الأعداء وعندي من الشوق أضغاف ما عند دول ولا عثرات
لسانه وخفتان جنته ما قطع أبى عنه أحبابه وأولاده فغيبه بحرماته ولكن أيام الوري دول والمصبر في كل الأمر

أجل ولعل من حكم بالفراق أن ين علمنا بالطلاق ثم أغضت جمع الدين وأشدت هذين البيتين
فغسدي بالين عي من غرامي * كأمثال الذي قبله عندك
ولكن كتمت الناس وحدى * فها كنت أنت كتمت وجهك
فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلنت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقها وقال ما أبد لها من
المحور بالعين وأشدت هذين البيتين

قوالله لأصغى الى قول لاثم * ولاحت بالسر الذي كنت كاتما
وقد غاب عني من أرجى وصاله * وقد سهرت هيني وقد بات نائما
ثم مضت الأيام والليالي وهو يتقلب على جمر المقالى حتى مضى لعمري العرس سبعة عشر عاما وقد كل حسنه في بعض
الليالي أخذته السهر وقال في نفسه ما لي أرى جسمي يدوب والى عني لا أقدر على نيل المطلوب ومالي عيب سوى
عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغي أن أشرد نفسي عن بلادها حتى تموت وأتحظى بآر دهاثم
أضمر على هذه العزمات وأشدت هذه البيات

دع مهجتي تزداد في خفقاتها * ليس التذلل في الوري من شأنها * واحذر فإن حشاشتي كصيفه
لاشك أن الدع من عنوانها * هابت عي قد بدت حورية * نزلت البناعن زنا رضوانها
من رام الخلط العيون معارضها * فتكاتها لم ينج من عدوانها * سأسير في الأرض الوسيعة متفقا
نفسى وأمنها سوى حرمانها * وأعوذ بعسور الرضا عذابي * وأكافل الإبطال في ميدانها
ولسوف أستاق الغنائم عائدا * وأصول مقتدر اعل أقرانها

ثم إن كان ما كان خرج من القصر ماشيا حافيا في قميص قهسيرا لا يكام على رأسه ليلته لها سبعة أعوام وصحبتة
رغمف له ثلاثة أيام ثم سار في حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هناك ولما فوضوا باب المدينة كان
هو أول خارج منه ثم صار يقطع الأودية والقفار في ذلك النهار ولما أتى الأبل طلبته أمه فلم تجده فعزأت عليها الدنيا
بأسماءها ولم تلتدب شي من متاعها وما كملت تنظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى أن مضى عشرة أيام فلم تزل خيرا
فضاقت صدزها وبكت ونادت قائلة يا مؤنسي قد هيجت أحزاني حيث فارقني وترك أوطاني يا ولدي من أي
الجهات أنا دنك ويأهل ترى أي بلد يؤيك ثم مضت الزفرات وأشدت هذه البيات

هلما بأنا بسد غيبتكم بسبلي * ومدت نفسي للفراق لنا بسبلا * وقد خلفوني بمدشد رحلهم
أعاج كرب الموت إذ قطعوا الرمالا * لقد هتف في جنح ليل جماعة * مطوقة ناحيت فقلت لها مهلا
لهمرك لو كانت كئي خزينه * لما لبست طوقا ولا خضعت رجلا
وفارقتني التي فالقيت بعسده * دواهي هم لا تقارفتي أصلا

ثم أنها الممتنع من الطعام والشراب وزادت في الكآمل الانتخاب وصار بكأوها على رؤس الأشهاد واشتهر خزنها
بين العباد والبلا دواصر الناس يقولون أين هي تلك الباصرة المكان ونرى ماجرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه
وتخرج من المكان وكان أبو يسيب الجعاف وبأمر بالعدل والاحسان ووصل خبر كان ما كان الى الملك
ساسان وأمره شهر زادا الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للآز بعين بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ساسان وصل اليه خبر
كان ما كان من الامراء الكبار وقالوا له انه ولده ملكا من ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا انه تفرع عن
الاطوان فلما سمع الملك ساسان هذا الكلام اغتناف فخطا شدا فادرك احسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فخرن
على كان ما كان وقال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم بعث في طلبه الامير تركاش في مائة فارس فقبض
عشرة أيام ثم رجع وقال ما طلعت له على خبر ولا وقفت له على أثر فخرن عليه الملك ساسان فخرنا شدا واما أمه
فانما صارت لا يقربها لقرار ولا يطاوعها الصغار وقد مضى له عشرون يوما هنما كان من أمر هؤلاء (وأما)
ما كان من أمر كان ما كان فإنه لما خرج من بغداد صار مضربا في أمره ولم يبق اليه أن يتفرج به ثم انه سافر في البر

ثلاثة أيام وحده ولم يبرأ جراح ولا فار ساقط ولا قدم وزاد سهاد وتغير لونه وباده وصار يتقو من نبات الأرض
ويشرب من أنهارها ويقيم في وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق إلى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة
أيام وفي اليوم الرابع أشرى على أرض غشبية الغلات مليحة الذبات وهذه الأرض قد شربت من كؤس الغمام على
أصوات القمري والجم فاحضرت رباها وطاب لها فتذركا كما كان بلاد أبيه فأنشد من قريض ما هو فيه
خرجت وفي أملي عودة * ولكنني لست أدرى حقى * وشردني أني لم أجد * سبيلا إلى دفع ما قد أني
فلما فرغ من شعره أكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح ومكث طويلا ذلك
اليوم في ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما إلى نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت أنسان يشده هذه الآيات
ما العيش الآن يرى لك بارق * من نعر من تهوى وجه رائي * والموت أسهل من صدود حبيبة
لم يشدني من أخبال طارق * بالفرحة الندما ما خبت تحمعو * وأقام معشوق هناك وعاشق

لا سيما وقت الربيع وزهره * طاب الزمان بما إليه تساق

يا شارب الصهباء دونك سائري * أرض مزخرفة وما دافق

فلما سمع كان ما كان هذه الآيات حاجته الأشجان وحزن دموعه على خده كالغدران وانطلقت في قلبه النيران
فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم يرا أحدا في جح الظلام فاختذه القلق ونزل من مكانه إلى أسفل الوادي ومشى على
شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزنار وينشد هذه الآيات

ان كنت تضرع في الحب شافقا * فاطلق الدمع يوم الين الخلاقا * بيني وبين أحبائي هود هوى

لذا اليوم أغسل الدهر مشافقا * برتاح قلبي إلى تيم ويطربني * نسيم تيم أدامها ب أشواقا

يا سعد هل ربة التملأ تذكرني * بعد العاد لنا عهدا وميثاقا * وهل تعود لي إلى الوصل تجمعنا

يوما ويشرح كل بعض مالاتي * قالت فتنت بنا واحد افقت لها * كم قد فتنت زوالك الله عشاقا

لامتع الله طرفي في محاسنها * أن كان من بعدها طيب المكري ذاقا

يا نسعة في فؤادي ما رأيت لها * سوى الوصل ورشف الثمر ترابا

فلما سمع كان ما كان هذه الأشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم ير شخصه عرف أن القائل مثله عاشق
منع من الوصول إلى من يحبه فقال في نفسه لعل أجمع هذا فيشكرك كل واحد لصاحبه وأحبه له أنيس في غربي
ثم وضع وناذى قائلا لها السائر في الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك علي لعلك تفيدني معيائك علي لميتك
فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام أجابه قائلا يا المنادي السامع لأشادي من تكون من الفرسان وهل
أنت من الأنس أو من الجان ففعل علي بكلامك فقل دنو جاملت فاني في عشرين يوما وأنا سائري في هذه البرية
فلم أرى خصما ولم أسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه ان هذه القصة كقصتي فان
لي أيضا عشرين يوما وأنا سائري ولم أسمع صوتا فقال له صاحب الصوت ان كنت من الجان فاذهب بأمان وان
كنت انسيا فابعد ما يحق يطعم النهار ويذهب الليل بالامتنكار فلما أصبح الصبح نظر إليه كان ما كان فوجدته
رجلا من عرب البادية فتقدم إليه وسلم عليه فرد البدوي عليه السلام وقال له بالحق والاكرا ما الله احقره لما
رأى صغر سنه وحالته حاله فقير وقال له باقي من أي القوم أنت وإلى من تنسب من العربان وما قصتك وأنت
سائر بالليل فان هذا فعل الأبطال وقد كنتي كلاما لا يتكلم به الاكل فارس همام وطل مصداق وقد صرت
الآن في قمتي الآفني أرجل الصغر منك فاحملك رفيقي وتكون عبيدي برسم خدمتي فلما سمع كان ما كان
فظاه كلامه بعدما أبدا من حسن نظامه عرف أنه استحقه وطعم فيه فقال له بلين الكلام وأوجه العرب
دعنا من صغرتي وكوني أخدمك وأخيرني عن سبب سرك بالليل في القفار وأنشدك الأشعار فما جعلت علي
هذا فقال له أسمع يا غلام انني صباح بن رماح بن همام وقومي من عرب الشام ولدت بهم اسمي انجمه كل من رآها
أتمه النعمة ومات والذي وترويت عند عبي أبي نضمة فلما كبرت وكبرت جهم اعني لما رأني فقيرا لجال قليل
المال فسمعت عليه العرب الكبار سادات القبائل فاستخى منهم وأجابني إلى زواجهما لانه اشتد علي حسين

رأسان الدبيل وخمسين ناقة وعشرة هيدوشمر جوار وخمسة حلاقا ومثلهما شعيرا ومثلي ما لا يطيق وأكث
 هل الصداق وما أنا صاف من الشام إلى العراق ولي عشرة وبنو ما نظرت أحد أسواق وقصدي أن ادخل
 أرض بغداد وأنظر من يخرج منها من التجار فأخرج في أثرهم وأسلب أموالهم وأقتل رجالهم وأسوق جماعهم
 وأجاملهم في تكون أنت من الناس قال إنا ما كان أن قصتي كقصتك غير أن مرضي أخطر من مرضك لأن ابنة
 عمي ابنة ملك وأهلها لا يكفهم ما ذكرت ولا يرضيهم شيء مثل هذا فقال مصباح لملك مهول وأمن كثرة العشق
 يخول كيف تكون بنت ملك بنت ملك وأنت ما عليك سيم الملوك وما أنت إلا صعلوك فقال يا واحد العرب
 لا تستعرب هذا الخال على تصرفات الزمان وإن شئت مني البسان فأنا ما كان ابن السلطان فهو المكان ابن
 الملك عمر الزمان صاحب بغداد وأرض خراسان وقد جاري الزمان وتسلطن الملك ساسان وخرجت من بغداد
 خفية لئلا يراي انسان وسافرت في هذه الأرض عشرين يوما ما رأيت أحد أعيرك فقصتك كقصتي وطبعتك نظير
 بلقي فاما سمع صباح ذلك الكلام صباح وأفرحت قد بلغت مندي وليس لي اليوم كسب غيرك لأنك من ذرية
 الملوك وإن كنت في زعم صعلوك فلا بد أن أمك لا يتركوك وأخاها لمواكناك بأموالهم يستولك فأدركناك
 بأفلام وامش قدامي فقال كان ما كان لا نفعل يا أخا العرب لأن أهل لا يشتر ونبي بقصة ولا ذهب وأنا رجل فقير
 وما في قليل ولا كثير فذرع عنك هذا الاخلاق واتخذني من الرافق وانخرج من أرض العراق ليعول في الآفاق
 لما تنفوز بالهر والصداق وتخطي من بنت عمنا بالبوس والعناق فاما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الاتهاب
 وقال له وبك أتداني في الجواب يا أخس الكلاب أدركناك ولا أنزات عليك العذاب فتبسم كان ما كان
 وقال كيف أدبر الاكتاف أما عندك انصاف أما تخشى معارة العرب أن حيث تأمر غلاما بالذل والهوان وما اختبرته
 في حومة الميدان وما علمت أمونارس أو جبان فضحك صباح وقال يا عمه العجب أنك في سن الأفلام ولكنك كبير
 الكلام لأن هذا القول لا يصدر إلا عن الهطل المصدام فقال كان ما كان انصاف أبك إذا شئت أخذني أسيرا
 خادما لك أن ترمي سلاحك وتحقق لماسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرماه وجعله غلامه ففعل
 صباح وقال ما ظن كثرة كلامك إلا أن تجعلني ثمري للاحه وشعر أذباله ودنما من كان ما كان ونجاذفوا وحده
 السدوي برح عليه كبرج القنطرة على الدينار ونظر إلى ثمانين جليسه في الأرض فوجد بها كالأذنين
 المستبين أو الجليان الراعين فصرف من نفسه قصر باعه وندم على الدوم من صراعه وقال في نفسه ليتني فاعلته
 سلاحي ثم أن كان ما كان قبته وتكون منه وهزمه فأحس أن أمعاءه تقطعت في بطنه فصاح أصم بك يا غلام فلم
 يلتفت إلى ما أداه من الكلام بل جعله من الأرض وقصده النهر فزاده صبح كالأفلام الهطل ما رى بد أن تفعل
 في قال أريد أن أرميك في هذا النهر فانه يوصلك إلى الدجلة والدجلة توصلك إلى النهر هسي ونهر هسي يوصلك إلى
 الفرات والفرات يوصلك إلى بلاد كبرك قومك فيعرفونك ويعرفون من ذلك وصدق بحبك فصاح صبح
 ونادي بأفارس البطاح لا تفعل فعل البطاح أطلقني بحياة نبت عليك سيد الملاح حمله كان ما كان في الأرض فلما
 رأى نفسه خالصا ذهب إلى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فصرف كان ما كان ما يشاور
 نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فانه قد خطر بسالي أنه ليس لك بدقي
 الصراخ تطول ولو كنت على فرس تحول لكنت بسيفك على وصول وما أنا بالملك ما تختار حتى لا يتي في قلبك
 أنكارا عطني الترس والهجم على بسيفك فاما ان تقتلني واما أن أقتلك فرمى الترس وجرد سيفه وهجم به على كان
 ما كان فقتلوا الترس بيته وصار يلاحقه عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول ما بقي إلا هذه الضربة الفاصلة
 لبقاها كان ما كان وترح ضابته ولم يكن مع كان ما كان شيء يضربه ولم يلزم صباح يضربه بالسيف حتى
 كثر يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وأعماله عزه ففهم عليه وهزمه وألقاه في الأرض وكتبه بحمائل سيقه
 وجره من جليسه إلى جهة النهر فقال صباح وما رى بد أن تصنع بي فأفارس الزمان وطل الميدان قال ألم أقل لك
 أني أرسلك إلى قوتك في النهر حتى لا يشغل خاطرهم عليك وتتوق عن عرض بنت عمك فتصبر صبح

وبكى وصاح وقال لا تفعل يا فارس الزمان واجبات لك من بعض الظلمان ثم افاض دمع العين وانشد هذين البيتين
تغربت عن أهلي فباطل غربي * وبليت شعري هل أموت غربيا
أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي * وأودى غريسا لأز وزحيبيا

فرحمه كان ما كان وأطلقه بعد أن أخذ عليه العهد والميثاق أنه يصحب في الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم ان
صباحا أراد أن يعقل بذكر ما كان فممنه من تقبلها ثم قام البدوي إلى جرابه وقطعه وأخذ منه ثلاث قمرات شعير
وحطها فقدم كان ما كان وجلس معه على شاطئ النهر وكلامه معهما ثم توشا وأصليا وجلسا بعد ثمان فيما اقتياه
من صبر وقد هذا الزمان فقال كان ما كان البدوي أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلادك وأقيم بها حتى يرزقي
الله بأصدق فقال له دونك والطريق ثم ودعه البدوي وتوجه في طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال في نفسه
يا نفسي أي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لأرجع خائبا ولا بد لي من الفرج إن شاء الله تعالى ثم تقدم
إلى النهر وتوشا وصلى فلما وجد موضع جهته على التراب ونادى ربه قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدود في
الصحراء أسألك أن ترزقي بقدرتك ولطف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت
بمناءه إلى الأودا بفارس أنبل على حراد وقد اقتعد ظهره وأرخى عنه فاستوى كان ما كان جالسا وقد ساءت وصل
إليه الفارس وهو في آخر نفس لأنه كان به جرح بالغ فلما وصل إليه جرى دمه على خده مثل أفواه الأقرب وقال
لكن ما كان يلوجه العرب اتخذني مأهنت لك صدقائك لا تجد علي واسقني قليلا من الماء وإن كان شرب
الماء لا يصلح للجرح وسيا وقت خروج الريح وإن عشت أعطيتك ما يدفع فركك وإن مت فانت المسمود
بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان صغير في حسنة الإنسان وبكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة
الرخام معدنيوم الحرب والرجل ما كان إلى ذلك الحصان أخذ الهديام وقال في نفسه إن هذا الحصان
لا يكون في هذا الزمان ثم أنه أنزل الفارس وورقي به وجعه يسير من المسموم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل
عليه وقال لمن الذي فعل بك هذا فقال الفارس أنا أخبرك بحقيقة الحال في رجل سلال شيا طول
دهري أسل الخيل واختلسها في الليل والنهار واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في
بلاد الروم وعند الملك أفرديون وقد سماه بالقاتل ولقبه بالخنون وقد سافرت إلى القسطنطينية من أجله وصرت
أراقبه فبينما أنا كذلك أذخرت عجوز معظمه عند الروم وأمرها عندهم في الخلد اع متناهى تسعى شواهي ذات
الدواهي ومعها هذا الجواد وهيبتها عثرة تهيلا لغيرهم ثم خدمه ذلك الحصان وهي تقصد بغداد وتردد الدخول
على الملك ساسان لتطلب منها الصلح والأمان فخرجت في أثرهم طمعا في الحصان وما زلت أتابعهم ولا أتمكن من
الوصول إليه لأن العبيد شداد الحرص عليه إلى أن وصلوا إلى تلك البلاد وخفت أن يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا
أشاور نفسي في سرقة الحصان إذ طلع عليهم غبار حتى سدد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار عن خمسين فارسا
مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كرداش ولكنه في الحرب كاسد يجهل الابطال كالفراس
هو وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والأربعون بعد المائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد إن الفارس المجروح قال
ليكن ما كان كان خرج على الجحوز ومن معها كرداش ثم أحاط بهم وهاش وناش فلم تقض ساعة حتى ربط
العشرة عبيد الجحوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت أربي ثم
صبرت حتى أنظر ما يؤل إليه الأمر فلما رأت الجحوز روحها في الأسرى بكت وقالت لك كرداش أيها الفارس
الحصان والبطل الضعيف ماذا تصنع بالجحوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بآين الكلام
وحلفت أنها ما تسوق له الخيل والأنعام فاطلها هي والعبيد ثم سار هو وأصحابه وتبعهم حتى وصلت إلى هذه الديار
وأنا لاحظته فلما وجدت إليه سبيل امرته وركبته وأخرجت من مخلاقي صوطا فضررت به فلما أحسوا إلى الحرق
وأحاطوا بي من كل مكان ورموني بأسهام والسنان وأنا نابت عليه وهو يتناول عني بيديه ورجليه إلى أن

تخرج من بينهم مؤيد التجم الطارق والسهم الرشيق ولكن الشدائد كفاح أصابني بعض الجراح وقدمه ضي
لى على ظهره ثلاثة أيام لم استطع طعام وقد ضعفت مني القوى وهانت على الدنيا وأنت أحسنت الى وشققت
على وأراك عارى الجسد ظاهر الكدو يلوح عليك أثر النعمة فيما يقال لك فقال أنا يقال لى كان ما كان ابن
الملك ضوء المكان ابن الملك عمر الزمان قد مات والذى وزيت ما وولى بعدد رجل ثم وصار مل كاعلى
المخير والعظيم ثم حدثه بمحدثه من أوله الى آخره فقال الرجل السلالة قد رقت له أنك ذو حسب عظيم وشرف
جسيم وليكن لك شأن ونصير أفرس هذا الزمان فان قدرت أن تحملى وتركب ورائى وقد دنى الى بلادى يكن
لك الشرف فى الدنيا والآخر فى يوم التصادف انه لم يدقلى قوة أمسك به فانقبى وانمت فى الطريق فزت به هذا
الحصان وأنت أولى به من كل انسان فقال له كان ما كان واقه لو قدرت أن أحملك على أكتافى فقلت ولو كان
عمرى يبدى لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لانى من أهل المعروف وأغائة الملهوف وفعل الخير لوجه
الله تعالى يصد سمعين بأيام من البلاء وعزم على أن يحمله على الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له
أصبر على قلبك ثم غص عينيه وفتح يديه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتبى اللغات وأشهد هذه الآيات

نظامت العباد وطفيت السلاسل * وأمنيت عمرى بشرب الخمر * وخضعت السبل لاسل الخيل
وهدم الطلول بفعل النكور * وأمرى عظيم وجرى جسيم * وكأول معنى تمام الامور
وأملت أنى أنال المسنى * بذلك الحصان فأعيامسرى * وطول الحياة أسل الخيل
فكانت وفائق عند الغدير * وآخر أمرى أنى تسبى * لرزق الغريب البتم الفقير
فلم أفرغ من شعره غص عينيه وفتح فاه وشق شهقة ففارق الدنيا لحفر له كان ما كان حفره وأراه فى التراب ثم
مسح وجه الحصان ورأه لا يوحى حوزة الملك ساسان ثم أتته الأخبار من التجار بجميع ما جرى فى غيبته بين
الملك ساسان والوز برندان وأن الوز برندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا أنهم
ما لهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالآيمان ودخل بهم الى خزائن الهند والبربر وبلاد السودان واجتمع
معه عساكر مثل الصراخ لا يعرف لهم أول من آخر وعزم على أن يرجع بجميع الجيوش الى البلاد ويقتل
من خالفه من العباد وأقسم على أنه لا يردسف الحرب الى غده حتى يملك ما كان فلما بلغته هذه الأخبار عرق
فى بحر الافكار ثم أن الملك ساسان علم أن الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار فغرق فى بحر الهوم والاكدان
وفتح الخزائن وفرق على أرباب الدولة الاموال والنعيم وتبى أن يقدم عليه كان ما كان ويحذب قلبه اليه بالملاطفة
والاحسان ويحمله أمير على العساكر الذين لم يزالوا تحت طاعته لتقوى به شرارة جمرته ثم أن كان ما كان لم يباله
ذلك الخبر من التجار رجح مصرع الى بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك ساسان فى ركبته حيران إذ سمع
بقدم كان ما كان فخرج جميع العساكر ووجهاء بغداد لاقائه فخرج كل من فى بغداد لاقوه ومشوا قدامه الى
القصر ودخلت الطواشسة بالأخبار الى أمه فخافت الله وقبلته : عيني فقال يا أماد عربنى أمضى الى عمى
السلطان ساسان الذى غمر فى النعمة والاحسان ثم أن أرباب الدولة فحسروا وفى وصف ذلك الحصان وفى وصف
صاحبه سيد القريسان وقالوا الملك ساسان أيها الملك أنت ما رأيت مثل هذا الانسان ثم ذهب الملك ساسان وسلم عليه
فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه ورجله وقدم اليه الحصان هديه فرحب به وقال أهلا وسهلا
بولدى كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان الى هذا
الحصان المسمى بالقائل فعرف أنه الحصان الذى كان رأسته كذا وكذا فى حصار عتبة الصليان مع أبيه ضوه
المكان حين قتل عمه شركا وقال له لو قدر عليه أولك لأشترته بألف جواد ولكن الآن فاد العزالى أهله وقد قبلناه
ومناك ومنه ما وأنت أحق به من كل انسان لانك سيد القريسان ثم أمر أن يحضر والكان ما كان خلعة سنية
وجبة من الخيل وأفرده فى القصر أكبر الدور وأقبل عليه العز والسرو وأعطاه مالا جريلا وأكرمه غاية الاكرام

لأنه كان مخشى غاشمة أمر الوزر بردن فخر تخذلك كان ما كان ذهب عنه الليل والحوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنتي فقالت والله يا ولدي أنه كان غشدي من غيبتك ما شغاني عن محبوبيك فقال يا أمي أذهب إليهم وأقبل عليا أعلما تجود علي بنظرة فقالت له انما اطالع نذل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يفضي بك إلى الويل فإنما أذهب إليهم وألا أدخل بهذا الكلام عليهما فما سمع من أمه ذلك أنجبرها بما قاله السلال من أن الجوز ذات الدواهي طرقت السلاود هزمت على أن تدخل بعدا وقالت هي التي قتلت عمي و جدي ولا بد أن أكشف العار إذا خذ النار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة ما كرهاهها سمعته أنه وشكا إليها حاله وما يجدونه من حب قضي فكان وسألها أن تتوجه إليها وتستمطعها عليه فقالت له الجوز زعمها وطاعة ثم فارقت به ومضت إلى قصر قضي فكان واستعطف قلبه عليه ثم رجعت إليه وأعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ووعدها أن تأتي نصف الليل تحي إليه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان الجوز رجعت إلى كان ما كان وأعلمته بان قضي فكان تسلم عليه ووعدها أن تأتي نصف الليل تحي إليه فلما بلغه ذلك الخبر فرح بوعده ابنته قضي فكان فلما جاء نصف الليل أتته بلاء سوداء من الحر برود دخلت عليه ونبتت من ثوبه وقالت له كيف تذهب أنك تخشى وأن تدخل إلى الباليات ثم على أحسن الحال فالتفت وقالت والله ما نيت القلوب في ما غت الاطماع في أن يزورني منك لطيف الخيال فعند ذلك عانت به بتاب لطيف الكلمات وأشدت هذه الآيات

لو كنت تصدق في المحبة * ما نجت إلى النمام

يا مدعي طرق المحبة * في المودة والغرام

والله يا ابن السهم * رقدت عيون المستقام

فاسمعي ما كان ما كان وتماثرتا كمال الفرقاء عظم الجسد والاشتياق ولم يزالا كذلك إلى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولا ح فيكي كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأشدت هذه الآيات

فيا زائر من بعد فرط صدمته * وفي الثغرة الدري نظم عقده * قبلتسه ألفاوعة نقت قسده

وبت وخسدي لأصق تحت خدته * إلى أن بدت الزفرات الصباح قراعتنا * كخد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعر مودته قضي فكان ورجعت إلى خديرها وأظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن إلى الملك ساسان وأعلمته بالخبر فتوجه إلى قضي فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقه فدخلت عليه أمهات الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فأنك ان فعلت بها ضررا شيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمر ايعاب عليه فاصبر ولا تفعل فان أهل القصر وجميع أهل بغداد قد ساءعهم أن الوزر بردن فاداعسا كرم من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان فقال له بالان أن أرميه في بليت بحيث لا أرض تله ولا سماه تظله وإن ما طيعت خاطره ولا أنعمت عليه الا لاجل أهل مملكتي لئلا يميلوا إليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك ساسان * وما كان ما كان ما كان فانه أقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي اني هزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخليل والنعم والعبيد والمال واليا وإذا أكثر مالي وحسن حالى خطيت قضي فكان من عمي ساسان فقالت يا ولدي ان أموال الناس غير سائمة لأن دنوا ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجلا لا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيأت أن أرحم عن عزيزي الا انك بلغت منيتي ثم أرسل الجوز إلى قضي فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل له لها مهرها ويصل لها وقال للجوز لا بد أن تأتي مني بحجاب فقالت له سمها وطاعة ثم ذهبت إليها ورجعت له بالحجاب وقالت له اني في نصف الليل تكون عندك فاقام سهرا إلى نصف الليل من قلبه فلم يشعر إلا وهي داخله عليه وتقول له بروحي فذلك من السهر فنهض لها فأنما وقال يا ممتة القلب بروحي فذلك من جميع الاسراء ثم علمها بما عزم عليه فبكت ففعل لها لاتبكي يا بنت العم فانا أسأل الذي حكم علينا بالفرق اني عن علينا بالطلاق والوفاء في ثم ان كان ما كان أخذ في السفر ودخل على أمه وودعها وأنزل من القصر

وَقَدْ بَدِيعُهُمْ وَنَظْمُهُمْ وَرُحْبُ جَوَادِهِ الْغَاثُ لَوْ شِئْنِي فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ كَالْبَدْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بَابِ بَعْدَادٍ إِذَا
 بِرُفِيقِهِ صَبَاحُ بْنُ رِيَّاحٍ خَارِجٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا رَأَى مَرِيضًا فِي رُكْبَةٍ وَحَيَاةً فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ صَبَاحُ يَا نَحْيُ كَيْفَ
 صَارَ لَكَ هَذَا الْجَوَادُ وَهَذَا الْمَالُ وَأَنَا لَأَنْ لَا أَمْلِكُ غَيْرَ سِيفِي فَقَالَ كَانَ مَا كَانَ مَا رَجِعَ الصَّيَادُ بِمَسِيدِ الْأَعْلَى قَدَرِ
 نَيْتِهِ وَبَعْدَ فَرَاغِكَ بِسَاعَةِ حَصَلَتْ لِي السَّعَادَةُ وَهَلْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِيَ وَتَخْلُصَ النَّيْبَ فِي مَحَبَّتِي وَنَسَافِرَ فِي تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ
 فَقَالَ وَرَبَّ السَّكْبَةِ مَا بَقِيَتْ أَدْعُوكَ الْاَهْلَ وَلَا يَشْرِي قَدَامَ الْجَوَادِ وَسَبَّحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَجَرَّ بِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ
 سَائِرِينَ فِي الْبَرَارِ بَعْدَ أَيَّامٍ وَهَيَا بِكَ لَنْ مِنْ صَيْدِ الْغَزَلَانِ وَيُشِيرَانِ مِنْ مَاءِ الْعَيْنِ وَفِي الْيَوْمِ نَخْلُصُ أَشْرَفَ عَلَى تِلْ
 هَالِ تَحْتَهُ مَرَاتِعُهَا أَبِلُ وَغَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخَيْلٌ قَدِمَلَتْ لِي الرَّابِي وَالْمَطَاخُ وَأَوْلَادُهَا الْعَصَاغَرُ تَلْعَبُ حَوْلَ الْمَارِاحِ فَلَمَّا
 رَأَى ذَلِكَ كَانَ مَا كَانَ زَادَتْهُ الْإِفْرَاحُ وَامْتَلَأَ مَسْدَرُهُ بِالْإِنْشِرَاحِ وَعَوَّلَا عَلَى الْقِتَالِ وَأَخَذَ النِّيَاقَ وَالْجَمَالَ فَقَالَ
 لَصَبَاحُ أَنْزِلْ بِنَا عَلَى هَذَا الْمَالِ الَّذِي عَنْ أَهْلِهِ وَحِيدٌ وَتَقَاتِلْ دُونَهُ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ حَتَّى يَكُونَ لَنَا قَدْ أَخَذَهُ نَصِيبُ
 فَقَالَ صَبَاحُ يَا مَوْلَايَ إِنْ أَهْبَابُهُ خَلَقَ كَثِيرٌ وَجَمْعُهُ غَيْرُ وَاقِعٍ أَبْطَالُ مِنْ فَرَسَانِ وَرَجَالٍ وَأَنْ رَمَيْنَا أَرْوَاهُ خُنَافَى
 هَذَا الْخَطِّاطُ الْجَسِيمُ فَتَأْتِيكَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ فَصَلِّ كَمَا كَانَ دُونَكَ وَعَلِمَ أَنْتَ جَبَانٌ قَتَلَكَ وَهَذَا الْخَطِّاطُ
 الرَّابِيَةَ عَاذَ مَا عَلَى شَنِ الْغَارَاتِ وَتَرْتَمِ بِأَنَشَادِ هَذِهِ الْآيَاتِ

وَأَلْ نَعْمَانُ هَمْ ذُو وَالْهَمُّ * وَالسَّادَةُ الصَّارِبُونَ فِي الْقَهْمِ
 قَدُومُ إِذَا مَا الْهِيَاجُ قَامَ لَهُمْ * قَامُوا بِأَسْوَاقِهِ عَلَى قَدَمِ
 تَنَامُ عَيْنَا الْفَقِيرِ بَيْنَهُمْ * وَلَا يَرَى فِيهِ صُورَةَ الْعَدَمِ
 وَأَنْتَ سَفِي أَرْتَجِي مُعَاوَنَةَ * مَنْ مَالَتْ الْمَلِكُ بَارِئًا لِلنَّهْمِ

ثُمَّ جَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ مِثْلُ الْجَلِّ الْهَائِجِ وَسَاقِي جَمِيعِ الْأَبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ فَلَعَنَهُ فَتَدَارَتْ إِلَيْهِ الْعَبِيدُ
 بِالسِّيُوفِ الثَّقَالِ وَالْمَارِاحِ الطُّوَالِ وَهُوَ وَالْهَمُّ فَارِسٌ تَرَكِيَ الْإِنَاءَ شَدِيدَ الْحَرْبِ وَالْكَفَاحِ عَارِفٌ بِأَعْمَالِ سَمَرِ الْقِتَالِ
 وَبَيْضُ الصَّفَاحِ لَحْمٌ عَلَى كَمَا كَانَ وَقَالَ لَهُ وَبَيْتُكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا الْمَالَ مَا فَطَنَتْ هَذِهِ الْفَعَالَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ
 الْأُمُورَ لَا مَعَايِلَ لَهَا وَمِثْلُ الْفَرْقَةِ الْحَرِّ كَسَةِ الَّذِينَ مَا فَنَهُمُ إِلَّا كُلُّ بَطْلٍ عَابَسَ وَهُمْ مَائَةُ فَارِسٍ قَدْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَةِ
 كُلِّ سُلْطَانٍ وَقَدْ سَرِقُوا مِنْهُمْ حِصَانًا وَخَلَعُوا أَنْ لَا يَرِ جَعُوا مِنْ هَذَا الْبَهْمِ فَلَمَّا سَمِعَ كَمَا كَانَ هَذَا الْكَلَامُ صَاحَ كَافِلًا
 هَذَا هُوَ الْحِصَانُ الَّذِي تَعْبُونَ وَأَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُونِ وَفِي قِتَالِي سَبَبُهُ وَاعْبُدُونِ فَيَارِ ذُو فَيَ كُلِّكُمْ أَجْمَعُونَ وَشَأْنُكُمْ وَمَا
 تَرِيدُونَ ثُمَّ صَرَخَ بَيْنَ أَنْفِ الْقَاتِلِ خَرَجَ عَلَيْهِمْ مِثْلُ الْغَوْلِ وَفَقَطَ عَلَى الْفَارِسِ وَطَعْتُهُ فَأَخْرَجَ كَلَاهُ وَمَالَ عَلَى
 نَافِثَةٍ وَثَلَّثَ وَرَابِعَ فَأَعَادَهُمْ الْحَيَاةَ مِنْ ذَلِكَ مَا بَتَهُ الْعَبِيدُ فَقَالَ لِمَ يَأْتِي الرِّوَالِي سَوْقًا الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالْإِخْصَانِ
 مِنْ دِمَائِكَ سَنَانِي فَسَاقُوا الْمَالَ وَأَخَذُوا فِي الْإِنْطِلَاقِ وَاتَّخَذُوا إِلَيْهِ صَبَاحُ وَأَعْلَنَ بِالْصَّبَاحِ وَزَادَتْهُ الْإِفْرَاحُ وَإِذَا
 بِفَيَّارٍ عُلَا وَطَارَ حَتَّى سَدَّ الْأَقْطَارَ وَبَانَ مِنْ تَحْتِهِ مَائَةُ فَارِسٍ مِثْلِ الْيُوثِ الْعَوَابِسِ فَلَمَّا رَأَاهُمْ صَبَاحُ فَرَأَى الرَّابِيَةَ
 وَتَرَكَ الْمَطَاخَ وَصَارَ يَتَفَرَّجُ عَلَى الْكَفَاحِ وَكَالَ مَا نَافَا فَارِسَ الْأَفْرِ اللَّعْبِ وَالْمَزَاحِ ثُمَّ انْهَامَتْ فَارِسَ دَارَ وَاحُولِ
 كَانَ مَا كَانَ وَأَحْاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَارِسُ مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُ أَبِنْ تَذْهَبُ بِهِ هَذَا الْمَالُ فَقَالَ لَهُ كَانَ مَا كَانَ
 دُونَكَ وَالْقِتَالُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ دُونَهُ أَسَدٌ أَرْوَعُ وَبَطْلَانٌ مَدِيدٌ وَسَيْفٌ أَيْنَمَا مَالٌ قَطَعَ فَلَمَّا مَجَّ الْفَارِسُ ذَلِكَ الْكَلَامَ
 التَفَتَ إِلَيْهِ فَرَأَى فَارِسًا كَالْأَسَدِ الصَّغِيرِ الْإِنَّ وَجْهَهُ كَبِيرُ الْقَتَامِ وَكَانَ ذَلِكَ الْفَارِسُ رَئِيسَ الْمَائَةِ فَارِسَ وَأَمْرَهُ
 كَرْدَاشٍ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ مَا كَانَ مَعَ كَالِ فَرَسِيَّتِهِ بِدِيْعِ الْفَحَاشِ يَشْبَهُ حَسَنَةً حَسَنَ مَشْهُوقَةٍ يَقَالُ لَهَا خَافَتِ
 وَكَانَتْ مِنْ أَسْسَنِ النِّسَاءِ وَجْهًا قَدْ أَهْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ وَكُرِمَ الْخِلَاصُ مَا يَجْزَعُ مِنْ وَصْفِهِ وَاللِّسَانُ
 وَيَشْتَغِلُ قَلْبُ كُلِّ إِنْسَانٍ وَكَانَتْ فَرَسَانُ الْقَوْمِ تَحْشِي بِطَوْتِهَا وَأَبْطَالُ ذَلِكَ الْقَطْرِ تَخَافُ هَيْبَتَهَا وَخَلَفَتْ أَنَّهَا
 لَا تَنْزِجُ الْأَمِنْ بِقَهْرِهَا وَكَانَ كَرْدَاشٌ مِنْ جِلَّةِ حُطَّابِهَا فَقَالَتْ لَهَا مَا يَقْرَبُنِي الْأَمِنْ يَقْرَبُنِي الْمِيدَانُ وَمَعْرِفَةُ
 الْحَرْبِ وَالطَّعْمَانُ فَلَمَّا بَلَغَ كَرْدَاشٌ هَذَا الْقَوْلَ اخْتَشَى أَنْ يَقَاتِلَ حَارَ تَوْخَافٍ مِنَ الْعَارِ فَقَالَ بَعْضُ خَوَاصِهِ
 أَنْتَ كَامِلُ الْخِلَاصِ فِي الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ فَلَوْ مَا تَلَبَّاهُ وَكَانَتْ أَقْوَى مِنْكَ فَأَبْتَغَتْ لَهَا الْأَنْبَاءَ إِذَا رَأَتْ حَسَنَتًا وَجَالَكَ
 يَهْنِزُ نَيْسًا لَكَ حَتَّى تَلْبَسَهَا لِأَنَّ النِّسَاءَ لَهْنَ غَرَضٌ فِي الرِّجَالِ وَلَا يَجْنِي عَنْكَ هَذَا الْجَمَالَ فَإِنْ كَرْدَاشٌ وَامْتَنَعَ مِنْ

فإنها واستمر على امتناعه من القتال إلى أن جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن أنه محبوب به فاشترى
عشيقته باسمهت بحسنه وشجاعته فتقدم إلى كان وقال وبلى يا فائق قد أتيت أترابى شجاعاً مثلك فأتى عن
جوادك حتى أتحدث معك فاني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا الحسنك
وجمالك الذي ماله مثيل وتروى حتى تخدعك بنات الملوك وتصيرى ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما ن
هذا الكلام صارت نار غيظه في اضطرام وقال بلك ما كلب الانجرام دع فائدا وما به تراتب وتقدم الى اطلعن
والاضراب فغن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والقتال فلما نظر كهر دأش اليه علم انه فارس
همام وبطل مصداق ومنه له خطأ فنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآ من تحت خيال ورد أحر وقال للذين
معه و بلك ليحمل واحد منكم عليه و يظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد قار
ولو كان في سنان ربحه شملة فبئذ ذلك حل عليه فارس تحت جود أدهم بجبل وغره كالدهرهم بحير الهم والناظر
كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوخي * جـذلان يخطأ أرضه بسعائه

وكأنما ظلم الصباح جبينه * واقتص منه نخاض في أحشائه

ثم إن ذلك الفارس عليه كان ما كـار وتجاوزا في الحرب برهته من الزمان وقصار باضر يا بحير الافكار و يغنى
الابصار فسقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر قال عن الجواد كانه البعير اذا انحدر
وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت
الحرق فما كان الاساعة حتى انقطعهم بسنان ربحه فنظر كهر دأش الى هذا الحال خاف من الارتحال وعرف
من نفسه أن هذه بنات الجنان واعتقد أنه أوحسدا لابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمل
ودم اصحابي بخن من المال ماشئت واذ هب الى حال سيديك فقد رجعتك الحسن شبابك والحياة أولى بك فقال
له كان ما كان لا عديت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا
تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لجماعة نفسك طريقه مستقيمة فعند ذلك انشدته بكهر دأش الغضب وحصل
عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان وبلك لو عرفت من أنا ما انقطعت بهذا الكلام في حومة الزحام
فأسأل عنى فانا الاسد البطاش المعروف بكهر دأش الذي نهى الملوك الكبار وقطع الطريق عن
جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذي تحتك طلبتى وأريد أن تعرفنى كيف وصلت
اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عبي الملك ساسان تحت عبور كبيرة ولما عندها
نار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعبي الملك شر كان فقال كهر دأش وبلك ومن أبوك لا أمك فقال اعلم انى
كان ما كان ابن الملك ضوء المسكان بن عمر النعمان فلما سمع كهر دأش هذا الخطاب قال لا بد منك عيلك السكك
والجميع بين الفروسة والجال ثم قال له توجه بأمان فان أبائك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان
أنا والله ما أوقرك يا ماهر فاغناط السدوى ثم جعل كل منهما على صاحبه فسدت لهما الخيل آذانها
ورفعت آذانها ولم يزا الا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاطعا ككبش المطاح
واخذت بينهما مطعنات الرماح فحاوله كهر دأش بطعنة فزاع عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه في صدره
فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد ونكم والسوق الشدي فقتل عند ذلك صباح
وجاء الى كان ما كان وقال له احببت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان مصباح قطع
رأس كهر دأش فضحك كان ما كان وقال له وبلك يا مصباح اى كنت أظن أنك فارس الحروب والكفاح
فقال له لا نفس تحتك من هذه الغنيمة لى أصل بسببها الى رواج بنت عبي شجرة فقال له لا بد لك فعم من نصيب
ولكن كن حذرا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى
أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد وأوامرهم من الغنيمة والأموال ورأس كهر دأش على
وجح مصباح وعرف التجار رأس كهر دأش ففرحوا وقالوا لقد أراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق ويهجموا

من قتله ودعا لقائه وأنت أهل بغداد إلى أن أوصله تحت القصر وركز الرمح الذي عليه رأس كهرdash إلى باب القصر وذهب الناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد وما لبث إليه القلوب ثم أقبل على صباح وأنزله في بعض الأماكن السباح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل إلى الملك خيمه فقام من مجلسه وأخذتني بخواصه وقال لهم اعملوا اني أريد أن أروح لكم يسرى وأبدي لكم مكنون أسرى اعملوا أن كان ما كان هو الذي يكون سببا لقتله لا عساه من هذه الأوطان لانه قتل كهرdash مع أن له قبائل من الأكراد والأتراك وأمرامه آبل إلى الملاك وأكثرت خوفنا من أكاربه وقد علمت بما فعل الوز بردندان فانه يحمد عمر وفي بعد الاحسان وخانتني في الأيمان وبلغني أنه جمع حساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لأن السلطنة كانت لاسيه وحده ولاشأنه فأتى بلاسحالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه أقل من ذلك ولولا أننا علمنا بانه تربيتك لم يقل عليه هذا أحد وعلم أننا بين يديك ان شئت قتله وقتلنا وان شئت بدمه بعدنا فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو المصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فحالفوا على أنهم لا يدان بقتلوا كان ما كان فإذا أتى الوز بردندان وسمع بقتله تضخف قوته عما هو عازم عليه فلما أعطوه الهدى والميثاق على ذلك أكرمهم غاية الأكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتعت العساكر من الركوب والنزل حتى تبصر وما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوز بردندان ثم إن ذلك الخبر وصل إلى قضى فكان فصل هندا عثم زائد وأرسلت إلى الجهور التي عادت أن تأتيها من عند ابن عمها بالانصار فلما حضرت عندها أمرتها أن تذهب إليه وتخبره بما خبر فلما وصلت إليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الأرض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملاك لله من يظفر ببسمل مني * بروده قهر او بضم عنده الدركا

لو كان لي أول فبيري قدرا غسلة * من التراب لكان الامر مشركا

فرحمت العجوز إلى بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم إن الملك ساسان صار ينظر نحو وجهه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق أنه خرج إلى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارق قهلا ولا يلهو ولا يلهو فطاد هدر غزالات وقمع غزاله فحلفه العيون صارت تتلفت بعينا وشمالا فاطلها فقال له صباح لا شيء أطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان وأطلق الساق وقال إن من المروءة إطلاق الغزالات التي لها أولاد وما تتلفت تلك الغزالة إلا لأن لها أولاد فاطلقتها وأطلقت الساق في كرامتها فقال له صباح أطلقت حتى أروح إلى أهل فضحك وضرب بعقب الرمح على قلبه فوقه على الأرض يلتوي كالثعبان فيدبها كما كذلك وإذا بغيرة تائرة وخيل تركض وبان من تحتها فريسان وشجبان وسبب ذلك أن الملك ساسان أخبره جماعة أن كان ما كان خرج إلى الصيد والقنص فأرسل أميران الذين يقال لهما جامع ومعه عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم أن يقتلوا كان ما كان فلهذا فرؤمته حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم وإذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعم كرفو جدهم مقتولين فتعجب ورجع وإذا بالهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم إن كان ما كان توجه ببغداد من المكان وتوجه معه صباح البدوي فبقي ما هو سائر أذرى في طريقه شابا على باب داره فأتى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج معه قصصتان أحدهما فيها النسيان والثانية تروى يدو السمن في جوانبها عوج ووضع القصصتين فقام كان ما كان وقال له تفعل علينا بالاكل من زائدنا فمتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لأننا كل فقال له كان ما كان اني هي نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان أعلم أن الملك ساسان غصب ملكي ظلاما وعدوانا ثم إن ذلك الملك كان لابي وجدي من قبلي فاستولى عليه قهرا بعلوت أي ولم يعتمر في افسر سني فذبرت أني لا آكل لاحد زادا حتى أشفي فتوادي من غربي فقال له الشاب اشرق قد وف الله نذرك وأعلم أنه مجنون في مكان وأظنه أن يموت قريبا فقال له كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة التي اليه فنظر كان ما كان إلى قبة

عالية ورأى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى ساسان ياطعون وهو يعبر غصص المنون فقام كان ما كان
 وشي حتى وصل الى تلك القبة وعان ما في اثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل واكل ما تيسر ووضع ما بقي من
 اللحم في مزود ثم جلس مكانه ولم يزل جاسالى أن اظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى
 القبة التي فيها ساسان وكان حولها كلاب يحرسونها فرب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في
 مزوده وما زال يرمى الكلاب ليجاحي وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه
 فقال له بصوت عال من أنت فقال أنا كذنا ما كان الذي سمعت في قتله فأوقفك الله في سوء تدبيرك أما تكفل
 أخذ منكى وملك أبى وحدى حتى تسمى في تفتي تخاف ساسان الا عيان الباطلة انه لم يسع في قتله وأن هذا الكلام
 غير صحيح فصرخ عنه كان ما كان وقال له اتبني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان
 اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب اننا وانت ونطلب البر ثم فصل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى
 الصباح ثم صلاوا المصبح وصاروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فخلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى
 ساسان وقال له هل بقي في قلبك شيء أمرتكم به قال ساسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال
 صباح البدوي أنا السبق كما لا يشتر الناس فسبق يمشي النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير
 وبرزت قضى فكان وهي مثل المدرهمي الانوار في دياجي الاعتكار فقال لها كان ما كان وحنث الارواح للارواح
 واشتأقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان انه اشجع اهل
 الزمان وقالوا لا يصح ان يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويهود الى ملك جده كما كان وأما ساسان فانه دخل
 على نرمة الزمان فقالت له اني ارى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه باوصاف يهزونها
 اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فاني رأيت ولم ارفعه مصفة من صفات الكمال وماكل ما يسمع يقال ولكن
 الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه ومحبيه وأجرى الله على السنة الناس مدحه حتى مات اليه قلوب اهل
 بغداد والوزر بردندان العادرات وان قد جيع له عسا كرم من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاطيار
 ويرضى ان يكون تحت يد كرميتم ماله مقدر فقالت له نرمة الزمان وعلى ما ذهولت فقال هولت على قتله
 ويرجع الوزر بردندان خائبا في قصده ويذل تحت أمرى وطاعتي ولا يبق له الاخذ متى فقالت له نرمة الزمان
 القدر فيجب الاجاب فكيف بالاقارب والصواب ان تزوجه انتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان
 اذ ارفع الزمان عليك شخصا * وكنت أحق منه ولو تصاعد * أنه حق رتبته تصدده
 يتلك ان دونت وان تصاعد * ولا تنقل الذي تدريه فيه * تكن من عن الحسنى تقاعد

فكفي الخسر أهبي من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع ساسان من هذا الكلام وفهم الشر والنظام قام مغضبا من عندها واولا اني اعرف انك تمزحين
 اعولت بالسيف راسك وانجذبت انفسك فقالت حيث غضبتني فانا انزع معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه
 وديبه وقالت له العوايب ما تراه وسوف أندبر اننا وانت في حيلة تقتله بها فلما سمع من هذا الكلام فرح وقال لها
 عجلى باليلة وفرجى كرمي فاقصد على باب الخيل فقالت له سوف أتحيل لك على ائتلاف مهجته فقال
 لها بآى شيء فقالت له يجار يقتالني اسمها باكون فانها في المكدرات فتون وكانت هذه الجارية من انحص
 الجائر وعدم الخلف في مذهبه غير جائز وكانت قدرت كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان بميل
 اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجلها فلما سمع الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال
 ان هذا الراى هو الصواب ثم أحضر الجارية باكون وحدها بما جرى وأمرها أن تسمى في قتله ووعدتها بكل
 جميل فقالت له أكره طاع ولكن اريد بما ولأى أن تطيق خجرا فتسقى بماء الهلاك لا لعجل لك بائتلافه
 فقال لها ساسان مرحبا بك ثم أحضر لها خيرا ليكاد ان يهيق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات
 والإخبار وتحفظ النواذر والاشعار فاحذت الخبير وخرجت من الدار مرة فماتت بكون به الدمار وأتت الى

كان ما كان وهو قاعد ينتظر وهذا السيد قضى فكان وكان في تلك الليلة قد نذرت في بيتي ففعلت
 فالتفت من جها في قلبه النيران فبينما هو كذلك وإذا بالجار به ما كونه داخل عليه وهي تقول آه أو ان الوصال
 وضعت أنام الانصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت لها ما كونه اعلم أنهما متعلقان بحبل
 فعند ذلك قام كان ما كان اليها وطلع أو ثوبه على او وعدها بكل جميل فقالت له اعلم أنني أنام عندك الليلة
 وأعدت لك ما سمعت من الكلام وأسديت لك حديث كل متبع أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حديثي بحديث
 بفرح به قولي وزول به كره في فقالت لها ما كونه حاور كرامة ثم جلست إلى جانبه وذلك الخنجر من داخل أو ثوبها
 فقالت له اعلم أن أعذب ما سمعت أني أنزج لأكا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك
 شيئا بضافت عليه الذي انقصر عني في الأسواق وبعثت على شئ بقتات به فبينما هو ماش وإذا بقطعة من سمار
 نكتته في أصبعه فسأل دمه ففقد وسرع الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم
 قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نافية فجلس على الفسقية وما زال ينزع الماء على رأسه إلى أن تعب
 • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والأربعون بعد المائة قالت لطفني أيتها الملك السيد أن الجارية كانت لكان
 ما كان أنه جلس على الفسقية وما زال ينزع الماء على رأسه إلى أن تعب نزع إلى الخوض البارد فزج بجد أحدا
 فاختلى بنفسه وأطلع قطعة خشب وبعدها فاسحت في حوزة فأنقلب على الرغام وخيل له الخشيش أن مهتارا
 كبريا يكسه وعمد بن واقفان على رأسه وأحدهما الطاسة والأخر معه آلة الحمام ويحتاج إليه السلان فلما
 رأى ذلك قال في نفسه كان هؤلاء غلطا في أو من طائفتنا الخشاشين ثم انه مد جليبه فقبل له أن الدلان قال
 له يا سيدى قد أرف الوقت على طاولك والبرم نوبتك فضحك وقال في نفسه ما شاء الله يا خشب ثم قعد وهو
 ما كنت فقام السلان وأخذ بيده وأداره على وسطه ثم زامن الحرير الأسود وعشى وراءه العبدان بالطاسات
 والمواشيج ولم يزل به حتى أدخلها غلطا وأطلقا فيها الجور فوجد بها ملاما نته من سائر القوا كه والمشموم
 وشقاه بطخه وأجلساه على كرسي من الأنوس وقف السلان بنفسه والعبدان يصعبان الماء ثم دلكه
 دلكا جديدا وقالوا له يا مولانا الأصحاب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما تخيل ذلك قام ورفع المشر من
 وسطه وصار يضحك إلى أن غشي عليه واستمر ساعدا يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم بخطابوني خطاب الوزير
 ويقولون يا مولانا الأصحاب فعلت الأمر الحسن عليه في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفوني ويقولون هذا زليط
 ويشعرون صكا في رقبتي ثم انه استعصى وفتح الباب فقبل أن يملو كاصغيرا وطواشيا قد دخل عليه فالملوك معه
 بقية ففحصها وأخرج منها ثلاث قوط من الحرير زفر في الأولى على رأسه والأخرى على كتفه وخزعه بالثلاثة
 وقدم له الطواشي قبقا بأفلبه وأقبلت عليه بمالكه وطواشيه وصاروا يستندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك
 إلى أن خرج وطلع الدوان فوجد فرشاً عظيماً لا يبلغ الالالوك وتبادرت إليه الغلمان وأجلسوه على المرتبة
 وصاروا يكسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى في حشيشه صبية قياسها ووضعها بين يديه وجلس منها
 مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده وصحبها عنده وعصرها تحتها وإذا الواحد يقول له أنت يا زليط قد جاء
 الظهور أنت تأثم ففتح عينه فوجد نفسه على الخوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وأوردوا قاتم والقوطة
 انضمت من وسطه وتبين له أن كل هذا أضغاث أحلام أو تخيلات خشب فأغمى ونظر إلى الذي نبهه وقال كنت
 أصبر حتى أحطه فقال له الناس أما تسهتي يا خشب وأنت تأثم وذكره حتى أحمر فقاء وهو
 جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية بهذا الكلام ضحك حتى استلقى
 على فقاء وقال لما كونه ينادي أن هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها
 فبالت له نعم ثم أن الجارية ما كونه لم تزل تحدث كان ما كان عذارف حكايات وتوادير مضحكات حتى غلب
 عليه النوم ولم تزل تلك الجارية تجالس عذرا رأسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هنا وقت انتهاز
 الفرصة فتمضت وسالت الخنجر وثبتت على كان ما كان وأرادت ذبحه وإذا بأمام كان ما كان دخلت عليه سما

فلما رأتها باسكون قامت لها واستقبلتها ثم لفتها الخوف فصارت تتنفض كأنها أخذتها الخي فلما رأتها
 أم كان ما كان تعجبت ونهبت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد أمه حاسية فوق رأسه وكان السبب في حياته
 مجيئها وسبب عي أمه اليه أن قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لأمه يا زوجه عي الحق
 وذلك قبل أن تنقله العاهرة بما كونه وأخبرتها بما جرى من أوله إلى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى
 دخلت في الساعة التي نام فيها وجمت باسكون عليه فريدها فلما استيقظ قال لأمه لقد حدثت يا أمي في وقت
 طيب وودادتي باسكون حاضرة عددي في تلك الليلة ثم انه التفت إلى ما كونه وقال لها بما حدثت يا أمي هل تعرفين
 حكاية أحسن من هذه الحكاية التي حدثتني بها فقالت له الحارة يا أمي ما حدثت بك بساقي ما حدثت لك
 الآن فانه أعذب وأغرب ولكن أحكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت باسكون وهي لا تعقل بالحقا فقال لها
 مع السلامة وتحت بحر هان أمه عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حاليها فعدت ذلك قالت له والدته يا ولدي
 هذه ليلة عاركة حيث نجأت الله تعالى من هذه الملعونة فقال فما وكف ذلك فآخبرته بالامر من أوله إلى آخره
 فقال لها يا ولدي ان الخي ماله قاتل وان قتل لا عوت ولكن الاحوط لنا ان نأخر من عند هؤلاء الاعدا والله
 يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوز برندان وبعدهم وجه حصلت أمور
 بين الملك ساسان ونزعة الزمان أو حبت خروج نزعة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع
 أر باب دولة الملك ساسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الزم وأخذوا الثار
 فلما توجهوا إلى غزو الزم وموقعوا في أمر الملك الزم وبعد أمور بطول شرحها كما يظهر من السياق
 فلما أصبح الصباح أمر الملك الزم ان يحضر كان ما كان والوز برندان وجاعتهما فحضروا بين يديه وأجلسهم
 بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرتها كما وشرى بواطما فوجد أن أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا
 له نعمهم الله ما أرسل اليك إلا لانه يريد يقتلنا وبعد أن اطمانوا قال لهم الملك اني رأيت مناما وقصصته على
 الزم هان فقالوا ما يفسر لك الاالوز برندان فقال له الوز برندان رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوز برندان
 أني في حفرة على حفرة من أساس وديركان أقواما يدبرني فأردت القيام فانهضت وقفت على أنفاسي وما قدرت
 على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيهم منطقة من ذهب فعدت بدى لأخذها فلما رفعتها من
 الأرض رأيتهم منطقة من ذهب فعدت بدى لهم فاذا هم أقدموا على منطقة واحدة وهذا هو الوز برندان الذي
 رأيت في ذلك الحلم فقال له الوز برندان اعلم يا مولانا السلطان أن ذكرك يدل على أن لك أخا أو ابن أخ أو ابن
 عم أو أحدا يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصم فلما سمع الملك هذا الكلام نظر إلى
 كان ما كان ونزعة الزمان وقضى فكان والوز برندان ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذ ربيت رقاب
 هؤلاء قطع قلوب عسكرهم هلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادى عن قريته لانه لا يخرج الملك من بدى ولما
 معهم على ذلك استبدى بالسيف وأمره أن يضرب رقبة كان ما كان من وقته وسأته واذ ابانة الملك قد أقبلت
 في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في
 قبضتي وبعد ذلك أرمى رؤسهم إلى أصحابهم ثم أجمل أنوارا بما عي عليهم حلة واحدة فقتل الذي قتله ونهزم
 الباقي وتركوا هذه وقعة الانفصال وارجع إلى بلادى عن قريب قبل أن يحدث بعد الامور أمور في ملكتي
 فعدت ما سمعت منه دابة هذا الكلام أقبلت عليه وقالت له لسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن
 أخنك وأختك وابنة أخنك فلما سمع الملك من دابة هذا الكلام اغتاظ غظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم
 تعلمي ان أمي قد قتلت وان أبي قد مات معه وما أعطيتني خزة وقلت لي ان هذه الخزة كانت لأبيك فلم
 لا تعمدني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمرى وأمرى غرب
 فاني أنا السبي مرجانة واسم الملك ابريقو كانت ذات حسن وجمال وشجاعة تضرب بها الامثال واشتهرت
 بالشجاعة بين الاطال وأما أباك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب
 ولا ريب بالغبوب وكان قد أرسل ولدهم كان إلى بعض غزواته بحجة هذا الوز برندان وكان معهم الذي قد كان

وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانقر ذنوبه عن قصده فوقع عنده أمك الملكة ابريزة في قصرها وزلنا واباهافي خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فنصار مع أمك وبغامتة اياه رحسنا وشجعنا ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فبلغ اياه ذلك الخلد بمن الجوز وشواهي اللقبة بذات الدوامي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فأخذها ووجهها إلى مدنة بغداد سراك:ت أناور بجانه وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على أبيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريزة وقع في قلبه محبتها فدخل عليها إليه واختل بها فقامت بك وكان مع أمك ثلاث خربات فاعطتها الايبك فاعطى خزة لادنته نزهة الزمان وأعطى الثانية لأخيك ضوالمكان وأعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فأخذتها منه الملكة ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتتقت أمك إلى أهلها وأطلعني على سرها فاجتمعت بعبد أسود وقال له الفضبان وأخبرته بالخبر مراراً وبعثت في أن يسافر معنا فأخذنا العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت أمك قد قربت ولادتها فلما دخلنا على أوائل بلادنا في مكان منعطم أخذ أمك الطلق ولادتك فحدث العبد نفسه بالثنا فاني أمك فلما قرب منها رآودها على الفاحشة فصرخت عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك الحالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا في البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطرح حتى سد الاقطار فغشى العبد على نفسه الهلاك فضرب الملكة ابريزة بسيفه فقتلها من شدة غظه وركب جواده ووجه إلى حال سبيله وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جسدك الملك جردوب ملك الر و فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان فتبلة وعلى الارض جسد له فصعب ذلك عليه وكبر لده وسأني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلادها فنفكيت له جميع ذلك من الاول إلى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين أهل بلاد الر وم بين أهل بلاد بغداد فعند ذلك اجتمعنا أمك وهي قتيلة ودفعنا في قصرها وقد احتلت أناور بيتك وعلقت لك انخرزة التي كانت مع أمك الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الر حال لم يكني أنا أخبرك بحقيقة الامر لاني وأخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد أمر في جسدك بالكتمان ولا تدرى على مخالفة أمر جسدك الملك جردوب ملك الر وهم هذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بأن أبالك الملك عمر النعمان فلما استقلت بالملكة أخبرتك وما مكنتي أن أعلمك الا في هذا الوقت يملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر وكان الاسارى قد سمعوا من الجارية مر جانة دابة الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتها وساعتها بصحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخى من أبي عمر النعمان وأمه الملكة ابريزة بنت الملك جردوب ملك الر وأنا أعرف هذه الجارية مر جانة حتى المعرفة فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار محبوا في أمره واحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين يديه فلما رآها من الدم للدم واستحضرها عن قصته فحككت له فوافق كلامها كلام دابته مر جانة فصع عنده الملك أنه من أهل العراق من غير شك ولا ريب أن اباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاب أخته نزهة الزمان فتقدمت إليه وقبلت يديه ودعت عنانها فيك الملك ليكاتها وأخذت من اخوة ومال قلبه إلى ابن أخيه السلطان كان ما كان وفام ناهض على قدميه وأخذ السيف من يد السيف فأيقن الاسارى بالهلاك لما رآه وأمنه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وقتل وناقهم وقال لدايته مر جانة اشرحي حديثك الذى شرحتة الى هؤلاء الجماعة فقال دابته مر جانة أعلم أبها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير ديدان وهو لى أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انه أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وأعلى من حضرهم من ملوك الر ومولوك الاذربيج وحديثهم بذلك الحدة والملكة نزهة الزمان والوزير ديدان ومن معهم من الاسارى يصعدون على ذلك وفى آخر الحديث لاح من الجارية مر جانة التفاتة فقرأت انخرزة الثالثة بعيها رقيقة انخرزين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبته الصاطان كان ما كان فصرختها فصاحت بصحة عظيمة ودوى لها الفناء وقالت للملك لوالدى أعلم أنه قد زانى تلك صدق يقيني لأن هذه انخرزة التي في رقبته هذا الاسرى نظير انخرزة التي وضعتها في هفتك وهي زفيقة وهذا الاسرى هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مر جانة انتقلت إلى

كان ما كان وقالت له ارفى هذه الخرزة بياضك الزمان فزعمت ما من عنقب من اولها لتلك الجارية دابة الملك ووزان
فاخذت ما منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطيتها لها فقامت الخرزتان في يد الجارية ناوتهما
للكر ووزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه هم السلطان كان ما كان وان اباه الملك عمر انعمان فقام من
وقته وساعته الى الوز بردندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة
انتشرت البشائر ودقت الكسائب والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح ومعها كرا العراق والشام
ضجيج الزمور والافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزباكان وقال في نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح
والسرور الذي في عسكر الاندلس والزمور ما سبب عسكر العراق فانهم قد قبلوا وعلى القتال عتوا وصاروا في الميدان
ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك ووزان فرأى العساكر مقلبين والحرب متبشرين فسأل عن سبب ذلك
فأخبروه بان الخبر فامر قاضي فكان ابنه أخيه شريكاً أن تسير من قبة واساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم
بمصول الاتفاق وأن الملك ووزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها
الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزباكان وسلمت عليه وأعلمته بما جرى من الاتفاق وأن الملك ووزان
ظهر أنه عمهم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكي العين خائفاً على الامراء والاعيان فشرحت له
القصة من اولها الى آخرها فزادت افراحهم وزالت آراهم وركب الملك الزباكان هو وجميع الاكابر
والاعيان وسارت قدامهم المنكبة قضي فكان حتى أوصلتهم الى سراق الملك ووزان فلما دخلوا عليه وجدوه
جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوز بردندان في أمر الملك الزباكان فانفقوا على انهم
يسهلون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجلسوا
الملك الزباكان على دمه على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بها كره اليها وشوامه ساعة لاجل
الوداع وبعد ذلك جعروا الى مكانهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم
ثم ان الملوك قالوا بعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفي غيظنا الا بأخذ الشار وكشف العار بالانتقام من
الجهوشواي الملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك ووزان مع خواصه وأرباب دوائيه وفرح السلطان
كان ما كان بعمه الملك ووزان ودعا لاجار يقر جأته حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا
الى أرضهم فسمع بهم الحاسب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك ووزان فخلع عليه ثم ان الملك ووزان جلس
وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان لهمة الملك ووزان يا عم ما به من هذا الملك
الالك فقال له معاذ الله أن أعارضك في ما لك فعند ذلك أشار اليه بالوز بردندان أن يكون الاثنان في الملك

سواء وكل واحد يحكم بما قارن فيه بذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فما كانت الليلة الرابعة والاربعون من هذه المسألة كانت بلقيش ابنة الملك السعيدة انهم انفقوا على ان كل واحد يحكم
يوما ثم اربوا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح واقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان
ما كان يقطع ايله مع بنت عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينهما هم فاعدون فرحون بهذا الامر وانصهر سلاح الشان
اذ ظهر لهم غبار قذالوطار حتى سد الاقطار وقد آتى اليهم من التجار صراخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك
الزمان كيف اسلم في بلاد الكفر وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فأقبل عليه الملك ووزان ونسأله عن حاله
فقال له أنا تاجر من التجار ولجأت غائب عن الاوطان مدة عديدة من الزمان واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من
الاهوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك فمر كان وسبب ذلك أنني قد أهديت اليه جارية
فلما تربت من تلك البلاد وكان معي مائة حل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم رحيل أمنكم
وعندكم فخرت عليها نهران ومعهم أكرأ بجمعة من جميع البلاد فقلوا لرجالي ونهبوا أموالا وهذا شرح حالتي
ان التاجر بكى بين يدي الملك ووزان وحولوا واشتدوا فرحهم الملك ورق اليه وكثرت رحمة ابن أخيه الملك كان

ما كان وحلفوا أنهم يخرجون إليهم فخرعوا إليهم في مائة فارس كل فارس منهم بعدين الزجال بأولئك وذلك
 التاجر سارا ما هم يدفعهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل إلى الصبح حتى أشرقوا على
 وادعز برا النهار كثير الأشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر وبقى
 البعض فاطبق عليهم المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه ما كان
 ما كان فيا كان غير ساعة حتى أمروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين عن أو باش العربان فلما أسرهم
 أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدها وأوثاقهم وطلعوهم إلى مدينة بغداد فمضت ذلك جلس الملك رومزان هو
 وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وأسألاه عن حالهم وعن
 كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جئونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم ميزوهم
 لنأبأ عنهم فميزوهم فلما فرأوا القبيض عليهم وأطلقا بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ما معهم من الأموال
 وتسليمه للتاجر ففقد التاجر قاش وماله فوجد قد هلك به فودعوه أنهم يعرضون له جميع ما ضاع منه
 فمضت ذلك أخرج التاجر كذا بين أحد هما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر أشد نزهة
 الزمان من البدوي وهي بكر وقد هاهنا أخيهما شركان وجري بينهما وبين أخيهما ماجرى ثم ان الملك كان ما كان
 وقف على الكتابين وعرف بخط همه شركان وسمع حكاية عنته نزهة الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني
 الذي كانت كتبه التاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته
 نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر العتبات وأوصت عليه أنها الملك رومزان وابن أخيهما
 الملك كان ما كان فأمر له بأموال وعيده وغلدها من أجل خدمته وأرسلت إليه نزهة الزمان مائة ألف درهم
 من المال وخمسين جمل من البضائع وقد تخففت به جدا وأرسلت إليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه
 وأعلمته ما كانت الملك عمر النعمان وإن أخاه الملك رومزان وابن أخيه الملك كان ما كان ففرح التاجر
 بذلك فرح أشد وبهاؤها بالسلامة واجتماعها بأخيهما وابن أخيهما قبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها
 والله ما ضاع الجبل منك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورجل إلى بلاد الشام
 وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص الموصوفين الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وأسألوهم عن حالهم
 فتقدم واحد منهم وقال اعلوا أني رجل بدوي أقف في الطريق لأخطف الصغار والبساتين الأبقار وأبيعهم
 للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الأيام وأخبرني الشبه طان فأنفقت مع هذين الشقيين على جمع
 الاو باش من الأعراب والبلدان لأجل نهب الأموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له احك لنا على أعجب
 ما رأيت في خطفك في الصغار والبساتين فقال لهم أعجب ماجرى لي بملوك الزمان أني من مدة اثنين وعشرين
 سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الأيام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت
 خادمة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرائها قد خرجت من الختان فخطفتها بحيلة في تلك
 الساعة وجمعتها على جمل وسقيتها ما كان في أملي أني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندى ترحي الجبال
 ويجمع البعر من الوادي فيبكت كما عهدت فدفوت منها وضربتها ضربا جديدا وأخذتها إلى مدينة دمشق فقرأها
 معي تاجر فخر عتقه لما رآها وأحبته فصاحبها وأراد أن يشتريها مني ولم يزل يزدني في ثمنها حتى بعته لثلاثة
 ألف درهم فقدمها على طيبها لرايت منها فقصصها عتيقة وبلغني أن التاجر كساها كسوة مباحة وقدمها إلى
 الملك صاحب دمشق فأعطاها قدر المبلغ الذي دفعه إلى مرتين وهذا يملوك الزمان أعجب ماجرى لي ولجسرى
 ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوي
 ما حكاها صار الضياع في وجهها ظلا ما وصاحت وقالت لأخيهما رومزان ان هذا البدوي الذي كان خطفتني من
 بيت المقدس بعينه من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكته لهم جميع ماجرى لها معني في غربتها من الشدة أنه
 والضرب والجوع والنل والموت ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم حذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله
 وأذا هو صاح وقال بملوك الزمان لا تدعوهما تقتلني حتى أحكي ليكم ماجرى لي من الجحائش فقال لها ابن

أخبرها كان ما كان يا محيى دعيه يحيى لنا حكاية فبذل فافعل ما تريد من يدى من رجعت عنه فقال له الملك الآن احك
لنا حكاية فقال يا مولود الزمان ان حكيت لك حكاية بحجية تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي بحديثهم يا عجيب ما وقع
له وقال اعملوا انى من مدة يسيرة ادرت ليلة ارقا شديدا وما صدقت ان الصبح يصبح فلما أصبح الصباح وقت من
وقى وساعى وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت رجلى وخرجت اريد الصيد واقتضى فواجهنى جماعة
فى الطريق فسألوني عن قصدي فاجبتهم به فقالوا ونحن ردعناوك فقلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائر ونراذا
بتعامه ظهرت لنا ففصدنا فافترق من بين ايدينا وهى فاتحة اجحمتها ولم تزل شاردة ونحن خلفه الى ان ظهر رحى
ومتناهى به رية لانه ات فى اول الاموال ولم يسمع فيها غير صغير الحيات وزعيق الجبان وصرخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك
المكان غابت عنا فلم ندر اى السماء طارت أم فى الارض غارت فرددنا رؤس الخيل وأردنا الى واح ثم رايت ان
الرجوع فى هذا الوقت الشديدا لحد لا خبر فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا شديدا ووقفت
خيلونا فبقينا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مراحا ففج فيه غزالان عرحر وهنالك خيمة مضرو به وفى
جانب الخيمة حصان مربوط وستان يبلغ على رمح مركزا فانتشيت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤس خيلنا
نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والماء توجه اليه جميع اصحابي وأنا بى اقلهم ولم نزل سائر من حتى وصلنا الى ذلك
المرح فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فاخذتني حبة الجاهلية وقصدت باب ذلك الخيام فرايت فيه شابا
لانه ات بعارضه وهو كان هلالا وعن عنينه حار به هيفاء كاهيا قضيب بان فلما نظرت اليها وقفت محمها فى قلبي
فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا اخا العرب اخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التى عندك
فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال اخبرني من أنت وما الخيل التى معك فقلت أنا حماد بن
الفزاري الفارس الموصوف الذى اعد بين العرب بخمسمائة فارس ونحن خرجنا من محلتنا اريد الصيد واقتضى
فادركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلى اجد عندك شربة ماء فلما سمع منى ذلك الكلام انفتحت الى حارية
ملحبة وقال اتى الى هذا الرجل بالماء وما حصه لى من الطعام فقامت الجارية تسحب اذيا لها والجمال الذئب
تشخخ في رجلها وهى تتمرثر في شعرها رغبت قليلا ثم اقبلت وفى يدها اليمنى اناء من فضة ملوء ماء بارد وفى يدها
الميسرى قدح فلان تقرأ ولينا وما حضرن من لحم الوحوش فاستطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولشرا بان
شدة محبتي لها فتمت هذه بين اليتيمى وقت

كان ان انصاف على كفها * غراب على ناحة واقف

ترى الشمس والدم من وجهها * قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت باوجه العرب اعلم انى اوقفك على حقيقة خبرى واريد ان تخبرني بحالك
وتوقفي على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى اخى فقلت اريد ان تزوجني بها طوعا ولا ائتلاك
واخذها نصيبا فعند ذلك اطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره الى وقال لى لقد صدقت فى دعواك
أنتك فارس معروف وبطل موصوف وانك اسد البسداء وانك ان هجمت على غلدا وقتلتهم فقهرا
واخذت اخى فان هذا يكون عادا عليكم وان كنتم على ما ذكرتم من انكم فرسان تدون من الابطال ولا تبالون
بالحرب والنزال فاهلوني قليب لاسحق البس الآلهى واقتلده بسيفي واعتقل رجلى واركب فرسى واصبر انا
وابا كفى ميدان الحرب فان ظفرت بك اقتلكم عن آخركم وان ظفرت بى وقتلتهم فبهذه الجارية اخى اسكن فلما
سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هدا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى الى خلفي وقد
زاد بين الجنون فى محبة تلك الجارية ووجدت الى اصحابي وصفت لهم حصنها وجمالها وحسن الشاب الذى
عندها وشجاعته وقوة حياءه وكيف يذكر انه بصدام الف فارس ثم اعلنت اصحابي بجميع ما فى انفسهم من الاموال
والخف وقلت لهم اعملوا ان هذا الشاب ما هو منقطع فى تلك الارض الا لكونه ذا جماعة عظيمة وأنا واصيكم
ان كل من قتل هدا الغلام يأخذ أخته فقالوا رضينا بذلك ثم اصحابي ابسوا آله حربيهم وركبوا خيولهم
وقصدوا الغلام فوجدوه قد بس آله حربه وركب جواده ووثبت اليه اخيه وتعلقت بركابه وبليت برقهما

بدموقها وهي قتادي بالويل والشوز من خوفها غلى أنحم أو تشد هذه الآيات
 إلى الله أشكو ومحنة وكأفة * لعل الله العرش برهقههم ربعا * يريدون قنسلابا أختي نعمدا
 ولاشئ من قبل القتال ولا ذنبا * وقد عرف الإبطال أنك فارس * وأشجع من حل المشارق والغربا
 تحامي عن الأخت التي قل هزمها * فانت أخرها وهي تدعوك الربا * فلا تترك الأعداء تلك مهجتي
 وتأخذني قهرا وتأمرني فمسيما * ولست وحق الله أني بدابة * إذ لم تكن فيها وان ملئت خصميا
 وأقتل نفسي في هواك محبة * وأسكن لخدافيه أفرس الربا
 فلما سمع أخوها شعر ما بكى بكاء شديدا ورد راس جواده إلى أخته وأجابها عن شعرها بقوله
 قتي وانظري مني وقوع عجبائيب * إذا ما التقينا حين أنخهم ضربا * وان برز اليت المقدس فمهم
 وأشجعهم قليا وأنتهم لبيا * سأعقبه مني ضربة تعليمية * وأترك في الرمح يستغرق المكعبا
 وان لم أقاتل عنك أختي فامتنى * قتيل وليت الطير تنهني نهما
 أقاتل عنك ما استطعت تكريما * وهذا حديث بعدنا علا المكينا
 فلما فرغ من شعره قال يا أختي اسمي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة فقال لها ان ملكك فلا
 تمكني أحدا من نفسك فعند ذلك اطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا أختي ان أراك صريحا وأمكن الأعداء مني
 فعند ذلك مد الغلام يده إليها وكشف برقهها عن وجهها فلاحتم لنا صورتهما كالشمس من تحت الغمام فقبلها
 بين عينيها ودعها وبعد ذلك التفت إليها وقال لنا يا فرسان هل أنتم ضيفان أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم
 ضيفانا فادشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمرا الزاهر فليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام
 الحرب والطعان فعند ذلك برز إليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم أبيك فاني حائف اني ما أقتل من اسمه موافق
 لاسمي واسم أبيه موافق لاسمي أبي فان كنت بهذا الوصف فقد سلبت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
 فاجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال * وجئت بالزور وبالجمال * ان كنت شهما فاستمع مقال
 مجتدل الا بطال في الجبال * وصارحى ماض كالحلال * فاصبر اطعن مرجف الجبال
 ثم حملا على بعضهما فطعن الشاب في صدره فخرج السنان يلع من ظهره ثم برز إليه واحد فقال الشاب
 يا أيها النكاب وخيم الرجنس * فارتعال شعره من بخس
 وانما الليث الكريم الجنس * من لم يبال في الوضي بتهنس
 ثم لم يله الشاب دون أن تركه غريقا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فبرز إليه واحد فانطلق على الشاب
 وجعل يقول
 البسك أقبلت وفي قلبي لخب * منه أنادى عند عجبتي بالحرب
 لما قتلت اليوم سادات العرب * فاليرم الاتاقى فككاه من طلب
 فلما سمع الشاب كلامه أجابه بقوله
 كذبت بئس أنت من شيطان * فعبثت بالزور والبهتان
 اليوم تلقى فأنك السنان * في موقف الحرب وفي الطعان
 ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج إليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له
 الفارس اسمي هلال فانشد يقول
 انطقت إذ أردت خوض بحري * وجئت بالزور وكل الامر
 أنا الذي تسمع مني شعري * اختلس النفس ولست تدري

ثم حملا على بعضهما فارتخلف بينهما مضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة إلى الفارس فقتله وصار كل من
 نزل إليه يقتله فلما نظرت أصحابي قد قتلوا ألبت في نفسي ان نزلت إليه في الحرب لم أطقه وان هربت أبقى معركة بين
 العرب فلم يهني الشاب دون أن انقض على وجهه فبقي يده فاطأ حتى من سرجي فوقعت معشيا على وزع سيفه
 وأراد أن يضرب عنقي فتماعقت بأنياله فجما في بكفه فصرت معه كالصقور فلما رأته ذلك الجار به فرحت بفعل

أخبرها وأقبلت عليه وقبلته بين يديها ثم انصرفت إلى أختها وقال لها ادعوك وإياه وأخشي مشوا لا تدخل في دنائنا
فقد ضلت الجارية على أطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلاب وفككت عن أخيها الأمة الحرب والسته بدلة
ونصبت له كرسيان العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة لثلاثات فاجابها بهذه الايات
تقول وقد رأت في الحرب أختي * لوامع غرق مثل الشعاع

اللله درك من شعاع * تدل الحرب به أسد البقاع * فقلت لحاسي الابطال عنى
إذا ما فرأى باب القراع * أنال المروء في سدى وجدى * وعزى قد علاى ارتفاع
أما جاد قد نازات لينا * برك الموت سبي كالافاعي

فلما سمعت شهره سوت في أمرى ونظرت إلى حالتي وما صرت إليه من الأسر وما غرت إلى نفسي ثم نظرت إلى
الجارية أخت الشاب وإلى حسن ما فعلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت أن يحب من جماله وأجريت العبرات
وأشدت هذه الايات

خيلي كف عن لوى وعدلى * فاني للأمة غيرواع * فكانت بغادة لم تبد الا
أن دعني في محبة الدواحي * أخوها في الهوى أمسى رقيبى * وصاحب حمى وطويل باع

ثم إن الجارية أحضرت لأخيها الطعام فدعا إلى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل وما فرغ
أخوها من الأكل أحضرت له أنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شبع الشراب في رأسه واجمر
وجهه فالتفت إلى وقال ويلك يا جاد أنا عبد بن تميم بن ثعلبة إن الله رهب لك نفسك وأبقى عليك عرسك ثم جاني
بقدر شربته وحياتي بئان وثأشور رابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني إلى لا أخونه خلقت له ألفا وخمسمائة
دينار أي لا أخونه قط بل أكون له معيناً فاعند ذلك أمر أخته أن تأتيني بمسرح من الحرير وهذه بدلة منها على
جسدي وأمرها أن تأتيني بناق من أحسن النياق فاتتني بناق محملة من القمح والزاد وأمرها أن تحضرني الحصان
الأسفر فأحضرتني ثم رهب لي جميع ذلك وأوقت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد أعطاه لي موجود
عندي إلى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي يا جاد أريد أن أنام قليلا لأريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وإن
رأيت خيلا نائرة فلا تفرغ منها وأعلم أنهم من بني ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق
في النوم وسوس الي باليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به فطاحت رأسه عن
جذته فماتت بي أخته فوثبت من جانب الخيل ودمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من الثياب وأنشدت هذه
الايات

إلى الأهل بلغ إن ذا أشام الحسبر * وما لأمرئى محال الحكيم قضى مفسر * وأنت صريع يا أخي متجسدا
ووجهك يحكي حسنة دورة القمر * لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته * ورحل من بعد أطراد قد انكسر
وبعدك لا برناح للخيول راكب * ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر * وأصبح جسدك اليسوم قاتلا
وقد خان أعما ناو بالعهد قد غدر * يريد بهذا أن ينال مراده * لقد كذب الشيطان في كل ما أمر
فما فرغت من شهرها قالت لي يا ملعون الجدين لماذا قتلت أخي وختمته وكان مراده أن يردك إلى بلاده بالزاد
والهدايا وكان مراده أيضا أن يزوجه لك في أول الشهر ثم جذبت سيفها كان عندها وجمعت قائمه في الأرض
وطرقت في صدرها وألحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الأرض ميتة فزنت عليها ونذمت حيث
لا ينفى الندم وبكيت ثم قامت مسرعا إلى الخباء وأخذت ما خفي حمله وغلانته وسرت إلى حال سبيلي ومن خوف
وتحياي لم ألتفت إلى أحد من أصحابي ولا دفنت الصبية والشاب وهذه الحكاية أعجب من حكايتي الأولى مع
البنات الخدماء التي خطفتهم من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في
عينها بالظلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون بعد المائة قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من
البدوي هذا الكلام تبدل الغصاة في عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوي جادا على

عاقبة فأطاعته من علائقه فقال لها الحاضرون لاى شئ استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذى وسع فى أحلى حتى أخذت ناري بيدي ثم أنها أمرت العبدان بحرقه ومن رجليه ويرموه الكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان أحدهما عبدا أسودقة الزواله ما سمك ننت فاصدقنا فى حديثك قال أنا اسمى الغضبان وأخبرهم بما وقع لهم مع الملكة ابنة بنت الملك حروب ملك الروم وكيف قتلها وأهرب فلبس العبد كلامه حتى رعى الملك ووزان رقبته بالسام وقال الحمد لله الذى أحيانى وأخذت ناري بيدي وأخبرهم أن دابته مرجانة سكنت له على هذا العبد الذى اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجبال الذى أكثر أهل بيت المقدس إلى حمل ضوئها المكان وتوصيله إلى المارستان الذى فى دمشق الشام فذهب به وأفضاه فى المستوقد وذهب إلى حال سبيله ثم قالوا له أخبرنا أنت بخبرك وصدق فى حديثك تخشى لهم جميع ما وقع لهم مع السلطان ضوئها المكان وكيف سلكه من بيت المقدس بالراهم وهو ضعيف على أنه يوصله إلى الشام ويرميه فى المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس بالراهم ثم أخذها وأهرب بعد أن رماه فى مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضرب به نحرى عقه وقال الحمد لله الذى أحيانى حتى جازيت هذا الخنزير بما فعل مع أبى فأتى قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدى السلطان ضوئها المكان فقال الملوك لهم ما بقى علينا إلا الجوز وشواهى الملقية بذات الدواهى فأنما سبب هذه البلايا بحيث أوقعتنا فى الزايمان من أنابها حتى نأخذ منها الثمار ونكشف العمار فقال له الملك ووزان هم الملك كان ما كان لابد من حضورها ثم إن الملك ووزان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله إلى جدته الجوز وشواهى الملقية بذات الدواهى وذكر لها فيه أنه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأمر ملوكهم وقال أريد أن تحضرى عنده من كل بلد أنت والمملكة صفة بنت الملك أفر بدون ملك القسطنطينية ومن شئت من أكبر النصارى من غير عكر فإن البلاد أمان لأنها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب إليها وقرأته وعرفت خط الملك ووزان قرحت فراح حشد يدو وأجهزت من وقتها وساعتها للسفر هى والمملكة صفة أم نزهة الزمان ومن محبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا إلى بغداد فتقدم الرسول وأخبرهم بحضورها فقال ووزان المصلحة تقتضى أن نلبس اللبس الأفرنجي ونقاتل الجوز حتى نأمن من خداعها وأحبلها فقالوا لهم وأطاعة ثم أنهم لبسوا اللباس الأفرنجي فلما رأته ذلك قضى فكان قالت وحق الرب العبود لولا أنى أفر فكم أقلت أنكم أفر فنج ثم إن الملك ووزان تقدم أمامهم وخروا يقابلون الجوز فى ألف فارس فلما وقعت العين فى العين ترجل ووزان عن حوادهى إليها فلما رآته وعرفته رجعت إليه وعانته فقرط بيده على أضلاعها حتى كاد أن يهضمها فقامت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل إليها ما كان وكان الوزير دندان وزعقت أفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا إلى بغداد وأمرهم ووزان أن يربوا فى بغداد فى بيتها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهى الملقية بذات الدواهى وعلى رأسها طرورا حمر مكال بر وث الجير وقد أهما عناد ينادى هذا خرا من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى أصحاب ماجرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم إن كان وعبد ووزان ونزهة الزمان والوزير دندان ذهبوا لهذه السيرة الهيبة وأمروا الكتاب أن يترخواها فى الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان فى الدعش وأهناه إلى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليه من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوئها المكان وولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان ثم إن الملك قال لشهر زاد أشتى أن تحكى لى شيئا من حكاية الطيور فقالت حياكرامة فقالت لها أختها لم أرا الملك فى طول هذه المدة أنتم صرصدته غير هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه بمجودة • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

﴿حكاية تتعلق بالطيور﴾

﴿فلما كانت الليلة السادسة والأربعون بعد المائة﴾ قالت بلقى أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان طائوس بأوى إلى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه

من سائر الوحوش غير أنه كثيرا الأشجار والأنهار وذلك الطاوس هو وزوجته بأوان إلى شجرة من تلك الأشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويقعدان في طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثرت خوفهما فافسارا به فباتا موضعها غير موضعهما وبان إليه نبيتهما هما بقتشان على موضع انظهرت لهما بخرة كثيرة الأشجار والأنهار فزلا في تلك الجزيرة رأ كلان أنهارا وشرابا من أنهارها فبينما هما كذلك وإذا بطه أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تر نسبي حتى أتت إلى الشجرة التي عليها الطاوس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاوس في أن تلك البطة لها حكاية تتجسس فسا لها عن حالهما وعن سبب خوفهما فقالت انني مريضة من الخبز ونحوه في من ابن آدم فالخذر ثم الحد من بني آدم فقال لها الطاوس لا تخافي حيث وصلت اليها فقلت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونحى بقربك وقد أتيت راغبة في عودتك فلما فرغت من كلامها نزلت الهاز وجدة الطاوس وقالت لها أهلا وسهلا ومرحبا بالأساء عليك ومن أين يصل النابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر أن يصل النابن البحر لا يمكن أن يطلع علينا فأبشروا وحده فبينا بالذي نزل بك واعتراك من بني آدم فقالت البطة أعلى أيتها الطاوس أنت في هذه الجزيرة طول عمرى آمنة لا أرى مكرها فأنتم ليلته من الليالي فرأيت في منامى صورة عليك آدم وهو يخاطبني وأخطبه وسعت قائلا يقول أيتها البطة احذري من ابن آدم ولا تقتري كلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الخيل والنداع والخذر كل الحد من مكره فانه مخادع ما كرا قال فيه الشاعر

بهطيك من طرف اللسان حلوة * وبروغ منك كابر وغ الثعلب

واعلى أن ابن آدم محتال على الخيتان فيجرهما من البحار ويرمن الطير يندفع من طين ويوقع القيد بمكره وابن آدم لا يسلم أحدهن شره ولا يخوف منه طير ولا وحش وقد بلغنا ما سمعته عن ابن آدم فاستيقظت من منامى خائفة مرعوبة وأنا إلى الآن لا نبشر صدرى خوفا على نفسي من ابن آدم الثلاثيد هي بحياته وبميدني بمسائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطالت همتي ثم اني اشتقت إلى الأكل والشرب فخرجت أتمشى وأخطري مكدرون لي مقبوض فلما وصلت إلى ذلك الجبل وجدت على باب معارة شيلا أصفر اللون فلما رأيته ذلك الشبل فرحت فرحا شديدا وأعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح هلي وكاللي أقرب في منى فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وأنا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قودك إلى هذا الوقت في هذا المكان فقال الشبل سبب ذلك أن والذي الأسده أمام وهو يحذري من ابن آدم فأتقتي أننى رأيت في هذه الليلة في منامى صورة ابن آدم ثم أن الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قالت له يا أسد اني قد بلغت اليك في أن تقتل ابن آدم وتجزأ منك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا شديدا وأوازددت خوفا على خوفا من خوفك من ابن آدم مع أنك سلطان الوحوش وما زلت يا أخوتي أحذر الشبل من ابن آدم وأوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعة من المكان الذي كان فيه وتمشى وتمشيت وراه ففرق بذيئته هلي ظهره ولم يزل يمشى وأنا هاشى وراه إلى مدق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حمارا دعي ريان وهو تارة يقمص ويجرى وتارة يترفع فلما رآه الأسد صاح عليه فألقى إليه خاضعا فقال له أيها الحيوان انصرف العقل ما جنسك وما سبب قودك إلى هذا المكان فقال ليابن السلطان أنا جنسى حمار وبسبب قودى إلى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهسل أنت خائف من ابن آدم أن يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان وإنما خوفي أن يعمل حيلة على وبركبي لأن عنده شيئا يسمى به البرقة فيجعله على ظهرى وشيا يسمى به الحزام فيشد على بطني وشيا يسمى به الطفر فيجعل تحت ذنبى وشيا يسمى به اللجام فيجعله في فمي وبسبب كل هذا ما أخصى به ويكفني مالا أطيق من الجري وإذا عثرت له نسي وإذا نهقت شتى وبعد ذلك إذا كبرت ولم أقدر على الجري يجعل لي رحلا من الخشب ويسلمني إلى السقاين فيجملون المساع على ظهرى من البحر في القرب ونحوها كالجزر ولا أزال في ذل وهوان وتوب حتى أموت فسير موفى فوق التلال للكلاب فأبشروا أكبر من هذا اللهم وأبشروا أكبر من هذا ما سبب فلما سمعت أيتها الطاوس كلام الحمار أقشع جسدى من ابن آدم وقلت للشبل يا سيدى إن الحمار معذور وقد زادنى كلامه رعبا هلي دعي

فقال الشبل لاهمار الى اين انت سائر فقال له اهما را في نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس فمن بعيد ففرت هربا
منه وها انا اريد ان اطلق ولم ازل اجرى من شدة خوفى منه فغشى اجلى موضع ما وبقى من ابن آدم القدار فيبينما
ذلك اهما يتحدث مع الشبل فلما اكلام وهو يريد ان يودعنا وروح اذ ظهرت لنا غيرة فتنق الجمار وبصاح
ونظر بعينه الى ناحية الغيرة وضرب ضراطاعا ليلوا بعد ساعة انكشفت الغيرة عن فرس ادم بفترة كالدرهم
وذلك الفرس ظريف مليح التعجيل حسن القوائم والعصيل ولم يزل يجرى حتى وقف بين يدي الشبل ابن
الاسد فلما راها الشبل استنظمه وقال له ما جئناك ايا الوحش الجليل وما يبشر ودك في هذا البر البريض
الطويل فقال له يا سيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وببشر ودي هروبي من ابن آدم فتذهب الشبل من
كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويلا غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم
جشتك وسرعة جريتك واما مع صغر جسمي فقدرت على ان اتقي مع ابن آدم فباطش به واكل لحمه واسكن روع
هذه البهة المسكينة واقربها في وطن اموها انت لما آتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجمتني عار دوت
ان افسده فاذا كنت انت مع عظمك قد طردك ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفسه برك ذلك
لقتلته ولم يقدر عليك بل تسقيه كما نال الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيأت هيأت ان اغلبه
يا ابن الملك فلا يترك طولك ولا عرضي ولا ضماقي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
الشكال ويصنع في اربعة قوائم شي كالين من حبال الالف الملوقة بالادو يصلبني من راسي في وتد عال وابق
واقفا وانا مصلوب لا اقدر اقع ولا اناام واذا اراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجله من الحديد اسمه الركاب ويضع
على ظهري شيئا يسمى السرج ويشده بحزامين من تحت ابطي ويضع في فمي شيئا من حديد يسمى الهجام ويضع
فيه شيئا من الحديد يسمى السرج فاذا ركب فوق ظهري على السرج عسل الصرع يدهو ويقدوني به ويومرني
بالركاب في خواصري حتى يدمع ما ولا تسال يا ابن السلطان عما اتاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتقل ظهري ولم
اقدر على سرعة الجري يبيعني للامهات ليد ورفي في الطاحون فلا زال دائرا فاعيا لايلا نهرا الى ان اهرم فبيعه في
الجزارة فيذبحني ويسخ جلدني ويقتف ذنبي ويبيعهما للقرابي والمناخلي وبلي شعبي فلما سمع الشبل كلام
الفرس ازداد غيظا وعاو قال له متى فارقت ابن آدم قال نازقته نصف النهار وهو في ارضي فيفعل الشبل يتحدث مع
الفرس في هذا الكلام واذا بغيرة تارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة وبان من تحت ارجل هائج وهو يتبع ويبسط
برجله في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما راها الشبل كبير اغليظا ظن انه ابن آدم فاذا راها الرئوب
عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هو جمل وكانه هارب من ابن آدم فنبهنا انا انا اخي مع
الشبل في هذا الكلام واذا بالجل تقدم بين ابادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما يبشر بجشيتك الى
هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وانت مع عظم خلقك وطولك وعرضك كيف تخاف
من ابن آدم ولو رفسه برك جشك لقتلته فقال له اجل يا ابن السلطان اهل ابن آدم له دواء لتطاق وما يقبله
الاموت لانه يضع في انفي خيطا ويبيع به خزان او يجعل في راسي مقودا ويسلمني الى امسقر اولاده فيجرفني الولد
الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويصلبوني في اقل الاحمال ويسافرونني في الاسفار الطوال ويستجملوني في
الاشغال الشاقة اياه الليل والاطراف انه لو اذا كبرت وشغيت او انكسرت فلم يحفظ بعدي بل يبيعني للجزائر
فيذبحني ويبيع جلدني للذباغين ولحي الطاحين ولا تسال عما اتاسي من ابن آدم فقال له الشبل اي وقت فارقت
ابن آدم فقال فارقت وقت القرب واطننه ناتي عند انصرافي فلا يجدني قد سبي في طلي فدعني يا ابن السلطان حتى
امرغ في البراري والغفار فقال الشبل عمل فلما لا اجل حتى تنظر كيف اقربس واطمئنت من لحمه واهشم عظمه
واشرب من دمه فقال له اجل يا ابن السلطان انا خائف عليك فامحذ ما كرم انشد قول الشاعر
اذا جمل الثقيل بارض قوم * فبالساكنين سوي الرحيل

فبينما الجبل يهتف مع الشبل في هذا الكلام وإذا بشرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيبخ قصير رقيق
 البشرة على كتفه معفاف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانيه ألواح وبيده أطفال صفار وهو يهرول في مشيه
 ومازال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأته بالآختى وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فإنه قام وعشى إليه ولا قال فلما
 وصل إليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح أيها الملك الجليل صاحب البناج الطويل أسمع الله مسألك
 ومساءك وزاد في شجاعتك وقواك أخرى مما دعاني وبشرماني لأنني ما وجدت لي نصير غيرك ثم ان النجار
 وقف بين يدي الأسد وبكى وأن واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له أجزتك عما تشاء فمن الذي قد
 ظلمك وما تكون أيها الوحش الذي ماريت عسرى مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فها أشاك فقال
 له النجار يا سيد الوحش أما أنا النجار وأما الذي ظلمني فإنه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا
 المكان فلما سمع الشبل من أنجار هذا الكلام تبدل الغيابة في وجهه باظلام وشعر ونحر ورمت عيناه بالشرر
 وصاح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة إلى الصباح ولأرجع إلى والدي حتى أبلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت
 إلى النجار وقال له اني أرى خطوتك قصيرة ولا أقدر أن أكسر بخاطرك لأنني ذومراة وأظن انك لا تقدر أن تقاوي
 الوحش فاخبرني إلى أين تذهب فقال له النجار اهل أني رائج إلى وزير والملك انهد لانها بلغنا ان ابن آدم داس
 هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما وأرسل إلى رسولا من الوحش لأصنع له بيتا يسكن فيه ويأوي إليه
 ويمنع عنه عدوه حتى لا يهمل إليه أحد من بني آدم فلما جاءني الرسول أخذت هذه الألواح وتوجهت إليه فلما سمع
 الشبل كلام النجار أخذته الحسد للفهد فقال له بحياتي لا بد أن تصنع لي هذه الألواح بيتا قبل أن تصنع للفهد بيته
 وإذا فرغت من شغلي فامض إلى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد
 الوحش ما أقدر أن أصنع للشيا إلا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجىء إلى خدمتك وأصنع لك بيتا يحسنك من
 عدوك فقال له الشبل والله ما أخذلك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الألواح بيتا ثم ان الشبل هم على
 النجار ونسب عليه وأراد أن عزح معه فلفطشه بيده فرمى المقطع من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه فضحك
 الشبل عليه وقال له ويلك يا نجارا نك ضعيف ومالك قوة فانت معذور إذا خفت من ابن آدم فلما وقع النجار على
 ظهره اغتاط غيظا شديدا وأكثه كتم ذلك من الشبل من خرقه منه ثم تعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له
 ها أنا أصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الألواح التي كانت معه وسجر البيت وجعله مثل القالب على قياس
 الشبل وخبى بابه مفتوحا لانه جعله على صورة صندوق وفتح له طاقة كبيرة وحمل لها غطاه ونصب فيها ثوبا كثيرة
 وأخرج منها ما يريد وطرفه وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاني بعث عليك فخرج الشبل بذلك
 وأتى تلك الطاقة فقرأها مضيقه فقال له النجار ادخل وأترك على يدك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
 الصندوق وبقي ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار اهل حتى أنظر هل يسع
 ذنبك فعلم أن لا فاته مثل الشبل أمره ثم ان النجار ف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد الألواح على الطاقة سرعا
 وسجده فصاح الشبل قائلا يا نجارا هذا البيت الضيق الذي صنعتني لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيأت
 هيأت لا ينفع الندم على ما فات أنك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل انك وقعت في القفص
 وكنت أخبت الوحش فقال له يا أخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم ما كلب البر أنك وقعت
 فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه بالآختى علم أنه ابن آدم الذي حذره
 منه أبوه في الليلة والهاثف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب نكف من هلى نفسه خوفا عظيما وبعدت
 عنه قلبا وصرفت أن تغار ما يفعل بالشبل فرأيت بالآختى ابن آدم حفر حفرة في هذا المكان بالقرب من الصندوق
 الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الحطب وأحرقه بالنار فكبر يا آختى خوفي ولي يؤمان هاريه من
 ابن آدم وخالقة منه فلما سمعت الطاوسة من البطة هذا الكلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام البناج

فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائة قالت ليلتي أيها الملك المسعبد أن الطاوسة لما سمعت من

البطة هذا الكلام فحدث منه غابة العجب وقالت يا أخوتي انك امنت من ابن آدم لانه في جزيرة من جزائر البحر ليس لابن آدم فيه امساك فاخترنا للمقام هندنا الى ان يسهل الله امرنا وأمرنا قالت اخاف ان يطرقني طائر في القضاء لا ينفك عنه ابق فقلت اقدى عندنا وانت مثلنا ولا زالت بها حتى تعذب وقالت يا أخوتي انت تعلمين قلعة صبري ولولا اني رايتك هنا ما كنت قد عدت فغالت الطاوسة ان كان على جدي ناسي تستوفيه وان كان اكلنا ذناقن يخلصه منا وان عوت نفس حتى تستوفي رزقها وأولاه افنيها ما في هذا الكلام اذ طلعت عليهم اغمرة فعمد ذلك صاحبة البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها طي فاطمأنت البطة والطاوسة ثم قالت البطة يا أخوتي ان الذي تفزع عن منه طي وهما هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه باس لان الظبي اغنيا كل الحشائش من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمأنتي ولا تهمني فان اللحم يدخل البدن فلم يتم الطاوسة كلامها حتى وصل الظبي اليها ما يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاوسة والبطة علم عليهما ما قال فلما الى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أرا كثر منها مخسبا ولا احسن منها مسكننا ثم دعاها المرأفة تسبه ومصافاته فلما رأت البطة والطاوسة قد دده اليها أقبلتا عليه ورغبنا في عشرته ونحلفوا على ذلك وصار ميتهم واحدا وما كلهم سواهم بل زلوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت نائمة في البحر فارست قريبا منهم فقطع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاوسة والبطة محتمين فاقبلوا عليهم فشردا الظبي في البرية وطارت الطاوسة في الجو فقبضت البطة محملة ولم يزوالها حتى صادوها وصاحت قائلة لي تنف عن الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الى سفينتهم فلما رأت الطاوسة ما جرى للبطة ارتفعت من الجزيرة وقالت لا اري الا فاق الامرا مسددا لكل احد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصداقاء ثم طارت الطاوسة راجعة الى الظبي فلم عليه اوهناها بالسلامة وسألهما عن البطة فقالت لقد اخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعد هاتين بكت على فراقها البطة وأنشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي * قطع الله قلب يوم الفراق

وانشدت ايضا تمنيت الوصال بعد يومنا * لا خبره بما صنع الفراق

فاقم الظبي غشا شديدا ثم رجع من الطاوسة عن الرحيل فاقام معها في تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهم لم يزالوا يخشون على فراق البطة فقال الظبي للطاوسة يا أخوتي قد علمت ان الذين طلوعوا للناسم المركب كانوا سببا لفراقنا ولذلك البطة فاحذر بهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخذاه قالت قد علمت بقين ان ما قلنا غير تر كما التسيب ولقد قلت لها اني اخاف عليك من ترك التسيب لان كل ما خلفه الله سبحانه من غفل عن التسيب عوقب به لا كره فلما سمع الظبي كلام الطاوسة قال احسن الله صورك وقل واقتل على التسيب لا يفتر عنه ساعه وقد قيل ان الظبي يقول في تسيبه سبحانه الملك الديان ذي الجبروت والسلطان وورد ان بعض الصايد كان يتعمد في بعض الجبال وكان ياوي الى ذلك الجبل زوج من الجسام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين * وأدرك شهر زاد الصباح فكسبت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة

قالت بلقي أم الملك السعيد ان العابد قد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لثمة ونصفه لثا لزوج الحمام ودعا العابد له ما بكثرة النسل فكثر نسله ما ولم يكن الجسام ياوي الى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسيب الحمام وقيل ان الجسام يقول في تسيبه سبحانه خالق الخلق وقاهر الرزق ونافي السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرضه عيش هو ونسله حتى مات العابد فنشئت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينفع بالسناء وأمنوا بها وكان ذلك الجبل الذي ياوي اليه الراعي كثيرا الأشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما في الجبل على طبعه شيئا لا يهمل من أمر الدنيا لبعادته واقباله على عبادته فانفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهنا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالانهار

الى مرعاه وناوى بالليل الى الكهف فاراد الله ان يحسن ذلك الى ابي ويختبره في طاعته وصبره فحدث اليه ملكا
فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسنة وجلس بين يديه فلما رأى الى ابي تلك المرأة جالسة عنده أقسم بدينه منها
فقال لها أنت المرأة الذي دعاك الى المحلى وهذا ليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما وجب دخولك عندي
فقاتله أياما انسان أما ترى حسنى وجالى وطيب رائحتى أما تعلم حاجة الى جال الى النساء فى الذى يملك منى
وقد اخترت قربى وأحببت وصالك وقد جئت لك طمأنينة وعليك غير محنته وأدس عندنا أحد نخشاه وأريد أن أقم
مملك طول مقامك فى هذه الجبال وأكون أنيسة لك وقد عرضت نفسى عليك لأنك تحتاج لخدمة النساء وأنت
ان بشرتني زال عنك مرضك وعادت الملك بمحنتك وتدمت على ما فاقك من قرب النساء فى سالف عمرك وقد يصح لك
فاقـلـ لـه يـحـيى وادن منى فقال الى ابي أخرجني عن أبنى المرأة لئلا تدع اعداءك ولا اركن اليك ولا أدنوك ولا
حاجة لي بقربك ولا بوسالك لأن من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة زهد فيك لأنك تبتت الاولين
والآخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد ولو بل لمن ابتلى به يحسبك فقالت له أيها الثائمه من السداد والفضل عن
طريقي ارشاد أقبل بوجهك الى وانظر بحاسنى واغتنم قربي كما فعل من كان قبلك من الحكما فقد كانوا أكثر
منك تجربة وأصوب منك اربابا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بالنساء بل رغبوا فيها زهدت فيهن من مباشرة
النساء وقربهن فيما أساءهم ذلك في دينهم ولادناهم فارجع عن رأيك تحمد عاقبة امرك فقال الى ابي ان الذى
تقولينه كرهته وجميع ما تبدسسه زهدته لأنك خداعة غدار لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك
أخفيت به وكم من صالح فتنته وكأنه عاقبت به الى الندامة والحزن فارجى عن أبنى المصلحة لنفسه الفساد غير هائم
ألقى عبادة على وجهه حتى لا يرى وجهه واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء
وكان بالقرب من الى ابي ثم بهما رجل من الصالحين لم يعلم مكانه فرأى فى منامه كأنه قال يقول له بالقرب منك
فى مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة امره فلما أصبح الصباح توجه نحوه وسائر الجبال اشتد
عليه الحر وانتهى الى شجرة عند ها عين جار يتخلص فى ظل الشجرة ليستريح فيه فبها وجلس واذا بالوحوش
وطيور أتوا الى تلك العين يشربوا منها فها ماروا والامام جالس اقفر ولو رجعوا اشار دين فقال العابد فى نفسه أنا
ما استرحت هذه الانتب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتبا لنفسه لقد أضربهم هذه الحيوانات فى هذا
اليوم جلوسى فى هذا المكان فما عذرى عند خالقى وحالى هذه الطيور والوحوش فاني كنت سيبا بشر ودهم
عن ما هم ومرعاهم فواخجلت من ربي يوم تنقص الشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أقاض من جفنه العبرات
وأشده هذه الابيات

أما والله لو علم الانام • لما خلقوا لما غفلوا واناموا • قسوت ثم بعت ثم حشر
وتوبخ وأحوال عظام • ونحن اذا غيبنا وأمرنا • كأهل الكهف أكثرنا نيام

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائما على وجهه حتى
أتى الى الى ابي فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال الى ابي ما الذى أقدمك الى هذا
المكان الذى لم يدخلك أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى منامى من يصعد الى مكانك ويأمرنى
بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك بمن لا يأتى به فقبله الى ابي وطابت نفسه بهجته وجلس معه فى
الجبل بعد ان الله تعالى فى ذلك القادر وحسنت عبادتهم ما ولم يزالا فى ذلك المكان مبعدين ربهما ويتقوتان
من حور المقنم والبساتن متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما البقن وهذا آخر حديثهما ما قال الملك
لقد زهدتني يا بشر زادنى ملكى وزدمنى على ما فرط منى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث
الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك أن طيرا طار وعلا الى الجو ثم انقض على مضرة فى وسط الماء وكان الماء
جاريا فادبغ الطائر واقف على المضرة وأذا برمة انسان جرها الماء حتى أسندها الى المضرة ورفقت تلك المبيغة
فى جانب الصخرة وارتفعت لانتماعها فندما طير الماء وتاملها فقرأها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب
السيف وطمع الى ما ح فقتل بنفسه ان هذا المقول كان شربا فاجتمع عليه جناحه وقتلوه وسأبرأ امره ومن

ثم لم يزل طير الماء، يكثر التوجع من تلك الربة حتى رأى نسورا وهما ناا الحاطا تلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء خرج جذا شديدا وكال لاصبر على الاقامة في هذا المكان ثم طار منه فقتل على موضع ياويه الى حين فغاد تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر حتى وجدته في وسطه فخره فقتل عليها اكثرا حتى ساء على بدمه عن وطنه وقال في نفسه لم يزل الاخران تتبعني وكنت قد استرحنت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فترها شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحي غم باور وى حزنا وها او اقترمت سباع الطير في وها وابنه اوبني فكيف ارجو أن اكون سالما في هذه الدنيا او اطمئن اليها وقد قيل في المثل الدنيا دار من لا دار له يعترها من لا عقل له ويطمئن اليها بما له ولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها را كفا لها محتال فوق الارض حتى بصير تحتها ويحس عليه القرباء أهوا الناس عليه وأقربهم اليه وما لا تقى خبر من الصبر على مكارهها وانفذ فارقت مكاني ووطني وكنت تارها لفرقة اخواني واصحابي فينبها في فكرته واذا بدكر من السد الحاف أقبل مخدرا في الماء ودنا من طير الماء وسر وقال يا سيدي ما الذي أبعدك عن موضعت قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للماقل على مجاورته هذوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقل بأرض قوم * قال لا سكنين سوى الرحل

فقال له اله لطف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فانا لا زال بين يديك ولا انا قلب ولا قضي حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لا وحشة أشد من وحشة القرب المنقطع عن أهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا بعد لها شي من المصائب وما يسلي به الماقل نفسه الاستئناس في الغربة والصبر على الرزية والكره وأرجوان محمد يحيى لك وأكون لك خادما ومعه فلما سمع طير الماء مقالة اله لطف قال له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق الماوغ ما يبدى عن مكاني وفراقى اخواني وخلائي لان في الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب يتقطع عنه لغير ايداء وبث له الشر سرمداء وايس للماقل الا التسل بالاخوان عن الهوى في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتباعد فانهم ما خصلتان محمودتان يمينان على ثواب الدهر ويدفان الفزع والجزع في كل امر فقال له اله لطف اياك والخزع فانه يفسد عليك هيشك ويذهب مروانك وما زال لا يجد ثناء مع بعضنا الى أن قال طير الماء اله لطف أنا لم ازل أخشى ثواب الزمان وطوارق الخلد فان فلما سمع اله لطف مقالة طير الماء أقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم يزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والصبر ولم يزل تسكن روع طير الماء حتى اطمان ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فقلما وصل اليه لم يمن سباع الطير شيئا ولمن تلك الجيفة الاعظام افر جيع بخبر اله لطف بزوال العدو ومن مكانه فلما وصل الى اله لطف أخبره بما رأى وقال له اني احب بال جوع الى مكاني واقل بخلائي فانه لا صبر للماقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخاف منه فصار طير الماء مقررا العين وانشد هذين البيتين

ولرب نازلة يصيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

صافات فلما استحكمت حلقاتها * فرحت وكان يظن ان تفرج

ثم سكت تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور فاساق القضاء اليه بازاء ما فاض به عمله ه ضربه فقتله ولم يغن عنه الخدر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلة عن التسبيح قيل انه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودر سبحان ربنا في ما أغنى وأقهره هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك يا مشر زاده لقد زدتى بحكايتك مواظ واعتيار اقل عندك شي من حكايات الوحوش

(حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم)

فقال اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذئبا ألفوا كرافكا نايابا اليه مع بعضهما فقلما على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب كاهرا فانفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان مت على عتوك رجسا اهل الله هليل ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيب الطير من الجور والجر من الجور يقطع الجبال وينقلها وكل ذلك من حيله لعلب لبا لانصاف وترك الله والاعتساف فانه اهلنا لعلما لم فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ

له الرد وقال له لعلنا نكلمك بالكلام في عظم الامور وجميعها لم نطعم الثعلب اطعمة خف من اغشيا عليه فلما افاق
تسبح في وجه الذئب واعتراه اليه من الكلام الشين وانشد هذين البيتين
ان كنت قد اذنبت ذنبا سالفا * في جيبك وانيت شيا منكرا
انا نائب عما جنبت وعفوكم * بسع المسمى اذا نفي مستغفرا
فقبل الذئب اعشذاه وكف عنه اشراره وقال له لا تنكلم فيما لا يعينك تسبح ما لا يرضيك * وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فولما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة
قالت بلقي ايهما الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تنكلم فيما لا يعينك تسبح ما لا يرضيك فقال له الثعلب
سهما وطاعة فانا معزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تنسئله عنه ولا تجيب الى ما لا تدهي اليه وذر
الذي لا يعينك الى ما يعينك ولا تبذل النصيحة للاشراف فانهم يحزنونك عليهم اشرافا فاسمع الذئب كلام الثعلب
تسبح في وجهه ولكنه اظهر له مكر اوقال لا بد ان اسقى في هلاك هذا الثعلب واما الثعلب فانه صبر على اذى
الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر شر رومن
جهل ندم ومن خاف سام والانصاف من شتم الاشراف والاداب اشرف الاكساب ومن الرأى مسدرة هذا
الباسخ ولا بد له من مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقرف الذئب وان اعيد
ضعيف وقد ارتكبت في فعلك التعسف ولو علمت بما حصل لي من المظلمة لك اعلمت ان القليل لا يقوم به ولا
يقدر عليه واسكني لا اشتهي من المفسدة الطامة بسبب ما حصل لي من السرور فانها وان كانت قد بلغت من
مبلغ اعظم ما فان عاقبتها سرور وقد قل الحكيم ضرب الثوب اوله صعب شديد وبواخره اهل من العسل المعنى
فقال الذئب غفرت ذنبك واقامت عنك فكمن من قرفي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن
عاداني فجهله الثعلب وقال له اطال الله عمرك ولا زلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب
مما تعالاه ثم ان الثعلب ذهب الى كرم يوما فرأى في حائطه ثلثة فانكرها وقال في نفسه ان هذه الثلثة لا بد لها من
سبب وقد قيل من رأى خرقا في الارض فلم يجتنبه ويتوقى عن الاقدام عليه كان بنفسه مغررا ولا الهلاك مضمنا وقد
اشتهر ان بعض الناس يحمل صورة الثعلب في السكر و يقدم اليه العنب في الاطباق لاجل ان يرى ذلك ثعلبا
آخريه يقدم اليه فيقع في الهلاك واي ارى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان الحذر من الشطار ومن الحذر ان
أصحت على هذه الثلثة وانظر اهل اجد عند هأما راؤدى الى التلف ولا يحملي الطمع على أن اتقي نفسي في المملكة
ثم دنأها وطاف بهارها وعاد فرأها فاذا هي حفر عظيمة قد حفرها صاحب السكر ليصيد فيها الوحش الذي
يفسد السكر ورأى عليهم اغطاء رقيقة فانتحرها وقال الحمد لله حيث حذرتهم او ارجوان وقع فيها عدوى الذئب
الذي نصح عيشي فاستقل بالسكر وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا كاليا وأطرب بالضحك
وانشد هذه الايات

ليني أبصرت هذا الوقت في ذى الشر ذنبا * طامنا قد ساء قلبي * وسقاني الرغصبا
ليني من بعد هذا أبني * وبقضى الذئب شغبا * ثم يخلو السكر منه * وأرى لي فيه نهبا
فلما فرغ من شمه انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى السكر بلاتعب وهذا
من سعادتك فهنيئا لك بما فجع الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب
وما الدليل على ما وصفت قال لي انتهيت الى السكر فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرايت
الاشجار زاهية على الاشجار فظن بسلك الذئب في قول الثعلب وادركه الشره فقام حتى انتهت الى الثلثة وقد غره
الطمع ووقف الثعلب مفتاحا كالميت وقيل هذا البيت

أطمع من ليل يوصل وانما * تغتر باعناق الرجا الماطع

فاما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الثعلب ادخل الى السكر فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله قيام
الاحسان فاقبل الذئب ماشيا يدايها في السكر فلما توسط غطاء الثلثة وقع فيها فاضطرب الثعلب

أضرباً ياشد بدمان السرور والفرح و زوال الهم والترح والطرب بالنعمة وأنشد هذه الايات
 ربي الزمان لحالي * ورفي اطول عسري * وأنا قتي ما تشتهي * وأزال عما اتسقي
 فلا صفحت عما جني * من الذنوب السبق حتى جنانته بما * فعل المشد عسري
 فالذنوب ليس له خلا * ص من هلاك موبق * والكرم لي وحدي وما * لمن شربك أحق
 ثم انه قطع في الحفرة قرأ الذنب يسكن بدماء وخرنا على نفسه فيكي الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال
 له أمن رحمتك لي بكيت يا أيا الحصين قال لا والذي قد قل في هذه الحفرة انما دكت اطول عسرك الماسخي وأسفا
 على ككونك لم تقع في هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتمعت بك لتكنت أرحمت واسد ترحمت ولكن
 أبقيت الى أهلك المحترم وقتك المعلوم فقال له ايها الذئب روح أيم المسي وفي فعله والذي وأخبرها بما حصل لي
 لأنها تحتال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوتيت في الهلاك شدة طعمك وكثرة حرصك حيث سقطت في
 حفرة لست منها سالم ألم تعلم ايها الذئب الجاهل ان صاحب المشل يقول من لم يفكر في الاواق لم يامن بالمعاطب
 فقال الذئب للثعلب يا أيا الحصين انما كنت تظهر محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تخف علي بما
 فعلت معك فمن قدز وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر

أزرع جيلا ولو في غير موضعه * ما ناب قط جميل أئنه أزرع

ان الجمل وان طل الزمان به * فليس يحصده الا الذئع زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السماع وأحمق الوحوش في البقاع هل نبيت نجرتك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق
 حق المعاشرة ولم تنصح بقول الشاعر

لاتظمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حدم من النقم

تسام عينك والظلم لم ينته * يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا أيا الحصين لا تنواخذني بساقي الذنوب فالعقور من الكرام مطلوب وصنع المورف من حسن
 الذخائر وما أحسن قول الشاعر
 بادر بخير اذا ما كنت مقتدرا * فليس في كل حين أنت مقتدر
 وما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له املك تدبر على شيء يخصه به من الهلاك فقال له الثعلب ايها الذئب
 الماكر المحادع العاقل لا تطعم في الخلاص فان هذا جزاء لقمع علك وقصاص ثم ضحك بالشدتين وأنشد هذين
 البيتين

لا تكرن خداعي * فلن تنال منالا مارمت مني محال * زهرت فأحصد وبالا
 فقال الذئب للثعلب يا أيا الحصين السماع أنت عذري لو نقي من أن تتركني في هذه الحفرة ثم أقاض دمع العين وأنشد
 هذين البيتين

يا من أبادي عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد

ماتاني من زمان قط نائسة * الا وحده في أخا يدي

فقال الثعلب ايها العدو والاحق كيف صرت الى التضرع والخشوع والذلة والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم
 والتعجب لقد صحتك خائفان عدوانك وتعلقت لك الارغبة في احسانك والان نزلت بك الى حفرة وحصلت بك
 النعمة وأنشد هذين البيتين

يا ايها الماكر المحدثه * وقت في نيتك الشنيعة فذق وبال المحنة الغليظة * وكن مع الذئاب في قطع
 فقال له الذئب ايها الحكيم لا تكن لسان العداوة ناطقا وبعضها محذوقا ويا ايها هذا التلاقي قبل ان يفوت وقت
 التلاقي وقم وتسلم لي في جبل تشد طرفة في شجرة وتذلي طرفه الاخرى حتى أعطي به الي انجو بما أنا فيه وأدفع
 لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال الثعلب لقد أكثرت من الماورة فيما ليس فيه خلاصك فلا تخرج مني نخاة
 نفسك واذا كرم ما سلف من سوء فعلك وما تنصروني من الغد والمكر وأين أنت من الزجج بالحجارة واعلم بان ذنابك
 للدينامقارة ومغازاة وغيرها حلة ثم تصير الى الدمار وسوء الدار فقال له الذئب يا أيا الحصين كن قريب الرجوع
 الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد واعلم أن من خطن نفسه من الهلاك فقد أحياها ومن أحيها فأكفأها
 أحياء الناس جميعا ولا تتبع الفساد فان الحكمة تكرهه ولا فساد أظهر من كوني في تلك الحفرة اتجرع غصص
 الموت وأنظر الى الهلاك وأنت قادر على خلاص من الارتباك فقال له الثعلب ايها الغليظة اني أشبهك

في حسن علائقك وفتح نيتك بالانوار مع الجمل قال الذئب وما حديث البارز والجمل قال الذئب دخلت يوما كرمنا
لاكل من هنبه فبينما أنا فيه اذ رأيت بارزا اتضح على جبل فلما اقتنصه انقأت منه الجمل ودخل وكره واخفق فيه
فتبعه البارز واداه أبا الجمل اني رأيتك في البرية حائرا فمرحتك والتقطت لك حدا وأمسكتك لتأكل ثم هربت مني
ولم أعرف لمروا بل وجهها الا الحرمان فاطهر وشذما أتيتك من الحب فكنا هنبنا مرثا فلما سمع الجمل قول البارز
صدقه وخرج اليه فانشب بخاله فيه ومكثا به فقال له الجمل أهذا الذي ذكرت أنك أتيتني به من البرية وقلت
لي كاهنبا من رثا فكذبته على جعل الله ما أنا كله من لحمي في حوزك سما قال فلما كله وقع ريشه وسقطت قوته
ومات لوفته ثم قال له الذئب اعلم أبا الذئب ان من حفر لآخيه قريبا وقع فيه قريبا وان غدرت بي أولا فقال
الذئب للذئب دعني من هذا القتال وضرب الامثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبح الاعمال يكفي في ما أنا به من
سوء الحال حيث وقعت في ورطه برئت مني الهذو فخلا عن الصديق وانظر لي حيلة لتخلص بها وكر فيم اغياثي
وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يحتمل الصديق اصدقه أشد النصيب بقاسي فيما فيه نجاة الهط وبقد قيل
ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقي وان تسببت في نجاتي لاجن من الآفة ما يكون لك عدمه لا عامتك
من الحيل الفرية ما تفتح به الذكر ومخلصية وتجنح الاشجار المثمرة فطاب نفسا وقر عيننا فقال له الذئب وهو
يضحك ما أحسن ما قاله العاماء في كثير الجمل مثلك قال الذئب وما قالت العاماء قال الذئب ذكر العاماء أن غليظ
الحشة غليظ الطامع يكون بعيدا من العقل قريباً من الجهل لان قولك أبا الجمل الا حقي قد جعل الصديق
المشقة في تخليص صدقه صحيح كاذ كرت ولا يمكن عرفتي بجهلك ولولا عقلك كيف أصادك مع خيانتك
أحسنتي لك صدقاً وأنا لك عدو وشامت وهذا الكلام أشد من رثي السهام ان كنت تعقل وما أقولك أنك تطعني
من الآلات ما يكون عدلي وتعلمني من الحيل ما أصل به الى الكرم والمخفية واجتني به الاشجار المثمرة فبالت
أبم الخادع الصادق لا تعرف لك حيلة لتخلص بها من الهلاك فما أهدك من النعمة لنفسك وما أهدني من القبول
لنصحتك فان كان عندك حيل فتعيل نفسك في الخلاص من هذا الامر الذي أسأل الله أن يبعد خلاصك منه
فانظر أبا الجمل ان كان عندك حيلة لتخلص نفسك من القتل قبل أن تمذل التعلم لغبرك وابكك مثل
انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليدأ به فقال له هل لك أن أدأوك من مرضك فقال له
الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وأنت أبا الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما أصادك
فلم يسمع الذئب كلام الذئب فلم انه لاخير له عنده فبكي على نفسه وقال كنت في غفلة من أمرى فان خاضعتي الله
من هذا الكرب لا تو من من تجربى هلى من هو أضعف منى ولا لبس الصوف ولا معدن الجبل ذا كره الله تعالى
خائفا من عقابه وأعتزل سائر الوحوش ولطمع من المجاهدين والفقراء ثم بكى وانحب فرقه له قلب الذئب وكان ما
سمع تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على
شفير الحفرة ثم جالس على رجليه وأدلى ذنبه في الحفرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الذئب وجذبه اليه
فصار في الحفرة معه ثم قال له الذئب أبا الذئب القلبيل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت مصاحبي وتحب قهرى
وقمت منى في الحفرة وتوجعت لآثامى فعوية وقد قالت الحكما لوعاير أحدكم أخاه برضاع كلبه لا رتضهها وما أحسن
قولا الشاعر

ادما الدهر جرح على أناس • كالا كله أناخ يا خرينا • فقل للشامتين بنا أيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا
ثم قال الذئب للشبل فلا بد أن أعجل قتلك قبل أن ترى قتلى فقال الذئب في نفسه انى وقعت مع هذا الجدار وهذا
الحال يحتاج الى المكر والنداء وقد قيل ان المرأة تصوغ حلل اليوم الى: يتوفى المثل ما دخرتك يادى منى الألسن
وان لم أعجل في أمر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة فما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت في • زمن يشوه كاسد بيشه • وأدرة نامة المصكر حتى

تستدرجنى المديشه • واجن الثمار فان تقتل • فرض نفسك بالحشبه

ثم ان الذئب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أبا الوحش الصندي صاحب القوة والبأس الشديدي وان

فهلأت وأسمعت النفر لهما أحكيه لك رفقت قصدي الذي قصده وإن عجبت بشئ فلا تأثم لك فيه وغوت جردا
ههنا فقال له الذئب أيها الخادع المبكر وما الذي ترجوه من سلامتي وسلامتك حتى تسألني التمهّل عليك
الأخبرني بقصده لك الذي قصده فقال له الثعلب أما قصدي الذي قصده فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لاني
سمعت ما وعدت من نفسك واعتراك عاسف منك وتلفك على ما نالك من التوبة وقسل الخبر وسمعت
ما نذرت على نفسك من كف الاذى عن الأصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزوم الخشوع
وتقليم أطرافك وتكسير أيديك وإن تلبس الصوف وتقرّب القربان لله تعالى إن نجّاك مما أنت فيه فأخذتني
الثقة عليك مع أنني كنت على هلاكك وما فلما سمعت منك توّبتك وما نذرت على نفسك أن نجّاك الله
لزمي خلاصك مما أنت فيه فادليت إليك ذنبي لكيما تتعلّق به وتجوّز فترك الحالّة التي أنت عليها من العنف
والشدّة ولم تلبس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني حذبة ظننت منها أن روحي قد خرجت فصرت أنا
وأنت في منزلة الهلاك والموت وما يخفي أنا وأنت الاثني أن قلته مني خلصت أنا وأنت وبعد ذلك يحب عليك
أن تنفي عما نذرت وأكذب فيقول فقال له الذئب وما الذي أقبله منك قال له الثعلب تنهض قائما ثم اعملوا أنا ذوق
رأسك حتى أكون قريبا من ظاهرا الأرض فاني حين أصرف رقها أخرج وأتبعك عما تتعلّق به وتخلص أنت وبعد
ذلك فقال له الذئب استبقوا ثقلان الحكمة قالوا من استعمل الثقة في موضع الحقد كان محظوظا وقيل من
وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن جرب المحرّب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها
بل حمل الأشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما أحسن قول الشاعر

لا يمكن ظنك الأشياء * أن سوء الظن من أقوى الفطن

مارى الإنسان في مهلكة * مثل فعل الخبر والظن الحسن

الزم يقينك سوء الظن تنج به * من عاش مستيقظا قلت مصائبه

والق الهدوء بوجهه بسم طلق * وانصب له في الخشي جيبا يحاربه

اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فاذر الناس واصحبهم على دخل

وحسن ظنك بالأيام مفخرة * فظن شر او كن مهنا على وجل

فقال له الثعلب ان سوء الظن افسد محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم الحكماء وما قيمته الخفاة من
الاهوال وينبغي لك أيها الذئب أن تحصيل على النجاة مما أنت فيه وتسلم جميعا خيرا من موتا فأرجع عن سوء
الظن والحق ذلك ان أحسنت الظن في لا أخلو من أحد أمرين إما أن أتبعك بما تتعلّق به وتجوّز مما أنت فيه
وإما أن أغدر بك فأخلص وأدعك وهذا لا يمكن فاني لا آمن ان ابتلي بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة
القدر وقد قيل في الامثال الوفاء ملجج والفدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بالحوادث الدهر فلا
تؤخر حيلة خلاصنا فالأمر اضيق من أن نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة تثق بي فإنا لك قد عرفت مافي
خاطرنا من انك أردت خلاصي لم اعرفت توّبت في نفسي ان كان محققا فما زعمناه به يدرك ما أقصد
وان كان مبطلا فخرأوه على ربه وما أنا أنسل منك لما أثرت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان
الذئب انتصب قائما في الحفرة وأخسدا الثعلب على أسكتافه حتى ساوى به ظاهرا الأرض فوثب الثعلب عن
أكتاف الذئب حتى صار على وجه الأرض ووقع مضيا عليه فقال له الذئب يا خيلني لا تنقل عن أمرى ولا
تؤخر خلاصي فصرع الثعلب وقهره وقال أيها المغرور ولم توقعني في بك الامرح معك والاضحية بك وذلك
أنى لما سمعت توّبتك استغفني الفرح فطربت ورقصت فتسلى ذنبي في الحفرة فشدتني فوقت عندك ثم
أنقذني الله تعالى من يدك فإني لا أكون عونا على هلاكك وأنت عن حزب الشيطان واعلم انني رأيت
البارحة في منامى اني أرقص في عرس فقصص الرؤيا على معبر فقال لي انك تقع في ورطه وتجوّم منها فعملت
أن وقوعي في يدك ونجاني هو تأويل رؤياي وأنت تعلم أيها المغرور والجاهل اني عدوك فكيف تطمع بدولة

عقبتك وجهك في انقاذي اياك مع ما سمعت من غلط كلامي وكيف أسدي في نجاتك وقد قالت الغلمان في موت الغابر واحدة للناس وتطهير الارض ولو لا تخافة أن احتل من الام في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم القدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عرض على كفه ندما * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح * فلما كانت الليلة الموقية للخمسين بعد المائة * قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان

الذئب لم يسمع كلام الثعلب عرض على كفه ندما * ثم بين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت أنسك معاشرا الثعلب من أهل القوم لسانا وأطفالها زواجا وهذا منك مزاج ولكن ما كل وقت يحسن للعب والمزاح فقال الثعلب ايتها الجاهل ان المزاج حد الجوارز صاحبه فلا تحسب أن الله بك مني بعد ان أنقذت من يدك فقال له الذئب انك جدير ان ترغب في خلاصى لما بيننا من سابق المأخاة والخصبة وان خلاصتى لابدا ان أحسن مكانا لك فقال الثعلب قد قال الحكيم لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا تزناك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان يدانك خير أخفاء وان يدانك شر أنشاء * وقالت الحكمة لكل شئ حيلة الا الموت وقد يصلح كل شئ الا فساد الجور وقد يدفع كل شئ الا القدر * وأما من جهة المكافاة التي زعمت اني أسقطها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي أذراها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك ايتها الحية كانت هربت من الحاوي فانه يطالبني ولئن أنجيتني منه وأخفيتني عندك لاحسن مكانا لك وأصنع معك كل جميل فأخذها اغتنما للاجر وطعما في المكافاة وأدخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حاله سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافاة فقد أنجيتك مما تخافين وتخدين فقال له الحية أخبرت في اى عنونائك شئ وقد علمت أن لا انتاجا وزهدا المكافاة ثم نهشته نهشة مات منها وان أنت ايتها الاحقق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لأننا مبنين في اسكنتم مهجته * غيظا ونحسب ان الغيظ قد زالا

ان الافاعي وان لا نت ملاسها * تبدى انعطافا وتحفى السم قتالا

فقال له الذئب ايتها الفصيح صاحب الوجه المالح لا تهمل خالى وخوف الناس مني وقد علمت اني أهجم على الحصون وقلاع الكرم فاقبل ما أمرتك وقمى قيام العبد بسيدته فقال له الثعلب ايتها الاحقق الجاهل المحاول بالباطل اني تبغيت من حماقتك وصلا بوجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كانني عبدك ولكن خوف ترى ما يحل بك من شدة خراستك بالحجارة وكسرتك انك الغدارة * ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لأهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا عليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قرر وامنسه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولّى الثعلب هاربا فظن أصحاب الكرم في الحفرة قمارا وأفهم الذئب وقوا عليه بالحجارة الثقيل ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والنشيب ويطعنونه بأسنه المراح حتى قتله وناصر فوافرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرأى ميتا تحرك رأسه من شدة الفرحات وأنشد هذه الايات

أودى الزمان بنفس الذئب فاختطف * بعدا وصحفا لهما من مهجة تلفت * فكبر سمعت أباسرحان في تلقى فابسموم سملت بك الآفات والتهبت * وقعت في حفرة ما حلها أحد * الاوفير ابراح الموت قد عصفت * ثم ان الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضرا وهذا ما كان من حديث الذئب والثعلب * ومما يحكى * ان قارة وبنيت عرسا كايترلان منزلا به من الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض اصداقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشو رطبا عطي قد رامن السمسم لتلك الرجل الفقير ليشربه فاعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها باصلاحه فقتلته تلك المرأة له وأصلحته فلم اعيا بنت بنت عرس السمسم أتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى حجرها طول يومها حتى قتلت أكثر من وجعت المرأة فترأت نقصان السمسم واضعها فاستترصد من تأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فترأت بنت عرس لتنتقل منه على عادتها فترأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصد لها فقامت في نفسها ان تحبذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالمرصاد ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بما يحب ولا بد اني أن أعمل عملا حسنا أظهر به برائي من جميع ما عملته من القبح ففعلت بمنزل من ذلك السمسم الذي في حجرها فأتت المرأة وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لانها تألف

بهمن بحر الذي اختلعه وتضمنه غلى بعضه وقد أحدثت البياض في رد الدمع وما جرحه من أحسن الآن بحسن البسة
ولست هذه آفة في الدمع ولكن لا تزال أروده حتى يقع واعلم من هو فعملت بنت عرس ما نطير بهال تلك
المرأة فأنطلقت إلى الفأرة فقالت لها يا أختي انه لا خير فيمن لا يراي المجاورة ولا يثبت في المودة فقالت الفأرة
نعم يا خيلتي وأنعم بك وبجوارك فأسبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت ألقى الدمع فأكل منه هو
وعياله وشعبه واستغوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي روح فلو أخذت أنت الأخرى كنت أحق به من يأخذ
منه فاشجب الفأرة ذلك ورقصت واهبت ذنبها وغرها الطمع في الدمع فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فأتت
الدمع مشقورا بلع من المياض والمرأة جاسية ترصده فلم تفكر الفأرة من هاقلة الأمر وكانت المرأة قد استعدت
بهرارة فلم تتمالك الفأرة نفسها حتى دخلت في الدمع وعانت فيه وصارت تأكل منه فضر به المرأة تلك الحرارة
فشجت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلت عن عواقب الأمور فقال الملك ناشر شهر زاد رب الله ان هذه حكاية
ما به فهل عندك حديث في حسن الصدقة والمحافظة عليها عند الشدة والخص من الملكة قالت نعم بلنفي
أن غرابا وسورا كانا متواخين فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة أذرا ناغرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا
تحتها ولم يلبسها حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقي السنور مخبرا فاقبال للغراب
يا خيلتي هل عندك حيلة في خلاصتي كما هو حال جاء فيك فقال له الغراب انما تأمس الاخوان عند الحاجة اليهم في
الحيلة عند نزول المكر وبهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لئذ معك

ومن أدار بزمان صدك * شئت فيسلك مثله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة فرآه معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونفق وصاح ثم تقدم
اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فترعبته الكلاب وسارت في أثره ورفع الراي رأسه فرأى
طائرا يطير قريبا من الأرض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يظهر الا بقدر الخلف من الكلاب ويظهره في أن
تفرسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهت إلى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه
فولى هاربا وكان يقاها بأكل السنور فجماعته ذلك السنور ومجيلة الغراب صاحبه وقد أخبر تلك بهذا أنها
الملك تعلم أن مودة اخوان الصفاء تنضي من الماسكات (وحيكى) أن ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما
ولد ولد واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده أضربه الجوع وكان يأوى إلى ذروقة ذلك الجبل غراب
فقال الثعلب في نفسه أر يد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعله لي مؤسسا على الوحدة معا وأنا على طلب
الرزق لانه يضر من ذلك على ما لا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم
عليه ثم قال له يا جاري ان الجار المسلم حقيق في الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جاري ولك على
حق يجب قضاءه وخموصا مع طول المجاورة على أن في صدري ودية من محبتك دعني إلى ملاطفتك ومعتني
على التماس أخوتك فاعندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعدل من أخبر القول أصدق ووعا تعدت
بلسانك بما ليس في قلبك وأخفى أن تكون أخوتك باللسان ظاهر او صدرك في القلب لانك أكل وأنا
ما كويل فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلةنا فما الذي دعاك إلى طلب ما لا تدرك وإرادة ما لا يكون
وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الأخوة لا تصح فقال له الثعلبان من علم موضع الاختلاء
فاحسن الاختيار فيه ما يختار منهم رعا يصل إلى منافع الاخوان وقد أحييت قريتك وأخترت الانس بك ليكون
بعضنا عون لبعض على أغراضنا وتعب مودتنا فما جاحا وعندى حكايات في حسن المصداقة فان أردت أن
أحكيم احكمتك فإني لك فقال الغراب أفنت لك في أن تبذلها لخدمتي بها حتى أعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع
يا خيلتي يحكى عن برغوث وقارة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب
زعموا أن قارة كانت في بيت من جبل من الجبال كثير المال فاوى البرغوث ليلة إلى فراش ذلك التجار فرأى بدنا ناعما
وكان البرغوث ههنا فشرى من دمه ووجد التسامح من البرغوث الما فاقب فقط من النوم واستوى كاعدا

ونادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشيروا عن أيديهم نظوفون على البرغوث فلما أخس البرغوث بأطلب ولى
 هاربا فصادف حجرا فأقارته فدخله فلما رآته الأقارة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولان جنسى
 ولست بأحد من الفلظة عليك ولا ضرورتك فقال لها البرغوث انى هربت فى منزلك وفزت بنفسى من القتل
 وأنتى لم تستجبري أبى ولا طعنى فى بيتك ولا يلحقك منى شريد عوك الى الخروج من منزلك وانى ارجو ان
 أكاثلك على أحسانك الى بكل جميل وسوف تحمدى عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الأقارة كلام البرغوث
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائة * قالت لىقى أيها الملك السعيد ان الأقارة لم اسمعت كلام
 البرغوث ليله قالت اذا كان الكلام على ما أخذت فاطمة من هنا وما عليك بأس ولا تجد الامايسرك ولا نصيبك
 الامايسرى وقد بذلت لك مودتى ولا تستدم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قولك منه وارضى بما تيسر
 لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت أيها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سأبكت القناعة والافراد * وقضيت دهرى بماذا اتقى * بكسرة خبز وشربة ماء

وملح جريش وثوب خلقى * فان يسر الله عيشى * والاقامت بما قدر رزق

فلما سمع البرغوث كلام الأقارة قال يا اخى قد سمعت وصيتك وانفذت الى طاعتك ولا قوتى على مخالفتك الى
 أن ينقضى العمر بتلك النية الحسنه فقالت له الأقارة كفى بعد فى المودة فى صلاح النية ثم انقدا لود بينهما وكان
 البرغوث بعد ذلك يأبى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلفته ويأبى بالنهار مع الأقارة فى مسكنها فاتفق أن التاجر
 جاء ليله الى منزله بذانير كثيرة فخل يقلم فلما سمعت الأقارة صوت الذانير أطاعت رأسها من حجرها وجلست
 تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادته ونام فقامت الأقارة للبرغوث أما ترى الفرصة والحظ العظيم فهل
 عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الذانير قال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا أن يكون
 قادر عليه فان كان ضمه فاعنه وقع فيما يحسد به ولم يدرك مراده مع الضعف وان استعصم قوة الحمال كانه مصفوز
 الذى ياتى فليقع فى الشبيكة فيقتنصه صانعه وليس لك قوته على أخذ الذانير ولا على إخراجها من البيت
 وأنا لاطاقتى على ذلك بل ولا على حمل دينار واحد منها فأتاك والذانير فقالت له الأقارة انى عذرت فى بحرى
 هذا سبعين، فغدا أخرج منها ما تى أردت ان تخرج وأعيددت للذخائر موضعها رزوا وان تحيلت أنت على إخراج
 التاجر من البيت فليست أشك فى الظفر ان ساعدنى القدر فقال لها البرغوث قد انتمت لك يا خراجه من
 البيت ثم انطأ البرغوث الى فراش التاجر ولدغته لدغته قوية لم يكن جوى للتاجر مثلها ثم نعى البرغوث الى
 موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر واتبه التاجر بفنفس على البرغوث فلم يجد شيئا فتركه على جنبه الآخر فدغته
 البرغوث لدغته أشد من الاولى فلقى التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم يصبه
 الى الصباح ثم ان الأقارة أقبلت على نقل الذانير حتى لم تترك منها شيئا فلما أصبح الصباح صار التاجر يتهنئ
 الناس ويظن الظنون ثم قال الثعلب الغراب واعلم اى لم أقل لك هذا الكلام أيها الغراب البصير العاقل الخبير
 الا ليصل اليك جزاء أحسانك الى كما وصل للأقارة جزاء أحسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها حسن الجحازة
 وكافاها حسن المكافاة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أو لا يحسن وليس الاحسان واجباً لمن اتهم صلة
 بقطعة وان أحسن اليك مع كونك عدوى أكون قد نسيت فى قطيعه نفسى وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع
 ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له وقد بلغنى من قرب ربك عذرت
 بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغيرك وحيلتك فقلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحبته
 مدة مدية فما بقيت عليه فكيف أتى منك بتمهجة واذا كان هذا فملك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف
 تكون فبك مع عدوك الذى من غير جنسك ومما لك من الامثال الصقر مع ضواري الظير فقال الثعلب وما حكاية
 الصقر مع ضواري الظير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان يجير اعداءه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

هو فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة خرجت قالت بلقيس أيتها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان ضفرا
كان جبارا عتيذا أيام شبابه وكانت سمع البروسماع الطير تفرح عنه ولا يسلم من ضربه أحد وله حكايات كثيرة
في ظلمه ونخبه وكان دأب هذا الصقر الذي لاسائر الطيور فلما مر عليه السنون ضفوف جاع واشتد جده بعد
فقد قوته فأجمع رايه على أن يأتي بجمع الطير فيأكل كل ما يفضله منها فمذ لك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة
وانت كذلك أيتها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك أنت أشك في أن ما تطلبه من بحيتي حيلة على
قوتك فلا كنت من يضع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي وحذاني نفسي وبصر في عيني واعلم ان
من تشبه بأقوى منه تعبور بما هلك وأنا أخاف عليك ان تشبهت به هو أقوى منك ان يجري لك ما جرى
للهصفو وقال الثعلب وما جرى للهصفو رقبا لله عليه أن يخبرني به فقال الغراب بلقيس أن هصفورا كان طائرا
بمراح غنم فنظر الى المراح راذا بعقاب كبير انقض على رميم من صغار أولاد الغنم فأخذت طفه بعد الهبوط فلما رآه
الصفو ونشر جناحيه وقال أنا أفضل من مثل ما فعل هذا وأعجبته نفسه وتشبه به هو أكبر منه فطار فوقه وانقض
على كبش معين له صوف كثير وقد تلبص صوفه من رقاده على بوله وروثه فصارع صوفه مثل البراق فلما انقض
على ظهره صفق بجناحيه فاشتكت رجلاه في الصوف فأراد أن يطير فلم يستطع الطير ان وقد حصل ككل هذا
والراعي ينظر ما جرى له ما فرجع اليه الصقر غصدا فقمته وثقب أجنته وربط في رجليه خيطا وأتى به الى
أولاده ورماهم فقال بعض الأولاد ما هذا فقال هذا تشبه به هو أعلى منه فهلك وانت كذلك أيتها الثعلب
احذر أن تشبه به هو أقوى منك فتهلك هذا ما عدى من الكلام واذ به عنى بسلام فلما لبس الثعلب
من مصداق الغراب رجوع من خزنة يث وقرع للنداء فسمعا على سن فلما سمع الغراب بكاء وابته ورأى كآبته
وخزنه قال أيتها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب انما قرعت سني لا رأيتك لأخضع عنى ثم انه ولّى
ساربا ورجع الى حجر طابا وهذا ما كان من حديثهما أيتها الملك فقال الملك يا شهريزاد ما أحسن هذه
الحكايات هل عندك شيء من هذه من الخرافات (قالت) ويحك ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان
هو وزوجته قد اتخذوا عشاق في النخلة وطاشا فوقها هيشار غدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان نيا كل من ثم
النخلة وأنا لا أحسد الى ذلك سيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في أسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له
وزوجته واتخذ حارسه سهدا وانقر فيه وأظهر الفسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان يراه متعبا مصلبا
فرقى له من شدة زهده وقال كم سبعة وانت هكذا أقل مدة ثلاثين سنة قال ما طعمك قال ما يسقط من النخلة قال
ما لبسك قال شوك أنتفع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريقي لاجل
أن أرسد الفضل وأعلم الجاهل فقتل له الورشان كبت أظن انك على غير هذه الحيلة ولكني الآن رغبتم فيما
عندك فقال القنفذ اني أخشى أن يكون قوتك ضد فعلك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره
وقال اني أخشى أن يكون أوان الزرع قد فات فكون قد أضعت المال بمرعة البذر فلما جاء وقت الحصاد
ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره من تخلفه ومات أسفا وخزنا فقال الورشان لا تفند وماذا
أصنع حتى أخلص من علائي الدنيا وأقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ في الاستعداد للعباد والقناعة
بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لي بذلك وأنا طائر لا أستطيع أن أتجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو
استطعت ذلك ما عرفت مرضعا مستقر فيه فقال القنفذ عنك أن تنزله من ثمر النخلة ما يكفيل مؤنة عام أنت
وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لا تملك حسن إرشادك ثم لم الى ما نثره من الثمر فألقاه جميعه وادخره
قوت لا يعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المظالم الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا
حيث ذكرني بالمأدود حتى نلت الى الرشاد ثم تعبد الورشان هو وزوجته في طرح التمر حتى لم يبق في النخلة شيء
فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به مولا مسكنه من الثمر وادخره اقوته وقال في نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا
احتاجا الى مؤنتهما طالبا ما بقي وطعم ما فاما عدى وركنا الى زهدى وورقى فاذا جمعا منه هوى وعطى دنيا منى
فأقتنصهما أرا كلهما يرجع الى هذا المسكن وكل ما تساقط من ثمر النخلة يكفيني ثم ان الورشان نزل هو وزوجته

من فوق الخلة بعد أن ترماعا عليه من الثمرة فوجد القنفذ قد نقل جميع ذلك إلى البحر فقال له الورشان أيها
القنفذ الصالح والواظع الناصح انال من ثمراتنا ولا نعرف لقوتنا غيره ثم افعال امله طارت به الرياح والاعراض
عن الرزق إلى الرزاق عيين الفلاح فالذي شق الاشداق لا يتركها بل لا يزال راق وما زال يعطيه ما يبتلك المواعظ
ويظهر لهم الورع بزخرف الملائف حتى ركننا اليه وأقبل عليه ودخل باب وكزه وأمن من مكره فوثب إلى
الباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لا شقة قال له أين اللبنة من البارحة أما تعلم ان للظالمين
فأمر أفاياك والمكر والخديعة ثلاثا يصيبك ما أصاب الخلد اعين الذين مكر وبالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال
بلغني أن تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشد أحمالاً وجهز متاعاً وخرج به إلى بعض المدن ليبيعه
فيها فتبعه به جلال من المكرة وجلسا شيا من مال ومتاع وأظهر للتاجر أنه من التجار وسار معه فلم ينزل
أوله ينزل اتقاع إلى المكر به وأخذ معه ثم ان كل واحد منهما ما أضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت
بصاحبي بعد مكره بالالتاجر أصالي الوقت وأخذت جميع المال ثم أضمر البعض مانية فاسدة وأخذ كل منهما
طعاماً وجعل فيه سمّاً وقر به صاحبه فقتلوا بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأ عليه فتنس عليه ما
ليعرف خبرهما فوجد هما ميتين فعلم أنهم ما كانا محتالين وأراد أن المكر به فعدا عليه ما مكرهما وسلم التاجر
وأخذ ما كان معهم فقال الملك انتهني يا شهر زاد على شيء كنت غافلاً عنه أقلل يدني من هذه الامثال (قالت)
بلغني أيها الملك السعيد أن رجلاً كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي
هو فيها الا ويرجع بكسبه عظيم فاتفق ان رجلاً حمل أثواباً معه فليبيعه فذهب بها إلى السوق وصار ينادي
عليها فلا يسومها أحداً وكان لا يعرضها على أحد الا امتنع من شرائها فاتفق ان السارق الذي معه القرد رأى
الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بجة وجلس يستريح من التعب فلعب القرد قدمه حتى
أشغله بالفرجة عليه وأختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرد وذهب إلى مكان خالٍ وفتح البقعة رأى تلك الثياب
المقطعة موضوعة في بجة نفيسة وذهب بها إلى سوق آخر وعرض البقعة للبيع عما فيها واشترط ان لا تنزع
و رغب الناس فيها القلة التي قرأها رجل وأحبها نفاساً فاشترىها بهذا الشرط وذهب بها الخبز وحته فلما رأب
ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لا يبيعه وأخذ فادته فقالت أيها المخبون أي باع هذا
المتاع بأقل من قيمته الا اذا كان مسروقا أما تعلم ان من اشترى شيئاً لم يباعه كان محظوظاً وكان مثله مثل الخائف
فقال لها وكيف كان ذلك فقالت بلغني أن حاشاك كان في بعض القرى وكان رجل فلا يزال القوت لا يجدها فاتفق
ان رجلاً من الاغنياء كان ما كتبا قريته يباعه مقدراً ولم وليه ودعا الناس اليها فحضر الخائف فرأى الناس الذين
عليهم الثياب النساجة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة فصاحب المنزل بعظمهم لمسرى من حسن زهرهم فقتل في نفسه
لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة ففعلوا كثر أجرة فجمعت ما لا كسيرا واشترى متاعاً فاخزاه ورفع شأني
وعظمت في عين الناس ثم نظر إلى بعض أهل الملاعب الحاضرين في الوليمة وقد صعدوا راساً فحرقى بنفسه
إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد ان أعمل مثل عمل هذا ولا أبجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما
وصل إلى الأرض اندقت رقبته فمات وأما الآخر تلك تلك الا لا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك
فقتلها حازوها ما كل عالم يسلم بعلومه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحماوى الخبير بالانباى العالم هاور بما
به شبه الحية فقتلته وقد ظهر بها الذى لا معرفة لها ولا علم عنده باحوالها ثم خاف زوجه واشترى المتاع وأخذ
في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه مصفون
يأتى كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورثها عنه فميت كان أول داخل عليه وأخر خارج من
هذه فاتفق أن جماعة من الطير اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض اننا قد كنا وكثر الاختلاف
ميتة ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فاجتمعوا فكلتوا وزول الاختلاف عن انفسهم بذلك المصفون فاشترى عليهم
بتعليم الطاووس وهو الملك الذي يتردد اليه فاختاروا الطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فاحسن اليهم وجعل ذلك
المصفون مكانه ووزيره فكان نازحاً يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان المصفون غاب يوماً عن الطاووس ففعل

فأعاقبهما فبينما هو كذلك اندخسل عليه العصفور فقال له ما الذي أحرك وأنت أقرب أتساخى إلى فقال العصفور رأيت أمرا واشتبه على فتخوفت منه فقال له الطاوس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند كرى وثبت أوتادها وبذرى وسطها لحيوا وقد بعدها عن التجسس أنظر ما فعل فبينما أنا كذلك وإذا بك كرى هو وزوجته قد ساقهما التفتعاوا القدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا بصريخان فقام الصياد وأخذهما فأنجحن ذلك وهذا سبب غيبي عندك يا مالك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر كحذر من الشبكة فقال له الطاوس لا ترحل من مكانك لأنه لا ينفع الحذر من القدر فامتلأ أمره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة لملك ولم يزل العصفور يحذر على نفسه وأخذ الطعام إلى الطاوس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ما تم ذهب العصفور فيه فبما هو في بعض الأيام شاخص وإذا به عصفورين يقتتلان في الأرض فقال في نفسه كيف أكون وزر بالملك وأرى العصفافير تقتل في جوارى وإبله لأصلحن بينهما ثم ذهب إليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام إليه الصياد وأخذه ودفعه إلى صاحبه وقال له استوثق به فإنه سيمن لم أرا حسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان أمتنا إلا الطاوس ولم ينفعني الحذر من القدر فلا

• فمن القضاء المحاذر وما أحسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة • أبدا وما هو كائن سيكون
فقال الملك ما شهر زاد يدي من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة إن إبنائي الملك أعزاه • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

• حكاية علي بن بكار مع شمس النهار •

• فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة • قالت بلقي أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان في خلافة هرورن الرشيد رجلا تاجرا له ولي يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا عند كل من رآه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سراري الخليفة وحوار به وكان يناديه وينشد عنده الأشعار ويحدثه بنوادر الأخبار إلا أنه كان يتبع ويشترى في سوقها التجار وكان يجلس على دكان شاب من أولاد ملوك العجم قال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب ملج القامة مظهر الشكل كامل الصورة موردا لندين بمقرون الحاجبين هذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فانفق أنهم ما كانوا جالسين يتحدثن أو يضحكان وإذا بعشر جوار كانهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد وهتدال وبيغن صبية راكبة على بغلة يسرج مزر كرش لها رب من الذهب وعليلها أزار رقيق وفي وسطها زمار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطقي • رخس الخواشي لاهراء ولا نزر

وعينان قال الله كونا • فقولان بالآل باب ما تفعل الجمر

فيا حبس بازدي جوى كل ليلة • وبأسلوة الاحباب موعدا لك الحشر

فلما وصلوا إلى دكان أبي الحسن نزلت عن البغلة وحاست على دكانه فسلبت عليه وسلم عليها فقاما راحا علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب إذا حضرنها هذا ما هو أنصاف فقال والله يا سيد فاني هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هي الشمس مسكنها في السماء • فعز الأقواد عزاء جملا

فلن تستطيع إليها الصعودا • ولن تستطيع إليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لأبي الحسن ما اسم هذا الغي ومن أين هو فقال لها هذا غري يسامه علي ابن بكار بن ملك العجم والغريب يجب إكرامه فقالت له إذا جاءك جارية فاقبني فاقبني فقال أبو الحسن علي الزمان ثم قامت وتوجهت إلى حالي سبلها هذا ما كان من أمرها • وأما • ما كان من أمر علي بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية إلى أبي الحسن وقالت إن سبيدي تطلبك أنت ورفيقك فغضب أبو الحسن وأخذه معه علي بن بكار وتوجه إلى دار هارون الرشيد فادخلتهما في مقصورة وأجلسهما وإذا بالولائد وضعت

قدامهما قالا كلا وغسلا أي طهرا ما ثم أحضرت لها الشراب فشربا ثم أمرتهما بالقيام فتأاماهما وأدخلتهما مائة قصورة أخرى مركبة على أربعة أعده وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة بحسن الزينة كأنهما من قصور الجنان فاندشبا جماعنا من التحف فيمنها ما يتفرجان على هذه الغرائب وإذا مشى حورا أقبلت بجمالين يحجان كأنهما من الأقمار يدهشن الابصار ويحسبون الأفكار واصطففن كأنهن من حور الجنان وجاء بعدهن عشرين حورا آخر ما يذهبن العيوب واللات الهوى والطرب فسلن عليهن ما وجدن ينضرن العيون ينضرن الأشعار وكل واحدة منهن فتنة لعماد وأقبل بعدهن عشرين حورا مثلن كواكب آراب بعين سود وحيدود ودرمقرونات الحجاب لاعتسات الأطراف فتنة للعابدين ونزهة للنظرين وعليهن من أنواع الحرير الملون ما يحسب العقول ثم وقفن بالباب وجاء من بعدهن عشرين حورا أحسن منهن وعليهن الملبوس الفاخر فوقن بالباب أيضا ثم خرج من الدواب عشرين جارية وبينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس أزرق وأزهر من الحرير بطراز من الذهب وفي وسطها حياصة مرمعة بأنواع الجواهر ولم تزل تتجرجر حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار أنشد هذه الأشعار

إن هذي هي ابتداء سقامي * وتعاذى وجدى وطول غرامي

عند هاتئذ رأيت نفسي ذابت * من ولويها وبري عظامي

فلما فرغ من شعره قال لاني الحسن لو علمت معي خيرا كنت أخبرتني بهذه الأمور قبل الدخول هنا لاجل أن أوطن نفسي وأصبرها على ما أصابها ثم بكى وأن واشتكى فقال له أبو الحسن يا أخي أنا ما أردت لك إلا الخير ولكن خشيت أن أعلمك بذلك فيهلك من الزجر جدا ما يصدك عن إقامتها ويحيل بينك وبين مصالحتها فطب نفسا وقر عينا فحسب بسمك مقبلة ولقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما سمعته الصبية فقال له أبو الحسن تسمي شمس النهار وهي من محاطي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم أن شمس النهار جلست ونأملت محاسن علي بن بكار وتأملت هو حسننا واشتغلنا بحب بعضه ما وقد أمرت الجوارى أن تجلس كل واحدة منهن في مكانها على سرير جلست كل واحدة قبالة طاعة وأمرتهن بالغناء فسلمت واحدة منهن العود وأنشدت تقول

أعد الرسالة ثانية * وخذ الجواب علانية

واليك يا ملك الملا * مع وقت أشكر كواليه * مولاي يا قبي العزيز * ويا حياقي الغالية

أنعم علي بقبيلة * همة والأعاريه * وأرداه لك لأعدت بعبثها وكما هي

وإذا أردت زيادة * خذها ونفسي راضية * يا ملبسى ثوب الضنى * بهنك ثوب العاقية

فطرب علي بن بكار وقال يزيدني من مثل هذا الشعر فحزرت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيبي * علمت طول البكا حقوني * بأحظ عيني ويا مناهي

ومنتهى غايي وديني * اربط لمن طرفه غريبي * في عبرة الزواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لمارية غيرها انشدي فاطربت بالنعمة وأنشدت هذه الايات

سكرت من لطفه لا من مدامته * ومال بالثوم عن عيني عمايله * فبالسلاف سلتني بل سواقه

وما الشموله سلتني بل شمالكه * لوي بعزى أصدقا لوبن له * وغاب عيني عما تحوى غلاله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتدت وأعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى أن تغني فأنشدت هذه الايات

وجهه صباح السماء مباهي * يبدو الشباب عليه رش مياه * رقم العذار غلالتيه بأحرف

معنى الهوى في طهر امتناهي * نادى عليه الحسن حين لقيناه * هذا النعم في طرازاته

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لمارية قريسيه منه انشدي أنت أنشأت الجارية فآخذت العود وأنشدت

هذه الايات * زمن الوصال بضيق عن * هذا التماذى والدلال * كم من صدد متلف

ماه كذا أهل الجمال * فاستغنموا وقت السهر * دطيط ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتد علي بن بكار وأرسل دموعه الغزارة فلما رآه شمس النهار تدبكي وأن راشدي

أحرقها ألوجدوا القرام وألقوا الزلزاله والهبام فقامت من فوق البحر برزخات إلى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها
وتعانتا وقعا فمشيا عليهما في باب القبة فقام الجوارى إليهما وحلنهما وأدخلنهما القبة ورشن عليهما ماء الورد
فاما أنا فلم يجدنا بالحسن وكان قد اختفى في جانب سر برزخات العبدية أين أبو الحسن فظفر بها من جانب السرير
فسميت عليهما وقالت أسأل الله أن يقدري على مكانة تلك صاحب المرفوف ثم أقبلت على علي بن بكار وقالت له
يا سيدي ما بلغ بك الهوى إلى غاية الا وهدي أمثاله وليس لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال علي بن بكار والله
يا سيدي في اس جوع شدي بك بطيب ولا ينطفي اليك ما عندي من القهيب ولا يذهب ما عنك من حبه في قلبي الا
بذهاب روجي ثم بكى فزلت دموعه على خدها كانه المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكى له كانه فقال أبو الحسن
والله اني عجبت من أمركما وحشرت في شأنكما فان حالكم عجيب وأمركما غريب ما هذا الذكاء وأنتما بحضرة
فكيف يكون الحال بعد ان فصلتكم قال هذا ليس وقت حزن وذكاء بل هذا وقت سرور وانشرح فاشارت
شمس النهار إلى جارية فقامت وعادت معها أوصاف حاملات مائدة تحفها من الفضة وفيها أنواع الطعام ثم
وضعت المائدة قداهم وصارت شمس النهار تأكل كل وثقة هم علي بن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا
أيديهم وحاتهم بالماخر بأفواج العود وحات الأماقم بماء الورد فنهضوا وتطيبوا وقد تمت لهم أطباق من الذهب
المنقوش فيها من أنواع الشراب والغوا كه والنقل ما تشتهي الأنفس وتلذذ الأعين ثم جاءت لهم بطشت من
العقيق ملأت من الندام فاختارت شمس النهار عشر أوصاف أوقفتن عندها وعشر جوار من المفضيات وصرفت
بالق الجوارى إلى أماكنهن وأمرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضررن بالعود فعملن ما أمرت به وأنشدت
واحدة منهن

بنفسي من زدا القية ضاحكا • نخذ بعد اليأس في الوصل مطمئني • لقد أبرزت أبدني القرام سرائري
وأظهرت لأعدال ما بين أصابعي • وحالت دموع العين بيني وبينه • كأن دموع العين تشقه عيني
فلم أرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكاس وشربته ثم ملأته وأعطته لعلي بن بكار • وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الآية الرابعة والجسود بعد المائدة قالت بلقي أيها الملك السعيدان شمس النهار وملأت الكاس
وأعطته لعلي بن بكار ثم أمرت حاربه أن تعفي فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمي أذخرى ومدامتي • فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

قوائله لأدري أبا الخراسيات • جفوني أم من أدمي كنت أشرب

فاما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كما سهو رده إلى شمس النهار فملأته وزاولته لابي الحسن فشربه ثم أخذت
العود وقالت لبلقي على قدحى غبري ثم شدد الأوتار وأنشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع في خديه تضطرب • وحدها نار الهوى في صدره تقدر

يبكي مع القرب خوفا من تباعدهم • فالدمع ان قربوا جارا وان بعدوا

وتفدلك ساقا فذكرك الحسن من فرقك المضي ملأناك

وقول الشاعر

تشرق الشمس من يدك ومن فمك • لك الثريا والمد من أطواقك • ان أفسد احلك التي تركتني

غير ضاح • تدار من أحداقك • أو ليس العجيب كونك بدرا • كامسلا والمحاق في عشاقك

الله تيمت انت ونحسي • بتلاقيك من تشاؤمنا • خلق الله من خلية قلبك الحس

ن وطيب النسيم من أخلاقك • لست من هذه البرية بل أنا • تملك أرسلت من خلأناك

فلما سمع علي بن بكار وأبو الحسن والحاضر ون شعر شمس النهار كادوا أن يطربوا ومن الطرب ولعبوا ومضكوا
فبهاهم على هذا الحال وانما بحارة أقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت يا سيدي قد وصل أمير المؤمنين
وهاهو بالباب ومعهم عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام البحارة كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحك
شمس النهار وقالت لتخافوا ثم قالت للبحارة ردو عليهم الجواب بقدر ما تهولون من هذا المكان ثم أنها أمرت

بتلقى باب القبة وازحاه السنوز على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وحطت على
 سريرها وامرت حار به ان تكبس زحاما وامرت بقية الجوارى ان يحضرن الى اما كنهن وامرت الجارية ان تدع
 الباب مفتوحا ليتدخل الخليفة فدخل متسورا ومن معه وكواشعشرين وبأيديهم السيوف فسلموا على شمس
 النهار فقالت لهم لاى شئ جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لربك وبخبرك انه كان عنده
 اليوم سرور وخط زائدواحب ان يكون ختام السرور وجودك في هذه الساعة فهل تاتين عنده او باقى
 عندك فقامت وقبالت الارض وقالت سمعوا طاعة لامر امير المؤمنين ثم امرت باحضار القهرمانات والجوارى
 ثقفين وانظرت لمن انما مقلته على ما امر به الخليفة وكان المكان كاملا فى جميع اموره ثم قالت للخدام امضوا
 الى امير المؤمنين واخبروه اننى فى انتظاره بعد قليل الى ان اهل مكانا بالفرش والامتنعة فضى الخليلامسرعين
 الى امير المؤمنين ثم ان شمس النهار قامت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمتها الى صدرها وودعت فيكي بكاه
 شديدا وقال يا سيدى هذا الوداع فمعتني به لعله يكون عونا على تلف نفسه وهلاك زوى فى هواء ولكن اسأل
 الله ان يرزقني الضرب على ما يلقى به من محبة فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا انا فاني قد تخرج
 الى السوق وتجتبع عن يسليك فتكون مصونا وغرامك مكنونا واما انا فسوف اتقى البلا من مصو صا وقد وعدت
 الخليفة بمعاذ فرما يلقى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوق اليك وحيي للو تشقى فيك وتأسى على مفارقتك
 فباى لسان اعفى وبأى قلب احضر عند الخليفة وبأى كلام انادم امير المؤمنين وبأى نظر انظر الى مكان ما انت
 فيه هو كيف اكون فى حضره لم تكن بها وبأى ذوق اشرب مداما ما انت حاضره فقال لها ابو الحسن لا تصبرى
 واصبرى ولا تتفلى عن منادمة امير المؤمنين هذه اللسلة ولا تريحها وانما ينماهم فى الكلام واذا جاز به قد مدت
 وقالت يا سيدى حاضمان امير المؤمنين فتمضت قائدة وقالت للجار به خذى ابا الحسن ورفيقه واقصدى بهما
 اعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلى فى خروجهما فاخذت الجارية بوقاطعتهما
 فى الروشن واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصارا ينظران الى البستان واذا بالخليفة قد قدم وقدامه
 نحو المائة خدام يديهم السيوف وحواليه عشرين جارية كانهن الافاضل على بن انظر ما يكون من الملبوس وعلى
 رأس كل واحدة تاج مكل بالجواهر والياقوت وفى بكل واحدة شعرة موقودة والخليفة عشى بينهن وهن
 محيطات بهن من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قداده وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع
 من عندها من الجوارى والاقنعة من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن ساثرات امامه الى ان جلس على
 السرور واللائق فى البستان من الجوارى والخدم وقفا وحوله والشروع موقودة والآلات تضرب الى ان امرهم
 بالانصراف والجلوس على الاسرة فقامت شمس النهار على سرير بجانب منير بالخليفة وصارت تحده كل ذلك وابو
 الحسن وعلى بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة
 ففتحت وشمع عواطيقناها ووقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كان النهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات
 المشرب فقال ابو الحسن ان هذه الآلات والمشر وب والتحف ما رايت مثالا وهذا شئ من اصناف الجواهر
 ما سمعت بمثله وقد خيل لى اننى فى المنام وقد اندهش على وخفق قلبى وامامى بن بكار فانه لما فرقه شمس النهار
 لم يزل مطر رجاء على الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه الاعمال التى لا يوجد منها فقال لآلى
 الحسن يا اخى اخشى ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا او اكثر خوفك عليك واما انا فاني اعلم ان نفسى من الهالكين
 وما سبب موتى الا العشق والغرام وفطر الوجود والحيام وزجوا من افة الخلاص عما به بلينا ولم يزل على بن بكار
 وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكلمت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة
 التفت الى جارية من الجوارى وقال هات ماعدك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنعيمات وانشدت
 هذه الابيات
 وما وجد أعراصة بان أهلهما * نحتت الى بان الحجاز وورده
 اذا أنست بك ما تكفل شوقها * ينار قرام والشموع بورد

باعظم من وجدى يحيى وأخا * برى اتقى أذنت ذنباوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقت مغشاهما بن فرق الكرى الذى كانت عليه وغابت عن الوجود
فقام الجوارى واحتملها فله انظر الهاعلى بن بكار من الر وشن وقع مغشاهما عليه فقال أبو الحسن ان القضاء قسم
الفرام يشك بالاسوية فيمنهاهما يتخذ ثاود الجار به اتى اطاعتهم مال الر وشن جلتهم واكالت بالالحسن
انهمض أنت ورفقت ونزلة فضاقت علينا الدنيا وناخنا ان يظهر أمرنا فاقو ما فى هذه الساعة والامتناع قل
أبو الحسن فكيف ينمض هي هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه
حتى افاق فحمله أبو الحسن هو والجارية فزولا به من الر وشن ومغشاهما قليلا ثم نحت الجارية بياضها فمر من حديد
وأخرجت أبو الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفت يديها فخر زرق فيه انسان يجحف فاطلمت ما
الجارية فى الزرق وقالت لذي فى الزرق اطلمت ما فى ذلك البر فله انزلا فى الزرق وفارقا الاستان نظره على بن
بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفاضعيفة * وأخرى على الرضاء تحت فتوى

فلا كان هذا آخر العهد بيننا * ولا كان هذا الزاد آخر زدى

ثم ان الجارية قالت للاح اسرع بهم فصار يجحف لاجل السرعة والجارية معهم * وأدرك شهر زاد الصباح
فكثرت من الكلام المباح

قالت باقى أيام الملك السعيد أن الملاح صار يجحف لاجل السرعة والجارية معهم الى أن قطروا ذلك الجانب
وعهدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا فى البر وقالت لهما كان قصدى أن لا افارقكما
لكنى لا أقدر أن أسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكار يظروما بين يدي أبي
الحسن لا يستطيع النهوض فقال له أبو الحسن ان هذا المكان غير أمين ونحشى على أنفسنا من التلف فى هذا
المكان بسبب القصوص وأولاد الخراف فقام على بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان أبو الحسن له
فى ذلك الجانب أصدا ففقد من يتقى به ويركن اليه منهم فدى بابه فخرج اليه مسرعا فلما راها رجبهم ما ودخل
بهما الى منزله وأجلسهما وحدثت معهما وسألها ما بين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجت فى هذا الوقت وأحوجنا
الى هذا الأمر انسان عاملته فى دراهم وبلغنى أنه يريد الصغر بماى فخرجت فى هذه الليلة وقصده واستأنست
برقيق هذا على بن بكار وجئتنا العلتا ننظره فتوارى منها ولم نرعه فابلا شئ وشقى علينا العود فى هذا الليل ولم نر
اننا لا غير حلاك فثقتا الملك الى عوائدك الجيلة فمرحبهم ما واجهت فى كرامهم ما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما
أصبح الصباح خرجا من هذه ولاز الأعيان حتى وصلوا الى المدينة ودخلاها وجازاهل بيت أبي الحسن خلف على
صاحبه على بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلا ثم افاقا فامر أبو الحسن غلمانه أن يقرشوا البيت فرشاً
فاخرا ففعلوا ثم ان أبو الحسن قال فى نفسه لادن أناس هذا الغلام وأسلبه عما هو فيه فالى أدري بامرهم ان على
ابن بكار لما أفاق استدعى بقاء فخر واله بالأساء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض فى يومه وليلته وصار يسلى
نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال يا سيدى على الابى عما أنت فيه أن تعيم عندي هذه
الديلة لينشرح صدرى وتفرج ما بك من كرب الشوق وتلاهمى معانها على بن بكار فاعل بالحق ما بدالك فانى
على كل حال غير ناج بما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلمانه وأحضرا صحنه وأرسل الى
أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على كل وشرب واتسرح باقى اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت
بينهم كؤوس المائدة وطالبهم الوقت فاخذت المغنية العود وجعلت تقول

رمت من الزمان سهم لحظ * فاضناني وفارقت الحبايب

وعاندى الزمك وقل مصرى * وإنى قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع على بن بكار كلام المغنية خرج مغشاهما عليه ولم يزل فى غشبه الى أن طلع الفجر ويثس منه أبو الحسن ولما
طلع النهار أفاق وطالب الدنيا به الى بيته فلم يغشاهما أبو الحسن خوفا من عاقبة أمرها فأنها غلمانه ببقته وأركبوه وصار

معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمان في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصته من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم أن أبو الحسن ودعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ﴿ فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة ﴾

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن قام من عنده وأتى دكانه وفتحها فقال له علي بن بكار يا أخي لا تقطع عني الاختيار فقال سمعوا طاعة ثم أن أبا الحسن قام من عنده وأتى دكانه وفتحها وصار يرتقب أخبار من الصبية فلم يأت أحد بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما أصبح الصباح قام إلى أن أتى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجدته ماعى على فراشه وأصحابه حوله والحكام عنده وكل واحد يصف له شياً ويحسون بده فامادخل أبو الحسن وراه تبسم ثم أن أبا الحسن سلم عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري أني مريض وتسامع بذلك أصحابي وليس في قوه أسنعتين هما على القيام والمشي حتى أكذب من جعلني ضعيفاً ولم أزل ماعى مكاني كما تراه وقد أنت أصحابي إلى زيارتي لكن يا أخي هل رأيت الحمارية أو سمعت بخبر من هذه فقال ما عرفتني من يوم فارقتنا على شاطئ الدجلة ثم قال له أبو الحسن يا أخي احذر الفضيحة وتجنب هذا البكاء فقال علي بن بكار يا أخي لأملك نفسي ثم صعد الزفات وأشد هذه الآيات

نالت علي يدها لم تنس له بدى * نقش على معصم أوت به جلدى * خافت على يدها من نيل مقلتها
فأبست يدها در عاصم الزرد * جنس الطبيب بدى جهل أنقلت له * أن التالم في قاي نخل بدى
قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله مصصة ولا تنقص ولا تزد * فقال خلفته لومات من ظمأ
وقلت قف عن ورود الماء لم يرد * فاجتمعت أئوام من ترجس وسقت * وردا وعضت على العذاب بالبرد
فلما فرغ من شعره قال بدليت بمصيبة كنت في أمن منها وليس لي أعظم واحدة من الموت فقال له أبو الحسن
أصبر امل الله بشفيك ثم نزل أبو الحسن من عنده وتوجه إلى دكانه وفتحها فاجلس غير قليل حتى أتت عليه
الجارية وسألت فرد عليها السلام ونظر إليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها أهلا وسهلاً
كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها أبو الحسن بجميع ما كان
من أمره فتناسفت وتأوتت وتعبت من ذلك الأمر ثم قالت إن حال سيدي في أعجب من ذلك فانكم لما توجهتم
وجيئت وقاي يخفق عليكم وما صدقت بهجانكم فصار جهت وجدت سيدي مظهر وحده في القبة لا تتكلم ولا تزد علي
أحد وأمر المؤمنين جالس عند رأسه لا يجهد من يخبره بخبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف الليل ثم
أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي أعزبك في هذه الليلة فلما سمعت شمس
النهار كلام الخليفة قبلت أفئداه وقالت لها يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنه خاف من خلط فأضرم النار في
جسدي فوكت معشياً علي من شدة ما بي ولا أهلك كيف كان حالى فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك
قالت أفطرت على شيء لم أكه قط ثم أظهرت القوة واستدعيت بشي من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين
أن يعود إلى الشرب فاجلس في القبة فلما جئت إلياساً انتفى عن أحوا الحكما فأخبرته بما فعلت معك
وأخبرته بما أشد علي بن بكار فسكتت ثم أن أمير المؤمنين جالس وأمر الجارية بإغناء فأنشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم * فبالت شعري كيف حالكم بعدى

بحق لم يبي أن يكون من الدما * إذا كنتم تبكون دمعاً على بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت معشياً عليها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

﴿ فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد المائة ﴾ قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لأبي الحسن
إن سيدي لما سمعت هذا الشعر وقعت معشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الور على وجهها فأفاقت فقلت
لها يا سيدي لا تهتك نفسك وما يحويه قصرك بحياة محبوبك أن تعبري فقالت هل في الأمر أكثر من الموت

فأنا أطلبه لأن فيه زاد حتى فيمنعنا من في هذا القول إذ غمت جارية بقول الشاعر

وقال العلي الصبر يعقب راحة * فقلت وأين الصبر بعد فراقه

وقد اكدم الشاق نبي ونبته * بنظم جبال الصبر عند عتاته

فلما فرغت من الشهر وقعت مفسيا عليا فظنرها الخليفة فأتى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية إلى مقصورها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصبح فاستدعى الاطباء وأمرهم بما يجنبها ولم يعلم عاين فيه من الهشيق والقرام وأقيمت عنده حتى ظننت أنها قد انتصحت حالها وهذا الذي عاين عن الجحى اليكما وقد خافت عندها جماعة من خواصها اليها مرتين بالمسير اليكما لآخذ خبر علي بن بكار وأعود اليها فلما سمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله في أخبرتلك بجمعي مع ما كان من أمره فعودى إلى سيدتك وسلمي عليها وحنينا على الصبر وقرولي لما أكتفى السر وأخبر بها التي عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية به ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا ما كان من أمرها **وأمّا** ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في دكانه إلى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلى دار علي بن بكار فدفق الباب فخرج له بعض غلمانه وأدخله فلما دخل عليه تسمي واستبشر بقدومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتختلف عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له أبو الحسن دع هذا الكلام فلو أمكن فداؤك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم جاءت جارية تسمي نهمس وأخبرتني أنه ما عاينها عن الجحى إلا جلوس الخليفة عند سيدتها وأخبرتني بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف علي بن بكار غاية التأسف وبكى ثم التفت إلى أبي الحسن وقال له بالله إن تساءلتني على ما بليت به وأخبرني ماذا تكون الحيلة وإني أسألك من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامثل لأبو الحسن أمره وأجابه إلى المبيت عنده وباتا يتحدثان في تلك الليلة ثم أتى علي بن بكار يبكي وأرسل العبرات وأنشده هذه الأبيات

خفرت بسيف الحظ نعمة مغفري * وفرت برح القدر عر تصبري * وجلت لنا من تحت مسكة حالها
كافور بحر شتى ليل العنبر * فزعت فضررت العقيق بلؤلؤ * سكنت فرائده غدير السكر
وتنهت جرة فانركبها * في صدرها فظنرت ما لم أنظر * أقلام مرجان كتبت به نسيب
بصحيفة البورخمة أسطر * يا حامل السيف الصقل اذ انت * اياك ضربة جفنها المتكسر
وفوق يارب القنعة الطمان * حملت عليك من القوام بأسر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مفسيا عليه فظن أبو الحسن أن روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع النهار فأتى وتحدث مع أبي الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عنده على بن بكار إلى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء إلى دكانه وقصها وأذا الجارية وجاءته ووقت عنده فلما نظر إليها أوهأت إليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية ته لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة القرام فإنه لا ينام الليل ولا يستريح النهار وقد أنخله السهر وغلب عليه الضهر وصار في حال لا يصبر حيدا فقالت له أن سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبته ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لآتيني الأجر يا أبا علي ما أمرت بك وهما في الورقة مسمي فهل لك أن تسير معي إلى علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها أبو الحسن سمعنا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بهما من مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الأسائر حتى وصل إلى دار علي بن بكار ثم وقف الجارية على الباب ودخل * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة * قالت بلقي أبا الملك السعدان أبا الحسن ذهب بالجارية إلى دار علي بن بكار وأوقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له أبو الحسن سيد يجي أن فلانا أرسل الملك حار به مرقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها أن سبب تأخره عنك عذر حصل له والحار به واقفة بالباب فهل تأذن لها بالدخول فقال علي أنخلوها وأشار له أبو الحسن أنها جارية تسمي نهمس التي أشارت فلما رآها تحرك وفرح وقال لها يا الإشارة كيف حال السيد فماذا الله وعافاه فقالت بخير ثم أخرجت الورقة ودفعها لها فآخذها وقبلها وقرأها وناولها أبا الحسن فوجد مكتوباً بهذه الأبيات

ينسك هذا الرسول عن خبري • فاستغن في ذكره عن النظر • خلفت قضاياكم قدفا
وطرفه لا يزال بالسهر • أكابد الصبر في البلاء فما • بدفع خلق مواقع القدر
فقر عينا فاست تبعد عن • قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك الخيل وما • قد حمله واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان ونظمت لك بغير لسان وجاهل شرح حالى أنى لا يغار قها السهر وقلمها
لا تفرح عنه الفكر فكأننى قط ما عرفت به ولا فرحة ولا رأيت منظر لها ولا قطعت عنه شائبا وكأننى خلفت
من الصباية ومن ألم الوجد والكآبة فقل السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متشاكث وصرت كإقال
الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط • والذين ساهرة والجسم منعب
والصبر منفصل والوجع متصل • والعقل مخنبل والقلب منسلب

وأعلم أن الشكوى لا تطفئ نار السوى لكنها تعمل من أعمله الاشباق وتلفه الفراق وانى أنسى يذكر لفظ
الوصال وما حسن قول من قال اذا لم يكن في الحب خط ولا رضا • فابن حلوات الراسل والكتب
قال أبو الحسن فلما قرأتها هجت ألفاظها بالابل وأصابت معانيها فأتاني ثم دفعتها الى الجارية فلما أخذتها قال
لها عني بن بكرا بلغني سيدك سلاحي وعرفنيها بوجدى وغراي وامتزاج المحبة بالحبي وعظامي وأخبرها أنني
محتاج الى من ينقذني من بحر الهلاك ويخفي من هذا الارتباك ثم بكت الجارية لي كأنه وودعتني وخرجت من
عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودها ومضى الى مكانه • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
وقلمها كانت الليلة التاسعة والחסون بعد المساء • قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودع الجارية
ودرجع الى مكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتغير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته
وفي اليوم الثاني ذهب الى عني بن بكرا وجلس عنده حتى ذهبت الناس وسأله عن حاله فاخذني في شكوى الغرام
ومابه من الوجد والهام وأنته قول الشاعر

شكالم الغرام الناس قبل • وروغ بالتوى حتى وميت واما مثل ما ضمت ضلوعي • فاني لاصمت ولا رأيت
وقول الشاعر

واقبت من حبك ما لم ياقه • في حب لي قبسه الخجون
لكنني لم أتبع وحش القلا • كفعالي قبس والجنون فنون

فقال أبو الحسن أنا ما رأيت ولا سمعت بمثل في محبتك كيف يكون هذا الوجد وضيق الحركة وقد تعلقت بحبيب
موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف فحان أمرك ينكشف قال أبو الحسن فركن على بن بكرا الى
كلامي وشكرني في ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمرى وأمر على بن بكرا وبعده لم اتوافقان ولم يدع أحد
ما بيننا غيره وكان يأتني فيسألني عن حال عني بن بكرا وبعده قليل يسألني عن الجارية فقلت لقد قدسته انما
وكان يبتغي بينهما ما لا يز يدليه وهذا آخر ما انتهى من أمرها وليكني بربرت انفسى أمرا أريد عرضة عليك
فقال له صاحبه ما هو قال أبو الحسن اعلم اني رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء وأخشى أن
ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكى وأخضع لى وهتك عيالى وقد اقتضى رأي أن أجمع مالى وأخرج زحالى
وأوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى أنظر ما يكون من أحوالها بحيث لا يشعر بي أحد فان المحبة قد تمكنت
من مواد راسلها رسالة بينهما والجمال ان الماشي بينهما جارية وهي كأنه لاسرارها وأخشى أن يغلب عليها
الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتفاني وايس لي عذر عند
الناس فقال له صاحبه قد أخبرتني بغير خطر يخاف من مثله العاقل الخبير فكذلك الله شر ما تخافه وتخشاه
ونجى عما تخاف عقابه وهذا الرأى هو الصواب فانصرف أبو الحسن الى منزله وصار يقضى مصالحه ويجهز سفره
الى مدينة البصرة فمضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فخالص صاحبه مدة ثلاثة أيام ليزوره
فلم يجد له صاحبه جيرانه فقال والله انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لأن له معاملة عتيدها فذهب
ليطالع أرباب الديون وعن قر يميناني فاحشار الى رجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال يا ليتني لم أفارق

شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهري ودهه وانصرفا وهولا يدري كيف يتم في أسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو متفكر في أمره إذ رأى ورقة مطر ودية في الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فإذا هو من المحب الأصغر إلى المحب الأكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذين البيتان

جاء الرسول بوصول منك يطمعني * وكان أككثر ظني أنه وهما

فما فرحت ولكن زادني حزنا * علمي بأن رسولي لم يكن فهما

وبعد فاعلم ياسيدي أنني لم أدر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فإن يكن صدور منك الجفاء فانا أقابله بالوفاء وإن يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الودع على العباد فانا فعل كما قال الشاعر

تة أحتمل واستطال أصبر وعزأه * وول أقبل وقل أسمع ومرأطع

فلما قرأها إذا بالجارية أقيمت تلفت بمن أو شمل الأفرات الورقة في يده فقالت له ياسيدي إن هذه الورقة وقعت مني فلم يردها بل أجابها وشي ومشت الجار به خلفه إلى أن أقبل على داره ودخل والجار به خلفه فقامت له ياسيدي ردى هذه الورقة فأنها سقطت مني فالتفت إليها وقال يا جار به لا تخافي ولا تخزني ولكن أخبر بني بالخبر على وجه المصدق فاني كتوم فلا سرار وأحلفك عينا أنك لا تخفي عني شيأ من أمر سيدك فكفسي الله أن يهينني على قضاء أغراضها ونسبل الأمور والمصاعب على يدي فلما سمعت الجار به كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسمى في قضائه اعلم أن قلبي مال إليك فانا أخبرك بحقيقة الأمر أنه طينني الورقة ثم أخبرته بالخبر كما قالت الله في ما أقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علما بأصل الخبر ثم حدثها بمحدث على ابن بكار وكيف أخذ خبره وأخبرها بالخبر من أوله إلى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على أنها تأخذ الورقة وتعلم علي بن بكار وجميع ما يحصل ترجع إليه وتخبره فأعطاهم الورقة فأخذتها وخبثتها كما كانت وقالت إن سيدك في شمس النهار أعطتها إلى مخدومة فأذاقرأها وردي جوابها أنتمك به ثم إن الجار به ودعته وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته في الانتظار فأعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة زرد الجواب وأعطاهم لها فأخذتها ورجعت بها إلى الجوهري حكم الاتفاق ففحص ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

إن الرسول الذي كانت رسالتنا * مكتومة عنده ضاعت وقد غضضنا

فاسئلوه إلى رسولا منكم نقة * يستحسن المصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت أسفا ولا لقيت بعد الفراق الالتغا ولا علمت أصلا بما ذكرتم ولا أحب غير ما أحببت وحق عالم السر والنجوى ما قصدي غير الاجتماع عن أهوى وشأني كتمان القرام وإن أمرضني السقام وهذا شرح حالني والسلام فلما قرأ الجوهري هذه الورقة وعرف ما فيها أبكى بكاء شديدا ثم إن الجار به قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود إليك لأنه قد اتهمني بأمر من الأمور وهو معذور وأنا أريد أن أجمع بينك وبين سيدك في شمس النهار بأي حيلة فاني تركتها طارحة وهي تنظر مني رد الجواب ثم إن الجار به مضت إلى سيدتها وبات الجوهري مشوشا لما طر فلما أصبح الصباح صلى الصبح وقد يتنظر قدومها وإذا بها أقبلت وهي فرحانة إلى أن دخلت عليه فقال لها ما الخبر يا جار به فقالت مضت من عندك إلى سيدك ودفعت لها الورقة التي كتبها علي بن بكار فلما قرأتها فهمت معناها فحسبها فكيف أقامت لها ياسيدي لا تخشى من فساد الأمر بينكما بسبب غياب أبي الحسن فاني وجدت من يقوم مقامه وهو أحسن مني وأعلى مقدارا وأهلا لكتمان الأسرار وقد حدثتكم بما بينك وبين أبي الحسن وكيف قوسلت إليه إلى علي بن بكار وكيف سقطت تلك الورقة مني ووقعت أنت عليها وأخبرت بما عاينته عليه الأمر بيني وبينك فتهب الجوهري غاية الحب ثم قالت له إنها تشتهي أن تسمع كلامك لأجل أن تؤكد عليه فيما بينك وبينه من العهد فاعز في هذا الوقت على السير معي إليها فلما سمع الجوهري كلام الجار به رأى أن الدخول عليها أمر عظيم وخطر جسيم لا يمكن التحول فيه ولا التوجه عليه فقال للجوهري

للجارية بأحقى من أولاد العوام ولم أكن كأبي الحسن فانه كان رفيقاً بالمقدار ومعرفاً بالاشتراك مردداً على دار الخلافة لا احتياجهم الى مضاعفته وأما أنا فان أبا الحسن كان يحدثنى وأنا أرتد بين يديه وإذا كانت سيرتك رغبت في حديثي لها فينبغي أن يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيداً عن محل أمير المؤمنين لأن جنائي لا يطاوعنى على ما تقولين ثم انه امتنع من السير معه وأوصارت تضمن له السلامة وتقول له لا تتخش ولا تخف فبينما هما في هذا الكلام اذا بعث رجلاه وأرثشت يدها فقالت له الجارية إن كان يصعب عليك الزواح الى دار الخلافة ولا يمكنك السير معي فأنا أجعلها تسير اليك فلا تبرح من مكانك حتى أرجع اليك بها ثم إن الجارية بعثت ولم تغب الا قليلاً وعادت الى الجوهرى وقالت له احذر أن يكون هنالك جارية أو غلام فقال لها عندى غير جارية سوداء كبيرة السن تحب حتى فقامت الجارية وأغلقت الأبواب بين جارية الجوهرى وبينه وصرفت غلامها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية بخلفها ودخلت دار الجوهرى فبعثت الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى تمض قائماً ووضع لها مخدو جلس بين يديهما فكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فغفل للجوهرى أن الشمس انشرفت في منزله ثم قالت الجارية بها أهذا الرجل الذى قلت لي عليه فقالت الجارية نعم قالت للجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وأن نطعمك على ما يكون من سرنا ثم سألتهم عن أهلهم وعيالهم فأخبرها بجميع أحوالهم وقال لها إن لي داراً غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاحباب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته بخاريتك ثم سألتها عن كيفية اطلاعه على أصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق أبي الحسن وقالت فلان اعلم أن أرواح الناس متلافة في الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل الا بقول ولا يتم غرض الا بعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة قالت بلقيس أبا الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهرى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا ينظر لرجاح الامن فوى مرواً وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار يدك هتكتنا ولا يداقنا أنت عليه من المروا فقلت قد علمت أن جاريته هذه كاذبة أسرى بسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندى وقد أخذت مصنفاتها من أموري فلا يكن عندك أمر منها وأطلعها على أمرك وطب نفسا فانت آمن بما تخافه من جهتها وما يدع عليك موضع الاوتفة لا وهي تأتيلك من هندی باخباره بن بكار وتكون أنت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم إن شمس النهار كلمت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجوهرى حتى وصلت الى باب الدار ثم رجع وقعد في موضعه بعد أن نظره من حشها ما يهرم ومعهم من كلامها ما حير قلبه وشاهد من ظرفها وأنها ما أدبهه ثم استمر يتفكر في شئائها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما عسل ريقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فآقاها غلامه ومشوا بين يديه الى أن وصلوا الى السيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجوهرى قال له أعطات على فردتي مما على هي ثم صرف غلامه وأمر بلقيس أن يأتها وقال له والله ما أغضبت هني من يوم فارقتي فان الجارية جاءتني بالامس ومعها راقعة مخنومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد شعرت في أمرى وقل صبري وكان لي أبو الحسن أن يسألانه يعرف الجارية فلما سمع الجوهرى كلام ابن بكار ضحك فقال له ابن بكار كيف فضلك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذت لك عدة للثبات فحبكي وأشد هذه الايات

وضادك من بكائي حين أبصرني * لو كان قاسي الذي قاسيت أبكاه * لم يثر للبتلى بما يكابه

الاشج منه قد طال بلواه * وجدى حنيني أنبي فكر في رمي * الى حبيب زوايا القلب مأواه

حل القزامة بما لا يفارقه * وقتا ولكنك قد عز أقياه

مالى سوا خليل أرتضى بدلا * وما استطعت حبس باقظ الا هو

فلما سمع الجوهرى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى البكاء وأخبر بما جرى مع الجارية من حين

فأرسله فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة
و يصف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى أنا على كل حال هالك فليت أحلى قريب
وأنا لك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أمورى الى أن يقضى الله ما يريد وأنا لا أنال لك قولاً فقال
الجوهري لا يطعن عليك هذه النار الا لا اجتماع بين شغفتها ولو يكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون
ذلك عندى في بيت جنب بيتى الذى جاءته فيه الحاربه هي وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود
اجتماعكم بعضكم وبنيته تشكر ان لم يصب كما فاقستما فقال على بن بكار اقبل ما تريد الذى تراه هو الصواب
قال الجوهري فاقمت عنده تلك الليلة أسامره الى أن أصبح الصباح * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المساء

قالت باقى أم الملك المسيدة أن الجوهري قال فاقمت تلك الليلة عنده على بن بكار أسامره الى أن أصبح الصباح ثم
صليت الصبح ونحوت من عنده وذهبت الى منزله فاستقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية بتوسلت على فرددت
عليها السلام وحدها بما كان بينى وبين على بن بكار ففعلت الجارية ما أعلم أن الخليفة توجه من عندنا وأما مجلسنا
لا أحده فيه وهو استراينا وأحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا فإنه استراينا والبقى بنا ففعلت
الجارية أن الرأى ما تراه أنت وأنا ذاهبة الى سيدتى لا أخبرها بما ذكرت وأعرض عليها ما قلت ثم إن الجارية
توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلى وقالت لى أن سيدتى رضيت بما قلت ثم إن الجارية
أخبرت من جيبها كيسا فيه دنائير وقالت إن سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لنا به ما نحتاج
اليه فاقمت على لا أعرف شيئا منه فاخذته الجارية وعادت الى سيدتى وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها
الى وهدر وراح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والقرش ما يحتاج اليه الحال ونقلت
اليها وأنى القصة والصيني وهيات جميع ما نحتاج اليه من الماء كل والمشرى فلما حضرت الجارية ونظرت
ما فعلته أعجبها وأمرتني بإحضار على بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه وأحضرت على أتم حال وقد
زافت محاسنه فلما جاءه قالت ورجبت به ثم أجلسته على مرتبة فمخل له ووضعت بين يديه شيئا من المشهور في بعض
الاولى الصيني والبلور ومرت أخذت معه فحوساها من الزمان ثم إن الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم
عادت ومعها ثمن النمار وصيفتان لا غير فلما رأت على بن بكار وراها سقطت على الارض فغشى عليها واستمر
ساعة زمانية ولما أفاقا فاقدا على بعض ما هم عليه فجلسا يتحدثان بكلام رقيق وبه ذلك استعلا شيئا من الطيب ثم انهما
صارا يشكران صنيعي معهما فقلت لهما هل لكم في شئ من الطعام فقالا نعم فاحضرت شيئا من الطعام فأكلنا حتى
اكفينا ثم غسلنا أيديهم ما تم نقلتهما الى مجلس آخر واحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهما ثم إن
شمس النهار كانت لي يا سيدى كل جميل وأحضرت لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهي حتى اننا نكمل حظنا في هذه
الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم أتى قمت واحضرت عودا فاخذته وأصلحته ثم انما وضعت في حجرها وضربت
عليه ضربا باليقا ثم أنشدت هذين البيتين

أرقت حتى كاني أعشى الارقا * وذببت حتى رآى السقم لي خلفا

ونافض دمي على خدي فاحرقه * نالبت شعري هل بعد افراق لقا

ثم انما أخذت في غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يلهو من
شدة الطرب لما أنت فيه من معانيها بالاهيب ثم قال الجوهري ولما استقرت بالجلوس ودارت سيفنا الكؤوس
أطربت الجارية بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات

وعند الحبيب وصله ووقى * في ليلة ساعدها بلبالى * باليلة سمخ الزمان لنا بها

في غفلة الواشين والعدال * بات الحبيب يرضني بهيمة * فضضته من فرحتي بشمالى

عائقة ورشفت خمره رقه * وحظيت بالمعسول والعيال

ثم إن الجوهري تركهما في تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح أصبح صلى فرضه

وشرب القهوه وجلس يفكر في المسير اليها في داره الثانية فبينما هو خالس اندخل عليه جاره وهو مرموت وقال يا اخي ما هان على الذي جرى لك الليلة في دارك الثانية فقلت له يا اخي واي شئ جرى فاخبرني بما حصل في دارى فقال له ان الاصوص الذي جاؤا الى الجبرائيل بالامس وقتلوا افلانا واخذوا مالنا وندروك بالامس وانت تنقل حوئجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ايلا واخذوا ما عندك وقتلوا ضى. وقل قال الجوهرى فقلت يا ابو جارى وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شئ ففكرت في امرى وقلت اما الامتعة فلا يا ابى بضايها وان كنت استعرت بعض امتعة من اصحابى وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى واما على بن بكار ومحظية امير المؤمنين فاخشى أن يشتم الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان الجوهرى التفت الى جاره وقال له انت اخى وجارى وتستعرونى فى ما الذى تشرب به على من الامور فقال الرجل للجوهرى الذى اشرب به عليكم ان تبرص فان الذين دخلوا دارك واخذوا مائتاتك قد قتلوا احسن جماعة من داوا الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة واعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلانهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير شئ منك فلما سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة قال باقى ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه ابو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقت فيه ثم ان نهب داره اشتد عذبة الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنهزم من هوشامات ومنهم من هو حامل همه فصار يشكركهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فيبقى ما هو جالس مقتنم واذا بفلاحا من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصيا بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج اليه الجوهرى وسلم عليه هو وحده فانا لم يعرفه فقال له الرجل انى حديثنا بينى وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف دارى الثانية فقال ان جميع خبرك عندهدى وعندي ايضا ما خرج الله به عليك فقلت في نفسى انا اضى معه حيث اراد ثم فوجئت ان انا اتي الدار فلما راها الرجل قال انها غير بواب ولا عكر القعود فيها فامض معى الى غيرها فلم يزل الرجل يدور به من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل عليه الليل ولم أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل عني وانا اشئى معه حتى خرجنا الى القضاء وهو يقول اتبعنى وصار يهرول في مشيه وانا اهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا فى ورق رقيق بن الملاح حتى عدا انا الى البر الثانية فقتل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه اخذ بيدي ونزل لى في درب لم ادخله طول عمرى ولم اعلم هوى أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب داره ونهض وادخل وادخلنى معه واغلق بابها بقتل من حديد ثم شئى بي في دلهيزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم فلما راى الرجل فردوا عليه السلام ثم امرنى بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فثاوى راسى ورود رشوه على وجهى وسقونى شرابا وقدموا الى طعما ما فقلت لو كان فى الطعام شئ مضرم اكلوا معى فلما غسلنا يدينا عا دكل منا الى مكان وقالوا هل تعرفنا فقلت لا ولا اعرفى موضعكم بل ولا اعرف من جاءكم اليكم فقالوا اطلعة اعلى خبرك ولا تكذب فى شئ فقلت لهم اهلوا ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شئ من خبرى قالوا نعم نحن الذين اخذنا امتعتك فى الليلة الماضية واخذنا مائد بقتل والى كانت نفسى فقلت لهم اسئل الله عليكم مستر اى من صديقى هو والى كانت تقضى فاشار والى بايديهم الى الناحية وقالوا ههنا ولكن يا اخى ما ظهروا على سرها احد منا ومن حين اتيانهم عالمي تجتمع بهم اولى نساك ما عن حالهم الما راى انا عليهم ما من اطمية والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلهم ما فاخبرنا عن حقيقة امرهم وانى امان لى نفسك وعليهم ما قال الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام كدت ان اهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اهلوا ان المرواة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا كان عندهى سر اخاف افشاها فلا يتحفظه الا صدد وركم وصرت اياك فى هذه المعضة ثم اى وجدت المبادرة لهم بالخبذيت انفع من كتمانهم فخذتهم جميعا مع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما

ثم هو وحدايتي قالوا وهل هذا الذي على بن بكار وهذه شمس النهار قلت لهم نعم قد هبوا اليها واعتدروا لها ثم
قالوا ان الذي اخذناه من دارك ذهب بفضته وهذا ما بقي منه ثم ردوا الي اكثر الامتعة والزموا انهم يريدونها الي
مجلسه في داري ورددوا الي الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معي وقسم منهم على شئ خرمنا من
تلك الدار هدا ما كان من ارضي واما ما كان من ارضي بن بكار وشمس النهار فانه قد اشرفا على الملك من
الخوف ثم تقدمت الي على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما تري ما جرى للعبار به والوصفتين وان
ذهبن فقالا لا علم لساكني ولم نزل سائر بن الى ان انتهينا الى المكان الذي فيه الز ورق فاطلعونا فيه واذا هو الز ورق
الذي عد سابقا به بالامس فخذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الشافي فانزلونا فاستقر بنا الخاوس على جانب
البر حتى جاءت خيالة التوا حاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبات فرجع لهم الز ورق فنزلوا فيه
وسار بهم في البحر وبقيت انا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لاستطيع حركة ولا سكونا فقال انا
الخيالة من اين انتم فقهرنا في الجواب قال الجوهرى فقلت لهم ان الذين رايتهم معكم معنا لا تعرفهم وانما رايتهم
ههنا واما نحن فغفون قارداوا اخذنا النقي لهم فاستخلصنا منهم اليا لخيالة ولين الكلام فافرحوا عنا في هذه
الساعة وقد كان منهم ما رايتهم من ارضهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لست صادقا
فاخبرنا من انتم ومن اين انتم وما موضعكم وفي اي الميقات انتم ساكنون قال الجوهرى فلم ادر ما اقول فوثبت
شمس النهار وتقدمت الي مقدم الخيالة وتحدثت معهم سرا فزول من فوق جواده واركم اعليه واخذ بزمامها وصار
يقودها وكذا لا تغفل بعني بن بكار وفعل في ايضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر
وصاح بالطائفة فاقبل له جماعة من البرية فاطلعتا المقدم في ز ورق واطلع اصحابه في ز ورق واخروا قذوا رسالي
ان انتهينا الى دارنا لثلاثة ونحن تكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل
سائر بن الى ان انتهينا الى المحل الذي تنصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشيئا ومعنا جماعة من الخيالة
يؤاؤسوننا الى ان دخلنا الدار وحين دخلنا هادونا عنان كان معنا من الخيالة ومضى الى حال سبيلهم واما نحن
فقد دخلنا مكانا ونحن لا نقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى ان
اصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار فشب اعليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك
بقا في بعض امله وقالوا احد النساء ما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي
واذكر شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة قالت بلقي ايتها الملك السعيد ان الجوهرى قال لهم يا قوم
اسمعوا كلامي ولا تفعلوا في مكروها واصبروا وهو يبق ويحتركم وتفصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من
الفضيحة بيني وبينهم فبعد ما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار يتحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه
ومضى أهله من الخروج من عنده ثم رثوا ما الورود على وجهه فلما افاق وشم الهواء صاروا ساكنة عن حالة
فصار يخبرهم ولسانه لا يدع جوابا بسرعة ثم اشار اليهم ان تطلعو في لانهب الى منزلي فاطلعت في فجر جئت وانا
لا اصدق بالخلص وانيت الى داري وانا بن رجلين حتى وصلت الى اهل فاما راوي على تلك الحالة اطمو على
وجوههم فاومأت اليهم بسدي ان اسكتوا فاسكتوا وانصرف الرجال في حال سبيلهم وانقلب على فراشي
بقية ليلتي ولم افق الا وقت الضحى فوجدت اهل بي مجتمعين حولي يقولون ما الذي دهالك وبشرة زمالك فقلت
اثنوني بشئ من الشراب خبائرا لي بشراب شربت منه حتى اكفيت ثم قلت لهم قد كان ما كان فاصرفوا الى حال
سبيلهم ثم اعتذرت الى اصحابي وسألهم عن الذي ذهب من داري هل عاشرت منه فقالوا لاد البعض وسببه انه
جاء انسان ورماه في باب الدار ولم ينظره فسلبت نفسي واقت في مكاني يومين وانا لا اقدر على القيام من محلي ثم
قويت نفسي ومشيت حتى دخلت الحمام وانا فلي مشغول من جهة ابن بكار وشمس النهار ولم اسمع لهم ما خبرا في
تلك المسدة ولم استطع الوصول الى داري بن بكار ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا على نفسي ثم ثبتت الى الله
تعالى عما يصدر مني وحمدته على سلامته وبعد مدة حدثني نفسي ان اقصه تلك الناحية وارجع في ساعية فلما

أرذلت المسير وأنت امرأة وأقفة فلما ملأها ذاهي جاز به شمس النهار فلما أخرقه أسرت وهو زلت في سبيري فتهتفتي
فدخلتني منها الفرح وصبرت كلما أنظرها يأخذني الرعب منها وهي تقول لي فق حتى أهدئك شئاً وأنا لم أنفك
الهاولم أزل سائراً إلى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي أدخل هذا المسجد لأقول لك كلمة ولا تخف من
شئ وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فوصلت ركعتين ثم تقدمت إليها وأنا تأو وقلت لها ما لك فسا لنفي
هن حالي فحدثني بما وقع لي وأخبرتني بما جرى علي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم أني لما رأيت الرجال
كسر وأباب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت أن يكونوا من عند الخليفة فيأخذوني وأنا سيد في ذلك من وقتنا
فهربت من السلطان وأنا الوصيفة فثاناً ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عنهم حتى وصلنا إلى
قصر الخلافة ونحن على أقبص مسفة ثم أخفيانا أمرنا وصرتنا قلب على الجرائي أن جن الليل فدخلت باب البحر
واستدعيت بالملاح الذي أخر جناتك الأسيلة وقلت له أن سيدتي لم تعلم لها خبراً فاجلني في الزورق حتى أقتس
عليها في البحر لي أقع على خبرها فجلني في الزورق وسارني ولم أزل سائراً في البحر حتى انتهت في الليل قرأيت
زورقاً أقبل إلى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأته فوجهها ما زال يقذف حتى
وصل إلى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فزلت النهار قد أنهشت من الفرحة لما رأيته بعد
ما قطعت الرجاء منها • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة واستوت به الملائكة قالت بلقي أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري
فزلت إليها وقد أنهشت من الفرح بعد أن قطعت الرجاء عنها فلما تقدمت بين يديها أمرتني أن أدفع إلى
الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم جاءها أنا والوصيفة فثاناً إلى أن ألقيناها على فراشها فأقامت تلك الليلة على حالة
مكدرة فلما أصبح الصباح منعبت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول إليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم
أفاقتهما كان فوجدها كما أنها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ما دام الورد وغسرت ثيابها
وغسلت يديها ورجليها ولم أزل ألاطفها حتى أطعمتها شياً من الطعام وأسقيتها شياً من الأثر به وهي ليس لها
قابلية في شئ من ذلك فلما سمعت الموضع توجعت اليها العافية وقلت لها يا سيدتي أرفقي بنفسك فقد حصل لك من
المشقة ما فيه الكفاية فإني قد أشرفت على الهلاك فقالت والله يا جارية إن الخبر أن الموت عندي أهون مما جرى لي
فإني كنت مقتولة لأخالة لأن الموضع لما خرج جوارسنا من دار الجوهري سألوني وقالوا من أنت وما شأنا لك فقلت
أنا جارية من المغنيات فصددتني ثم سألوا علي بن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنا لك فقال أنا من عوام
الناس فأخذوا سرنا معهم إلى أن انتهوا به إلى الموضع ثم أسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا
بناني أما كنهم تأملوني ونظروا ما على من الملبوس والعقود والمواهر فانكروا أمرى وقالوا إن هذا العقول يمكن
لواحدة من المغنيات ثم قالوا أصدقنا وقل لنا الحق وما قضيتك فلم أردهم جواباً بشئ وقالت في نفسي الآن
دقة الموتني لأجل ما على من الحلي والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا إلى علي بن بكار وقالوا له من أين أنت
فأنا زورق غير رتبة العوام فسكنت ومهرنا نكتهم أمرنا ونبيك فحنا الله علينا فلوب الموضع فقالوا انسا من
صاحب الدار التي كنت فيها فقلنا لهم صاحبها قتلان الجوهري فقالوا واحد منهم أنا فأعرفه حتى المعرفة وأعترف
أنسا من في داره الثانية وعلى أن أتكم به في هذه الساعة وأنفقوا على أن يجمعوني في موضع وحدي وعلى
ابن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استر سحر ولا تخاف أن ينكشف خبركم وأنتما في أمان منّا من أن يصاحبكم
مضي إلى الجوهري وأتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعتنا عليه ثم أمر رجلاً منهم أن يحضر لنا زورقاً وأطعمنا فيه
وهبطوا بنا إلى الجانب الثاني وروونا إلى البر وذهبوا فانت خيالة من أصحاب العسس وقالوا من تكونون
فكلمتهم مع مقدم العسس وقلت له أنا شمس النهار فخطية الخليفة قد سكرت حتى لم يسمع من نساء
الزورق فأتينا في الموضع فأخفوني وأوصلوني إلى هذا المكان فلما رأوكم فرأنا هار بين وأنا فادرت على مكافأة لك
فلما سمع كلامي مقدم الخليفة عرفني ونزل عن مركوبه وأركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجوهري وفي
كبدى الآن من أجله المذهب النار لاسيما الجوهري رئيسي ابن بكار فاضى إليه وسلمي عليه واستخبر به

فمن علي بن بكار فلما اُغلي ما وقع منها وحذرهما وقلت لها يا سيدي قد خافني على نفسي فكلمني فقامت علي وعظمت من كلامي ثم قامت من عندها وحشت فلم أجدها وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة اارتقبك حتى اسألك عنه واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تأخذني شيئا من المال فانك لا بأسا ستعرف أمتعة من أمتك ابل وضاعت عليك فتحتاج ان تعرض على الناس ما ذهب لهم من الأمتعة قال الجوهرى فقلت سمعنا وطاعة ثم مضت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقال لي قف هنا حتى أعود اليك * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد المائة كملت ما بقي أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهرى قف هنا حتى أعود اليك ومضت ثم عادت وهي حاملة المال فأعطته للجوهرى وقالت له يا سيدي فاجتمع بك في أي محل قال الجوهرى فقلت ذاك توجه الى دارى في هذه الساعة واتحمل الصعوبة لأجل خاطرِكَ وأندبر فيما يوصلك اليه فانه بعد ذلك الوصول اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال وأتت به الى منزلي ووجدت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فأعطيت أهلي منه شيئا ومن كان له عندي شيء أعطيته هو ضاع عنه ثم اني أخذت غلامي وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الأمتعة وحدثت بالتجارين والمساكين فأعادهما الى ما كانت عليهما وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم تشببت الى دار علي بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلامه علي وقال لي واحد منكم ان غلمان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أناه بك بعثته فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافية وهو تارة يفتي وتارة يستغرق فلما يفتي يذكرك ويقول لا بد ان تحضره ولحظة ويهوى الى حال سبيله قال الجوهرى فمضت مع الغلام الى سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رايت به جلست عنده رأسه ففتح عينيه فلما راى بي بكى وقال لي أهلا ومرحبا ثم أسندته وأجلسته ووضعه على صدرى فقال لي اعلم يا أخي اني من حين رقدت ما جلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على مشاهدتك قال الجوهرى فلم أزل أسنده حتى أوقفته على رجله وأمشيته خطوات وغيرت أثوابه وشرب شرابا فلما رايت عليه علامات العافية حدثته بما كان من الجارية ولم يسمعني أحدا ثم قلت له شديدا فانا أعرف ما بك فتبسم فقلت له انك لا تجد الامام يسرك ويدارك ثم ان علي بن بكار أمر باحضار الطعام فأحضره وأشار الى غلامه فتفرقوا ثم قال لي يا أخي هل رأيت ما أصابنا واعتدلى وسأني عن حالى في هذه المدة فاجبرته بجميع ما جرى لي من الاول الى الآخر فذهب ثم قال لي اخذ ارام اثنتي بكذا وكذا فأتوه بفريش نفيس وغير ذلك من تعاليق الذهب والفضة اكثر من الذي ضاع لي وأعطاني جميع ذلك فأرسلته الى منزلي وأتت عنده ليلتي فلما أسفر الصبح قال لي اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وأنا الى الموت أقرب فيا ليتني مت من قبل الذي جرى ولولان الله لطيف بنا لا تقتضينا ولا أدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفى من الله تعالى لأجملت على نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان نفسي هالكة من العنصر ولكن لها وقت معلوم وأجل محتموم فأضدع العين وأسند هذين البيتين

شكوا لم افرق الناس قبلى * وروع بالثوى حى وميت

وأما مثل ما مضت ضلوعى * فاني ماسمت ولا رابت

فلما فرغ من شعره قال له الجوهرى يا سيدي اعلم اني عزمت على الذهاب الى دارى فاعل الجارية بترجع الى مخبر فقال لي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعود عندنا لأجل ان تخبرني قال الجوهرى فودعته وانصرفت الى دارى فلم يستقر لي الخوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي في بكاء ونحيب فقلت لها وما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم انك لم تنجح في ما أحمل من أمر فخذني فاني لما مضيت من عندك بالأمس وجدت سيدي مغتاضا علي وصيغة من الصيغة التي كنتنا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها فخافت من سيدها وهربت فلما قابها بعض الموكلين بالباب وأمرها الى سيدها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فأمر بنقل سيدي في شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخلافة وكل بها عشرين خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وروى أنها بسبب ذلك خشيت على نفسي واحترت

ياسيدي ولم أدرك في أمري وأمرها لم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني * وأدرك شهرزاد
الصباح فحكيت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد المائة * قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجوهري أن
سبيدي لم يكن عندها أحفظ لكتمان السر مني فتوجه ياسيدي إلى علي بن بكار سر بها وأخبره بذلك لاجل أن
يكون على أهبة فإذا انكشف الأمر نذير في شيء نفعله لنجاة أنفسنا قال الجوهري فأخذي من ذلك هم عظيم وصار
الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقال لي الرأي أن
تبادري علي بن بكار أن كان صدقك وترد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر به بسرعة وأنا على أن أتيك
بأشياء من الأخبار ثم ودعني وخروجت فلما خرجت الجارية وقت وخرجت في أثرها وتوجهت إلى علي بن بكار فوجدته
يحدث نفسه بالوصال ويعلمها بالجمال فأمرأها فخرجت إليه عاجلا قال لي إني أراك رجعت إلى في الحبال فقلت له
أقهر من التعالي البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدثت حديثا بعضي إلى تلف نفسك وما لك فلما
سمع هذا الكلام تغير حاله وأزعج وقال للجوهري يا أخى أخبرني عما وقع فقال له الجوهري ياسيدي ما أعلم أنه قد
جرى ما هو كذا وكذا وإنك إن أقيت في دارك هذه إلى آخرها فإقنت نأف ولا محالة فبعت علي بن بكار وكادت
روحها أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا فعلت يا أخى وما عندك من الرأي قال الجوهري
فقلت له الرأي أن تأخذ من علي بن مالك ما تندر عليه ومن علي بن مالك ما تثنى به وأن تعطي بني أبي ديار غير هذه قبل أن
ينقض هذا النهار فقال لها مطاعة ثم وثب وهو مضرب في أمره فتارة تمشي وتارة تبع وأخذ ما قدر عليه وأخذ إلى
أهلها وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كل عمل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم
نزل سائر من باقي يومنا وليستنا فلما كان آخر الليل حططنا حولنا وعلمنا الجلالة ونما نخل علينا الغيب وغفلنا عن
أنفسنا وإذا بالاموص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما أرادوا أن يمتنعوا عنهم ثم كونا
مكانا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلهما قمنا مشينا إلى أن أصبح الصباح فوصلنا إلى بلد
فدخلنا هاروقا ثم ناما بمجدنا ونحن عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقينا يومنا فلما جاء الليل بقينا في المسجد تلك الليلة
ونحن من غير كل ولا شرب ولما أصبح أصبح صائنا الصبح وجلسنا وإذا برجل داخل فسلم علينا ووصل
ركبتين ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع الاموص علينا الطريق وعمرنا ودخلنا هذه
البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى داري قال الجوهري فقلت له
ابن بكار قم بنا معه فنخو ما من أمر من الأول أنما نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا في هذا المسجد فنهض والشاني
أننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوي إليه فقال علي بن بكار فاعمل ما تريد ثم ان الرجل قال لنا تأتي مرة يا فقراء
أطعموني وسير وامي إلى مكاني قال الجوهري فقلت له مطاعة ثم ان الرجل خطم لنا شاة من ثيابه وألصقنا
ولا طفتنا قمنا معه إلى دار فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا
خلفه ثم ان الرجل أمر بإحضار بقعة فيها أبواب وشاشات فالسنا حلتين وأعطانا شاشين فقمنا وحلسنا وإذا
بجارية أقيمت الينا عشاءة ووضعها بين أيدينا كلنا شاة وسير أورفت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن دخل الليل
فتأوه علي بن بكار وقال للجوهري يا أخى أعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك إذا بقيت
تذهب إلى والدي وتخبرها أن تأتي إلى هذا المكان لاجل أن تأخذ عزائي وتحضر غسلي وأوصها أن تكون صابرة
على فراقني ثم وقع مقتضاه عليه فلما أفاق مع جارية تغني من بعيد وتشد الأشعار فصار يصغي إليها ومع صوتها وهو
تارة يسكر وتارة يصحو وتارة يبكي شيئا وخزنا ما أصابه فذبح الجارية تطرب بالانغمات وتشد هذه الآيات
بجمل اليقين بيننا بالفراق * بعد بالفراق وجيرة أفاق * فرقت بيننا سر وف الليالي
ليت شعري متى يكون التلاق * ما أمر الفراق بد اجتماع * ليتني ما ضرب بالمشاق
غصة الموت ساعة ثم تنهي * وفراق الحبيب في القلب باق

لَوْ جِئْنَا إِلَى الْفِرَاقِ سَيْلًا • لَذُقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شوق شوقه فصار قلبه رقيقا وحده قال الجوهري فلما رأته ماتت أو صبت عليه صاحب الدار وقلت له أعلم أنني متوجهة إلى بغداد لأخبر والدته وأقاربه حتى يأتوا ليخبروه ثم أتى فوجهت إلى بغداد ودخلت دارى وغربت ثيابى • • • • • وذلك ذهبت إلى دار على بن بكار فلما رأته غلبته أنوار إلى رسولنى عنه وسألتهم أن يسأذنوا لى والدته فى الدخول عليها فأذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليه وأقلت ان الله اذا قضى أمرا لا يفر من قضاءه وما كان لنفس أن تموت الا بإذن الله كتابا مؤجلا فلو تمت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قدم مات فبكيت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك أن تخبرنى هل قوفى ولدى فم أقد رأت أن أرد عليه أجوابا من كثرة الجزع فلما رأتنى على تلك الحالة التفتت بالكاء ثم وقعت على الأرض مغشيا عليا فلما أفاقت من غشيت أقات ما كان من أمر ولدى فقلت لها عظم الله أجرك لىسه ثم أتى حديثا ما كان من أمره من المبتدا إلى المنتهى قالت هل أوصاك بشئى فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصانى به وقلت لىا اسبرى فى تجهيزه فلما سمعت أم على بن بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عرفت على ما أوصيت به ثم أتى رجعت إلى دارى ومرت فى الطريق أنفكر فى حسن شبابه فبينما أنا كذلك وإذا بأمر أقد قد صمت على يدى • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة • • • • • قالت بلغنى أبها الملك السعيد أن الجوهري قال وإذا بأمر أقد قد صمت على يدى فأتاها فلما فرأتها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بيكىنا جيعا وسرا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقلت لا والله فآخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم أتى قلت لها فكيف حال سيدك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول أحد لشدة محبة لها وقد جعل جميع أمورها على المحامل المستنونة وقال لها يا شمس النهار أنت عندى عزيزة وأنا أتحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة ومجمر مائة وصارت عندهم ذلك فى قبول عظيم فانفق أنه جلس يوما من الأيام على جرى عادته للشراب وحضرت المحاطى بين يديه فاجلسون فى مراتبون وأجلسه بجانبه وقعدت صبرها وزاد أمرها فعد ذلك أمر جارية من الجوارى أن تقف فأخذت المود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعائى لله • دوى فاجبت به • ودعى عطر الوجد عطا على خدى • كان دموع العين تخبر حالنا فتبدى الذى أخفى وتخفى الذى أبدى • فكيف أروم السر أو أكنم الحسوى • وفطر غمراى فيك يظهر ما عندى وقد طاب موتى عند فقد أحبتى • فباليث شعرى ما يطيب لهم بعدى

فلما ذهبت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرأى الخليفة القدر وحذرها عنده وصاح ونصحت الجوارى وقلها أمير المؤمنين فوجد هاميته فخرن أمير المؤمنين لوتها وأمر أن يكسر جميع ما كان فى الحضرة من الآلات والقوانين وجمها فى بحيرة بعد موتها ومكث عندها بأقايمة فلما طلع النهار جهزها وأمر بفسله وأدفعها بحزن عليها خزان كثير أولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تخبرنى دفنه فقال لها أما أنا فى أى محل شئت تخبرنى وأما أنت فمن يستطيع الوصول إليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له أن أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعنتى جوارى بهام يوم موتها وأمان جلتهن ونحن مقيمات على رتبنا فى المحل القلانى فقمتم معها وأتيت إلى المقبرة ووزرت شمس النهار ثم مضيت إلى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار إلى أن جاءت فخرجت له أهل بغداد فخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزنا ولم أر جنازة سعاد أعظم من هذه الجنازة وما زلت فى ازدحام عظيم إلى أن أتيت إلى قبره ودفننا وصرت لا أقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثها وليس هذا بالعجب من حديث الملك شهرمان • وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة المئوية السبعين بعد المائة • • • • • قالت بلغنى أبها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان ملك يسمى

شهران صاحب عسكر وشهم وأعوان الآله كبرسته وزق عظمه ولم ير في بلادته مكر في نفسه وخون وظن وشكا ذلك له من وزرائه وقال اني أخاف اذا مات أن يصنع الملك لاه ليس لي ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوز يرعل الله يحدث بعد ذلك أمر افتركل على الله أيها الملك وتوضا ووصل ركعتين ثم جامع زوجته وحدثك عليك مبلغ مطلق بك نضام وزوجته فحملت في تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكر كان له البدر السافر في الليل العاكر فسماه قرا زمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة تسبعة أيام ودقت الطبول وأقيمت المناسك وحلته المراضع والدايات ونزى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه لئلا يولدها فشا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته فولده وقال أيها الوز يراني خائف على ولدي قرا زمان من طوارق الدهر والخدعان وأريد أن زوجة في حياتي فقال له الوز ير اعلم أيها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس ان تزوج ولدي في حياته فعند ذلك قال الملك شهرمان على ولدي قرا زمان خضر وأطرق رأسه الى الأرض حياء من أبيه فقال له أنوما قرا زمان اعلم اني أريد أن أزوجه وافرحت بك في حياتي فقال له اعلم يا بني اني مالي في الزواج أرب وليست نفسي تعيش الى النساء لاني وجدت في مكرهن كينابال وأيات ويكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألوني بالنساء فاني * خبير بأحوال النساء طيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

وقول الآخر

أعص النساء فلك الطاعة الحسنة * فلن يغوزقني بهن النصارسته
بعقنه عن كمال في فضائله * ولوسنني طابا لعل ألف سنه

ولما فرغ من شعره قال يا ابن الزواج متى لا أفله أبدأ ولوسقت كاس الردي فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار اهتماما في وجهه ظلاما واغتم غشا شديدا على عدم مطاوعة ولده قرا زمان له وأدرك شهر زاد الصباح فسكت الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة قالت بليغتي أيها الملك السيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار اهتماما في وجهه ظلاما واغتم على عدم مطاوعة ولده قرا زمان له من محبته لم يكر رعليه الكلام في ذلك ولم يغضب به بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجب المحبة الى القلب كل ذلك وقرا زمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ولا انصبرا الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل القضاة والملاحاة وتمسكت في حسنه الوري ويروي لطفه كل نسيم سري وصار فتنه للعشاق وروضة للشباق هذب الكلام ينجل وجهه بدر التمام صاحب قد وعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشمايل كما قال فيه الأقال

• بدافق الواتارك الله • حبل الذي صاغه وسواه

• ملبس كل الملاح طاطية • فكاه سم أصغر وأرعاه

• فريقه شهيدة منوبة • وانعقد الدر في ثنياه

• مكمل الجبال منفردا • كل الوري في جباله ناهوا

• قد كتب الحسن فوق وجنته • أشهد أن لا ملجأ الا هو

فلما تكملت سنة أخرى لقمه الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده الله وقال له يا ولدي أمانت معي فوقع قرا زمان على الأرض بين يدي أبيه هيبه واستحي منه وقال له يا أبت كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وهدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجه وافرحت بك في حياتي وأسلطتك في ملكتي قبل معاني فلما سمع قرا زمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبت هذا مني لا أفله

أبد أولوسقيت كاس الردي وأعلم أن الله فرض على طاعتك فبقي الله عليك لا تكفني أمر الزواج ولا تظن
أنني تزوج طول عري لاني قرأت في كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت جميع ما جرى لهم من المصائب
والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

من كاده العاهرات * فلا يرى من خلاص

ولو بني ألف حصن * مشيدة بالرماس

فليس يجدي نفعها * ولا تنفيده الميامي

إن النساء خائنات * لكل دان وقاص

مخنسات بنان * مضطرات عفاص

مكحلات حقون * مجرمات غصاص

وما أحسن قول الآخر

إن النساء وإن ادعين الصفه * رم ثقلها النسور الحسوم

في الليل عندك سرها وحديثها * وغدا الغيرك ساقها والمعصم

كالنار تسكنه وتصبح واحدا * ففعل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له
وزاده من انعامه وأكرمه وانقض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء ذلك المجلس طلب الملك

شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان طلب وزيره

واختلى به وقال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في نفسي ولدي قمر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن
أسلطه فأشرت على بذلك وأشرت على أنصأ أن أذكر له أمر الزواج فذكرته له فقال لي فاشري الآن عاتراه

حسنا فقال الوزير لذي أشير به عليك الآن أيها الملك أن تصير عليه ستة أخرى فإذا أردت أن تكلمه بعد ما في أمر
الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومه ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر

واقفين فإذا اجتمع هؤلاء فأرسل إلى ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وأحضره فإذا حضر فخطبه في أمر الزواج
بمحضرة جميع الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فإنه يشقى منهم

وما يقدر أن يخالف بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا واستصوب رأى
الوزير في ذلك وخلع عليه خاتمة سنية وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان ستة وكلمه معنى عليه يوم من الأيام

بزداد حسنا وجالا ويحبونك لا حتى بلغ من العمر قرىبا من عشرين عاما وألبسه الله حلل الجلال وتوجه بتأج
الكمال وصار طرفه أحمر من هاروت وماروت وغنيج الخناظه أضل من الطافوت وأشرقت خدوده بالاحمرار

وازدورت جفونه بالمسامر والستار وبيض غرته حتى القمر الزاهر وسواد شعره كالباليل العاكر وخصره أرق
من خيط هيمان وردفه أنقل من الكتكتان تهب البسابل على أعطافه وبشتكى خصره من ثقل أردافه

ومعاسنه حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

قسيما بو جنتسه وباسم نغسره * وبأسهم قد رواشاه من سهره

وبلين عطفيه ومرفف لظه * وبياض غسوته وأسود شعره

وبحاجب الكرى من صبه * وسطاعليه بنيه وبامره

وعقارب قد أرسلت من صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره

وبورد خديه وآس حذاره * وعقيق ميسمه وأثاؤنغره

وبطبيب نكهته وسلسال جرى * في فيه زري بالرحيق وعصره

وبردفه الرقيق في حركاته * وبسكونه وبرقسه في خصره

ويعجود راحته وصدق أسائه * وبطبيب عنصره ومالي قدوده
ما المسك الامن فضالة خاله * والطبيب روى ربحه عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وراى الهلال قلامه من ظفره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع كلام
الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم تكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء والحجاب وارباب الدولة
والعساكر والجناب الهولة ثم ان الملك ارسل خليف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات
ووقف مكتفيا يديه ورافطه رة قدام ابيه فقال له ابوہ يا ولدى انى ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع
العساكر حاضرون بين ايدى بالالاجل ان امرك بامر فلا تخالفنى فيه وذلك ان تنزوج لاني اشتغى ان ازوجك
بنت ملك من الملوك واخرج بك قبل موفى فلما سمع قمر الزمان من ابيه هذا الكلام اطلق راسه الى الارض
ساعة ثم رفع راسه الى ابيه وخلقته في تلك الساعة جئون الصبا وجعل الشبهة فقال له اما انافلا تنزوج ابدا ولو
سقيت كاس الردى واما انت فزحل كبير السن صغير العقل اليس انك سالتنى قبل هذا اليوم مرتين غير هذه
المررة في شأن الزواج وانا لا اجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كنف يديه وثمر عن ذراعه قدام ابيه وهو في
غيظه فجل ابوہ واسمعي حيث حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك
شهرمان خلقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وامرهم بما اكد فامسكوه وامرهم ان
يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق راسه من الخوف والوجل وتكل وجهه وجنبه بالعرق
واشد به الحياء والتجل فعند ذلك شتمه ابوہ وسبه وقال له و بك يا ولدى اننا وتربية تلدنا كيف يكون هذا جوابك
لى بين عساكرى وجيوشى واسكن انت الى الان ما ابدك احد * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر
الزمان ولكن انت الى الان ما اذ لك احد ما تعلم ان هذا الامر الذى صدر منك لو صدر من عاى من العوام لكان
ذلك قبضامته ثم ان الملك امر المماليك ان يجلبوا ككافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفرashون
القلعة اتى في البرج فكتفوه واهمسوا واطلوا ونسبوا فقاموا بالامر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة
ونظما ووضعوا له الحدة وفانوسا كبير او شمع لان ذلك الملك كان مظلما في النور ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان
في تلك القلعة وجعلوا على باب القلعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكب على الخاطر
حين ان له ذوقا عاتبا بنفسه وندم على ما جرى منه في حق ابيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب القلعة الزواج والبنات
والنساء الخائنات فبالتى سمعت من والدى وتزوجت فلو فعلت ذلك كان احسن لى من هذا السجين هذا
ما كان من امر قمر الزمان (واما) ما كان من امر ابيه فانه اقام على كرمى ملكه بقية اليوم الى وقت الغروب
ثم ادخل الوزير وقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا الذى جرى بينى وبين ولدى كما حيث اشرت على
بما اشرت فيه الذى تشبه به على الان فقال له الوزير براى الملك دع ولدى في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره
بين يديك وامره بالزواج فانه لا يخالفك ابدا * وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة * قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك شهرمان
دع ولدى في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يخالفك ابدا فقبل الملك راى
الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشغل القلب على ولده لانه كان يحبه تحبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه
وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجبه نوم حتى يجعل ذراعه تحت وقعة قمر الزمان وينام فبات الملك تلك الليلة وهو
مبتوش الخاطر من اجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر اللقى وخلقته الوسواس ولم يأخذه

نوم في تلك الليلة بطولها ودفعت عيناها بالدموع وأنشد قول الشاعر
 لقد طال ليلى والوشاة هجوع * وناهيك قلبا بانفراق مروع
 أقول وليلى زانبا لم طوله * أما لك يا ضوء الصباح رجوع
 ﴿وقول الآخر﴾

لماريت الجسم ساه طرفه * والقلب قد ألقى عليه سباتا
 وبنات نفس في الحداد سوافرا * أبقت أن صباحا قد ماتا

هذما كان من أمر الملك شهرناز (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم القانوس
 وأوقده شمعاً وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فاكهة لا وصار يعاتب نفسه حيث أساءه الأدب في
 حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم أن ابن آدم رهن لسانه وأن لسان آدمي هو الذي يوقعه في المهالك
 ولم يزل يعاتب نفسه ويومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم على ما خرج من لسانه في
 حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين

يموت الفتي من عثرته من لسانه * وليس يموت المرء من عثرته الرجل
 فعثرته من فيه تقضي بختفه * وعثرته بالرجل تبرأه من مهل

ثم إن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء
 وجلس * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة﴾ قالت بلفظي أيا الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك
 شهرمان صلى المغرب والعشاء وجلس على السرير يقرأ القرآن فقرا البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك
 الملك والمعوذتين وختم بالدعاء واستاذناته ونام على السرير فوق طرحة من الأطلس المعسفي لها وجهان وهي
 مخشوة بربيش الأنعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قميص شع رفيع وكان على رأسه مقنع
 مروي أزرق فصارق قمر الزمان في تلك الليلة كأنه اليندرق ليلة أربعة عشر ثم تعطى علاقه من حرر ونام والقانوس
 موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت رأسه ولم يزل نائماً إلى ثلث الليل ولم يعلم ما خبي له في الغيب وما قدره عليه
 علام الغيوب وانفق ابن القاعة والعرج كأنه متيقن بهجور من مدة سنين كثيرة وكان في تلك القاعة يثور وما في
 مهور بجنية مساكنة فيه وهي من ذرية أبلدس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان
 المشهورين * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

﴿فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة﴾ قالت بلفظي أيا الملك السعيد أن اسم تلك الجنية ميمونة ابنة
 الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائماً إلى ثلث الليل الأول طلعت تلك العفريتة
 من الثور إلى وما في قدمت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أهل الثور أترأ نوراً مضياً في البرج على خلاف
 العادة وكانت العفريتة معلقة في ذلك المكان مدة من السنين فقالت في نفسها أنا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك
 وتجهت من هذا الأمر غاية العجب وخطر بها لئلا يتبدل ذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً
 من القاعة قد خلتها وجسدت الخادم نائماً على بابها ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً عليه هيئة
 إنسان نائم وشعته منبثة عند رأسه وفانوس مضي عند رجله فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت
 إليه قليلاً قليلاً وأرخت أحجبها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه واستمرت باهتة في
 حسنه وجسالة ساعة زمانية وقد وجده وجهه نائماً على نور الشمعة وصار وجهه بدلاً لا نوراً وقد غالبت
 عيناه وأسودت مقلته وأحمر خدها وفترجفناه وتقرس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال في الشاعر

قبلته فأسودت منقل التي * هي فتنتي وأحمرت الوجينات

يا قلب إن زعم العواذل أنه * في الحسن يوحده مثله قتلها قوا

فلما رآته الدمريطة ميمونة في الدمرياط سمعت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت تلك الدمريطة من

الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحده الله وتذمها على ستمه وجمالها وقالت في نفسها
والله لا لأضره ولا أترك أحدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه الملمع لا يباحق إلا بالنظر إليه والتسبيح
ولكن كف هان على أهله حتى تسره في هذا المكان الخرب فلو طلع له أحد من مرد تنافى هذه الساعة لأعطيه
ثم إن تلك العفريتة مالت عليه وقلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها ووقعت أجنتها
وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة فصعدت ولم تزل صاعدة في الجوى إلى أن قربت من مماء الدنيا
وإذا بها معتصفت في أجنحة طائفة في الهواء ففصدت ناحية تلك الأجنحة فلما قربت من صاحبها وحدثه عفرينا
يقال له دهش فانهضت عليه انهضاض الباشقى فلما أحس بهادهش وعرف أنها عيونة بنت ملك الجن خاف
منها وارتعدت فراغصه واستحار بها وقال لها أقسم عليك بالاسم الأعظم والعلسم الأكرم المنقوش على خاتم
سليمان أن ترفقي بي ولا تؤذيني فلما سمعت ميمنة من دهش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك أقسمت على
بقسم عظيم ولكن لا اعتقل حتى تخبرني من أين جئت في هذه الساعة فقال لها يا أيتها السيدة اعلمي أن محبتي من
آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأجوبة رأيته في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحا فتركي
أرواح إلى حال سبيلي وإلا كتي لي بحظك في هذه الساعة أني عتقل حتى لا يرضى أحد من أرهاط الجن الطيارة
العابرة والسفلية والفاخرة قالت له ميمنة فإلى الذي رأته في هذه الليلة يادهش فاحبرني ولا تكذب علي وتريد
يكذب إن تنفلت من بدى وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن لم
يكن كلامك صحيحا تنفتر بشك سيدى ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهش بن شه ودرش
الطيران لم يكن كلامي صحيحا فادهني في ماشيت ياسيدي * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن دهشا قال اني خرجت في
هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك القيور صاحب الجزر والقيور والسبعة قصور
فرايت لذلك الملك يتنالم بخفى الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويغير لسانى عن وصفها كما
ينبغي ولكن أذكر لك شيئا من صفاتها على سبيل التقريب أما شعرها فكأني أرى الهجر والانفصال وأما وجهها
فكأني أرى الواصل وقد أحسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا

واسمعت ثلاث قمر السماء بوجوها * فارتنى القمرين في وقتها

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجهتان كحقيق الأرجوان ولها خدش فائق النعمان وشفتاها كالمرجان
والعقيق وريقها أشهى من الرحيق يطفى مذاقه عذاب الحريق ولسانها يجره عقل وافر وجواب حاضر
ولها صدق فتنه لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عذنان مدلمان كما قال فيهما الشاعر
الوطان وزندان لولا أمساك بأساور * لسا لامن الا كما سمل الجداول

ولها نهدان كأنهما من الماعج حقان يستعملن إشراقهما القمران ولها بطن باعكان مطوية كطى القباطى المصرية
وينتهى ذلك إلى نصير مختصر من وهم أنفيل فوق ردف ككتيب من رمال يقعد بها إذا قامت وبوقظها إذا نامت
كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق في ضعيف * وذلك الردفى ولها ظلوم

فيوقفنى إذا فكرت فيه * ويقعد بها إذا دامت تقوم

يحمل ذلك الكفل نخذان كأنهما من الدر عودان وعلى حمله ما أقدرهما الأبركة الشيخ الذى ينمو أو ما غير
ذلك من الأوصاف فلا يحصى ناعته والأوصاف ويحمل ذلك كله قدما ناطقتان صنفه المهيمن الديان
فحمت منهما كيف يحملان ما فوقهما وإما ما وراء ذلك فاني تركته * وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن
الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة * قالت بلقيس أيها الملك السعيد أن العفريت دهش بن

شهورش قال للعفريتة ميمونة وأماما ورائد ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفي به اشارة وأوتيك الصبية ملك جبار فارس كزار يخوض بحار الاقطار في الليل والنهار لايهاب الموت ولا يخاف الفتوت لانه جازي نطووم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك القيود صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفها لك صاحبنا بدادومن محبته لها طلب أموال سائر الملوك وبني لها بذلك سبعة قصور وكل قصر من جنس قصر مخصوص القصر الأول من البثور والقصر الثاني من الزخام والقصر الثالث من الحديد الصفي والقصر الرابع من الجوز والقصر الخامس من الفصوص والقصر السادس من الفضة والقصر السابع من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة وأواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه الملوك وأمر ابنته أن تسكن في كل قصر مائة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسنها وشاع في البلاد ذكرها أرسل سائر الملوك الى أبيها يطلبونها منه فورا وهاى أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يسيأ والذى ليس لى غرض في الزواج أبدا فاني سيدة ومملكة أحكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكلما امتنع من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم إن جميع ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا الى أبيها الهدايا والنفق وكانوه في أمر زواجها فكر رعلها أبوها المشاور في أمر الزواج مراراً عديدة خالفت وغضبت منه وقالت لا يائي أن ذكرتي لي الزواج مرة أخرى أخذت المسيف ووضعته قائمه في الأرض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع أبوها ماها هذا الكلام صارا الضياء في وجهه ظلاما وحرق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن تقتل نفسها وتغير في أمرها وفي أمر الملوك الذين خطبوا مانه فقال لها إن كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن أباها أدخلها البيت وجعل يديه واسقفها عليها عشر عجائز فهرمات ومنه ما من أن تذهب الى السبع قصور وأظهرت غضبان عليها وأرسل بكتاب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون في عقلها وأنها الآن سدة وهي محجوبة ثم قال للعفريتة دهش للعفريتة وأنا يا سيدة أتوجه اليها في كل ليلة فانظرها وأقني بوجهها وأقبلها وهي نائمة بين عينيها ومن محبتي لها لأضرها ولا أكرهها إلا أن جعلها بارع وكل من رآها يغاز عليها من نفسه وأقسمت عليك يا سيدة أن ترجي معي وتنتظري حسننها وجعلها وقد هارعت لها وبهذه ان أنشئت أن تعاقبني أو تأسرني فافعلي فإن الأمر مرك والنهي نهيك ثم إن العفريتة دهشتا وطرق رأسه الى الأرض وخفض أجنحته الى الأرض فقالت له العفريتة ميمونة بعد أن صمكت في وجهه أي شئ هذه البنت التي تقول عنها فهاى الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله اى حسب ان معك أمر عجيبا أو خبرا غريبا يا مملون انى رأيت انسانا في هذه الليلة لورأته ولو في المنام لانماجت عليه وسالت بالثب فقال لها دهش وما حكاية هذا الكلام فقالت له اعلم يا دهش أن هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى لعشروني التي ذكرتها وأمره أبوها بالزواج مراراً عديدة فاني فلما خالف أباه غضب عليه ومحبته في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرائته فقال لها دهش يا سيدة انى رأيت في هذا الغلام لا تنظره هل هو أحسن من معشوقى الملكة بدور أم لا فاني ما أظن أن يوجد هذا الزمان مثل معشوقى فقالت له العفريتة تكذب يا مملون يا الخس المردة وأحقر الشياطين فانا أتحقق انه لا يوجد معشوقى مثيل في هذه الديارة وأدرك شهر زاد الصباح فسمكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائة قالت بلقي أبيها الملك السعيد أن العفريتة ميمونة كانت للعفريتة دهش أنا أتحقق انه لا يوجد معشوقى مثيل في هذه الديارة هل أنت مجنون حتى تقيس معشوقك بمعشوقى فقال لها بالله عليك يا سيدة انى أن نذهب معي وتنتظري معشوقى وأرجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك يا مملون لأنك شيطان مكار واسكن لأحى معك ولا تخي معي الا بهن فان طلعت معشوقك اتى أنت تحبها وتغفل فيها أحسن من معشوقى الذى أنا أحبه وأغالى فيه فان ذلك الزمان يكون لك وإن طلع معشوقى أحسن فان ذلك الزمان يكون لك يا سيدة فدهش دهش يا سيدة قبلت معك هذا الشرط ورضيت به تعالى معي الى الجسر إثر نقابته ميمونة أن موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقك لها وهما جوهنا فإني معي أنتظري معشوقى

وروح بعد ذلك اليه مشوقاً فقال لهادهنش معاً وطافه ثم المحدر الى أسفل ونزل في ذور الساعة التي في البرج
وأوقفت ميمونة دهنشاً بجانب السير برومذت بيها وزعت الملاءة من وجهه قر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع
وجهه وأشرق ولمع وزهرا فظن به ميمونة والتفت من وقته الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن أقبح مجنون
فحقن بسات وبه مفتونات فصد ذلك التفت اليه دهنش واستمر بما قال فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله
يأسد في قلبك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو أن حال الانثى غير حال الذكر وحق الله أن معشوقك هذا أشبه
الناس بمشوقتي في الحسن والجمال والبهجة والسكال وهما الاثنان كأنهم ما قد أفرغوا في قالب الحسن سواء فلما
سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها طاملاً ولطمته يجتاحها على رأسه لطمه قوية كادت
أن تقضي عليه من شدته وقالت له قسماً بآرو وجهه وجسده أنه إن تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل
معشوقك التي تحب أو تضي بها ممرى إلى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين وننظرهما وهما غائمان بالقرب من
بعضهما فيظهر لنا أجمعهما ألمع وإن لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون أحرقك بناري ورميتك بشرار
أسراري ومزقتك قطعاً في البراري وجعلتك هبرة لقيم والساري فقال لهادهنش يا سيدك لك على ذلك وأنا أعرف
أن محبوبتي ألمع وأهل ثمن العفريت دهنشاً طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه
فقالا ساعة زمانية ثم قبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندق رفيع بطرازين من الذهب
وهو مزركش بدائع التطريزات ومكتوب على رأس كيه هذه الآيات

ثلاثة منعها عن زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الخندق

ضوء الجبين ورواس الخلى وما * حوت معاطها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكرسترة * والخلي تنزهه ما حيدلة أعرق

ثم انهم انزلا تلك الصبية ومدداها بجانب الغلام * وأدرك شهر زاد الصباح فسمكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة * قالت بليقي أيها الملك السعيدان العفريت والعفريتة نزلا
بذلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وكشفاهن وحوه الاثنان فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانا هما قوا مان أو
أخوان منفردان وهما فتنه للفتن كما قال فيهما الشاعر المبدع

يا نلب لا تمسني مليحاً واحدا * تحتارقيه تدلا وتذلا

واهو الملاح جيعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا

ومار دهنش وميمونة بنظران الهمة انقال دهنش ان معشوقتي أحسن قالت له ميمونة بل معشوقتي أحسن وبذلك
بادهنش هل أنت أعجمي أم تنظر إلى حسن وجهه وقدمه واعتداله فاسمع ما أقوله في محبوبي وإن كنت محباً صادقاً
لمن تمسها أقل فمعاً مثل ما أقول في محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قر الزمان تدلا بعدده وأنشدت هذه القصيدة

* مالي ولا لي عليك نصف * كيف السلو وأنت غصن أهيف

لك مقبلة كحلاء تنفث صخرها * مالهوى العذرى عنما عرف

تركية اللحاط تفعل بالحشا * مالبس بفعله الصميل الرفف

* حلتني نفل الغرام وانثى * بالهز عن جل القميص لاضف

وجسدي عليك كما علمت ولوعتي * طبع وعشقي في سواك تكلف

لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت * والجسم مني مثل خصر لم تعف

وتلاه من قري بكنك ملاحية * بين الأنام وكل حسن بوصف

قال العواذل في الهوى من ذا الذي * أنت الكتيب به فقلت لهم صفوا

* باقله القاصي تعلم عطفه * من قدده فعمى ترقى وتعطف

لك يا أميري في الملاحية تأطر * بسطوح لي وطاحب لا ينصف

كذب الذي ظن الملاحية كلها * في يوسف كم في جبال يوسف

الحسن تخشائي اذا قابلتها * وانا اذا انكأناك قلبي برحمتي
 أنكاف الاعراض عنك مهابة * واليسك اصبو وجهها أنكاف
 والشعر اسود والجبين مشعشع * والطرف احور والقوام مهفهف
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة في عشوقها طرب غاية الطرب وتجب كل الجبب * وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

وقد كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة * قالت بلقي أيها الملك السعيد ان دهنش لما سمع شعر ميمونة في
 عشوقها طرب غاية الطرب وقال انك أنشدتني فيمن تشقته هذا الشعر الرقيق مع أنك مشغول به ولكن
 أنا أبذل الجهد في أنشاد الشعر لي قدر فكري في أن دهنش أقام الى عشوقته بدور وقبلها بين عينيه وانظر الى
 العفريتة ميمونة والى عشوقته بدور وجعل يشده هذه القصيدة وهو بلا شعور

أقوت معاهدهم بشط الوادي * فقيت مقتولا وسط الوادي
 وسكرت من خمر الغرام وزقت * عني القمع على غنا الخادي
 أسعى لاسعد بالوصل وحقي * أن السعادة في بدور سعاد
 لم أدر من أي السلافة أشتكي * ولقد عدت فاصغ للأعداد
 من لحظها السيف أم من قدها الشرايح أم من صدقها الزراد
 قالت وقد فشت عنها كل من * لا يفتنه من حاضر أو بادي
 أناني فؤادك فار طربك فحوه * ترفي فقلت لها وابن فؤادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة أحذت يادهنش ولكن أي هذين الاثنين أحسن فقال لمحبوبي بدور
 أحسن من محبوبي فقال له كذبت يا ملهون بل عشوقا أحسن من عشوقتي ثم اتهمه بالزنا بعارضان
 بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة في دهنش وأرادت أن تبطش به فذلها ورق كلامه وقال لها لا يصعب
 عليك الحق فأبطل قولك وقولي فإن كلامنا شهد ما شوقه أنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطالع من
 يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعقد على قوله فقال له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها انطاع لها من
 الأرض عفريتة أعور أرجب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعه قرون وله أربع ذوائب من
 الشعر مسترمة الى الأرض ويداه مثل يدي القطرب له أظفار كظفار الاسد ورجلاه كرجلي الفيل وحوافر
 كحوافر الجراد فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قسلا الأرض بين يديها وتكف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي
 يا بنت الملك فكانت له يا قشيش اني أريد أن تحكي بي وببن هذا الملعون دهنش ثم اتهمه أخبرتة بالقصة من أولها الى
 آخرها فعند هانظر العفريت قشيش الى وجهه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرأهما متانقين وهما نائمان
 ومعه كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحظة متساويان فنظر وتجب المنارد
 قشيش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد أن أطال الى الصبي والصبية اللاتفات وأنشده هذه
 الايات

زهر من تحب ودع مقالي فاسد * ليس المسود على الهوى يساعد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
 متناقضين عليهما جل الرضا * متوسدين معهم وبسعاد
 واذا صفاك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذلك الواحد
 واذا تألفت القلوب على الهوى * فالناس تضرب في حسد يبارد
 يا من يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطيع صلاح قلب فاسد
 يارب يارب حسن تحسنا * قسلا الممات ولو بيوم واحد

ثم أن العفريتة قشيش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله ما قيمه أحد أحسن من الآخر ولادون الآخر
 بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والهمجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتدبير والتأنيث

وعندى حكم آخر وهو أن نذره كل واحد من ماعن غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذى قلته أنا مرضته وقال دهنش وأنا أيضا مرضته فعد ذلك انقلاب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة • قالت باقى أيها الملك السعيد أن دهنشا انقلب في صورة برغوث ولدغ قر الزمان في رفيقه في موضع ناهم • قر الزمان يده على رفيقه وهو رشح موضع القرصة من شدة ما أحرقته فتعرك بجنبه فوجد شيئاً ناعماً بجنبه ونفسه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غابة العجب ثم قام من وقته قاعداً ونظر إلى ذلك الشخص الرقيق بحماه فوجد مصيبة كالذرة السنية أو القبة المبنية بقامة ألفتية خماسية انعقد بارزة الهند مودة الخلد كما قال فيها بعض واضعها
بدت قرأ ومادت غصن بان • وضاحت عنبراً ورقت غزالا
كأن الحزن مشغوف بتلبي • فساءه حمرها يجد الوصالا

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغرور وشاهد حسناتها وجمالها وهي نائمة في طوله وحده فوق يدها في صابند قيا وهي بلا سر والوعلى كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها اقلادة من الفصوص المئمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار دهنش العقل من ذلك ثم الله حين شاهد حسناتها حركت فيه الحرارة الغريزية وأنى الله عليه شهو وقال باى في نفسه ما شاء الله كان وما لم يسلم يكن ثم قلبها يده ثانياً مرة وفتح طوق قيصرها فبان له بطها ونظر إليها والى ثم ردها فازداد في المحبة ورغبة نصار بنهمها وهي لا تفتنه لأن دهنشا ثقل فوها فصار قر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتى استيقظى وانظرى من أنا فأنا قر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعد ذلك تسكير في أمرها ساعز زمانيه وقال في نفسه أن صدق حدسى فهذه المصيبة هي التي يريد الذي زواجي بها وهى لي ثلاث سنين وأنا متنع من ذلك فارشاه الله إذا جاء الصبح أقول لأبي زحنى بها • وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة • قالت باقى أيها الملك السعيد أن قر الزمان قال في نفسه إن شاء الله إذا جاء الصبح أقول لأبي زحنى بها ولا ترك نصف النهار بغوث حتى أقوز بولصاها وأعلى بحسناتها وجمالها ثم أرق قر الزمان من ذلك بدور ليمتد لها فارعدت ميمونة الجنية ونجحت وأما العفريت دهنش فانه طارد من الفرج ثم ان قر الزمان لمسار أدان يقبلها في فمها السخى من الله واغت وجهه • وقال في نفسه أنا أنسى برك لا يكون والذى لما غضب على • وحسب في • هذا الموضع جاء له بهذه العروسة وأمرها بالنوم جنى ليمتدتها بها وأوصاها أني إذا نمتها لا تستيقظ وقال لها أى شئ فعل بك قر الزمان فأعلمتني به وزعمها يكون والذى مستخفيا في مكان بحيث يطلع على وأنا أنظره فينظر جميع ما فعله بهذه المصيبة وإذا أصبح يوحى ويقول كيف تقول لى مالى أرب في الزواج وأنت قبلت تلك المصيبة وعانتها فأنا كيف نفسى عنها التلا شكشف أمرى مع والذى فأنال المس هذه المصيبة من تلك الساعة ولا أنفت لها غير أنى أخذت منها شيئا يكون أماره عندى وتذكر لها حتى يبقى بينى وبينها إشارة ثم ان قر الزمان رفع كف المصيبة وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جلة من المال لأن قصه من نفيس الجواهر ومنقوش في دارته هذه الآيات

لا تحسروا أنى نسبت عهدكم • مهما أطلتم في الزمان صدودكم
يأسدنى جودوا على تطلعا • فمضى أقبل تغرم وخدودكم
والله أنى لست أبرج عنكم • ولوا عتديتم في الفرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصرها المسكة بدور وليس له في خنصره وأذا ظهره إليها وانام ففرحت ميمونة الجنية لمسار ذلك وقالت لدهنش وفتش هـ رايته ما عجبوى قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه المصيبة فهذا من كمال محاسنه فانظرا كيف رأى هذه المصيبة وحسنها وجملها ولم يعاقها ولم يعلس يده عليها بل أدار ظهره إليها وانام فغلا لها قدرا يابا صانع من الكمال فعد ذلك انقلبت ميمونة فوجدت نفسها برغوثا ودخلت في باب

بدور محمود دهنش ومشت على ساقيها طبلعت على خطها ومشت تحت سترها متدارا أربعة فراسوط ولد غنما
فتفتحت عينها واستوت قاعدة فرائت شابا نائما بجانبها وهو يغظ في نومه وله خدود كشفتاني النعمان ولوا حظ
تخجل الحور الحسنان ونم كانه خاتم سليمان ورقه لولوا مذاق وانفع من اترباق كمال فيه بعض واصفه
سلاططسرى عن زينة وفوار * بوردة خذ فوق آس عذار *

واصبحت بالنظي المقرط مغرما * ولا رأى لي في عشق ذات سوار

انسى في الندى وفي خلوق معا * خلافا انسى في قرارة داري

فبلا لثمي في هجره سدوزينب * وقد لاح عذري كالصباح الساري

أترضى بان أمسى أسير أسيرة * محمسة أومن وراء جدار

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان اخذها الهيام والوجدوا فرام * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت ليلة الخامسة والثمانون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر
الزمان اخذها الهيام والوجدوا فرام * وقالت في نفسها وافضيتها ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقدا
بجاني في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينها ووجدت النظر فيه وفي طرفه دلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق
الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدى تكاد ان تمزق وحدا عليه وشقه في حسنه وجماله فيا فضحتني منه والله
لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي ماردته بن كيت أتزوج به وأتلى بجماله * ثم ان الملكة بدور
تطلعت من وقم وأساعتني في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتغن
بمسنى وجمالى ثم حركته يدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على رأسه يحياها فلم يستيقظ قمر الزمان
فهزته الملكة بدور بيدها وقالت له بجاني عليك ان تطيعني فانتبه من منامك وانظرا نرجس وانخضره وقنع
سعدني والسره ومارسني وناغشني من هذا الوقت الى بكره قم يا سيدي وانكح على الخدعة ولا تنم فلم يجيبها قمر
الزمان بجواب ولم يرد عليها خطا ما بل غط في النوم فعالت الملكة بدور مالاك نائما بجانبك وجمالك نظرك ولولاك
فكيف انت مليح انا الاخرى مليحة فيا هذا الذي تفعله هل هم عليك الصدعنى أو ابى الشيخ النحس منهمك من ان
تسكنه في هذه الليلة فتفتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه حجة والى الله بحسنة في قلبه وانظرته نظرة أعقبتها
ألف حسرة تنفخ في نواذيرها وتغلقت أحشاؤها واضطربت جوارحه وقالت لقمر الزمان يا سيدي كلني يا حبيبي
حدثني يا معشوقى رد على الجواب وقل لي ما لي بك فانك سلبت عني كل ذلك وقمر الزمان مستترق في النوم ولم
يرد عليها بكلمة فتأقمت الملكة بدور وقالت مالك مجبا نفسك ثم هزته وقبلت يده فرائت خاتمة في أصبعه
انخضر فذهبت شهقة وانتهمت بغلبة وقالت ارده أو الله انت حبيبي وتجنبي ولست كن كذلك تعرض عني دلالة
مع انك حشيتي وأنا بائنة وما عرف كيف علمت أنت معي ولكن ما ناكالة خاني من خنصرك ثم نعت حبيب
قمره ومالت عليه وقبلت رقبته وقتشت على شئ تأخذه منه فلم تجلعه شيئا ورأته بغير سر والقدت يدها من
تحت ذيل قميصه وجسدت سيقانه فزلقت يدها من ثعوبة جسمه وسقطت على ابره فانصدع قلبها وارتحف نواذيرها
لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وتخلت ثم نزع خاتمه من أصبعه ووضعه في أصبعها عوضا عن خاتمة
وقبلته في نومه وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضع الاقبائه وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضع يدها على
يدىها تحت رقبته والاخرى من تحت باطنه ونامت بجانبه * وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت ليلة السادسة والثمانون بعد المائة * قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت بجانب
قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف
قبلت معشوقك من الوله معشوقى وكيف فصل معشوق من النسيه والدلال فلا شك ان معشوقى أحسن من
معشوقك ولكن عفت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتيق والتفتحت الى فتشقه وقالت له ادخل معي واحمل
معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتني مطلوبى فيقدم دهنش وتشقى الى الملكة بدور

ودخلنا تحتها ووجه لاه وطار اربها واصلها الى مكانها واعدادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان
وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فاعلمنا اننى في الفجر اتته قمر الزمان من منامه
والثقت عينا وشيئا لا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ما هذا الامر كأن ابي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت
عندي ثم اخذها سرا للاجل ان ترداد رغبتى في الزواج ثم صرخ الى الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له وياك
يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح
وقضى حاجته وخرج فتوضا وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه
فقال له وياك يا صواب من جاءه بنا واخذنا منه من حبي واننا نائم فقال الخادم يا سيدي أى شئ الصبية فقال قمر
الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية
ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية واننا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا اننى فقال
له قمر الزمان تكذب يا عبد الخس وهل وصل من قدرك انت الآخر انك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه
الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى اخذها من عندي فقال الطوائش وقد انزعج منه
والله يا سيدي ما رايت صبية ولا صبياء فمضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون
فتمال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطوقه وضرب به الارض لضرب ثم ترك عليه قمر الزمان ورفسه
برجله وخنقه حتى غشي عليه ثم بعد ذلك ربطه في صلبه انشر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك
الايام ايام برد وشتاء قاطع ففعل الخادم في المساء ثم نسله قمر الزمان وأرخاه ولازال يهطس ذلك الخادم في الماء
وينسله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له ويا قه يا ملعون ما اطلعك من هذه البئر حتى
تخبرنى بخبر هذه الصبية وقصبتها ومن الذى اخذها واننا نائم * وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام

المباح

تم الجزء الاول ويليها الجزء الثانى وأوله الليلة السابعة والائمة الفون بعد المائة ﴿

صفحة	
٢	حكاية الملك شهر يار وأخيه الملك شاه زمان
٤	حكاية الجمار والثور مع صاحب الزرع
٥	حكاية التاج مع العفريت
٩	حكاية الهيباد مع العفريت
١٠	حكاية وزير الملك يونان والحكيم دويان
٢٠	حكاية الجمال مع البنات
٤٤	حكاية الوزير بنو الدين مع شمس الدين أخيه
٥٩	حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع بينهم
٧١	حكاية مزين بغداد
٨٦	حكاية الوزير بن القتيبي اذ كرا ندس الجايس
١٠١	حكاية التاجر ايوب وابنته غانيم وبنته نمنة
١١٢	حكاية الملك عمر النعمان وولديه شريك وضوء المسكان
١٣٩	حكاية تعلقى بالظيور
٢٢٥	حكاية علي بن بكار مع شمس النهار
٢٧٦	حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان

Bibliotheca Alexandrina



0382797